

مرآة العقول

في شرح أخبار آل الرسول

في

العلماء الأئمة من آل البيت

صلى الله عليه

والآله الطاهرات

مِرَاةُ الْعُقُولِ

فِي شَرْحِ أَخْبَارِ آلِ الرَّسُولِ

تَأَلَّفَ

الْعَلَامُ فَتِيحُ الْإِسْلَامِ أَبُو مُحَمَّدٍ بَاقِرُ الْمَجْلِسِ

تَسْلِيمًا

شَرَحَهَا الْبَاقِرُ فِي ثَلَاثَةِ أَصْنَافٍ الْكَلْبِيَّةِ الْمَيُتَوَفَّى فِي ٢٨-٩-١٣٦٨ هـ

الجزء الرابع

حقوق الطبع محفوظة

للمناشر

الطبعة الثانية

١٤٠٢ هـ ق = ١٣٦٣ م ش

* نام کتاب: مرآة العقول جلد ٤

* تأليف: علامه مجلسی

* ناشر: دارالکتب الاسلامیه

* تیراژ: ١١٠٠ نسخه

* نوبت چاپ: سوم،

* چاپ از: مروی

* تاریخ انتشار: ١٣٧٠

آدرس ناشر: تهران - بازار سلطانی - دارالکتب الاسلامیه

تلفن: ٥٢٠٤١٠ و ٥٢٧٤٤٩

حِزَّةُ الْعُقُولِ

إِخْرَاجُ وَمُقَابَلَةُ وَتَصْحِيحُ
السَّيِّدِ إِسْمَاعِيلَ السَّرُورِيِّ

بِنَفَقَةٍ
دَارُ الْكُتُبِ الْأِسْلَامِيَّةِ
لِصَلَحِهَا الرَّفْعُ نَحْمَدُ اللَّهَ الْأَعَزَّ
تهران - بازار سلطانی
تلفن ۵۲۰۴۱۰

حمداً خالداً لوليّ النعم حيث أسعدني بالقيام بنشر
هذا السفر القيم في الملأ الثقافي الديني بهذه الصورة الرائعة .
و لرواد الفضيلة الذين وازرونا في انجاز هذا المشروع المقدس
شكر متواصل .

الشيخ محمد الاخوندي

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ باب ﴾

﴿ (الاشارة والنص الى صاحب الدار عليه السلام) ﴾

١- على بن محمد ، عن محمد بن علي بن بلال قال : خرج إلي من أبي محمد قبل مضيته بسنتين يخبرني بالخلف من بعده ثم خرج إلي من قبل مضيته بثلاثة أيام يخبرني بالخلف من بعده .

باب الاشارة و النص الى صاحب الدار عليه السلام

أقول : المراد بالدار دار أبيه و جدّه عليه السلام ، و كان يكتفى عنه بذلك لانه عليه السلام غاب فيه ، و ما قيل : أن المراد به دار الدنيا لأن الامام مالك الأرض فهو بعيد ، و في بعض النسخ صاحب الزمان .

الحديث الاول : مختلف فيه ، لأن ابن بلال وثقه الشيخ في الرجال ، و قال في كتاب الغيبة أنه من المذمومين .

و قال الطبرسي في إعلام الوري و السيد بن طاوس في ربيع الشيعة أما غيبة الصغرى منهما فهي التي كانت فيها سفراؤه موجودين و أبوابه معروفين ، لا تختلف الامامية القائلون بامامة الحسن بن علي عليه السلام فيهم ، فمنهم أبو هاشم الجعفرى ، و محمد بن علي بن بلال ، إلى آخر ما قالوا .

قوله : خرج إلي من أبي محمد ، أى من جهته ، و الفاعل محذوف ، أى كتاب أو خبر « قبل مضيته » أى وفاته « يخبرني » حال عن أبي محمد ، و ما قيل : من ان « من » اسم بمعنى بعض ، و عبارة « عمن » ^(١) تختص بأبى محمد كاختصاص البعض بالكل في الثقة و الامانة فهو من الغرائب .

(١) كذا في النسخ و انت ترى ان عبارة « عمن » غير موجود في المتن ، فلعله كان في

نسخة القائل « كذا » بالخلف عمن بعده « والله العالم .

٢- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن إسحاق ، عن أبي هاشم الجعفري قال : قلت لأبي محمد عليه السلام : جاللتك تمنعني من مسألتك ، فتأذن لي أن أسألك ؟ فقال : سل ، قلت : ياسيدي هل لك ولد ؟ فقال : نعم ، فقلت : فإن حدث بك حدث فآين أسأل عنه ؟ قال : بالمدينة .

٣- علي بن محمد ، عن جعفر بن محمد الكوفي عن جعفر بن محمد المكفوف ، عن عمرو الأهوازي قال : أراني أبو محمد ابنه وقال : هذا صاحبكم من بعدي .
٤- علي بن محمد ، عن حمدان القلانسي قال : قلت للعمرى : قدمضي أبو محمد ؟ فقال لي : قدمضي ولكن قد خلف فيكم من رقبته مثل هذه - وأشار بيده - .

الحديث الثاني : صحيح .

« قال بالمدينة » أي الطيبة المعروفة ، ولعله عليه السلام علم أنه يدركه أو خبراً منه في المدينة ، وقيل : اللأم للعهد ، والمراد بها سر من رأى يعني أن سفراؤه من أهل سر من رأى يعرفونه فسلمهم عنه .

الحديث الثالث : ضعيف على المشهور ، والمكفوف : الأعمى ، والأهواز : بالفتح : تسع كور بين بصرة وفارس .

الحديث الرابع : ضعيف على المشهور ، مختلف فيه لأن حمدان القلانسي ذمه النجاشي ، وروى الكشي توثيقه عن العياشي ، والقلانسي : يتاع القلنسوة ، والعمرى بفتح العين وسكون الميم هو أوّل السفراء الأربعة بين الحجة عليه السلام ، وهو أبو عمرو عثمان بن سعيد ، وثانيهم ابنه أبو جعفر محمد بن عثمان ، وثالثهم أبو القاسم الحسين بن روح النوبختي ، ورابعهم أبو الحسن علي بن محمد السمرى ، فلما حضرته الوفاة سئل أن يوصي فقال : لله أمر هو بالعه ، ومات رحمه الله سنة تسع وعشرين وثلثمائة فوقعت الغيبة الكبرى التي نحن فيها ، ونسأل الله تعجيل الفرج وكشف الغمة عن هذه الأمة .

« وأشار بيده » أي فرّج من كل من يديه إصبعيه الإبهام والسبابة وفرّج

٥ - الحسين بن محمد الأشعري ، عن معلى بن محمد ، عن أحمد بن محمد بن عبد الله
 قال : خرج عن أبي محمد عليه السلام حين قتل الزبيرى لعنه الله : هذا جزاء من اجترأ على الله
 في أوليائه ، يزعم أنه يقتلنى وليس لي عقب ، فكيف رأى قدرة الله فيه ؟ و ولد له ولد
 سماه م ح م د ، في سنة ست و خمسين و مائتين .

بين الـدين كما هو الشايـع عند العرب و العجم في الإشارة إلى غلظ الرقبة ، اى شاب
 قوى رقبتـه هكذا ، و يؤيدـه أن في رواية الشيخ : و أومى بيده ، و في رواية اخرى
 رواه : قال : قد رأيتـه عليه السلام و عنقه هكذا ، يريد أنه أغلظ الرقاب حسناً و تماماً ..
 الخبر .

و قال أكثر الشارحين لعدم أنسهم بمصطلحات الحديث و عدم سماعه من أهله
 المراد بالرقبة القد و القامة ، وأشار إلى طول قامته تسمية للكل باسم الجزء ، و قال
 بعضهم : طول الرقبة يعبر به عن الاستقلال و الاستبداد بالامر .

أقول : و يخطر بالبال معنى آخر و هو أنه أشار إلى رقبة نفسه كما ورد في
 بعض روايات إكمال الدين و أشار بيده إلى رقبتـه ، و في هذا الخبر أيضاً هكذا و أشار
 بيديه جميعاً إلى عنقه ، و إن احتمل في هذا أيضاً إرجاع الضمير إلى الامام عليه السلام
 لكنـه بعيد .

الحديث الخامس : ضعيف على المشهور ، و الزبيرى : كان لقب بعض الاشقياء
 من ولد الزبير كان في زمانه عليه السلام فهدده و قتله الله على يد الخليفة أو غيره ، و صحف
 بعضهم و قرء بفتح الزاء و كسر الباء من الزبير بمعنى الداهية كناية عن المهتدى
 العباسى ، حيث قتله الموالى ، و تقطيع الحروف لعدم جواز التسمية .

و تاريخ الولادة الشريفة في هذا الخبر مناف لما سيأتى في أبواب التاريخ في كلام
 المصنف حيث قال : ولد عليه السلام للنصف من شعبان سنة خمس و خمسين و مائتين ، و لمـله
 لم يعبر بهـذه لأنه من كلام الراوى ، و يمكن الجمع بينهما بما شاع بين أهل الحساب
 من أنهم يسقطون الكسور لاسيما اذا كانت أقل من النصف ، و قد يعدونها تامة لاسيما

٦- عليّ بن محمّد ، عن الحسين ومحمّد ابني عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عليّ بن عبد الرحمن العبدى - من عبد قيس - عن ضوء بن عليّ العجليّ ، عن رجل من أهل فارس سمّاه قال : أتيت سامراً أو لزمته باب أبي محمّد عليه السلام فدعاني ، فدخلت عليه و سلّمت

إذا كانت أكثر من النصف ، ففي هذا الخبر عدّ الكسر تامّاً لكونه أكثر من النصف ، والمنصف أسقط الكسر وهذا أحسن مما قيل أنّه يمكن الجمع بينهما بكون الأولى منهما مبنياً على جعل مبدأ التاريخ الهجرى غرّة ربيع الأوّل ، لأنّ مهاجرة النّبىّ عليه السلام إلى المدينة كانت فيه واستمرّ إلى زمان خلافة عمر ، وكون الثانى منهما مبنياً على جعل مبدأ التاريخ غرّة المحرمّ الذى بعد ربيع الأوّل بعشرة أشهر ، قال ابن الجوزى في التلخيص : و كان التاريخ من شهر ربيع الأوّل إلّا أنّهم ردّوه إلى المحرمّ لأنّه أوّل السنة « انتهى » لأنّ ما ذكره لا يدلّ على اختلاف في التاريخ مستمرّاً كما لا يخفى .

الحديث السادس : مجهول «سمّاه» أى العجليّ و نسبة محمّد بن عليّ و عليّ بن إبراهيم إن كان هو المشهور ففي رواية الكليني عنه بواسطتين بعيد لكن قد يكون الرواية عن المعاصر بواسط ، لا سيّما في أمثال هذه الامور النادرة ، و يؤيّده أنّ رواية الكليني مع قرب عهده عن رأى القائم عليه السلام في صغره لا يحتاج بحسب المرتبة إلى تلك الوسائط الكثيرة ، و عندى كتاب العلل تأليف محمّد بن عليّ بن إبراهيم القمى المشهور ، لكن الظاهر أنّ المذكور هنا هو محمّد بن عليّ بن إبراهيم بن محمّد الهمداني و كان من وكلاء الناحية المقدسة كما سيأتى .

و «سامرّاء» بفتح الميم و تشديد الرّاء ، قال في القاموس : سرّ من رأى بضم السين و الرّاء أى سرور و بفتحهما ، أو بفتح الاول و ضمّ الثانى ، و سامرّاء و مدّء البخترى في الشعر أو كلاهما لحن ، و ساء من رأى : بلد لما شرع في بنائه المعتمصم تقلّ ذلك على عسكره ، فلما انتقل بهم إليها سرّ كلّ منهم برؤيتها فلزمها هذا الاسم ، و النسبة سرّ مرّى و سامرّى و سرّى ، (انتهى) .

فقال : ما الذي أقدمك ؟ قال : قلت : رغبة في خدمتك ، قال : فقال لي : فالزم الباب . قال : فكنت في الدار مع الخدم ، ثم صرت أشتري لهم الحوائج من السوق وكنت أدخل عليهم من غير إذن إذا كان في الدار رجال قال : فدخلت عليه يوماً وهو في دار الرجال فسمعت حركة في البيت فناداني : مكانك لا تبرح ، فلم أجسر أن أدخل ولا أخرج ، فخرجت عليّ جارية معها شيء مغطى ، ثم ناداني ادخل ، فدخلت ونادى الجارية فرجعت إليه ، فقال لها : اكشفي عما معك ، فكشفت عن غلام أبيض حسن الوجه وكشف عن بطنه فإذا شعر نابت من لبثته إلى سرقته أخضر ليس بأسود ، فقال : هذا صاحبكم ، ثم أمرها فحملته فما رأيته بعد ذلك حتى مضى أبو محمد عليه السلام .

﴿ باب ﴾

﴿ في تسمية من رآه عليه السلام ﴾

١ - محمد بن عبدالله و محمد بن يحيى جميعاً ، عن عبدالله بن جعفر الحميري قال : اجتمعت أنا والشيخ أبو عمرو و رحمه الله عند أحمد بن إسحاق فغمزني أحمد بن إسحاق أن أسأله عن الخلف فقلت له : يا أبا عمرو إنني أريد أن أسألك عن شيء وما أنا بشاك

« ما الذي أقدمك » أي صار سبب قدومك من فارس إلى هذا البلد ، قال « رغبة » أي أقدمتني الرغبة « في خدمتك » .

« حركة » قيل : أي حركة غير مأنوسة كحركة الطست و الماء لتغسيل مولود « مكانك » منصوب أي الزم مكانك « لا تبرح » تأكيد أي لا تتحرك لا إلى داخل ولا إلى خارج ، « لم أجسر » أي لم أجترأ ، واللبّة بفتح اللام وتشديد الباء : الوهدة^(١) فوق الصدر .

باب في تسمية من رآه (ع)

الحديث الاول صحيح وسنده الآتي مرسل .
والغمز : العصر باليد ، والاشارة بالعين أو العجايب .

(١) الوهدة : المكان المنخفض .

فيما أريد أن أسألك عنه ، فإنّ اعتقادي و ديني أنّ الأرض لا تخلو من حجّة إلاّ إذا كان قبل يوم القيامة بأربعين يوماً ، فإذا كان ذلك رُفعت الحجّة و أُغلق باب التوبة فلم يك ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً ، فأولئك أشرار من خلق الله عزّ وجلّ و هم الذين تقوم عليهم القيامة و لكنني أحببت أن أزداد يقيناً و إنّ إبراهيم عليه السلام سأل ربه عزّ وجلّ أن يريه كيف يحيي الموتى ، قال : أو لم تؤمن قال : بلى ولكن ليطمئنّ قلبي ، وقد أخبرني أبو عليّ أحمد بن إسحاق ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : سأله وقلت : من أعامل أو عمّن آخذ ، و قول من أقبل ؟

« رفعت الحجّة » أي القرآن والكعبة والامام ، وفي بعض النسخ ، وقعت الحجّة ، أي تمت الحجّة على العباد و ارتفع تكليفهم ، و لعلّ الاربعين من مبادئ القيامة و تقع الفتن فيها كخروج الدابة وغيره ، فما مرّ من أنّه لوبقى في الارض إثنان لكان أحدهما الحجّة ، مخصوص بزمان التكليف وكذا قولهم : لوبقيت الارض بغير حجّة لساخت ، على أنّه يمكن أن يكون السّوخ كناية عن وقوع تلك الفتن ، ويمكن أيضاً تخصيص الاخبار بغير الاربعين وإن بقيت التكليف فيها ، والاول أظهر .

« وإيمانها » فاعل ينفع « ولم تكن آمنت » صفة و « أو كسبت » عطف على آمنت يعني إذا تحققت هذه الآية التي هي من آيات الساعة لا ينفع الايمان حينئذ نفساً لم يؤمن من قبل هذه الآية أو آمنت ولم تكسب في ايمانها خيراً من قبل إرتفاع التكليف .

« فأولئك أشرار من خلق الله » من اسم موصول أو حرف جرّ للتبويض « تقوم عليهم القيامة » أي بعد موتهم بنفخ الصور تقوم القيامة .

وقوله : « وأنّ إبراهيم » استشهاد لأنّ سؤاله ليس بسبب الشكّ ، بل لتحصيل زيادة اليقين ، ويدلّ على أنّ اليقين قابل للشدة والضعف كما سيأتى تحقيقه في كتاب الايمان والكفر « من أعامل » أي في أمور الدين أو عمّن آخذ ؟ الترديد من الرأوى

فقال له : العمري فقتي فما أدتني إليك عنتي فعنتي يؤدتي وما قال لك عنتي فعنتي يقول ، فاسمع له وأطع ، فإنه الثقة المأمون ، وأخبرني أبو علي أنه سأل أبا محمد عليه السلام عن مثل ذلك ، فقال له : العمري وابن ثقتان ، فما أدتني إليك عنتي فعنتي يؤديان وما قال لك فعنتي يقولان ، فاسمع لهما وأطعهما فإنهما الثقتان المأمونان ، فهذا قول إمامين قد مضيا فيك .

قال : فخر أبو عمر وساجداً وبكى ثم قال : سل حاجتك فقلت له : أنت رأيت الخلف من بعد أبي محمد عليه السلام ؟ فقال : إي والله ورقبته مثل ذا - وأوما بيده - فقلت له : فبقيت واحدة فقال لي : هات ، قلت : فالاسم ؟ قال : محرّم عليكم أن تسألوا عن ذلك ، ولا أقول هذا من عندي ، فليس لي أن أحلل ولا أحرّم ، ولكن عنه عليه السلام ، فإن الأمر عند السلطان ، أن أبا محمد مضى ولم يخلف ولداً وقسم ميراثه وأخذه من لاحق له فيه وهو ذا ، عياله يجولون ليس أحد يجسر أن يتعرّف إليهم أو ينيلهم شيئاً ، وإذا وقع الاسم وقع الطلب ، فاتّقوا الله وأمسكوا عن ذلك .

« وإبنة » يعني محمد بن عثمان وهو ثاني السفراء الأربعة و « فيك » متعلق بقول ، والسجدة للشكر ، والبكاء للسرور أو للحزن لفوت الإمامين عليهما السلام .
« واحدة » أي مسألة واحدة « هات » ، اسم فعل بمعنى أعطني المسئلة « فالاسم » أي فما الاسم « فليس لي » ، كأن الفاء للتعليل وضمير « عنه » للمحجة عليه السلام أي مأخوذ عنه ، والسلطان المعتمد العباسي محمد بن المتوكل ، صار خليفة يوم الخميس الثاني عشر من رجب سنة ست وخمسين ومائتين ، « وأخذه » أي الميراث « من لاحق له » أي جعفر الكذاب « يجولون » أي يترددون لحاجتهم « يجسر » أي يجترأ « أن يتعرّف إليهم » أي يظهر معرفتهم ويألف بهم « أو ينيلهم » أي يعطيهم وهذا التعليل يعطى اختصاص تحريم الاسم بزمان الغيبة الصغرى ، لكن علل الشرع معرفات ، ويمكن أن يكون للتحريم علل كثيرة بعضها غير مختصة بزمان ، مع وقوع التصريح بالحرمة إلى خروجه عليه السلام ، ولا ريب أن الاحوط ترك التسمية مطلقاً .

قال الكليني رحمه الله : وحدثني شيخ من أصحابنا - ذهب عنّي اسمه - أن أبا عمرو سأل عن أحمد بن إسحاق عن مثل هذا فأجاب بمثل هذا .

٢ - علي بن محمد ، عن محمد بن إسماعيل بن موسى بن جعفر و كان أسن شيخ من ولد رسول الله ﷺ بالعراق فقال : رأيته بين المسجدين و هو غلامٌ عليه السلام .

٣ - محمد بن يحيى ، عن الحسين بن رزق الله أبو عبد الله قال : حدثني موسى بن محمد بن القاسم بن حمزة بن موسى بن جعفر قال : حدثني حكيمة ابنة محمد بن علي - وهي عمّة أبيه - أنها رآته ليلة مولده و بعد ذلك .

الحديث الثاني مجهول « رأيته » أى القائم عليه السلام بين المسجدين أى بين المسكة والمدينة ، أو بين مسجديهما ، والمآل واحد ، أو بين مسجدى الكوفة والسهلة ، أو بين السهلة والصعصة كما صرح بهما في بعض الأخبار ، « وهو غلام » أى لم تنبت لحيته بعد .

الحديث الثالث مجهول ، وضامير « أبيه » و « رآته » و « مولده » للقائم عليه السلام .

والكليني رحمه الله أجمل القصة وهى طويلة مشهورة مذكورة في كتب الغيبة .

فمنها ما رواه الصدوق في كتاب إكمال الدين بهذا السند ، حيث رواه عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن رزق الله ، عن موسى بن محمد بن القاسم ، قال : حدثني حكيمة بنت محمد بن علي بن موسى بن جعفر عليه السلام ، قالت : بعث إليّ أبو محمد الحسن بن علي عليه السلام فقال : يا عمّة إجعلني إفطارك الليلة عندنا ، فأتها ليلة النصف من شعبان ، وإن الله تبارك وتعالى سيظهر في هذه الليلة الحجّة ، وهو حجّته في أرضه ، قالت : فقلت له : ومن أمّه ، قال لى : نرجس ، قلت له : والله جعلني الله فداك ما بها أثر فقال : هو ما أقول لك ، قالت : فجيئت فلما سلمت وجلست جاءت تنزع خفي وقالت لى : يا سيدتي كيف أمسيّت ؟ فقلت : بل أنت سيدتي وسيدة أهلى قالت : فأنكرت قولي وقالت : ما هذا يا عمّة ؟ قالت : فقلت لها : يا بنية إن الله سيهب لك في ليلتك هذه غلاماً سيّداً في الدنيا والآخرة ، قالت : فجلست واستعجيت فلما أن فرغت من صلاة العشاء الآخرة أفطرت وأخذت مضجعى ، فرقدت فلما أن

كان في جوف الليل قمت إلى الصلاة ففرغت من صلاتي وهي نائمة ليس بها حادث ثم جلست معقبة ثم اضطجعت ثم انتهت فزعة وهي راقدة ، ثم قامت فصلت ونامت .
 قالت حكيمة : فدخلتني الشكوك فصاح بي أبو محمد عليه السلام من المجلس فقال : لا تعجلي يا عمة فإن الأمر قد قرب ، قالت : فقرأت : الم السجدة ، ويس ، فبينما أنا كذلك إذا انتبهت فزعة فوثبت إليها فقلت : اسم الله عليك ثم قلت لها : تحسّين شيئاً؟ قالت : نعم يا عمة فقلت لها : إجمعي نفسك واجمعي قلبك فهو ما قلت لك قالت حكيمة ثم أخذتني فترة وأخذتها فترة فانتبهت بحسّ سيدي ، فكشفت الثوب عنه فإذا أنا به عليه السلام ساجداً يتلقى الأرض بمساجده ، فضمته عليه السلام فإذا أنا به نظيف منظم ، فصاح بي أبو محمد عليه السلام هلمّني إلى ابني يا عمة ، فجئت به إليه فوضع يده تحت إبطه وظهره ، ووضع قدميه على صدره ، ثم أدلى لسانه في فيه وأمر يده على عينه وسمعه ومفاصله ثم قال : تكلم يا بني ، فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله ثم صلى على أمير المؤمنين وعلى الأئمة عليهم السلام حتى وقف على أبيه ثم أحجم^(١) .

ثم قال أبو محمد عليه السلام : يا عمة إذهبي به إلى أمه ليسلم عليها وايتيني به ، فذهبت به فسلم عليها ورددته ووضعته في المجلس ، ثم قال : يا عمة إذا كان يوم السابع فأتينا ، قالت : فلما أصبحت جئت لأسلم على أبي محمد عليه السلام فكشفت الستر لأفتقد سيدي عليه السلام فلم أراه فقلت له : جعلت فداك ما فعل سيدي ؟ قال : يا عمة استودعناه الذي استودعته أم موسى عليها السلام .

قالت حكيمة : فلما كان اليوم السابع جئت وسلمت وجلست فقالت : هلمّني إليّ يا بني ، فجئت بسيدي في الخرقه ففعل به كفعلته الأولى ، ثم أدلى لسانه في فيه كأنه يغذّيه لبناً أو عسلاً ثم قال : تكلم يا بني ، فقال عليه السلام : أشهد أن لا إله إلا الله

(١) أحجم عن الشيء : كف .

٤ - علي بن محمد ، عن حمدان القلانسي قال : قلت للعمري : قد مضى أبو محمد عليه السلام ؟ فقال : قد مضى ولكن قد خلف فيكم من رقبته مثل هذا ؛ وأشار بيده .

٥ - علي بن محمد ، عن فتح مولى الزراري قال : سمعت أبا علي بن مطهر يذكر أنه قد رآه ووصف له قدماً .

٦ - علي بن محمد ، عن محمد بن شاذان بن نعيم ، عن خادم إبراهيم بن عبده النيسابوري أنها قالت : كنت واقفة مع إبراهيم على الصفا فجاء عليه السلام حتى وقف على إبراهيم وقبض على كتاب مناسكه وحدثه بأشياء .

٧ - علي بن محمد ، عن محمد بن علي بن إبراهيم ، عن أبي عبدالله بن صالح أنه

وثني بالصلاة على محمد وعلي أمير المؤمنين والائمة صلوات الله عليهم أجمعين حتى وقف على أبيه عليه السلام ثم تلا هذه الآية : « بسم الله الرحمن الرحيم ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين ، ونمكنّ لهم في الأرض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون » ^(١) قال موسى : فسألت عقبة الخادم عن هذا فقال : صدقت حكيمة .

وفي روايات أخر عن حكيمة أنها رآته عليه السلام بعد ذلك مراراً ، وكانت تراه عليه السلام في أيام إمامته أيضاً ، وكانت من السفراء وتساءل للناس المسائل ، وتأتي إليهم بجوابها ، وقد أوردت سائر الاخبار في ذلك في كتاب بحار الانوار .

الحديث الرابع مختلف فيه ، وقدمضى بعينه في الباب السابق .

الحديث الخامس مجهول ، والقدر : قامة الانسان .

الحديث السادس مجهول والنيسابور بالفتح معرب نيشابور .

الحديث السابع صحيح على الظاهر لأن محمد بن علي هو ابن إبراهيم بن محمد الهمداني وأبو عبدالله لعله هارون بن عمران ، لأن النجاشي قال : محمد بن علي بن إبراهيم بن محمد الهمداني وهو وكيل الناحية وأبوه وكيل الناحية وجدّه وكيل

رآه عند الحجر الأسود والناس يتجاذبون عليه وهو يقول : ما بهذا أمروا .

٨ - علي ، عن أبي علي أحمد بن إبراهيم بن إدريس ، عن أبيه أنه قال : رأيت عليه السلام بعد مضي أبي محمد حين أيقع وقبّلت يديه ورأسه .

٩ - علي ، عن أبي عبد الله بن صالح وأحمد بن النضر ، عن القنبري - رجل من ولد قنبر الكبير - مولى أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : جرى حديث جعفر بن علي فذمه ، فقلت له : فليس غيره فهل رأيت ؟ فقال : لم أره ولكن رآه غيري ، قلت :

الناحية وإبنة القاسم وكيل الناحية قال : وكان في وقت القاسم بهمدان معه أبو علي بسطام بن علي والعزیز بن زهير ثلاثتهم وكلاء في موضع واحد بهمدان وكانوا يرجعون في هذا إلى أبي محمد الحسن بن هارون الهمداني وعن رأيه يصدرون ومن قبله عن رأي أبيه أبي عبد الله هارون وكان أبو عبد الله وإبنة أبو محمد وكيلين ، انتهى .

وفي كثير من أخبار الغيبة مكان أبي عبد الله بن صالح ، محمد بن صالح بن محمد ، وفي اعلام الوری أنه كان من وكلاء القائم عليه السلام ويحتمل أن يكون هذا هو القنبري الذي سيأتي ولو كان أبو عبد الله غير الأوائين فالحديث مجهول .

« يتجاذبون عليه » أي يتنازعون ويجذب بعضهم بعضاً للوصول إلى الحجر ، « ما بهذا أمروا » أي بهذا التجاذب والتنازع ، فإن أمكن بدون ذلك الوصول إليه وإلا فليكتف بالایماء .

الحديث الثامن : مجهول .

يفع الغلام وأيقع إدفعه اوراهق العشرين .

الحديث التاسع : مجهول .

مولى ابي الحسن صفة القنبري ، وقنبر الكبير هو مولى أمير المؤمنين عليه السلام ولا يبعد بقاء مولى الرضا إلى هذا الزمان ، ويحتمل ان يكون صفة قنبر وفي إكمال الدين محمد بن صالح بن علي بن محمد بن قنبر الكبير .

« فليس غيره » أي ليس من يمكن ظن الإمامة به غير جعفر ، وضمير « رأيت »

و من رآه : قال : قد رآه جعفر مرتين وله حديث .

راجع إلى غيره « قدراه جعفر » أي الكذاب « مرتين وله حديث » أي قصة معروفة في رؤيته .

وهي ما رواه الصدوق في إكمال الدين بإسناده عن القنبري قال : خرج صاحب الزمان على جعفر الكذاب من موضع لم يعلم به عند ما نازع في الميراث عند مضي أبي محمد عليه السلام فقال له : يا جعفر مالك تعرض في حقوقي ؟ فتحيّر جعفر وبهت ، ثم غاب عنه فطلب جعفر بعد ذلك في الناس فلم يره ، فلما ماتت الجدّة أم الحسن أمرت أن تدفن في الدار فنازعهم وقال : هي داري لا تدفن فيها ، فخرج عليه السلام فقال له : يا جعفر دارك هي ، ثم غاب فلم يره بعد ذلك ، فهاتان هما المرّتان اللتان وردتا في هذا الخبر . لكن ورد في بعض الاخبار أنّه رآه عليه السلام مرّة أخرى أيضاً وهو ما رواه الصدوق رحمه الله أيضاً عن أبي الاديان قال : كنت أخدم الحسن بن علي العسكري عليه السلام وأحمل كتبه إلى الامصار ، فدخلت إليه في علته التي توفي فيها صلوات الله عليه فكتب معي كتاباً وقال : تمضي بها إلى المدائن فانك ستغيب خمسة عشر يوماً فتدخل إلى سرّ من رأي يوم الخامس عشر وتسمع الواقعة ^(١) في داري ، وتجدي على المغتسل ، قال أبو الاديان : فقلت : يا سيدي فاذا كان ذلك فمن ؟ قال : من طالبك بجوابات كتبي فهو القائم بعدي ، فقلت : زدني فقال : من يصلي على فهو القائم بعدي ، فقلت : زدني فقال : من أخبر بما في الهميان فهو القائم بعدي ، ثم منعتني هيئته أن أسأله ما في الهميان و خرجت بالكتب إلى المدائن وأخذت جواباتها ، ودخلت سرّ من رأي يوم الخامس عشر كما قال لي عليه السلام ، فاذا أنا بالواقعة في داره وإذا أنا بجعفر بن علي أخيه بباب الدار والشيعه حوله يعزّونه ويهتّونه ، فقلت في نفسي : إن يكن الامام فقد بطلت الامامة لأنّي كنت أعرفه بشرب النبيذ ويقامر في الجوسق ^(٢)

(١) الواقعة : الصراخ على الميت .

(٢) الجوسق : القصر .

١٠ - علي بن محمد ، عن أبي محمد الوجنائي أنه أخبرني عن رآه : أنه خرج من الدار قبل الحادث بعشرة أيام وهو يقول : اللهم إنك تعلم أنها من أحب البقاع لولا الطرد ، أو كلام هذا نحوه .

و يلعب بالطنبور فتقدمت فزيت و هنتيت فلم يسئلني عن شيء ، ثم خرج عقيد فقال : يا سيدي قد كفنت أخوك فقم للصلوة عليه ^(١) فدخل جعفر بن علي و الشيعة من حوله يقدمهم السمّان و الحسن بن علي قتيل المعتصم المعروف بسلمة . فلما صرنا بالدار إذا نحن بالحسن بن علي صلوات الله عليه على نعشه مكفناً فتقدم جعفر بن علي ليصلي على أخيه فلمّا همّ بالتكبير خرج صبي بوجهه سمره ^(٢) ، بشعره قطط بأسنانه تغليج فيجذرءاء جعفر بن علي و قال : تأخر يا عمّ فانا أحقّ بالصلوة على أبي ، فتأخر جعفر وقد إربد وجهه ^(٣) فتقدم الصبي فصلى عليه و دفن إلى جانب قبر أبيه ، ثم قال : يا بصري هات جوابات الكتب التي معك فدفعتها إليه ، و قلت في نفسي : هذه اثنتان ، بقى الهميان ، ثم خرجت إلى جعفر بن علي و هو يزفر ^(٤) فقال له حاجز الوشاء : يا سيدي من الصبي لنقيم عليه الحجة ؟ فقال : والله ما رأيته قط ولا عرفته ، إلى آخر الخبر .

الحديث العاشر : مجهول .

«عن رآه» أي القائم عليه السلام «قبل الحادث» أي وفات أبي محمد عليه السلام أو التجسس له من السلطان و التفحص عنه و وقوع الغيبة الصغرى «انها» أي الدار أو مدينة سرّ من رأى «لولا الطرد» أي دفع الظالمين إيتاي .

(١) و في المصدر « قم فصل عليه » .

(٢) السمره : ما بين السواد و البياض ، و بالفارسية « كند مگون » . و قط الشعر - قطاً و قططاً - : كان قصيراً جعداً . و الفلج - بالتحريك - تباعد ما بين الثنايا و الرباعيات ، و في وصف النبي (ص) كان مفلج الاسنان . و جذب بمعنى جذب .

(٣) اربد وجهه : تغير .

(٤) زفر الرجل : أخرج نفسه مع مده اياه .

١١ - علي بن محمد ، عن علي بن قيس ، عن بعض جلاوة السواد قال : شهدت سيماء آنفاً بسر من رأى وقد كسر باب الدار ، فخرج عليه و بيده طبرزين فقال له : ما تصنع في داري ؟ فقال سيماء : إن جعفراً زعم أن أباك مضى ولا ولد له ، فإن كانت دارك فقد انصرفت عنك ، فخرج عن الدار قال علي بن قيس : فخرج علينا خادم من خدم الدار فسألته عن هذا الخبر ، فقال لي : من حدثك بهذا ؟ فقلت له : حدثني بعض جلاوة السواد ، فقال لي : لا يكاد يخفى على الناس شيء .

١٢ - علي بن محمد ، عن جعفر بن محمد الكوفي ، عن جعفر بن محمد المكفوف ، عمرو الأهوازي قال : أرانيه أبو محمد عليه السلام وقال : هذا صاحبكم .

١٣ - محمد بن يحيى ، عن الحسن بن علي النيسابوري ، عن إبراهيم بن محمد

الحديث الحادى عشر : مجهول أيضاً .

« الجلاوة » بفتح الجيم و كسر الواو جمع الجلاوذ بالكسر و هو الشرطى كتركى و جهنى ، وهم طائفة من أعوان الولاة ، أدهم أول كتيبة تشهد الحرب ، و الظاهر أنهم الذين يقال لهم بالفارسية « يساول » و يقال لأرض العراق « السواد » لخضرتها و كثرة الأشجار فيها ، و في القاموس : السواد من البلدة قراها ، و إسم رستاق العراق ، « و سيماء » بالكسر و المدد إسم بعض خدم الخليفة بعثه لضبط الاموال لجعفر الكذاب ، أو لتفحص أنه هل لأبى محمد عليه السلام ولد أو بعض خدم جعفر ، و في غيبة الشيخ بسيم ، فلما لم يفتحوا الباب كسره ، و الطبرزين آله معروفة للحرب والضرب ، و تعجب الخادم من إنتشار الخبر لأن أهل الدار كانوا يخفون ذلك تقيّة ، و سيماء يخفيه لمصلحة مولاة عن غيره .

الحديث الثانى عشر : ضعيف و قد مر في الباب السابق .

الحديث الثالث عشر : مجهول ، و الظاهر أن ظريفاً كان خادم أبيه عليه السلام و تفصيل هذه القصة مروى في كشف الغمّة قال : رأيت و هو في المهد ، فقال إئتني

ابن عبدالله بن موسى بن جعفر ، عن أبي نصر ظريف الخادم أنه رآه .

١٤ - علي بن محمد ، عن محمد والحسن ابني علي بن إبراهيم أنهما حدثاه في سنة تسع وسبعين ومائتين ، عن محمد بن عبد الرحمن العبدى ، عن ضوء بن علي العجلي عن رجل من أهل فارس سمّاه أن أبا محمد أراه إيتاه .

١٥ - علي بن محمد ، عن أبي أحمد بن راشد ، عن بعض أهل المدائن قال : كنت حاجباً مع رفيق لي ، فوافينا إلى الموقف فإذا شابٌ قاعد عليه إزار ورداء ، وفي رجله نعلٌ صفراء ، قومت الإزار والرداء بمائة وخمسين ديناراً وليس عليه أثر السفر ، فدنا منا سائل فرد دناؤه ، فدنا من الشاب فسأله ، فحمل شيئاً من الأرض وناوله ، فدعا له السائل واجتهد في الدعاء وأطال ، فقام الشاب وغاب عنا ، فدنا من السائل فقلنا له : ويحك ما أعطاك ؟ فأرانا حصاة ذهب مضرّسة ، قدرناها عشرين مثقالاً ، فقلت لصاحبي : مولانا عندنا ونحن لا ندري ، ثم ذهبنا في طلبه فدرنا الموقف كله ، فلم نقدر عليه ، فسألنا كل من كان حوله من أهل مكّة والمدينة ، فقالوا : شابٌ علويٌ يحجُّ في كل سنة ماشياً .

بصندل^(١) أحمر فأتيته به فقال لي : أتعرفني ؟ قلت : نعم أنت سيّدى وابن سيّدى ، فقال : لم استلك عن هذا ، فقلت : فسر لي فقال : أنا خاتم الأوصياء وبى يرفع الله البلاء عن أهلى وشيعتى .
الحديث الرابع عشر : مجهول وقد مرّ مفصلاً في الباب السابق وقتصرنّا على قدر الحاجة وفي السند السابق كان عن الحسين ومحمد ابني علي بن إبراهيم وهنا عن محمد والحسن ، وأحدهما تصحيف من النسخ ففتطن .

الحديث الخامس عشر : مجهول أيضاً «فوافينا» أى إتهينا ، وأصل الموافاة أداء الحق بتمامه «إلى الموقف» أى عرفات «ويحك» نداء للتعجب «مضرّسة» أى كانت على هيئة الحصاة التى أخذها ذات أضراس «مولانا» أى القائم ^(عليه السلام) وإنما عرفوا ذلك لظهور المعجز على يده صلوات الله عليه .

(١) الصندل : خشبة طيب الرائحة ومرغوب فيه جداً . وهو من الادوية القلبية ، أحمره الأحمر ثم الأصفر وأبرده الأبيض .

﴿ باب فى النهى عن الاسم ﴾

١ - عليُّ بنُ حمَّادٍ ، عمَّنْ ذكره ، عن حمَّاد بن أحمد العلويِّ ، عن داود بن القاسم الجعفري قال : سمعت أبا الحسن العسكري عليه السلام يقول : الخلف من بعدي الحسن ، فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف ؟ فقلت : ولم جعلني الله فداك ؟ قال : إنكم لاترون شخصه ولا يحلُّ لكم ذكره باسمه ، فقلت : فكيف نذكره ؟ فقال : قولوا : الحجة من آل حمَّاد صلوات الله عليه و سلامه .

٢ - عليُّ بنُ حمَّادٍ ، عن أبي عبد الله الصالحى قال : سألتني أصحابنا بعد مضيَّ أبي حمَّاد عليه السلام أن أسأل عن الاسم و المكان ، فخرج الجواب : إن دلتهم على الاسم أذاعوه و إن عرفوا المكان دلُّوا عليه .

باب فى النهى عن الاسم

الحديث الاول : مجهول ، وقدمر بعينه فى آخر باب النص على أبي حمَّاد عليه السلام .
الحديث الثانى : ^(١) وأبو عبد الله الصالحى هو أبو عبد الله بن الصالح الذى تكلَّمنا فيه ، و يدلُّ على انه كان من السفراء و يحتمل أن يكون السؤال بتوسط السفراء « أذاعوه » أى أفشوه بحيث يضرُّ بالعيال و الموالى « دلُّوا » أى الاعداء « عليه » و فى التعليل ايماء باختصاص النهى بالقبيلة الصفرى .

و هذا الايماء لا يصلح لمعارضة الاخبار الصريحة فى التعميم ، مثل ما رواه الصدوق باسناده عن عبد العظيم الحسى عن ابي الحسن الثالث عليه السلام انه قال فى القائم عليه السلام : لا يحلُّ ذكره باسمه حتى يخرج فيملاء الارض قسطاً و عدلاً ، الخبر .

وما رواه بسند حسن عن الكاظم عليه السلام أنه قال عند ذكر القائم عليه السلام : لا تحلُّ لكم تسميته حتى يظهره الله عزَّ و جل فيملاء به الارض قسطاً و عدلاً « الحديث » .

و باسناده عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال : فسأل عمر أمير المؤمنين عليه السلام عن المهدي ؟ فقال : ما من أبى طالب أخبرنى عن المهدي ما اسمه ؟ قال : أمّا اسمه فلا ،

٣ - عدّة من أصحابنا ، عن جعفر بن محمد ، عن ابن فضال ، عن الريّان بن الصلت قال : سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول - وسئل عن القائم - فقال : لا يرى جسمه ، ولا يسمّى اسمه .

٤ - محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن الحسن بن محبوب ، عن ابن رئاب

إنّ حبیبى و خلیلى یرى إلیّ أن لا أحدث باسمه حتّى یبعثه الله عزّ وجلّ ، و هو ممّا استودعه الله عزّ وجلّ رسوله فی علمه ، و الاخبار فی ذلك كثيرة .

و ما ورد فی الاخبار و التّألیف من التّسریع بالاسم فأكثره معلوم أنّه إمّا من الرواة أو من الفقهاء المجوّزین التّسمیة فی زمان النّبیة الكبرى ، كالشیخ البهائی (قدّه) فی مفتاح الفلاح و غیره ، فأنّه لما زعم الجواز صرح بالاسم و فی سائر الروایات و الادعیة إمّا بالالفاظ أو بالحروف المقطّعة ، مع أنّ بعض الاخبار المتضمنة للاسم إنّما یدلّ علی جواز ذلك لهم لآلنا ، و ما ورد فی الاخبار من الامر بتسمیة الائمة عليهم السلام فیمکن أن یرى علی التغلیب أو التجوّز بذکره عليه السلام بلقبه و سائر الائمة بأسمائهم ، و هذا مجاز شایع تعدل الحقيقة .

الحديث الثالث : موثق علی الظاهر إذ الأظهر أنّ جعفر بن محمد هو ابن عون الاسدى ، و ربّما یظنّ أنّه ابن مالك فیکون ضعیفاً و إن كان فی ضعفه أيضاً كلام ، لأنّ ابن الغضائرى إنّما قدح فی روايته الاعاجیب ، و المعجز كلّ عجیب ، و هذا لا یصلح للقدح .

« لا یسمّى اسمه » نائب الفاعل الضمیر فی یسمّى الراجع إلیه عليه السلام « و اسمه » منصوب مفعول ثان أو مرفوع نائب الفاعل من قبیل اعطى درهم أو منصوب بنزع الخافض ، یرى : سمّيته کذا و سمّيته بكذا و الظاهر أنّ الاسم فی هذه الاخبار لا یشمل الكنية و اللقب .

الحديث الرابع : صحيح .

و فیهِ مبالغة عظيمة فی ترك التسمية ، و ربّما یحمل الکافر علی من کان شبيهاً

عن أبي عبدالله عليه السلام قال : صاحب هذا الأمر لا يسميه باسمه إلا كافر .

باب نادر في حال الغيبة

١ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن محمد بن خالد ، عن حماد بن عيسى ، عن الفضل بن عمر ؛ و محمد بن يحيى ، عن عبدالله بن محمد بن عيسى ، عن أبيه ، عن بعض أصحابه عن الفضل بن عمر ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : أقرب ما يكون العباد من الله جل ذكره وأرضى ما يكون عنهم إذا افتقدوا حجة الله جل وعز ولم يظهر لهم ولم يعلموا

بالكفر في مخالفة أو امر الله و نواهيه اجترأاً و معاندة ، و هذا كما تقول لا يجترأ على هذا الامر إلا أسد وستعرف إطلاق الكافر في عرف الاخبار على مرتكب الكبائر ، وقد ورد في بعض الأخبار أن إرتكاب المعاصي التي لا لذة فيها تدعو النفس إليها يتضمن الاستخفاف و هو يوجب الكفر ، إذ بعد سماع النهي عن ذلك ليس إرتكابه إلا لعدم الاعتناء بالشريعة و صاحبها ، و هذا عين الكفر ، و قيل : المراد بصاحب هذا الامر مطلق الامام ، و تسميته باسمه مخاطبته بالاسم كأن يقول : يا جعفر ، يا موسى ، و هذا استخفاف موجب للكفر ، و لا يخفى ما فيه من التكلف .

باب نادر في حال الغيبة

الحديث الاول : ضعف على المشهور .

« أقرب ما يكون العباد ، لعل ما مصدريّة و كان تامة و من صلة لأقرب ، أي أقرب أحوال كونهم و وجودهم من الله و أرضى أحوال رضى الله عنهم » إذا افتقدوا ، خبر و نسبة القرب و الرضا إلى الاحوال مجاز ، و قيل : أقرب مبتداء مضاف إلى « ما » و مدخولها ، و العباد إسم يكون و خبره محذوف بتقدير قريبين و من صلة قريبين ، و نسبة القرب إلى كونهم قريبين للمخالفة ، نظير جدّ حدّه « وأرضى ما يكون ، بتقدير : أرضى ما يكون راضياً ، والضمير المستتر لله » وإذا » ظرف مضاف إلى الجملة وهو خبر المبتداء « افتقدوا حجة الله » أي لم يجدوه ولم يظهر لهم ، و العطف للتفسير

مكانه وهم في ذلك يعلمون أنه لم تبطل حجة الله جل ذكره ولا ميثاقه ، فعندها فتوقعوا الفرج صباحاً ومساءً ، فإنَّ أشدَّ ما يكون غضب الله على أعدائه إذا افتقدوا حجته ولم يظهر لهم ، وقد علم أن أولياءه لا يرتابون ، ولو علم أنهم يرتابون ما غيب

« وهم » الواو للحال « في ذلك » الزمان « يعلمون أنه لم تبطل حجة الله جل ذكره » بنصب الامام « ولا ميثاقه » على الخلق بالاقرار بالامام ، وقيل : إشارة إلى قوله تعالى « ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لا يقولوا على الله إلا الحق » ^(١) وإنما كانوا أقرب وأرضى لكون الايمان عليهم أشدَّ والشبه عليهم أقوى لعدم رؤيتهم الائمة عليهم السلام ومعجزاتهم ، وإنما يؤمنون بالنظر في البراهين والتفكر في الآثار والأخبار ، لاسيما مع امتداد غيبة الامام عليه السلام وعدم وصول خبره عليهم في الغيبة الكبرى ، وكثرة وساوس شياطين الجن والانس في ذلك « فعندها » أي عند حصول تلك الحالة « توقعوا » أي انتظروا الفرج وهو التفصّي من الهم والغم بظهور الامام عليه السلام ، فانه لما لم يوقت لكم فكل وقت من الاوقات يحتمل ظهوره فلا تيأسوا من رحمة الله ، وادعوا لتعجيل الفرج وانتظروه في جميع الازمان ، فانه قد شاع في التعبير عن جميع الازمان بهذين الوقتين ، ويحتمل أن يكون المراد بالفرج إحدى الحسينيين ، إما لقاء الله أو ظهور الحجة « فانَّ أشدَّ ما يكون غضب الله » في أكثر نسخ إكمال الدين وغيره « وان » بالواو وهو أظهر ، وفي أكثر نسخ الكتاب بالقاء ، فيحتمل ان يكون بمعنى الواو أو يكون للتعقيب الذكري ، ولو كان للتعليل فيحتمل وجوهاً :

الاول : أن يكون التعليل من جهة أن غيبة الامام للغضب على أعدائه وإذا كانوا مغضوبين فلا جرم يكونون في معرض الانتقام والانتقام منهم إنما يكون بأن يظهر الامام ويهتّى أسباب غلبته حتى ينتقم منهم .

الثاني : أن يكون الغرض حصر الغضب على الاعداء كما هو ظاهر السياق ، فيكون قوله : على أعدائه خبراً فالمعنى أن شدة الغضب عند اعتقاد الحجة إنما هو

حجته عنهم طرفة عين ، ولا يكون ذلك إلا على رأس شرار الناس .

٢ - الحسين بن محمد الأشعري ، عن معلى بن محمد ، عن علي بن مرداس ، عن صفوان بن يحيى والحسن بن محبوب ، عن هشام بن سالم ، عن عماد الساباطي قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : أيّما أفضل : العبادة في السرّ مع الامام منكم المستتر في

على الأعداء لا الأولياء ، وأمّا بالنسبة إلى الأولياء فالغيبة رحمة لهم لأنّ الله يعلم أنّهم لا يرتابون وثوابهم على طاعتهم في الغيبة أكثر فاذا لم يكونوا مغضوبين فينبغي أن يكونوا راجين لرحمة الله ، وأعظم رحمت الله عليهم أن يظهر لهم الامام ، حيث علم صلاحهم في ذلك .

الثالث : أن يكون المراد بالفرج أعمّ من لقاء الله وثوابه ، أو ظهور الامام ، فالتعليل ظاهر بناء على الحصر المستفاد من الكلام .

الرابع : أن يكون المراد بالفرج الخلاص من شرّ الأعداء ، أعمّ من أن يكون بظهور الامام أو بابتلاء المخالفين بما يشغلهم عنهم ، أو بغلبة الشيعة عليهم ، فالتعليل واضح لأنّه إذا اشتدّ غضب الله عليهم فسوف يبتليهم ببلايا وآفات يندفع بها ضررهم عن الشيعة ، أو يظهر إمامهم فينتقم لهم منهم .

ثمّ أعلم أنّ شدّة الغضب عليهم لأنّهم صاروا سبباً لغيبة الامام عليه السلام بسوء سيرتهم وقبح سريرتهم « ولا يكون ذلك » أي ظهور الامام إلاّ إذا فسد الزمان غاية الفساد كما ورد في أخبار كثيرة أنّه يملأ الارض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً ، ويحتمل أن يكون ذلك إشارة إلى أنّ الغضب في الغيبة مختصّ بالشرار تأكيداً لما مرّ في الأوّل أظهر .

الحديث الثاني ضعيف على المشهور .

« أيّما أفضل » أيّما مركب من أيّ الاستفهام ، وما معرّفة تامّة بمعنى الشيء أو نكرة تامّة بمعنى الشيء ، وأفضل خبر ، والعبادة ايضاً مبتداء بتقدير الاستفهام ، وخبره محذوف وهو أفضل ، ولعلّ المراد بالامام المستتر هنا من كان في التقيّة ولم يكن

دولة الباطل ، أو العبادة في ظهور الحقّ و دولته مع الإمام منكم الظاهر ؟ فقال : يا عمّار ! الصدقة في السرّ والله أفضل من الصدقة في العلانية وكذلك والله عبادتكم في السرّ مع إمامكم المستتر في دولة الباطل و تخوفكم من عدوكم في دولة الباطل وحال الهدنة أفضل ممّن يعبد الله عزّ وجلّ ذكره في ظهور الحقّ مع إمام الحقّ الظاهر في دولة الحقّ وليست العبادة مع الخوف في دولة الباطل مثل العبادة و الأمن في دولة الحقّ و اعلموا

باسط اليد ، سواء كان ظاهراً أو غائباً وكون الصدقة في السرّ أفضل منها في العلانية إمّا مختصّ بالصدقة المندوبة كما هو مقتضى الجمع بين الأخبار وورد التفصيل في بعض الاخبار ، وظاهر أكثر الاصحاب أنّ السرّ مطلقاً أفضل ، وقيل : السرّ أفضل إذا لم يتهم بترك الصدقات وإلاّ فالأفضل أن يعطيها علانية والاولّ أوجه ، والظاهر أن ذكرها هنا للتنظير رفع الاستبعاد لأنّ القياس باطل .

ويمكن أن يقال : إنّما لا يجوز لنا القياس لعدم علمنا بالعلّة الواقعيّة ، فأمّا مع العلم بالعلّة الواقعيّة ، فيرجع إلى القياس المنطقي ، لأنّه إذا علم الإمام عليه السلام أنّ علّة كون صدقة السرّ أفضل كونه أقرب إلى الاخلاص وأبعد من الرياء أو كونه أشقّ وأصعب على النفس ، والعلّة في العبادة في التقيّة وعدم غلبة الحقّ موجودة فيرتب قياس هكذا : الصدقة في السرّ أشقّ ، وكلّما كان أشقّ فهو أفضل فالصدقة في السرّ أفضل ، والاولّ أظهر لأنّهم عليهم السلام غير محتاجين إلى ذكر الدليل ، وقولهم في نفسه حجة « حال الهدنة » أي حال المصالحة مع أئمّة الجور و ترك معارضتهم والتقيّة منهم بأمر الله تعالى للمصلحة ، وفي القاموس : الهدنة بالضمّ المصالحة كالمهادنة ، والدعة والسكون « ممّن يعبد الله » أي من عبادة من يعبد الله كقوله تعالى : « ولكن البر من اتقى »^(١) « و تخوفكم من عدوكم » كان فيه إشعاراً بأنّ للخوف في نفسه أجراً وثواباً والعبادة إذا انضمت معه يتضاعف ثوابه أيضاً ، فيكون قوله عليه السلام : وليست العبادة مع الخوف ، تأسيساً لا تأكيداً .

أنّ من صلى منكم اليوم صلاة فريضة في جماعة ، مستتر بها من عدوّه في وقتها فأتمّها ، كتب الله له خمسين صلاة فريضة في جماعة ، ومن صلى منكم صلاة فريضة وحده مستتراً بها من عدوّه في وقتها فأتمّها ، كتب الله عزّ وجلّ بها له خمساً وعشرين صلاة فريضة وحدانيّة ، ومن صلى منكم صلاة نافلة لوقتها فأتمّها ، كتب الله له بها عشر صلوات نوافل ، ومن عمل منكم حسنة ، كتب الله عزّ وجلّ له بها عشرين حسنة و يضاعف الله عزّ وجلّ حسنات المؤمن منكم إذا أحسن أعماله ، ودان بالنقيّة على دينه وإمامه و نفسه ، و أمسك من لسانه أضعافاً مضاعفة إنّ الله عزّ وجلّ كريم .

« انّ من صلى منكم اليوم ، أي زمانه الزمن ، فاتّه كان زمان هدنة و نقيّة فيكون ذكره على التمثيل لا التخصيص ويكون اللام لما عهد سابقاً من زمان الهدنة و النقيّة مطلقاً « في وقتها » أي في وقت فضيلتها ، و اللام ظرفية كقوله تعالى : « أقم الصلوة لدلوك الشمس » ^(١) « فأتمّها » أي ادّى شروطها و واجباتها بل مستحباتها « خمسين صلاة » أي في دولة الحقّ وكذا « خمساً وعشرين » ويدلّ على عدم سقوط الجماعة في زمان النقيّة إذا أمن الضرر و انّ تضاعف ثوابها ضعف تضاعف ثواب الصلوة وحداناً .

« وحدانية » قيل : بضمّ الواو نسبة إلى جمع واحد أي صادرة عن واحد واحد ، فهي نعت خمساً وعشرين ، أو بفتح الواو نسبة إلى وحدة بزيادة الالف والنون للغة ، فهي نعت صلوة .

« أمسك من لسانه » من للتبويض أي سكت عمّا لا يعلم و عمّا ينافي النقيّة « أضعافاً مضاعفة » يعني انّ ما ذكر قبل بيان لأقلّ مراتب الثواب ، وقد يكون أكثر منه بكثير بحسب مراتب قوّة الاخلاص ورعاية الآداب ، و قيل : إذا قال رجل لفلان على دراهم مضاعفة فعليه ستة دراهم ، فان قال : أضعاف مضاعفة فله عليه ثمانية عشر ، لأنّ أضعاف الثلاثة ثلاثة ثلاث مرّات ثمّ أضعفناها مرّة أخرى لقوله : مضاعفة ، ثمّ

قلت : جعلت فداك قد والله رغبته في العمل ، و حشنتني عليه ، ولكن أحب أن أعلم كيف صرنا نحن اليوم أفضل أعمالاً من أصحاب الإمام الظاهر منكم في دولة الحق ونحن على دين واحد ؟ فقال : إنكم سبقتموهم إلى الدخول في دين الله عز وجل وإلى الصلاة والصوم والحج وإلى كل خير وفقهه وإلى عبادة الله عز ذكره سرّاً من عدوكم مع إمامكم المستتر ، مطيعين له ، صابرين معه ، منتظرين لدولة الحق خائفين على إمامكم وأنفسكم من الملوك الظلمة ، تنتظرون إلى حق إمامكم وحقوقكم

اتسع فاستعمل لزيادة غير محصورة في عدد "إن الله" إستيناف بياني "والحث" : الحضر والتحرير .

و فقال إنكم سبقتموهم يمكن إرجاع الوجوه التي أومى ﷺ إليها في تلك الفقرات إلى ثمانية أسباب :

الأول : سبقهم بالإيمان بالله وبرسوله ، والدخول في دين الله والاقرار به ، والسايقون أفضل من اللاحقين لقوله تعالى : «السايقون السابقون أولئك المقربون»^(١) والسايقون الأولون من المهاجرين والانصار ،^(٢) وقال ﷺ : لن تلحق أواخر هذه الأمة أوائلها ، وأيضاً : لايمانهم مدخل في إيمان اللاحقين وهم الحافظون للعلوم والآثار لهم .

الثاني : سبقهم إلى العمل بالاحكام مثل الصلوة والصوم والحج وغيرها من الخيرات على الوجوه المذكورة في الأول .

الثالث : عبادتهم سرّاً مع الامام المستتر وطاعته لذلك خوفاً من الاعداء .

الرابع : صبرهم مع الامام المستتر في الشدائد .

الخامس : إنتظارهم لظهور دولة الحق وهو عبادة .

السادس : خوفهم على إمامهم وأنفسهم من الملوك وخلفاء الجور وبغيهم

و عداوتهم .

في أيدي الظلمة ، قد منعوكم ذلك ، واضطروكم إلى حرث الدنيا وطلب المعاش مع الصبر على دينكم و عبادتكم وطاعة إمامكم والخوف مع عدوكم ، فبذلك ضاعف الله عز وجل لكم الأعمال ، فهنئاً لكم .

قلت : جعلت فداك فما ترى إذاً أن نكون من أصحاب القائم و يظهر الحق و نحن اليوم في إمامتك وطاعتك أفضل أعمالاً من أصحاب دولة الحق و العدل ؟ فقال : سبحان الله أما تحبّون أن يظهر الله تبارك وتعالى الحق و العدل في البلاد و يجمع الله

السابع : نظرهم نظر تأسف وتحسر إلى حق إمامهم وهو الامامة والفيء والخمس ، وحقوقهم وهي الزكاة والخراج وما غصبوا من الشيعة في أيدي الظلمة الفاصبين الذين منعوهم عن التصرف فيها وأحوجوهم إلى حرث الدنيا وكسبها وطلب المعاش من وجوه شاقة شديدة .

الثامن : صبرهم مع تلك البلايا والمصائب على دينهم و عبادتهم وطاعة إمامهم والخوف من عدوهم قتلاً وأسراً ونهباً و عرصاً ومالاً وليس لأصحاب المهدي عليه السلام بعد ظهوره شيء من هذه الامور ، وفي القاموس : الحرث : الكسب و جمع المال والزرع . « فهنئاً » قيل : منصوب على الاغراء ، أي أدركوا هنئاً أو بتقدير حرف النداء والهنىء : ما لاكدورة فيه من وجوه النفع ، وأقول : يحتمل أن يكون منصوباً بعامل محذوف أي ليكن نوابكم هنئاً لكم أو أطلبوا هنئاً لكم أو أطلبوا الثواب حالكونه هنئاً لكم ، ويقال لمن شرب الماء : هنئاً مريئاً ، وقال تعالى : « فكلوه هنئاً مريئاً »^(١) و كل ما يأتيك من غير تعب فهو هنئ .

« فماترى » ما نافية ، وقيل : استفهامية ، و ترى من الرأي بمعنى الترجيح أو التمنى ، وقيل : يعنى ليس من رأينا ولا تمنى ، وفي رواية الصدوق فما تمنى إذن وهو أظهر « إذاً » أي حينئذ « أن نكون » أن مصدريّة ، والمصدر مفعول ترى « ويظهر » عطف على نكون « ونحن » جملة حالية و « سبحان الله » للتعجب ويحتمل التنزيه وجمع

الكلمة و يؤلف الله بين قلوب مختلفة ، ولا يعصون الله عز وجل في أرضه ، و تقام حدوده في خلقه ، و يرد الله الحق إلى أهله فيظهر ، حتى لا يستخفى بشيء من الحق مخافة أحد من الخلق ، أما والله يا معتمر لا يموت منكم ميت على الحال التي أنتم عليها إلا كان أفضل عند الله من كثير من شهداء بدر و أحد فابشروا .

٣ - علي بن محمد ، عن سهل بن زياد ، عن ابن محبوب ، عن أبي أسامة ، عن هشام ؛ و محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن هشام بن سالم ، عن أبي حمزة عن أبي إسحاق قال : حدثني الثقة من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام أنهم سمعوا أمير المؤمنين عليه السلام يقول في خطبة له : اللهم و إني لأعلم أن العلم لا يأرزك له

الكلمة عبارة عن إتفاق الخلق على الحق ظاهراً ، و التأليف بين القلوب بالاتفاق على الحق واقعاً ، أو المراد التأليف بالمحبة « ولا يعصى الله في أرضه »^(١) أي كثيراً « و يرد الله الحق » أي حق الامامة « إلى أهله ، أي أهل البيت عليه السلام » ، فيظهر ، أي الحق أو صاحبه « حتى لا يستخفى » على بناء المعلوم ، أي صاحب الحق أو المجهول فيشملة و غيره « فابشروا » على بناء الأفعال أي كونوا مسرورين بتلك الفضيلة ، في القاموس : أبشرفرح ، و منه أبشر بخير .

الحديث الثالث : مجهول .

« لا يأرز » أي لا يخفى ولا يخرج من بين الناس ، قال في النهاية : فيه أن الاسلام ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحيثة إلى حجرها أي ينضم إليها ، و يجتمع بعضه إلى بعض فيها ، و منه كلام علي بن أبي طالب عليه السلام : حتى يأرز الأمر الى غيركم « كله » فاعل أو تأكيد للمستتر ، والمراد بمواده إما الأئمة صلوات الله عليهم أو الأعم منهم و من رواة أخبارهم ، و علماء شيعتهم الذين يبشون علومهم في الناس عند غيبتهم أو أصوله من الآيات والأخبار التي يستنبط منها الفقهاء أحكام الدين في زمان غيبتهم .

(١) وفي المتن « ولا يعصون الله » بصيغة الجمع .

ولا ينقطع موادّه و إنك لا تخلي أرضك من حجّة لك علي خلقك ، ظاهر ليس بالمطاع أو خائف مغمور ، كيلا تبطل حججك .

« ظاهر ليس بمطاع » اى من الحسن الى الحسن عليه السلام ، فالمراد تقسيم الأئمة بعده عليه السلام ، ويحتمل شموله له عليه السلام أيضاً لأنه لم يقطع حقّ الأطاعة «أو خائف مغمور» أى مستور و هو القائم عليه السلام ، من غمره الماء إذا علاه ، و في نهج البلاغة في حديث كميل بن زياد : اللهم بلى لا تخلوا الأرض من قائم لله بحجّة إمّا ظاهراً مشهوراً أو خائفاً مغموراً ، ثلاث تبطل حجج الله وبيئاته .

فالأخائف المغمور يحتمل شموله لسائر الأئمة عليهم السلام غير أمير المؤمنين عليه السلام ، و يحتمل دخول ما سوى القائم عليه السلام في الأوّل ، وقال الشيخ البهائي رحمه الله : ظاهر مشهور كمولانا أمير المؤمنين عليه السلام في أيام خلافته الظاهرة أو مستتر مغمور اى مستتر غير منظاهر بالدعوة إلا للخواص كما كان من حاله عليه السلام في أيام خلافة من تقدّم عليه ، وكما كان من حال الأئمة من ولده عليه السلام و كما هو في هذا الزمان من حال مولانا المهدي عليه السلام ، انتهى .

« كيلا تبطل حججك » إشارة إلى قوله تعالى : « ثلاث يكون على الله حجّة بعد الرسل » (١) .

قال بعض المحققين : أن الإمامية رحمهم الله آدوا الى هذا الكلام ليدفعوا ما أورد مخالفوهم عليهم حيث قالوا : يجب نصب الامام على الله تعالى لأنه إذا لم يكن لهم رئيس قاهر يمنعهم من المحظورات و يحثهم على الواجبات كانوا معه أقرب الى الطاعة و أبعد عن المعاصي منهم بدونه واللفظ واجب على الله ، فاعترض عليهم مخالفوهم و قالوا : إنما يكون منفعة و لطف واجباً إذا كان ظاهراً قاهراً زاجراً عن القبائح ، قادراً على تنفيذ الأحكام و إعلاء لواء كلمة الاسلام ، وهذا ليس بالازم عندكم ، فالامام الذى أدعيت وجوبه ليس بلطف ، والذى هو لطف ليس بواجب ، فأجابوا : بأن وجود

الامام لطف سواء تصرف أولم يتصرف كما نقل عن أمير المؤمنين عليه السلام من الكلام المذكور ، وتصرفه الظاهر لطف آخر .

و توضيحه ما أورده الشيخ البهائي قدس سره في شرح الأربعين : حيث قال : إستقامة مادل عليه هذا الحديث من عدم خلو الأرض من إمام موصوف بتلك الصفات ، وكذا ما يفيد الحديث المتفق عليه بين الخاصة والعامة من قواه : من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية ، ظاهرة على ما ذهب إليه الامامية من أن إمام زماننا هذا هو مولانا الامام الحجة بن الحسن المهدي عليه السلام ، ومخالفهم من أهل السنة يشنعون عليهم بأنه إذا لم يمكن التوصل إليه ولأخذ المسائل الدينية عنه فأى ثمرة تترتب على مجرد معرفته حتى يكون من مات وليس عارفاً به فقد مات ميتة جاهلية ، والامامية يقولون : ليست الثمرة منحصرة في مشاهدته وأخذ المسائل عنه ، بل نفس التصديق بوجوده عليه السلام وأنه خليفة الله في الأرض أمر مطلوب لذاته ، و ركن من أركان الايمان كتصديق من كان في عصر النبي صلى الله عليه وآله بوجوده ونبوته .

وقد روى عن جابر بن عبد الله الأنصارى أن النبي صلى الله عليه وآله ذكر المهدي فقال : ذلك الذى يفتح الله عز وجل على يديه مشارق الأرض ومغاربها يغيب عن أوليائه غيبة لا يثبت فيها إلا من إمتحن الله قلبه للإيمان ، قال جابر فقلت : يا رسول الله هل لشيعة إنتفاع به في غيبته ؟ فقال صلى الله عليه وآله : اى والله الذى بعثنى بالحق إنهم ليستضيئون بنوره وينتفعون بولايته في غيبته كإنتفاع الناس بالشمس وإن علاها السحاب .

ثم قالت الامامية إن تشنيعكم علينا مقابو عليكم ، لأنكم تذهبون إلى أن المراد بامام الزمان في هذا الحديث صاحب الشوكة من ملوك الدنيا كائناً من كان ، عالماً أوجاهلاً عدلاً أو فاسقاً فأى ثمرة تترتب على معرفة الجاهل الفاسق ليكون من مات ولم يعرفه فقد مات ميتة جاهلية .

ولا يضلّ أولياؤك بعد إذ هديتهم ، بل أين هم وكم ؟ أولئك الأقلون عدداً ، والأعظمون عند الله جلّ ذكره قدراً ، المتبعون لقادة الدين : الأئمة الهادين .

ولما استشعر هذا بعض مخالفينهم ذهب إلى أن المراد بالامام في هذا الحديث الكتاب ، وقالت الامامية : أن إضافة الامام إلى زمان ذلك الشخص يشعر بتبدل الأئمة في الأزمنة ، والقرآن العزيز لا تبدل له بحمد الله على مرّ الأزمان .
وأيضاً فما المراد بمعرفة الكتاب التي إذا لم تكن حاصلة للانسان مات ميتة جاهلية ؟ إن أريد بها معرفة ألفاظه أو الإطلاع على معانيه أشكل الامر على كثير من الناس ، وإن أريد مجرد التصديق بوجوده فلا وجه للتشيع علينا إذا قلنا بمثله ، انتهى .

وأقول : قد بسط الكلام في ذلك السيد رضى الله عنه في الشافي وغيره وليست هذه التعليقة محلّ إيراده فايرجع إلى مظانه .

« ولا يضلّ أولياؤك » إشارة إلى قوله سبحانه : « وما كان الله ليضلّ قوماً بعد إذ هداهم » ^(١) الآية كما مرّ آنفاً . « بل أين هم وكم ؟ » ، إضراب عما تتوهم من السابق من كثرة الاولياء « أين » استفهام لبيان الندرة جدّاً و « كم » بتقدير « هم » كذلك أيضاً ، وما قيل : من أنه إشارة إلى قلة عدداً لأئمة ومستوريّتهم بسبب ظلم الأعداء فلا يخفى أنه لا يوافق ما بعده .

وفي النهج : وكم وذاو أين أولئك ؟ أولئك والله الأقلون عدداً والأعظمون قدراً ، بهم يحفظ الله حججه ويثبتانه حتى يودعوها في قلوب أشباههم ، هجم بهم العلم ، إلخ ، فقلوه ^(٢) : وكم وذا إشارة إلى طول مدّة الغيبة وتبرّم من إمتداد دولة الباطل ، وعلى هذه الرواية ، الظاهر أن أولئك راجع إلى الأئمة ^(٣) أو إليهم وإلى خواصّ أصحابهم .

« المتبعون لقادة الدين » القادة جمع القائد أى القائدين في الدين ، الذين

الذين يتأدّبون بآدابهم، وينهجون نهجهم، فعند ذلك يهجم بهم العلم على حقيقة الايمان

يقودون أتباعهم إلى الغاية القصوى من الكمال ، و « الائمة » بدل أو بيان للقادة « الذين » نعت « المتتبعون » و ضمير آدابهم للقادة ، و التأدّب قبول الأدب ، اى المتخلقون باخلاقهم، ولعلّ الاتباع في الاصول والتأدّب في الاخلاق ، والنهج والمنهج الطريق الواضح ، يقال : نهجت الطريق أى سلكته ويقال أيضاً نهجت الطريق أبنته وأوضحته ، وما هنا يحتملها وإن كان الاول أظهر .

« فعند ذلك يهجم بهم العلم » يقال : هجم عليه كنصر أى دخل عليه بغتة ، وقيل : أى دخل عليه بغير إذن و هجم به وأهجمه أى أدخله ، والمعنى اطلعهم العلم بالاصول الدينية « على حقيقة الايمان » اى الايمان اليقيني الواقعي الثابت الذى لا يتغير ، أو ما يحق أن يسمى إيماناً ، وقيل : أى محضة بدون شائبة شك ، ويحتمل أن يراد بحقيقة الايمان الدلائل التى يتحقق بها الايمان والتصديق ، أو الاعمال و الأفعال التى تدلّ على حصول الايمان كما سيأتى في قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : لكل شيء حقيقة فما حقيقة يقينك ؟

ويمكن أن يقال : التعبير بالهجوم لأن علومهم إلهامية أو حدسية ليس فيها من التدرج والتراخي ما في علوم غيرهم .

وقيل : الباء فى « بهم » بمعنى على ، أى يدخل عليهم العلم على حقائق الايمان . أقول : على هذا يحتمل أن يكون على بمعنى الباء صلة للعلم ، أو تعليلية أو يكون حالاً أى كائنين على حقيقة الايمان وقيل : أى يرد عليهم العلم وروداً من حيث لا يشعرون ، و فى النهج : هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة و باشروا روح اليقين و استأنفوا ما استوعروا المترفون ، و آنسوا بما استوحش منه الجاهلون ، وصحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معقدة بالملاّ الأعلى ، أولئك خلفاء الله فى أرضه والدعاة إلى دينه ، آم آه شوقاً إلى رؤيتهم .

وبرواية الصدوق : هجم بهم العلم على حقائق الامور ، وقال الشيخ البهائى

فتستجيب أرواحهم لقادة العلم ، ويستلينون من حديثهم ما استوعر على غيرهم ،

(ره) : اى اطلعهم العلم اللدننى على حقايق الاشياء ، محسوساتها ومعقولاتها ، وانكشفت لهم حجبها وأستارها ، فعرّفوها بعين اليقين على ماهى عليه في نفس الأمر من غير وصمة ريب أو شائبة شكّ فاطمأنت بها قلوبهم ، واستراحت بها أرواحهم ، وهذه هى الحكمة الحقيقية التى من أوتيتها فقد أوتى خيراً كثيراً ، وقيل على نسخة النهج : الكلام على القلب ، أى هجمت بهم عقولهم على حقيقة العلم ، والمباشرة في الاصل الملامسة بالبشرة والروح بالفتح : الراحة ونسيم الريح والمراد به وصولهم إلى اليقين حق الوصول وإدراكهم لذّته .

« فتستجيبها أرواحهم » إستجابة الأرواح لقادة العلم عبارة عن التسليم لهم في كلّ صغير وكبير ، والاقرار بفضلهم وقبول كلّ ما سمعوا منهم « يستلينون » أى يعدّون ليئناً « من حديثهم » من للتبعيض « ما استوعر » مفعول يستلينون وفي القاموس : الوعر ضد السهل ، وقد وعر المكان ككرم ووعد وولع ونوعر صار وعراً وأوعر به الطريق وعر عليه ، واستوعروا طريقهم : رأوه وعراً كأوعره ، انتهى .

فاستوعرنا بمعنى وعرك استقرّ بمعنى قرّ وما في النهج أظهر اى يسهل عليهم قبول ما صدر عنهم قولاً وفعلًا ، ممّا يصعب على غيرهم قبوله من العلوم الغامضة والأسرار الخفية والأعمال الشاقة وإتماخص المترفين كما في النهج والخصال لأنهم كما يشقّ عليهم الأعمال الصعبة لنشوهم في الرفاهية كذلك يشقّ عليهم قبول الغوامض والأسرار لبعدهم عن فهمها لعدم سعيهم في كسب العلوم والكمالات ، قال الشيخ البهائي (ره) : المترف المنعم من الترفه بالضمّ وهى النعمة ، أى استسهلوا ما استصعبه المتنعّمون من رفض الشهوات البدنية وقطع التعلّقات الدنيوية وملازمة الصمت والسهر والجوع والمراقبة ، والاحتراز من صرف ساعة من العمر فيما لا يوجب زيادة القرب منه تعالى جلّ شأنه ومثال ذلك .

ويأتسون بما استوحش منه المكذبون ، و أباه المسرفون أولئك أتباع العلماء صحبوا أهل الدنيا بطاعة الله تبارك و تعالی و أوليائه و دانوا بالتقية عن دينهم و الخوف من

« ويأتسون » قولاً وفعلاً كما مر « بما استوحش منه المكذبون » من أحاديث أرباب العصمة عليهم السلام ، والمكذبون المخالفون الذين لا يصدقون بأئمة الدين ، والمسرفون : المتعتمون أو المجرمون الذين أسرفوا على أنفسهم « أولئك أتباع العلماء » والعلماء : الأئمة عليهم السلام ، وتعرف المسند إليه باسم الإشارة للدلالة على أن إتصافهم بالخير لأجل الصفات المذكورة كما قالوا في قوله تعالى : « أولئك على هدى من ربهم » ^(١) وكذا « أولئك » بعد ذلك .

« صحبوا » خبر بعد خبر أو جملة إستينافية « أهل الدنيا » أي المخالفين أو الأعم منهم ومن سائر المغترين بها الراكنين إليها « بطاعة الله » أي بسبب طاعة الله ، لأن الله أمرهم بذلك لهديتهم أو للتقية منهم ، أو الباء للملابسة والظرف حال عن فاعل صحبوا ، أي لم يدخلوا في باطل أهل الدنيا ولم تشغلهم تلك المصاحبة عن طاعة ربهم « ولأوليائه » ^(٢) أي بالطاعة لأوليائه واللام زائدة ، وقيل : عطف علي « بطاعة » أي لحفظ أوليائه أو الباء واللام كلاهما للسببية أي صحبهم لطاعة الله ولطاعة أوليائه ، والظاهر أن اللام زيد من النسخ ، وقيل : المعنى مشاركتهم معهم إنما هي في طاعة الله وطاعة أوليائه ظاهراً وأماً في الاعتقاد فهم في واد وأولئك في واد .

« ودانوا » أي عملوا أو عبدوا الله « بالتقية عن دينهم » التعدية لتضمن معنى الدفع ، وقيل : أي مصروفين عن دينهم بحسب الظاهر « والخوف » عطف على التقية أي بمقتضى الخوف أو ذكراً بالتقية والخوف .

وفي القاموس : الدين بالكسر : الجزاء والعادة والعبادة والطاعة والذل والداء والحساب والقهر والغلبة والاستعلاء والحكم والسيرة والتدبير وإسم لجميع ما يتعبده الله

(١) سورة البقرة : ٥ .

(٢) وفي المتن « وأوليائه » وهو الصحيح كما صرح به الشارح (ره) .

عدوهم ، فأرواحهم معلقة بالمحلّ الأعلى ، فعلمائهم وأتباعهم خرسٌ صمتٌ في دولة الباطل ، منتظرون لدولة الحق وسيحقُّ الله الحق بكلماته ويمحق الباطل ، ها ، ها ،

عزّ وجلّ به .

أقول : أكثر المعاني مناسبة هنا ، وفي بعض النسخ : وذابوا بالذال المعجمة والباء وهو أظهر .

« وأرواحهم معلقة بالمحلّ الأعلى » أي متوجّهة إلى عالم القدس ، قال الشيخ البهائي رحمه الله في قوله ﷺ في رواية الصدوق (ره) : صحبوا الدينا بأبدان أرواحها معلقة بالمحلّ الأعلى أي نفضوا عن أذيال قلوبهم غبار التعلّق بهذه الخبرة الموحشة الدنيّة ، وتوجّهت أرواحهم إلى مشاهدة جمال حضرة الرّبوبيّة ، فهم مصاحبون بأشباههم لأهل هذه الدار وبأرواحهم للملائكة المقرّبين الأبرار ، وحسن أولئك رفيقاً .

« فعلمائهم » أي الأئمة ﷺ « وأتباعهم » من العلماء التابعين لهم ويمكن تعميم الأوّل ليشمل خواص أصحابهم أيضاً ، والثاني بحيث يشمل سائر الشيعة التابعين لعلماء الدين ، والخرس بالضم : جمع الأخرس كالصمت جمع الأصم ، والثاني تفسير للأوّل والمعنى أنّهم يعملون بالتقّيّة ولا يظهرون الحقّ في غير محله « وسيحقّ الله الحق » السين للتقريب أو للتحقيق ، وإحقاق الحقّ إثباته وجعله غالباً ^(١) على الباطل ، وقدمر تأويل الكلمات بالأئمة ﷺ ، وفسرها المفسّرون بالآيات القرآنية ، أو بتقدير الله تعالى ، وهذا تضمن لقوله سبحانه : « ويريد الله أن يحقّ الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين ، ليحقّ الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون » ^(٢) .

« ها » قيل : حرف تنبيه ينبّه به المخاطب على ما يساق إليه من الكلام ، وتكريرها للتأكيد وقيل : ها ، ها ، حكاية البكاء بصوت عال .

أقول : ويحتمل أن يكون كناية عن التنفّس العالي ليوافق نسخ النهج وغيره

(١) غالباً ، خ ل .

(٢) سورة الانفال : ٨ .

طوبى لهم على صبرهم على دينهم في حال هذنتهم ، و يا شوقاة إلى رؤيتهم في حال ظهور دولتهم و سيجمعنا الله وإياهم في جنات عدن و من صلح من آبائهم و أزواجهم و ذريأتهم .

﴿ باب في الغيبة ﴾

١ - محمد بن يحيى و الحسن بن محمد جميعاً ، عن جعفر بن محمد الكوفي عن الحسن ابن محمد الصيرفي ، عن صالح بن خالد ، عن يمان التمار قال : كنا عند أبي عبد الله عليه السلام جلوساً فقال لنا : إن صاحب هذا الأمر غيبة ، المتمسك فيها بدينه كالخارط للقتاد .

« و طوبى ، مؤنث أطيّب منصوب بتقدير حرف النداء ، أو مرفوع بالابتدائية ، و سيأتى أنها إسم شجرة في الجنة .

« و يا شوقاه » الهاء للاستغاثة كأنه طلب من شوقه الاغاثة ، و العدن : الإقامة ، إشارة إلى قوله تعالى : « الذين يحملون العرش و من حوله يسبحون بحمد ربهم و يؤمنون به و يستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلماً فاغفر للذين تابوا و اتبعوا سبيلك و قهم عذاب الجحيم ، ربنا و أدخلهم جنات عدن التي وعدتهم و من صلح من آبائهم و أزواجهم و ذريأتهم إنك أنت العزيز الحكيم » ^(١) قوله : و من صلح ، هنا عطف على آبائهم .

باب في الغيبة

الحديث الاول : مجهول أو ضعيف على المشهور ، بناء على أن جعفر بن محمد هو ابن مالك .

و الجلوس جمع جالس « المتمسك فيها » الجملة استئناف أو نعت ، و الخارط : من يضرب يده على الفصن ثم يمدّها إلى الأسفل ليسقط ورقه ، و القتاد كسحاب : شجر صلب شوكة كالابر ، و خرط القتاد ، مثل في ارتكاب صعاب الامور ، قال الجوهري : و في المثل و من دونه خرط القتاد « ثم قال : هكذا بيده » أى أشار بيده تمثيلاً لخرط القتاد ، بأن يأخذ يده الاخرى أو إصبعه بيده و مدّه من الأعلى إلى الأسفل

ثم قال هكذا بيده - فأيتكم بمسك شوك القتاد بيده؟ ثم أطرق مليّاً، ثم قال: إن صاحب هذا الأمر غيبة، فليتنق الله عبد وليتمسك بدينه.

٢ - عليّ بن محمّد، عن الحسن بن عيسى بن محمّد بن عليّ بن جعفر، عن أبيه عن جدّه، عن عليّ بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر عليه السلام قال: إذا فقد الخامس من ولد السابع فالله في أديانكم لا يزيلكم عنها أحد، يا بنيّ إنّه لا بدّ لصاحب هذا الأمر من غيبة حتّى يرجع عن هذا الأمر من كان يقول به، إنّما هي محنة من الله عزّ وجلّ امتحن بها خلقه، لو علم آباؤكم وأجدادكم ديناً أصحّ من هذا

«ثم أطرق، أي سكت ونظر إلى الأرض مليّاً، أي زماناً طويلاً كمن يتفكّر في أمر ثم أعاد عليه السلام الكلام تأكيداً».

لحديث الثّاني: مجهول.

«إذا فقد، على بناء المجهول، أي غاب، و السابع هو نفسه عليه السلام، و الخامس من ولده المهديّ عليه السلام، ولعله عليه السلام إنّما عبّر هكذا تعريضاً بالواقعية فإنهم يزعمون أنّ المهديّ صاحب الغيبة هو السابع مع أنّه الخامس من ولده «فالله» منصوب على التحذير بتقدير اتقوا، و التكرار للتأكيد نحو: الأسد، الأسد، و الجمع في «أديانكم» باعتبار تعدّد المخاطبين أو باعتبار أجزاء الدين «يا بنيّ» بضمّ الباء وفتح النون، و سماءً إنباً على وجه اللطف والشفقة، و الاخ الصغير كالابن، و قد يقرء بفتح الباء وكسر النون بأن يكون الخطاب لأولاده فقط أولهم مع عليّ تغليباً والأول أظهر، والمحنة بالكسر: الاسم من امتحنه إذا اختبره ونسبته إلى الله مجازاً «آبائكم» أي رسول الله وأوصيائه عليهم السلام «وأجدادكم» أي الأنبياء المتقدمين من أجدادهم، أو المراد بالآباء الأب مع الأجداد القريبة، وبالأجداد الأجداد البعيدة كالرسول وأمير المؤمنين والحسين عليه السلام فإن الحسن عليه السلام أيضاً من أجدادهم من قبل الأمّ والخطاب إلى عليّ وأضرابه وإن لم يكونوا حاضرين تغليباً، وربما يؤيد

لا تتبعوه قال : فقلت : يا سيدي من الخامس من ولد السابع ؟ فقال : يا بني ! عقولكم تصغر عن هذا ، وأحلامكم تضيق عن حمله ، ولكن إن تعيشوا فسوف تدركونه .

٣ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن أبي نجران ، عن محمد بن المساور عن المفضل بن عمر قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إيتاكم والتنويه أما والله ليغيبنَّ إمامكم سنيناً من دهركم ولتمحصنَّ حتى يقال : مات ، قتل ، هلك ، بأيّ

الوجه الثاني بهذا .

« أصبح من هذا » أى القول بوجوب الحجة في كل زمان أو كون عدد الأئمة عليه السلام إنما عشر « من الخامس » لعل المراد السؤال عن كيفية غيبته وخصوصياتها وامتدادها ولذا لم يجب عليه السلام ، فأنهما زلة للعقول والأحلام ، وكانوا لا يصبرون على كتمانها ، وإذا عنتها مما يضرب بالامام بل بأكثر الأنام من الخواص والعوام ، وما قيل : أن المراد السؤال عن درجات الامام وصفاته ومنازله فهو بعيد « فسوف تدركونه » أى زمانه أو نفسه عليه السلام قبل الغيبة لكونهم من الخواص والاول أظهر ، ولا إستبعاد في إدراك بعض المقصودين بالخطاب ذلك الزمان ، مع أن صدق الشرطية لا يستلزم رفوع المقدم ولا إمكانه .

الحديث الثالث مجهول ، وقيل ضعيف .

والتنويه : الرفع والتشهير ، أى تنويه أمر الامام الثاني عشر وذكر غيبته وخصوصيات أمره عند المخالفين فيصير سبباً لكثرة إصرارهم على إضرار أئمة الدين وشيعتهم وقيل : كأنه يعنى لا تشهروا أنفسكم أولاً تدعوا الناس إلى دينكم .
أقول : وفي غيبة النعماني : إيتاكم والتنويه يعنى باسم القائم عليه السلام .

« سنيناً من دهركم » سنين ظرف زمان وتنوينه على لغة بنى عامر قال الأزهري في التصريح شرح التوضيح وبعضهم يجرى بنين وباب سنين وإن لم يكن علماً مجرى غسلين في لزوم الباء والحركات على النون منوثة غالباً على لغة بنى عامر ، انتهى .

وفي بعض الروايات « سبتاً » والسبت : الدهر « ولتمحصن » في بعض النسخ بصيغة الخطاب المجهول مؤكّداً بنون الثقيلة من التمحيص وهو الابتلاء والاختبار ،

وإدسلك؟ ولتد معن^١ عليه عيون المؤمنين، ولتكفأن^٢ كما تكفأ السفن في أمواج البحر فلا ينجو إلا من أخذ الله ميثاقه، وكتب في قلبه الايمان، وأيده بروح منه، ولترفعن^٣

فان الغيبة إمتحان للشيعه وشدة للتكليف عليهم، وفي بعض النسخ بصيغة الواحد الغائب المجهول مع النون، وفي بعضها بدونها، وعلى التقديرين نسبة الاختبار إليه عليه السلام مجاز، ويحتمل أن يكون على بناء المعلوم من محص الصبي كمنع: عدا و محص منى هرب ذكرهما الفيروز آبادي، وفي النعماني: وليخملن^٤، من قولهم خمل ذكره وصوته خمولا^٥: خفى، وهو أظهر.

«حتى يقال» القائل الشيعة القائلون به عند امتداد الغيبة وغلبة اليأس «مات» الأفعال كلها بتقدير الاستفهام «ولتكفأن» على بناء المجهول من المخاطب أو الغائب من قولهم: كفأت الاناء إذا كبته وقلبته كناية عن اضطرابهم وتزلزلهم في الدين لشدة الفتن، زلعل المراد بأخذ الميثاق قبوله يوم أخذ الله ميثاق ربوبيته ونبوة رسوله وإمامة اهل بيته كما ورد في الأخبار.

«وكتب في قلبه الايمان» إشارة إلى قوله تعالى: «لا تجد قوماً يؤمنون بالله ورسوله يوآدون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه»^(١) وقد مر في باب الأرواح التي فيهم عليه السلام: وأيدهم بروح الايمان فيه خافوا الله، وكتابة الايمان، قيل: كناية عن تثبيت الايمان في قلوبهم بما فعل بهم من الألفاف فصار كالمكتوب، وقيل: كتب في قلوبهم علامة الايمان سمة لمن شاهدتهم من الملائكة على أنهم مؤمنون «وأيدهم بروح منه» قيل: أي قواهم بنور الايمان، وقيل: بنور الحجج والبرهان، وقيل: بالقرآن الذي هو حياة القلوب، وقيل: بجبرئيل في كثير من المواطن وقدم ما في الخبر وهو أظهر.

«مشتبهة» أي على الخلق لا يدرون أهى حق أم باطل أو متشابهة يشبه بعضها بعضاً ظاهراً، «حتى لا يدري» على بناء المجهول، أي مرفوع به أي لا يدري «أي» منها حق متميزاً «من أي» منها وهو باطل، أي لا يتميز الحق منها من الباطل

اثننا عشرة راية مشتبهة، لا يدري أي من أي، قال: فبكيت ثم قلت: فكيف نصنع؟ فنظر إلى شمس داخلية في الصفة فقال: يا أبا عبد الله ترى هذه الشمس؟ قلت: نعم، فقال: والله لأمرنا أين من هذه الشمس.

٤ - علي بن إبراهيم، عن محمد بن الحسين، عن ابن أبي نجران، عن فضالة بن أيوب، عن سدير الصيرفي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن في صاحب هذا الأمر شبهاً من يوسف عليه السلام، قال: قلت له: كأنك تذكر حياته أو غيبته؟ قال:

فهو تفسير لقوله: مشتبهة، وقيل: أي مبتداء، ومن أي خبره، يعني كل راية منها لا يعرف كونه من أي جهة من جهة الحق أو من جهة الباطل وقيل: أي حتى لا يدري أي رجل من أي راية لتبدو النظام فيهم، أو لا يدري أي راية من أي رجل، ولا يخفى أن ما ذكرنا أو لا أظهر.

«قلت: كيف نصنع» على صيغة المتكلم أو صيغة الغائب المجهول، أي مع إشتباه الحق بالباطل كيف يصنع الناس؟ فأجاب عليه السلام بأن علامات الحق واضحة ظاهرة لا يشتبه على من طلبه، لتأييد القائم عليه السلام بالآيات الباهرات والمعجزات الفاهرات وغير ذلك من علومه وأخلاقه وكمالاته، فلا يشتباه في بادى النظر وعند من لا يطلب الحق ويريد الشبهة في الدين، وفي النعماني وإكمال الدين: قال: فبكيت قال: ما يبكيك يا أبا عبد الله؟ قلت: وكيف لا أبكي وأنت تقول: ترفع اثننا عشرة راية لا يدري أي من أي فكيف نصنع؟ قال: فنظر... وأبو عبد الله كنية المفضل.

أقول: وروى الشيخ في كتاب الغيبة والمفيد في الإرشاد باسنادهما عن أبي خديجة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لا يخرج القائم حتى يخرج اثناعشر من بنى هاشم كلهم يدعو إلى نفسه.

الحديث الرابع حسن.

«والشبه» بالكسر والتحريك المشابهة والمماثلة «كأنك تذكر حياته، أو غيبته»

فقال لي : وما ينكر من ذلك ، هذه الأُمّة أشباه الخنازير ، إنّ إخوة يوسف عليه السلام كانوا أسباطاً أولاد الأنبياء تاجروا يوسف ، وبايعوه و خاطبوه ، وهم إخوته وهو أخوهم ، فلم يعرفوه حتّى قال : أنا يوسف وهذا أخي ، فما تنكر هذه الأُمّة الملعونة

أى حياته مع دعوى الخصوم هلاكه ، أو غيبته عن وطنه على سبيل منع الخلوّ ، وفي النعماني : فكأنك تخبرنا بغيبته أو حيرة ، وفي إكمال الدين : كأنك تذكر غيبة أو حيرة ، فالظاهر أنّه كان حيرته بدل حياته أى تحيّر في أمره ، وإغلاق الأمور عليه حتّى فرّج الله عنه ، وما للاستفهام التعجّبي ومفعول تنكرو « أشباه » مرفوع نعت لهذه الأُمّة ، أو منصوب على الذمّ نحو « حمالة الحطب » ^(١) والأسباط جمع السبط بالكسر وهو ولد الولد أى كانوا أولاد أولاد الأنبياء ، وولد النّبى أيضاً ، والسبط أيضاً الأُمّة أى كانوا جماعة كثيرة من أولاد الأنبياء وذوى العقول والأحلام الرّزينة إشتبه عليهم أمر أخيههم بقدرة الله تعالى قال في النهاية : فيه : الحسين سبط من الأسباط ، أى أُمّة من الامم ، في الخبر : والأسباط في أولاد إسحاق بن إبراهيم الخليل عليه السلام بمنزلة القبائل في ولد إسماعيل واحدهم سبط فهو واقع على الأُمّة والأُمّة واقعة عليه ، وقيل : الأسباط خاصّة الاولاد ، وقيل : أولاد الأولاد ، وقيل : اولاد البنات ، انتهى .

فيحتمل أن يكون أولاد الأنبياء بياناً للأسباط ، وفي النعماني : فما ينكر هذا الخلق الملعون أشباه الخنازير من ذلك أنّ إخوة يوسف كانوا عقلاء ألباء أسباطاً أولاداً لنباء دخلوا عليه فكلموه وخاطبوه وتاجروهم ورادّوه وكانوا إخوته ، وهو أخوهم لم يعرفوه حتّى عرفهم نفسه وقال لهم قوله .

« وبايعوه » تأكيد لقوله : تاجروهم ، وقيل : إشارة إلى معاهدتهم معه في أن يأتوا بأخيه من أمّه وأبيه « وهم إخوته » جملة حالبة « فما تنكر » في إكمال الدين : فما تنكر هذه الأُمّة الملعونة أن يكون الله عزّ وجل في وقت من الاوقات يريد أن يستر حجّته لقد كان

أن يفعل الله عز وجل بحجته في وقت من الأوقات كما فعل بيوسف ، إن يوسف عليه السلام كان إليه ملك مصر وكان بينه وبين والده مسيرة ثمانية عشر يوماً ، فلو أراد أن يعلمه لقدر على ذلك ، لقد سار يعقوب عليه السلام وولده عند البشارة تسعة أيام من بدوهم إلى مصر ، فما تنكر هذه الأمة أن يفعل الله جل وعز بحجته كما فعل بيوسف ، أن يمشى في أسواقهم ويطأ بسطهم حتى يأذن الله في ذلك له كما أذن ليوسف ، قالوا : « أئتلك لأنت يوسف ؟ قال : أنا يوسف » .

٥ - علي بن إبراهيم ، عن الحسن بن موسى الخشاب ، عن عبد الله بن موسى عن عبد الله بن بكير ، عن زرارة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن للغلام غيبة قبل أن يقوم ، قال : قلت : ولم ؟ قال : يخاف - وأو ما بيده إلى بطنه - ثم قال : يا زرارة وهو المنتظر ، وهو الذي يشك في ولادته ، منهم من يقول : مات أبوه بلا خلف

يوسف إليه ملك مصر « كما فعل » الكاف إسم بمعنى مثل ، « وما » موصولة وكذا فيما سيأتي « كان إليه » أى مفوضاً إليه وهو خبر كان « من بدوهم » أى من طريق البداية غير المعمورة ، والثمانية عشر كان من الطريق المعمور « أن يمشى » بيان « كما فعل » . « كما أذن » الكاف حرف تشبيه و « ما » مصدرية ، وفي الإكمال : فما تنكر هذه الأمة ان يكون الله يفعل بحجته ما فعل بيوسف أن يكون يسير في أسواقهم ويطأ بسطهم وهم لا يعرفونه حتى يأذن الله عز وجل أن يعرفهم نفسه كما أذن ليوسف حين قال : « هل علمتم ما فعلتم بيوسف » إلى قوله : « وهذا أخى » (١) .

الحديث الخامس مجهول « أو مى بيده إلى بطنه » أي لو ظهر لشق بطنه ، وقيل : إلى بطنه يعني جسده أى يخاف قتل نفسه ، وهو المنتظر على بناء المفعول ، أى ينتظره المؤمنون « ومنهم من يقول حمل » أى عند موت أبيه حمل لم يولد بعد ، كما روى أن الخليفة و كل القوابل على نساء أبي محمد عليه السلام وإمامه بعد وفاته ليفتشهن

ومنهم من يقول : حمل ومنهم من يقول : إنه ولد قبل موت أبيه بسنتين ، وهو المنتظر غير أن الله عز وجل يحب أن يمتحن الشيعة ، فعند ذلك يرتاب المبطلون يا زرارة ، [قال : قلت : جعلت فداك إن أدركت ذلك الزمان أي شيء أعمل ؟ قال يا زرارة] إذا أدركت هذا الزمان فادع بهذا الدعاء « اللهم عرفني نفسك ، فإنك إن لم تعرفني نفسك لم أعرف نبيك ، اللهم عرفني رسولك ، فإنك إن لم تعرفني رسولك لم أعرف

« بسنتين ، أي هذا أيضاً باطل كما ستعرف من تاريخه عليه السلام أنه ولد قبل ذلك بأكثر . وهو المنتظر » من تتمّة كلام القائل لثلاث يكون تكراراً أو من كلامه عليه السلام تأكيداً وتوطئة لما بعده وهذا أظهر « فعند ذلك » أي الغيبة أو امتدادها يرتاب المبطلون أي التابعون للشبهات الواهية الذين لم يتمسكوا في الدين بعري وثيقة .

« لم أعرف نبيك » إنما يتوقف معرفة النبي ﷺ على معرفة الله لأن من لم يعرف الله بأنه يجب عليه ما هو لطف للعباد ، وأنه عالم بجميع الأمور ، وأنه يقبح الإغراء بالقبيح ولا يصدر منه سبحانه القبيح ، فلا يظهر المعجز علي يد الكاذب لم يعرف النبي ﷺ ولم يصدق به ، ومن لم يعرف الله بأنه لا يفعل العيب وما لا حكمة فيه ، وخلق العباد من غير تكليف وأمر ونهى وثواب وعقاب عيب ، ومع ذلك الأمور لا بد من أمر ونهـاء ومؤدب ومعلم من قبله تعالى لم يصدق بالنبي ، أو يقال : عظمة الرسول تابع لعظمة المرسل ، فكلما كان المرسل ، أعلى شأنًا كان رسوله أرفع مكاناً ، وأيضاً من لم يصدق بوجود الصانع تعالى كيف يصدق برسوله ، وقيل : لأن من لم يعرف الله بأنه لا ينال ولا يرى لم يعرف أنه لا بد أن يكون بينه وبين الله واسطة مبلّغ .

وتوقف معرفة الحجة على معرفة النبي ﷺ لأنه إنما تعلم حجتيه بنص الرسول عليه ، أو أن عظم الخليفة إنما يعرف بعظم المستخلف فاته نائبه والقائم مقامه ، والحاصل أن من عرف جهة الحاجة إلى النبي ﷺ ، وهو احتياج الخلق

حجبتك ، اللهم عرفني حجبتك ، فإنك إن لم تعرفني حجبتك ضللت عن ديني ،
ثم قال : يا زارة لا بد من قتل غلام بالمدينة ، قلت : جعلت فداك أليس يقتله جيش
السياني ؟ قال : لا ولكن يقتله جيش آل بني فلان يجيء حتى يدخل المدينة ،
فيأخذ الغلام فيقتله ، فإذا قتله بغياً وعدواناً وظلماً لا يمهلون ، فعند ذلك توقع
الفرج إن شاء الله .

إليه في معرفة الله ومعرفة ما يرضيه ويسخطه ، وأن يكون سبباً لتنظام أمور الخلق
داعياً لهم إلى الصلاح ، رادعاً إيّاهم عن الشر والفساد ، شارعاً لهم الدين القويم ،
مانعاً لهم عن الخروج عن الصراط المستقيم ، علم أنه لا بد بعد وفاته ممن يقوم مقامه ،
ويكون مثله في العلم والعمل والخلق والكمالات ، ليدعو الناس إلى ما كان يدعو
إليه ، ويكون حافظاً لدينه وشرعته معصوماً عن الخطأ والزلل ، ولولم يعرف
النبي ﷺ كذلك بل زعمه سلطاناً من السلاطين بيني أموره على الاجتهاد والتخمين
لكان يجوز أن ينصب الناس آخر مقامه ، كما هو زعم المخالفين ، وأن يكون خليفته
عثمان ومعاوية ويزيد وبني مروان من الفاسقين .

وقيل : لأن من لم يعرف الرسول بأنه لا بد من أن يكون بشراً لا يمكن أن
يدوم وجوده ، لم يعرف أنه لا بد له من يستخلفه بعد موته .

وأما الضلال مع عدم معرفة الحجة فهو ظاهر مما قدمنا ومبين في الأخبار
التي أسلفناه ، وسيأتي هذا الدعاء مروياً عن زارة أيضاً بوجه آخر ، وكأنه سمعهما
في مقامين ، فإن مثل هذا الاختلاف منه أو من رواه بعيد .

« جيش آل بني فلان » أي أصحاب بني فلان ، وفي الاكمال : جيش بني فلان ،
والمراد ببني فلان إمّا بنو العباس ويكون المراد غير النفس الزكية بل رجلا آخر
من آل رسول الله قتله بنو العباس مقارناً لانقراض دولتهم ، فيكون هذا من العلامات
البعيدة .

وفي إرشاد المفيد عن أبي جعفر ﷺ قال : ليس بين قيام القائم ﷺ وبين

٦ - محمد بن يحيى ، عن جعفر بن محمد ، عن إسحاق بن محمد ، عن يحيى بن المثنى عن عبد الله بن بكير ، عن عبيد بن زرارَةَ قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : يفقد الناس إمامهم ، يشهد الموسم فيراهم ولا يرونه .

٧ - علي بن محمد ، عن عبد الله بن محمد بن خالد قال : حدثني منذر بن محمد بن قابوس ، عن منصور بن السندي ، عن أبي داود المسترق ، عن ثعلبة بن ميمون ، عن مالك الجهني ، عن الحارث بن المغيرة ، عن الأصبع بن نباتة قال : أتيت أمير المؤمنين عليه السلام فوجدته متفكراً ينكت في الأرض ، فقلت : يا أمير المؤمنين مالي أدراك متفكراً تنكت في الأرض ، أرغبة منك فيها ؟ فقال : لا والله ما رغبت فيها ولا في الدنيا يوماً

قتل النفس الزكية أكثر من خمسة عشر ليلة و يحتمل أن يكون المراد بنو مروان ، ويكون إشارة إلى إنقراض دولة بني أمية و بالفرج الفرّج منهم ومن شرهم وتوقع الفرّج « بصيغه المصدر [أو الأمر] .
الحديث السادس : ضعيف .

«و موسم الحج» مجتمعه ذكره الفيروز آبادي «فيراهم ولا يرونه» لعل المراد يعرفهم ولا يعرفونه كما روى الصدوق عن محمد بن عثمان العمري قال : والله إن صاحب هذا الأمر يحضر الموسم كل سنة فيرى الناس و يعرفهم و يرونه ولا يعرفونه ، فيشمل الغيبتين أو هو مختص بالكبرى ، إذ في الصغرى كان يعرفه بعض الناس ، و على الثاني يحتمل أن تكون الرؤية بمعناها .
الحديث السابع : مجهول .

و في النهاية : فيه : بينا هو ينكت إذ إنتبه . . . أى يفكر و يحدث نفسه ، وأصله من النكت بالحصا و نكت الأرض بالقضيب و هو أن يؤثر فيها بطرفه فعل المفكر المهموم ، ومنه الحديث : فجعل ينكت بقضيب أى يضرب الأرض بطرفه ، انتهى .

«أرغبة» أى أتسكت لرغبة ، و ضمير «فيها» راجع إلى الأرض ، و معلوم أنه

قط ولكنني فكرت في مولود يكون من ظهري، الحادي عشر من ولدي، هو المهدي الذي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً، تكون له غيبة وحيرة، يضل فيها أقوام ويهتدي فيها آخرون، فقلت: يا أمير المؤمنين! وكم تكون الحيرة والغيبة؟ قال: ستة أيام أوسنة أشهر أوست ستين، فقلت: وإن هذا لكائن؟ فقال:

ليس هذا الفعل لرغبة في نفس الأرض، بل المعنى أن إهتمامك وتفكيرك لأن تملك الأرض وتصير والياً فيها، ويحتمل إرجاع الضمير إلى الخلافة، وربما يحمل الكلام على المطالبة.

«من ظهر^(١) الحادي عشر» كذا في أكثر النسخ فالمعنى من ظهر الامام الحادي عشر «و من ولدي» نعت «مولود» وربما يقرأ ظهر بالتثنية أي وراء، والمراد أنه يولد بعد هذا الدهر، والحادي عشر مبتداء خبره المهدي، وفي إكمال الدين وغيره وبعض نسخ الكتاب: ظهري، فلا يحتاج إلى تكلف، والعدل والقسط متقاربان وكذا الظلم والجور، فالعطف فيهما للتفسير والتأكيد، والعدل نقيض الظلم والقسط الانصاف وهو ضد الجور.

«له حيرة» لعل المراد بها التحير في المساكن وأنه كل زمان في بلدة وناحية يضل فيها، أي في الغيبة والحيرة وضلالتهم انكارهم لوجود الامام ورجوعهم عن مذهب الامامية.

قوله ﷺ: ستة أيام لعله مبني على وقوع البداء في هذا الامر، ولذا ردّ ﷺ بين أمور، وأشار بعد ذلك إلى احتمال التغيير بقوله: ثم يفعل الله ما يشاء، وقوله: فإن له بداءات.

أو يقال: أن السائل سئل عن الغيبة والحيرة معاً فأجاب ﷺ بأن زمان مجموعهما أحد الأزمنة المذكورة، وبعد ذلك ترتفع الحيرة وتبقى الغيبة، ويكون التردد باعتبار اختلاف مراتب الحيرة إلى أن استقر أمره ﷺ في الغيبة.

(١) وفي المتن «من ظهري» وسأنتي الإشارة اليه في كلام الشارح (ره) أيضاً.

نعم كما أنه مخلوقٌ وأنتى لك بهذا الأمر يا أصبغ ! أولئك خيار هذه الأمة مع خيار أبرار هذه العترة ، فقلت : ثم ما يكون بعد ذلك ؟ فقال : ثم يفعل الله ما يشاء فإن له بداءات و إرادات و غايات و نهايات .

ونقل المحدث الاسترأبادى (ره) أن المراد أن آحاد مدة الغيبة هذا القدر ، فيكون ظهوره في السابع ليوافق الأحاديث الدالة على أن ظهوره في فرد السنين ، (انتهى) .

د كما أنه ، أى هذا الامر و هو الغيبة «مخلوق» أى مقدّر أو الضمير راجع الى المهدي عليه السلام أى كما ان خلقه محتوم فكذا غيبته د وأنتى لك بهذا الامر ، إستفهام انكار و هو بمعنى أين أو بمعنى كيف ، والباء زايدة نحو : «كفى بالله شهيداً»^(١) بقرينة د أنتى لهم الذكرى ، و الحاصل أنك لا تدرك هذا الامر د أولئك ، أى أنصار القائم عليه السلام أو رعيته الثابتون على القول بامامته فى غيبته « مع خيار أبرار هذه العترة » أى أشراف أولاد الرسول و خيارهم ، و الجمعية لعلها إشارة إلى رجعة ساير الائمة عليهم السلام و فى غيبة الطوسى و الاكمال ليس لفظ الخيار فى الأخير و هو أظهر ، و قيل : خيار هذه الأمة إشارة إلى المؤمنين الراجعين فى الرجعة ، و خيار الأبرار ، إلى الأحياء الذين ينصرون أبرار العترة .

د ثم ما يكون بعد ذلك ، أى بعد وقوع الغيبة هل ترفع أم لا ؟ د فان له بداءات ، أى يظهر من الله فيه عليه السلام أمور بدائية فى إمتداد غيبته و زمان ظهوره ، ولا يظهر للخلق المحتوم من ذلك للمصالح الجلييلة التى سيأتى ذكر بعضها د إرادات ، فى الاظهار والاختفاء و الغيبة و الظهور د و غايات ، أى علل و منافع و مصالح فى تلك الأمور ، د نهايات ، مختلفة لغيبته و ظهوره بحسب ما يظهر للخلق من ذلك بسبب البداء ، وقد مرّ تحقيقه فى محله .

٨ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حنان بن سدير ، عن معروف بن خربوذ ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنما نحن كنجوم السماء ، كلما غاب نجمٌ طلع نجمٌ ، حتى إذا أشرتم بأصابعكم وملتم بأعناقكم ، غيب الله عنكم نجمكم ، فاستوت بنو عبد المطلب ، فلم يعرف أيُّ من أيٍّ فإذا طلع نجمكم فاحمدوا ربكم .

الحديث الثامن : موثق حسن .

«كنجوم السماء» شبههم عليهم السلام بنجوم السماء في اهداء الخلق بهم ، وفي أنه إذا غاب نجم في المغرب لا بدَّ من أن يطلع نجم عوضه من المشرق ، وكذا الائمة عليهم السلام لا بدَّ من أن يكون أحد منهم فوق الأرض ، وإذا ذهب أحدهم قام مقامه آخر لكن إذا عمّت الجور غاب الامام عنهم كالشمس المستور بالسحاب ، وقيل : نجوم السماء عبارة عن البروج الاثنا عشر لتمام التشبيه وهو تكلف «حتى إذا أشرتم بأصابعكم» كناية عن ترك الثقة بشهير إمامته عند المخالفين «وملتم بأعناقكم» كناية عن توقع ظهوره و خروجه ، وقيل : أي خضعتم للسلطان الجائر لنيل ما عنده من الدنيا وهو بعيد ، وفي النعماني : وملتم بحواجبكم ، فيرجع إلى الأول .

وفي النعماني عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال : لاتزالون نمدون أعناقكم إلى الرجل منّا تقولون : هو هذا ، فيذهب الله به حتى يبعث الله لهذا الامر من لا تدرون ولد أم لم يولد ، خلق أو لم يخلق .

«فاستوت بنو عبد المطلب» أي الذين ظهوروا منهم «فلم يعرف أيُّ من أيٍّ» أي لم يتميز أحد منهم عن سائرهم كتميز الامام عن غيره ، لأن جميعهم مشتركون في عدم كونهم مستحقين للامامة ، وقال المحدث الاستربادي : هذا ناظر الى الاختلاف المشاهد في هذا الزمان فإن أهل السنة و الزيدية يقولون : هو محمد بن عبدالله ، ثم اختلفوا في أنه حسني أو حسيني ، انتهى .

«فإذا طلع نجمكم» أي ظهر القائم عليه السلام وفي الاكمال بسند آخر عن ابن خربوذ قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : أخبرني عنكم ؟ قال : نحن بمنزلة النجوم إذا

٩ - محمد بن يحيى ، عن جعفر بن محمد ، عن الحسن بن معاوية ، عن عبد الله بن جبلة ، عن عبد الله بن بكير ، عن زرارة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إنَّ للقائم عليه السلام غيبة قبل أن يقوم ، قلت : ولم ؟ قال : إنَّه يخاف - أو ما بيده - إلى بطنه - يعني القتل .

١٠ - علي بن إبراهيم : عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي أيوب الخزاز ، عن محمد بن مسلم قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن بلغكم عن صاحب هذا الأمر غيبة فلا تنكروها .

١١ - الحسين بن محمد و محمد بن يحيى ، عن جعفر بن محمد ، عن الحسن بن معاوية عن عبد الله بن جبلة ، عن إبراهيم بن خلف بن عباد الأنماطي ، عن مفضل بن عمر قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام و عنده في البيت أناس فظننت أنه إنما أراد بذلك غيري ، فقال : أما والله ليغيبن عنكم صاحب هذا الأمر و ليخملن هذا حتى يقال :

خفى نجم بدانجم مأمّن و أمان ، و سلم و إسلام ، و فاتح و مفتاح حتى إذا استوى بنوعبدالمطلب ، فلم يدر أي من أي أظهر الله عزّ وجل صاحبكم فاحمدوا الله عزّ وجلّ وهو يخبر الصعب والذلول ، فقلت : جعلت فداك فأيهما يختار ؟ قال : يختار الصعب على الذلول .

الحديث التاسع : ضعيف أو مجهول .

الحديث العاشر : حسن ، وقيل : « عن » متعلق بغيبته بتضمن معنى الخبر ، و الظاهر تعلّقه بالفعل لكن بتضمن أو بتقدير مضاف إى خبر غيبته .

الحديث الحادى عشر : ضعيف أو مجهول .

و أنه إنما أراد بذلك « أى بما يذكره بعد ذلك لأننى كنت عالماً به و سمعته منه مراراً ، و الظاهر أنه سقط من الكلام شيء كما يدلّ عليه ما مرّ منه في الخبر الثانى ، و هو هذا الخبر بأدنى تغيير ، و يؤيّداه ما رواه النعمانى عن المفضل بن عمر

مات، هلك، في أيّ وأدسلك؟ ولتكفأن كما تكفأ السفينة في أمواج البحر، لا ينجو إلا من أخذ الله ميثاقه، وكتب الإيمان في قلبه، وأيده بروح منه ولترفعن اثنتا عشرة راية مشبهة لا يدرى أي من أي، قال: فبكيت، فقال: ما يبكيك يا أبا عبد الله؟ فقلت: جعلت فداك كيف لا أبكي وأنت تقول: اثنتا عشرة راية مشبهة لا يدرى أي من أي؟! قال: وفي مجلسه كوة تدخل فيها الشمس فقال: أبيتة هذه؟ فقلت: نعم، قال: أمرنا أبين من هذه الشمس.

١٢ - الحسين بن محمد، عن جعفر بن محمد، عن القاسم بن إسماعيل الأنباري، عن يحيى بن المثنى، عن عبد الله بن بكير، عن عبيد بن زرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: للقاء غيبتان، يشهد في إحداهما المواسم، يرى الناس ولا يرونه.

١٣ - علي بن محمد، عن سهل بن زياد، ومحمد بن يحيى وغيره، عن أحمد بن محمد، وعلي بن إبراهيم، عن أبيه جميعاً، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن أبي حمزة، عن أبي إسحاق السبيعي، عن بعض أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ممن يوثق به أن أمير المؤمنين عليه السلام تكلم بهذا الكلام وحفظ عنه وخطب به على منبر الكوفة: اللهم

قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام في مجلسه ومعى غيرى، فقال لنا: إياكم والتنويه يعنى باسم القائم عليه السلام وكنت أراه يريد غيرى، فقال لى: يا أبا عبد الله إياكم والتنويه، والله ليغيبن، إلى آخر الخبر، قال الجوهرى: الخامل الساقط الذى لا نباهة له، وقد خمل يخمل خمولا وأخملته أنا.

الحديث الثامن عشر ضعيف أو مجهول ولعل المراد بإحداهما الكبرى، وبالرؤية المعرفة، أى لا يعرفه أحد من الناس بخلاف الصغرى، فأنه كان يعرفه عليه السلام سفراؤه وبعض خواص مواليه، وقيل: هى الصغرى، «والناس» مرفوع، والمراد خواص مواليه أى يراه بعض الناس ولا يراه عامتهم على وجه المعرفة.

الحديث الثالث عشر: مجهول، والسبيعي: بفتح السين وكسر الباء نسبة إلى بطن من همدان وإسمه عمرو بن عبد الله «حجة» بدل تفصيل لقوله «حجج».

إنّه لا بدّ لك من حجج في أرضك ، حجّة بعد حجّة على خلقك ، يهدونهم إلى دينك ، ويعلمونهم علمك كيلا يتفرّق أتباع أوليائك ، ظاهر غير مطاع ، أو مكتتم يترقب ، إن غاب عن الناس شخصهم في حال هدّتهم فلم ينب عنهم قديم مبثوث علمهم ، وآدابهم في قلوب المؤمنين مثبتة ، فهم بها عاملون .

و يقول ﷺ في هذه الخطبة في موضع آخر : فيمن هذا ؟ ولهذا يأرز العلم

« علمك » أى ما علمتهم « كيلا يتفرّق » أى فى الآراء والعقائد « ظاهر » إمّا مجرور فيكون نعت « حجّة » أو مرفوع بتقدير مبتداء أى كلّ منهم « أو مكتتم » على بناء المفعول ، يقال : كتّمته واكتتمته أى سترته « يترقب » على بناء المجهول أى ينظر ، وقيل : هو قائم مقام جزاء « إن غاب » بقرينة الفاء فى قوله « فلم يغيب » .

« شخصهم » أى الموجود من جملتهم « مبثوث علمهم » لعلّ المفعول بمعنى الفاعل ، فانّى لم أره متعدّياً فيما عندنا من كتب اللغة ، وفى بعض النسخ بتقدير الباء على المثلثة أى منتشر علمهم وهو أظهر « وآدابهم » مبتداء خبره : مثبتة ، والمراد بآدابهم أخلاقهم وسيرهم « فهم بها » أى بالعلوم والآداب ، وقيل : المراد بآدابهم قواعدهم الكليّة الأصوليّة المتعلّقة بكيفية عمل أهل الغيبة نحو جواز العمل بأخبار الآحاد .

« فيمن هذا » الاستفهام للتقليل أى العمل بآدابهم المثبتة فى قلوب الناس ليس إلّا فى قليل منهم « ولهذا » أى ولقلة ما ذكر ينقبض العلم وتقلّ الحملة ، وهو بالتحريك جمع حامل .

وقال بعض الأفاضل « فيمن هذا » أى فى شأن من تكلم بغير معقول من الهذيان « ولهذا » أى ولا أجل إنّ الناس يصيرون إلى مثل هذا ويتكلمون بالمأطل « يأرز العلم » أى ينضمّ بعضه إلى بعض ويجتمع عند أهله ، انتهى .

وما أشبه هذا بالهذيان وإن كان القائل أجلّ من ذلك ، وفى بعض النسخ : فمن هذا ، كما فى رواية النعمانى ، فمن بالكسر ولهذا تأكيدله ، وهذا فى الموضعين إشارة إلى كلام أسقط من البين ويمكن أن يقرء بالفتح على الاستفهام للقلة بالمعنى المتقدّم .

إذا لم يوجد له حملة يحفظونه ويروونه ، كما سمعوه من العلماء ويصدقون عليهم فيه ،
اللهم فإني لأعلم أن العلم لا يآرز كله ولا ينقطع مواده وإنك لا تخلي أرضك من
حجبة لك على خلقك ، ظاهر ليس بالمطاع ، أو خائف مغمور كيلا تبطل حجتك ولا
يضل أولياؤك بعد إزهديتهم بل أين هم ؟ وكم هم ؟ أولئك الأقلون عدداً ، الأعظمون
عند الله قدراً .

١٤ - علي بن محمد ، عن سهل بن زياد ، عن موسى بن القاسم بن معاوية البجلي
عن علي بن جعفر ، عن أخيه موسى بن جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل : « قل أرأيتم
إن أصبح ماؤكم غوراً فمن يأتيكم بماء معين » ^(١) قال : إذا غاب عنكم إمامكم فمن يأتيكم

و في رواية النعماني : وهم بها عاملون بأنسون بما يستوحش منه المكذبون
و يأتباه المسرفون وبالله كلام يكال بلائمن ، من كان يسمعه بعقله فيعرفه و يؤمن به ،
و يتبعه و ينهج نهجه فيصلح به ، ثم يقول : فمن هذا ولهذا يأزر العلم ، إن لم يوجد
حملة يحفظونه ويؤدونه كما يسمعون من العالم ، ثم قال بعد كلام طويل في هذه الخطبة :
اللهم وإني لأعلم إلى آخره .

« يحفظونه » أي على ظهر القلب و في الكتب ، وقيل : يرعونه حق الرعاية
و يصدقون على بناء المجرّد أي هم صادقون فيما يروونه عنهم في العلم ، وربما يقرء
على مجهول باب التفعيل أي يصدقهم الناس في الرواية لعلمهم بعد التهم .

الحديث الرابع عشر : ضعيف على المشهور « إن أصبح ماؤكم غوراً » أي
غائراً في الأرض بحيث لا تناله الدلاء ، مصدر وصف به : بماء معين ، أي جار ظاهر
سهل المأخذ ، فعلى التأويل الوارد في الخبر استعمار الماء للعلم ، لأنه سبب لحياة
الأرواح ، كما أن الماء سبب لحياة الأبدان ، واختفاء العالم يوجب إختفاء العلم
« بامام جديد » أي ظاهر بعد الغيبة فالجديد لازم للمعين باعتبار كونه بعد الغور
والخفاء و ممّا يؤيد ما ذكرنا أن المراد تشبيه علم الامام بالماء ، ما رواه علي بن

بإمام جديد .

١٥ - عِدَّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن أبي أيوب الخزاز ، عن محمد بن مسلم قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن بلغكم عن صاحبكم غيبة فلا تنكروها .

١٦ - عِدَّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسن بن علي الوشاء ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لا بد لصاحب هذا الأمر من غيبة ولا بد له في غيبته من عزلة ، ونعم المنزل طيبة وما بثلاثين من وحشة .

ابراهيم باسناده قال : سئل الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل : « قل أرايتم إن أصبح ماؤكم غوراً » الآية ، فقال عليه السلام : « ماؤكم » أبوابكم الأئمة والأئمة أبواب الله « فمن يأتيكم بماء معين » يعني يأتيكم بعلم الامام .

الحديث الخامس عشر : صحيح .

الحديث السادس عشر : ضعيف أو موثق .

والعزلة بالضم : اسم الاعتزال أى المفارقة عن الخلق « ولا بد له في غيبته » في بعض النسخ : ولاله في غيبته ، أى ليس في غيبته معزلاً عن الخلق بل هو بينهم ولا يعرفونه ، والأول أظهر و موافق لما في سائر الكتب ، والطيبة بالكسر إسم المدينة الطيبة ، فيدل على أنه عليه السلام غالباً في المدينة وحواليها إما دائماً أو في الغيبة الصغرى ، وما قيل : من أن الطيبة إسم موضع يسكنه عليه السلام مع أصحابه سوى المدينة فهو رجم بالغيب ، ويؤيد الأول ما مر أنه لما سئل أبوه عليه السلام : أين أسئل عنه ؟ قال : بالمدينة .

« وما بثلاثين من وحشة » أى هو عليه السلام مع ثلاثين من مواليه و خواصه ، وليس لهم وحشة لاستيناس بعضهم ببعض ، وأهو عليه السلام داخل في العدد فلا يستوحش هو أيضاً أو الباء بمعنى مع أى لا يستوحش عليه السلام لكونه مع ثلاثين ، وقيل : هو مخصوص بالغيبة الصغرى ، وما قيل : من أن المراد أنه عليه السلام في هيئة من هو في سن ثلاثين سنة

١٧- وبهذا الإسناد ، عن الوشاء ، عن عليّ بن الحسن عن أبان بن تغلب قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : كيف أنت إذا وقعت البطشة بين المسجدين ، فيأرز العلم كما تأرز الحية في جحرها ، واختلفت الشيعة وسمّى بعضهم بعضاً كذّابين ، وتفل بعضهم

و من كان كذلك لا يستوحش فهو في غاية البعد ، وفي غيبة الشيخ : لابدّ لصاحب هذا الامر من عزلة ولا بدّ في عزله من قوّة ، الخبر .

الحديث السابع عشر : صحيح إذا الظاهر أنّ عليّ بن الحسن هو الطاطرى ، وفي بعض النسخ عليّ بن الحسين فيكون مجهولاً .

والبطشة : الأخذ بالعنف ، و السطوة : الأخذ الشديد ، و المسجدان مسجد مكة و مسجد المدينة ، أو مسجد الكوفة و مسجد السهلة ، والأوّل أظهر وهو إشارة إلى واقعة عظيمة من حرب أو خسف أو بلاء تقع قريباً من ظهور المهديّ عليه السلام ، فالخير هو ظهور القائم عليه السلام أو قريباً من وجوده عليه السلام أو من غيبته الكبرى ، فالخير لكثرة الأجر وقوّة الايمان كما مرّ .

قال المحدث الاسترابادى رحمه الله : كأنّه إشارة إلى واقعة عسكر السفينى بين المسجدين ، وإلى الفتنة التى تظهر من عسكره فى عراق العرب ، وظهور رجل مبرقع من الشيعة فى العراق ، ودلالته عسكر السفينى على الشيعة ، و المراد من الخير كنه ظهور القائم عليه السلام إنتهى .

و فى قرب الاسناد فى الصحيح عن البرنطى قال : قال الرضا عليه السلام : إنّ قدّام هذا الامر علامات حدث يكون بين الحرمين ، قلت : ما الحدث ؟ قال : عصبية تكون ، و يقتل فلان من آل فلان خمسة عشر رجلاً ، و قيل : المراد ما وقع فى خلافة المتوكل فى سويقة و هي قرية من أعراض المدينة فى جنب الروحاء ، قال صاحب القاموس : سويقة موضع بنواحي المدينة يسكنه آل عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، و قال السهمورى فى كتاب خلاصة الوفاء : سويقة عين عذبة كثيرة الماء لآل عليّ ، و كان محمد بن صالح الحسينى خرج على المتوكل فأنفذ إليه جيشاً ضخماً فظفروا به و بجماعة من أهله

في وجوه بعض ؟ قلت : جعلت فداك ما عند ذلك من خير ، فقال لي : الخير كلّهُ عند ذلك ، ثلاثاً .

١٨- و بهذا الإسناد ، عن أحمد بن محمد ، عن أبيه محمد بن عيسى ، عن ابن بكير ، عن زرارة قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : إنّ للقائم غيبة قبل أن يقوم ، وإنّه يخاف - وأوماً بيده إلى بطنه - يعني القتل .

١٩- محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن ابن محبوب ، عن إسحاق بن عمّار قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : للقائم غيبتان : إحداهما قصيرة والأخرى طويلة ، الغيبة الأولى لا يعلم بمكانه فيها إلا خاصّة شيعته ، والأخرى لا يعلم بمكانه فيها إلا خاصّة مواليه .

فقتلوا بعضهم وأخربوا سويقة وعقروا بها نخلاً كثيراً وما أفلحت السويقة بعد ، وجلّ سويقة لآل عليّ و كانت من صدقات عليّ عليه السلام ، انتهى . و هذه الواقعة أفضت إلى غيبة صاحب الزمان عليه السلام ، وسمعت من رأى سويقة مراراً مع الشريف زيد وعسكره يقول : إنّ المشهور عند شيعة تلك الاماكن أنّ سويقة منزل صاحب الزمان عليه السلام ، انتهى .

أقول : وفي غيبة النعماني : يأتي على الناس زمان يصيبهم فيها سبطة يأرز العلم فيها كما تأرز الحية في جحرها فبيناهم كذلك إذ طلع عليهم نجم ، قلت : فما السبطة؟ قال : الفترة ، إلى آخر الخبر .

الحديث الثامن عشر : موثق كالصحيح .

الحديث التاسع عشر : موثق .

« إلا خاصّة مواليه » أي خدمه و أهله وأولاده أو الثلاثين الذين مضى ذكرهم ، وفي الغيبة الصغرى كان بعض خواصّ شيعته مطلّعين على مكانه كالسفراء و بعض الوكلاء . و اعلم أنّه كان له عليه السلام غيبتان : أولهما : الصغرى و هي من زمان وفاة أبي محمد العسكري عليه السلام ، وهولثمان ليال خلون من شهر ربيع الأول سنة ستين و مأتين إلى

وقت وفاة رابع السفراء أبي الحسن عليّ بن محمد السمرى وهو النصف من شعبان سنة تسع وعشرين وثلاثمائة فتكون قريباً من سبعين ، والعجب من الشيخ الطبرسى وسيد ابن طاوس أنّهما وافقا في التاريخ الأوّل وقالوا في وفاة السمرى : توفى سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة ، ومع ذلك ذكرا أنّ مدّة الغيبة الصغرى أربع وسبعون سنة ولعلّهما عدّا ابتداء الغيبة من ولادته عليه السلام .

وأما سفراؤه عليهم السلام فأولهم أبو عمرو عثمان بن سعيد العمري ، فلمّا توفى رضى الله عنه نصّ على ابنه أبى جعفر محمد بن عثمان ، فقام مقامه و هو الثانى من السفراء ، وتوفى رضى الله عنه سنة أربع وثلاثمائة وقيل : خمس وثلاثمائة ، وكان يتولى هذا الامر نحواً من خمسين سنة ، فلمّا دنت وفاته أقام أبو القاسم الحسين بن روح النوبختى مقامه ، وتوفى أبو القاسم قدس الله روحه في شعبان سنة ستة وعشرين وثلاثمائة فلمّا دنت وفاته نصّ على أبى الحسن عليّ بن محمد السمرى ، فلمّا حضرت السمرى رضى الله عنه الوفاة سئل أن يوصى فقال : لله أمر هو بالغه ، ومات روح الله روحه في النصف من شعبان سنة تسع وعشرين وثلاثمائة ، كلّ ذلك ذكره الشيخ رحمه الله .

وقال الصدوق : حدّثنى الحسن بن أحمد المكتب قال : كنت بمدينة السلام في السنة التى توفى فيها الشيخ أبو الحسن عليّ بن محمد السمرى قدّس الله روحه فحضرتة قبل وفاته بأيّام فأخرج الى الناس توقيعاً نسخته : بسم الله الرحمن الرحيم يا علىّ بن محمد السمرى أعظم الله أجر إخوانك فيك ، فانك ميت ما بينك وبين ستّة أيّام فأجمع أمرك ولا توص إلى أحد يقوم مقامك بعد وفاتك ، فقد وقعت الغيبة التامة ولا ظهور إلّا بعد إذن الله تعالى ذكره ، وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب وإملاء الارض جوراً ، وسيأتى من شيعتى من يدعى المشاهدة ، ألقمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفينانى والصيحة فهو كذاب مفتر ، ولا حول ولا قوة إلّا بالله العلىّ العظيم .

قال : فنسخنا هذا التوقيع وخرجنا من عنده ، فلمّا كان يوم السادس عدنا إليه وهو يجود بنفسه ، فقليل له : من وصيّك من بعدك ؟ فقال : لله أمر هو بالغه وقضى ،

٢٠ - محمد بن يحيى وأحمد بن إدريس، عن الحسن بن علي الكوفي، عن علي بن حسان، عن عمته عبد الرحمن بن كثير، عن مفضل بن عمر قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لصاحب هذا الأمر غيبتان: إحداهما يرجع منها إلى أهله والأخرى يقال: هلك، في أيّ واد سلك، قلت: كيف نصنع إذا كان كذلك؟ قال: إذا دعاها مدّع فاسألوه عن أشياء يجيب فيها مثله.

٢١ - أحمد بن إدريس، عن محمد بن أحمد، عن جعفر بن القاسم، عن محمد بن الوليد الخزّاز، عن الوليد بن عقبة، عن الحارث بن زياد، عن شعيب، عن أبي حمزة قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت له: أنت صاحب هذا الأمر؟ فقال: لا، فقلت: فولدك؟ فقال: لا، فقلت: فولد ولدك؟ قال: لا، فقلت: فولد ولد ولدك؟ فقال: لا، قلت: من هو؟ قال: الذي يملأها عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، على فترة من الأئمة، كما أن رسول الله صلى الله عليه وآله بعث على فترة من الرسل.

وهذا آخر كلام سمع منه رضى الله عنه.

الحديث العشرون: ضعيف.

«يرجع منها إلى أهله» أي عيال أبيه عليه السلام أو إلى نوّابه وسفرائه «كيف نصنع» أي إذا خرج أحد بعد غيبته عليه السلام وأدعى أنه المهدي كيف نعرف أنه صادق أو كاذب؟ «يجيب فيها مثله» أي مثل القائم عليه السلام عن مسائل لا يعلمه إلا الامام كالإخبار بالمغيبات لعامة الخلق، والسؤال عن غوامض المسائل والعلوم المختصة بهم عليه السلام فإن أجاب بالحق فيها وموافقاً لما وصل إليكم من آبائهم عليه السلام فاعلموا أنه الامام، وهذا مختص بالعلماء.

الحديث الحادى والعشرون: مجهول.

والفترة بين الرسولين هي الزمان الذى إنقطعت فيه الرسالة واختفى فيه الأوصياء والمراد بفترة من الأئمة خفائهم وعدم ظهورهم في مدّة طويلة، أو عدم إمام قادر قاهر فتشمل أزمنة سائر الأئمة سوى أمير المؤمنين عليه السلام، والأوّل أظهر.

٢٢- علي بن محمد ، عن جعفر بن محمد ، عن موسى بن جعفر البغدادي ، عن وهب بن شاذان ، عن الحسن بن أبي الربيع ، عن محمد بن إسحاق ، عن أم هاني قالت : سألت أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام ، عن قول الله تعالى : «فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس» ^(١) ، قالت : فقال : إمام يخنس سنة ستين و مائتين ، ثم يظهر كالشهاب يتوقد في الليلة الظلماء ، فإن أدركت زمانه قرأت عينك .

٢٣- عدة من أصحابنا ، عن سعد بن عبدالله ، عن أحمد بن الحسن ، عن عمر بن يزيد ، عن الحسن بن الربيع الهمداني قال : حدثنا محمد بن إسحاق ، عن أسيد بن ثعلبة ، عن أم هاني قالت : لقيت أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام فسألته عن هذه الآية «فلا أقسم

الحديث الثاني والعشرون : ضعيف أو مجهول .

« بالخنس » هو جمع خانس من خنس إذا تأخر ، و الجوارى جمع الجارية ، و الكنس جمع كانس ، من كنس الظبي : إذا تغيب و استتر في الكناسة ، وهو الموضع الذي يأوى إليه ، فقال بعض المفسرين : هي الكواكب كلها فانها تغيب بالنهار وتظهر بالليل ، و قال بعضهم : هي الخمسة المتحيرة سوى النيرين من السيارات ، يريد به مسيرها و رجوعها ، و فسر عليه السلام بإمام يخنس أي يتأخر عن الناس ويغيب .

« سنة ستين و مائتين » و هي سنة وفاة الحسن العسكري عليه السلام و ابتداء إمامة القائم صلوات الله عليه ، و هي ابتداء غيبته بعد الامامة ، والجمعية إماماً للتعظيم أو شموله لسائر الائمة عليهم السلام باعتبار الرجعة ، أو أن ظهوره عليه السلام بمنزلة ظهور الجميع ، و قيل : للمبالغة في التأخر ، و قيل : الخنس مفرد كسكر ، وكذا الكنس ، و الجوار مفرد بمعنى الجار ، ولا يخفى بعده .

و يحتمل أن يكون المراد بها الكواكب ويكون ذكرها لتشبيه الامام بها في الغيبة والظهور كما في أكثر بطون الآيات « فان أدركت » أي على الفرض البعيد أو في الرجعة « زمانه » أي زمان استيلائه و تمكنه .

الحديث الثالث والعشرون : مجهول .

بالخمس الجوار الكنس ، قال : الخمس إمامٌ يَخْسُ في زمانه عند انقطاع من علمه عند الناس سنة ستين ومائتين ، ثم يبدو كالشهاب الواعد في ظلمة الليل ، فإن أدركت ذلك قرأت عينك .

٢٤- علي بن محمد ، عن بعض أصحابنا ، عن أيوب بن نوح ، عن أبي الحسن الثالث عليه السلام قال : إذا رفع علمكم من بين أظهركم فتوقعوا الفرج من تحت أقدامكم .
٢٥- عدة من أصحابنا ، عن سعد بن عبدالله ، عن أيوب بن نوح قال : قلت

« عند انقطاع من علمه عند الناس ، أى لا يعلم المخالفون أو أكثر الناس وجوده ، و يحتمل أن يكون « من » تبعيضية .

الحديث الرابع والعشرون : مرسل .

« إذا رفع علمكم ، بالتحريك أى إمامكم الهادى لكم إلى طريق الحق وربما يقرء بالكسر أى صاحب علمكم ، أو أصل العلم باعتبار خفاء الامام فان أكثر الخلق في ذلك الزمان في الضلالة والجهالة ، والأول أظهر ، وتوقع الفرج من تحت الأقدام ، كناية عن قربهِ وتيسر حصوله ، فان من كان شئ تحت قدميه إذا رفعهما وجده ، فالمعنى أنه لابد أن تكونوا متوقعين للفرج كذلك وإن كان بعيداً ، أو يكون المراد بالفرج إحدى الحسينين كما مر .

و يحتمل مع قراءة العلم بالكسر حملة على حقيقته ، فان مع رفع العلم بين الخلق وشيوع الضلالة لابد من ظهوره عليه السلام كما مر أنه عليه السلام يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً .

وقيل : توقع الفرج من تحت الأقدام كناية عن الاطراق وترك الالتفات إلى أهل الدنيا بالتواصى بالصبر فانه مفتاح الفرج والخير كله ، وهو بعيد .

الحديث الخامس والعشرون : مرسل كالصحيح ، لأن هذه العدة غير معلوم

رجالها ، لكن الظاهر أن فيهم محمد بن يحيى العطّار فانه الراوى عن سعد غالباً في سند الصدوق ، ورواية الكليني بواسطة عن سعد وإن كان نادراً لأنه يروي عنه أحمد

لأبي الحسن الرضا عليه السلام : إنني أرجو أن تكون صاحب هذا الأمر ، وأن يسوقه الله إليك بغير سيف ، فقد بويع لك وضربت الدراهم باسمك ، فقال : مامنًا أحدٌ اختلفت إليه الكتب ، وأشير إليه بالأصابع ، وسئل عن المسائل ، وحملت إليه الأموال ، إلا اغتيل أومات على فراشه ، حتى يبعث الله لهذا الأمر غلاماً منّا ، خفي الولادة والمنشأ ، غير خفي في نسبه .

٢٦ - الحسين بن محمد وغيره ، عن جعفر بن محمد ، عن علي بن العباس بن عامر عن موسى بن هلال الكندي ، عن عبدالله بن عطاء ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت له : إن شيعتك بالعراق كثيرةٌ والله ما في أهل بيتك مثلك ، فكيف لا تخرج ؟ قال :

بن محمد بن عيسى الذي يروى عنه الكليني بتوسط العدة ، لكن يروى عنه محمد بن يحيى الذي هو داخل في عدة الكليني ، و يروى عنه علي بن بابويه وهو معاصر الكليني ، فرواية الكليني عنه بواسطة غير مستبعد .

« وان يسوقه الله » في الاكمال : « وأن يسدّ به الله عزّ وجلّ إليك » فقد بويع لك « اى بولاية العهد للمأمون » وأشير إليه بالأصابع كناية عن الشهرة وفي الاكمال : وأشارت إليه الأصابع .

« إلا اغتيل » الاغتيال هو الأخذ بغتة ، والقتل خديعة ، ولعل المراد به القتل بالحديد وبالطوت على الفرائش القتل بالسم أو المراد بالأوّل الأعم ، وبالثاني الموت يظاً من غير ظفر على العدو كما سيأتي . و« أو » للتقسيم لا للشك .

« خفي الولادة » اى وقت ولادته خفي عند جمهور الناس وان اطلع عليه بعض الخواص ، والمنشأ : الوطن ومحلّ النشو اى لا يعلم جمهور الخلق في اى موضع نماو نشأ ، ومضت عليه السنون « غير خفي في نسبه » فانه يعلم جميع الشيعة أنه ابن الحسن العسكري عليه السلام ، بل المخالفون ايضاً يقولون أنه من ولد الحسين عليه السلام وقيل : اى معلوم بالبرهان أنه ولد العسكري عليه السلام .

فقال : يا عبدالله بن عطاء قد أخذت نفرش أذنك للنوكى إى والله ما أنا بصاحبكم ، قال : قلت له : فمن صاحبنا ؟ قال : انظروا من عمى على الناس ولادته ، فذاك صاحبكم إنّه ليس منّا أحديشار إليه بالاصبع ويمضغ بالأسن إلامات غيظاً أورغم أنفه .

٢٧ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : يقوم القائم وليس لأحد في عنقه عهدٌ ولا عقدٌ ولا بيعه .

« أخذت » من أفعال المقاربة أي شرعت و « نفرش » خبره أي تفتتح و تبسط و « النوكى » جمع أنوك كحمقى وأحمق وزناً ومعناً ، وهو مثل لكلّ من يقبل الكلام من كلّ أحد وإن كان أحمق « أي » لتصديق الكلام السابق الدالّ على قبح الخروج وعدم الاذن فيه .

« من عمى على الناس » يقال عمى عليه الأمر إذا التبس ، ومنه قوله تعالى : « فعميت عليهم الأنباء يومئذ » ^(١) والمضغ باللسان كناية عن تناوله وذكره بالخبر والشر ، ورغم الاتف كناية عن الذلّ ، ولعلّ المراد هنا القتل بالسمّ وغيره ، ويحتمل كون التريد من الراوي .

الحديث السابع والعشرون : صحيح .

والعهد والعقد والبيعة متقاربة المعاني وكان بعضها مؤكّداً بالبيع ، ويحتمل أن يكون المراد بالعهد الوعد مع خلفاء الجور برعايتهم أو وصيتهم إليه ، يقال : عهد إليه إذا أوصى إليه أو العهد بولاية العهد كما وقع للرضا عليه السلام ، وبالعقد عقد المصالحة والمهادنة كما وقع بين الحسن عليه السلام وبين معاوية ، والبيعة الاقرار ظاهراً للغير بالخلافة مع التماسح بالأيدى على وجه المعروف ، وكأنّه إشارة إلى بعض علل الغيبة وفوائدها كما روى الصدوق رحمه الله بأسناده عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام قال : صاحب هذا الامر تغيب ولادته عن هذا الخلق لثلاً يكون لأحد في عنقه بيعة إذا خرج ، ويصلح الله عزّ وجلّ أمره في ليلة .

٢٨ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن الحسن بن علي الطّاطار ، عن جعفر بن محمد ، عن منصور ، عن ذكره ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت : إذا أصبحت وأمسيّت لأرى إماماً أئتمُّ به ما أصنع ؟ قال : فأحبُّ من كنت تحبُّ ، وأبغض من كنت تبغض ، حتّى يظهره الله عزّ وجلّ .

٢٩ - الحسين بن أحمد ، عن أحمد بن هلال قال : حدّثنا عثمان بن عيسى ، عن خالد بن نجیح ، عن زرارة بن أعين قال : قال أبو عبد الله عليه السلام ، لا بدُّ للغلام من غيبة ، قلت : ولم ؟ قال : يخاف - وأو ما بيده - إلى بطنه - وهو المنتظر - وهو الذي يشكُّ الناس في ولادته ، فمنهم من يقول : مات أبوه ولم يخلف ومنهم من يقول : ولد قبل موت أبيه بسنتين قال زرارة : فقلت : وما تأمرني لو أدركت ذلك الزمان ؟ قال : ادع الله بهذا الدعاء : « اللهمَّ عرّفني نفسك فإنك إن لم تعرّفني نفسك لم أعرفك ، اللهمَّ عرّفني نبيّك ، فإنك إن لم تعرّفني نبيّك لم أعرفه قطّ » ، اللهمَّ عرّفني حجّتك فإنك إن لم تعرّفني حجّتك ضللت عن ديني » قال أحمد بن هلال : سمعت هذا الحديث منذ ستّ

الحديث الثامن والعشرون : مرسل .

« فأحبُّ من كنت تحبّه » ^(١) أي من الأئمّة ، ولا ترجع عن الاعتقاد بامامتهم وحُبهم يقتضى العمل بما بقى بينهم من آثارهم والرجوع إلى رواة أخبارهم ، ويحتمل تعميم من يشمل الرواة والعلماء الرّبّانيّين الذين كانوا يرجعون إليهم عند ظهور الامام عليه السلام ، إذا لم يمكن الوصول إليه « وأبغض من كنت تبغض » أي من أئمّة الجور وأتباعهم ، وهو يستلزم الاجتناب عن طريققتهم من البدع والأهواء والقياسات والاستحسانات .

الحديث التاسع والعشرون : ضعيف وقد مرّ مثله بتغيير في الدعاء وبدل على أنّ المعارف موهبيّة وقد مرّ الكلام فيه « سمعت هذا الحديث » غرضه من هذا الكلام أنّه ليس في هذا الحديث شائبة وضع وكذب لأنّنى سمعت هذا الحديث قبل

(١) وفى المتن « من كنت تحب » .

و خمسين سنة .

ولادة القائم عليه السلام وغيبته بأكثر من خمسين سنة بل قبل ولادة جدّه ، فكان سماعه إمّا زمن الجواد عليه السلام أو زمن الرضا عليه السلام ، فهذا الحديث مشتمل على الاعجاز بوجوه شتى فكيف يشكّ فيه ، وذلك لأنّ العبر تائي كانت ولادته سنة ثمانين ، ووفاته سنة سبع وستين ومائين ، فيكون عمره عند وفاته سبعاً وثمانين سنة ، فأدرك اثنتا عشرة سنة من عمره عليه السلام ، وسبعاً من أيام إمامته وكانت روايته لهذا الحديث في تلك السنين فاستشهد على حقيقة الخبر بصدور الاخبار بهذه الامور فيها قبل وقوعها ، وهذه حجة قوية على حقيقة القائم عليه السلام وإمامته وغيبته للاخبار بجميع ذلك قبل وقوعها .

قال الشيخ أمين الدين الطبرسي قدّس سرّه في إعلام الوري ، بعد ما أورد أخباراً كثيرة في النصّ على الاثنا عشر والنصّ على القائم عليه السلام خصوصاً ما هذا لفظه : يدلّ على إمامته عليه السلام ما أثبتناها من أخبار النصوص وهي على ثلاثة أوجه : احدها : النصّ على عدد الائمة الاثنا عشر ، و الثاني النصّ عليه من جهة أبيه خاصة ، الثالث : النصّ عليه بذكر غيبته وصفته التي يختصّها ، ووقوعها على الحدّ المذكور من غير اختلاف حتّى لم يخرم منه شيئاً ، وليس يجوز في العادات أن يولد جماعة كثيرة كذباً يكون عن كائن فيتفق ذلك على حسب ما وصفوه ، وإذا كانت أخبار الغيبة قد سبقت زمان الحجة بل زمان أبيه وجدّه حتّى تعلقت الكيسانيّة بها في إمامة ابن الحنفية والنّاو وسيّة والمطمورية في أبيعبد الله وأبي الحسن موسى عليهما السلام ، وذكرها المحدثون من الشيعة في أصولهم المؤلفة في أيام السيدين الباقر والمصادق عليهما السلام ، وآثر وهما عن النبي والائمة عليهم السلام واحداً بعد واحد صحّ بذلك القول في إمامة صاحب الزمان عليه السلام لوجود هذه الصفة له ، والغيبة المذكورة ودلائله وأعلام امامته ، وليس يمكن أحداً دفع ذلك .

ومن جملة ثقات المحدثين والمصنّفين من الشيعة الحسن بن محبوب الزرادوقد صنّف كتاب المشيخة الذي هو في أصول الشيعة أشهر من كتاب المزني وأمثاله قبل

٣٠- أبو علي الأشعري ، عن محمد بن حسان ، عن محمد بن علي ، عن عبد الله بن القاسم ، عن المفضل بن عمر ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل : « فإذا نقر في الناقور »^١ قال : إن منّا إماماً مظفراً مستتراً ، فإذا أراد الله عزّ ذكره إظهار أمره ، نكت في قلبه نكتة فظهر فقام بأمر الله تبارك وتعالى .

٣١- محمد بن يحيى ، عن جعفر بن محمد ، عن أحمد بن الحسين ، عن محمد بن عبد الله عن محمد بن الفرّج قال : كتب إليّ أبو جعفر عليه السلام إذا غضب الله تبارك وتعالى على خلقه نحّانا عن جوارهم .

زمان الغيبة بأكثر من مائة سنة ، فذكر فيه بعض ما أوردناه من أخبار الغيبة فوافق الخبر المخبر ، وحصل كلّ ما تضمنه الخبر بلا اختلاف ، وأيضاً أخبروا عن الغيبتين الصغرى والكبرى ، فوقعتا على ما أخبروا ، إلى آخر ما ذكره رحمه الله في ذلك .
الحديث الثلاثون : ضعيف .

« فإذا نقر في الناقور » قال المفسرون : أي نفخ في الصور والناقور فأعول من النقر بمعنى التصويت ، وأصله القرع الذي هو سبب الصوت وبعده « فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير » وعلى تأويله عليه السلام شبه قلب الامام عليه السلام بالصور وما يلقي وينكت فيه بالالهام من الله تعالى بالنفخ ، ففي الكلام إستعارة مكنية وتخيلية ، والنكت التأثير في الأرض بعود وشبهه « ونكتة » مفعول مطلق للنوع .
الحديث الحادي والثلاثون : ضعيف .

« على خلقه » أي أكثرهم « نحّانا » أي أبعدنا « عن جوارهم » بكسر الجيم أي مجاورتهم ، ويدلّ على أنّ غيبة الامام عليه السلام غضب على أكثر الخلق ..

﴿ باب ﴾

﴿ ما يفصل به بين دعوى المحق والمبطل في أمر الامامة ﴾

١- علي بن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن سلام بن عبدالله
و محمد بن الحسن وعلي بن محمد ، عن سهل بن زياد ، وأبو علي الأشعري ، عن محمد بن
حسان جميعاً عن محمد بن علي ، عن علي بن أسباط ، عن سلام بن عبدالله الهاشمي ، قال
محمد بن علي : وقد سمعته منه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : بعث طلحة والزبير رجلاً من
عبد القيس يقال له : خدش إلى أمير المؤمنين صلوات الله عليه ، وقال له : إنا نبعثك إلى
رجل طال ما كنا نعرفه وأهل بيته بالسحر والكهانة ، وأنت أوثق من يحضر تنامن أنفسنا

باب ما يفصل به بين دعوى المحق والمبطل في أمر الامامة

الحديث الاول : سنده الاول مجهول ، والثاني ضعيف ، ومحمد بن الحسن
عطف على علي بن إبراهيم ، والعطف على سلام كما توهم بعيد ، وعلي بن محمد عطف
على محمد بن الحسن وهو ابن أبن الرّازي المعروف بعلان ، وأبو علي الأشعري عطف
على محمد بن الحسن أو علي بن إبراهيم ، جميعاً : أي سهل ومحمد بن حسان روي عن محمد
بن علي ، والظاهر أنه أبو سمينة لأنه الرّوي لكتاب سلام .

« قال محمد بن علي وقد سمعته منه » أي من سلام بلا واسطة وابن أسباط أيضاً
« وحدش » بكسر الخاء وتخفيف الدال « طال ما كنا » ما مصدرية ، والمصدر فاعل
طال .

وقيل : السّاحر من له قوّة على التأثير في أمر خارج عن بدنه آثاراً خارجة عن
الشريعة مؤذية للخلق كالشّرق بين الزوجين ، وإلقاء العداوة بين رجلين ، وقيل :
هو من يأتي بأمر خارق للعادة مسبب عن سبب يعتاد كونه عنه ، فتخرج المعجزة
والكرامة لأنهما لا يحتاجان إلى تقديم أسباب وآلات وزيادة إغفال ، بل إنّما
تحصلان بمجرد توجّه النفوس الكاملة إلى المبدء وقيل : هو من يتكلم بكلام أو يكتبه

من أن تمتنع من ذلك ، وأن تحاجته لنا حتى تقفه على أمر معلوم ، واعلم أنه أعظم الناس

أو يأتي برقية أو عمل يؤثر في بدن آخر أو عقله أو قلبه من غير مباشرة ، والكاهن هو الذي يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان ، ويدعي معرفة الاسرار ، وقد كان في العرب كهنة كشق^(١) وسطيح^(٢) وغيرهما ، فمنهم من كان يزعم أن له نابعا من الجن^(٣) ورئيسا^(٤) يلقي إليه الاخبار ومنهم من كان يزعم أنه يعرف الامور بمقدّمات وأسباب يستدل بها على مواقعها من كلام من يسئله أو فعله أو حاله ، وهذا يخصونه باسم العراف كالذي يدعي معرفة الشيء المسروق ومكان الضالة ونحوهما ، كذا قال في النهاية .

وفي المغرب : كانت الكهانة في العرب قبل المبعث ، يروى أن الشياطين كانت تسترق السمع فتلقيه إلى الكهنة وتقبله الكفار منهم ، فلما بعث ﷺ وحرست السماء بطلت الكهانة ، انتهى .

وقيل : الكهانة عمل يوجب طاعة بعض الجان له فيما يأمره به وهو قريب من السحر أو أخص منه ، وفي الصحاح : الكاهن السّاحر وغرضهما لعنهما الله من هذا الكلام أن لا يؤثر ما يراه ويسمعه خدّاش منه ﷺ من المعجزات فيه فيصير سببا لايمانه ، بل يحمل ما يشاهد من ذلك على السّحر والكهانة المذمومين في الشرع « من أنفسنا » من للتبعيض أو بيان لمن أي من الذين هم منّا ومخصوصون بنا كأفسنا وجارون مجرانا قوله تعالى : « أنفسنا وأنفسكم »^(٣) وفي بعض النسخ في أنفسنا أي بزعمنا ، وكأنه أظهر . « من أن تمتنع » يحتمل أن يكون من بمعنى في أو للسببية ، وعلى التقديرين متعلق بأوثق وتعلقه بنبعك كما قيل بعيد « من ذلك » أي من المذكور وهو السّحر

(١) شق - بكسر الشين - وسطيح - بفتح السين - ، وقيل في وجه تسميته بسطيح انه

لم يكن له بين مفاصله قصب تعده فكان ابدأ منبسطاً منسطحاً على الارض لا يقدر على قيام ولا قعود ، ويقال : كان لا عظم فيه سوى رأسه .

(٢) الرمي - بفتح الراء وكسرها وتشديد الياء - : الجنى .

(٣) سورة آل عمران : ٤١ .

دعوى فلا يكسر نك ذلك عنه ، ومن الأ بواب التي يخدع الناس بها الطعام والشراب والعسل والدُّهن وأن يخالي الرّجل ، فلا تأكل له طعاماً ، ولا تشرب له شرباً ، ولا تمسّ له عسلاً ولا دهنًا ولا تخل معه و احذر هذا كله منه ، و انطلق على بركة الله ، فإنّ رأيتَه فاقراً آية السخرة ، وتعوّذ بالله من كيده وكيد الشيطان . فإنّ جالست إليه فلا تمكّنه

والكهانة ، والظرف صلة تمتنع « وأنّ حاجه » عطف على تمتنع ، وما قيل : انه عطف على ذلك اى أوثق من أن تمتنع من أن تحاجّه فكأنّه جعل « من ذلك » متعلّقاً بأوثق ، ومن صلة للتفصيل ، وذلك راجعاً إلى الذهاب إليه ﷺ أو مبهماً يفسّره أن تحاجه ولا يخفى بعده « حتّى تفقه » من الوقف بمعنى الحبس اى تجسه وتوقفه على أمر معلوم من الصلح أو القتال ، وقيل : يريدان به كون الحقّ معهما لأمعه ، وقيل : هو من الوقف بمعنى الايقاف ، أى تقيمه فيرجع الى الاول وفي بعض النسخ تقديم الفاء على القاف فهو من الفقه بمعنى العلم ، وتعديته بعلّى لتضمين معنى الاطلاع ، أو يقرء على بناء التفعّل بحذف إحدى التائين . والتضمين كما مرّ .

والدّعوى تميز غير منوّن قال في المغرب : الدّعوى اسم من الادّعاء وألفها للتأنيث فلا تنوّن انتهى « فلا يكسر نك ذلك » اى الدّعوى بتأويل المذكور ، أو عظمتها عنه أى عن معارضته ﷺ أرادا عليهما اللعنة تشجيعة على منازعته ، وأن لا ينكسر عن ذلك بدعواه ﷺ الامامة والخلافة ، والأولوية بالعلم والقرابة وسائر فضائله ﷺ « وأنّ يخالي الرّجل » أى يسئله الاجتماع معه في خلوة .

وآية السخرة هى التي في سورة الاعراف « ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض » إلى قوله « رب العالمين » وقيل : الى قوله « قريب من المحسنين » ^(١) فاطلاق الآية عليهما على إرادة الجنس ، من قرءها حفظ من شرّ شياطين الجنّ والانس « فلا تمكّنه من بصرك كله » أى لا تنظر إليه بكلّ بصرك كما يفعله المستأنس بشخص ، أى لا تنظر إليه كثيراً ، وإنما نهيا عن ذلك لئلاّ يراهم شمائله الحسنة وأخلاقه المرضية فيصير سبباً

من بصر ككلمه ولا تستأنس به ، ثم قل له : إن أخويك في الدين وابني عمك في القرابة يناشدانك القطيعة ، ويقولان لك : أما تعلم أننا تركنا الناس لك وخالفنا عشائرنا فيك منذ قبض الله عز وجل محمدًا ﷺ فلما نلت أدنى منال ، ضيعت حرمتنا وقطعت رجاءنا ،

لحبه له ، كما أن النهي مما سبق أيضاً كان لذلك .

« إن أخويك في الدين » لأن المؤمن أخو المؤمن وهذا حق إلا أنهما لما خرجا على إمامهما خرجا من الدين ودخلا في الكفر « وابني عمك » لأنهما بعد إرتفاع نسبهما ينتهيان إلى بعض أجداده ﷺ لأن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة ، وهما طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة ، وزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبدالمزى بن قصي بن كلاب بن مرة .

« يناشدانك القطيعة » أي يناشدانك بالله في قطيعة الرحم ، أي أن لا تقطع رحمهما ، وقيل : يقسمان عليك بقطيعة الرحم وعظم أمرها « أننا تركنا الناس » إشارة إلى إبطائهما عن بيعة الخلفاء الثلاثة وإدعائهما كونه ﷺ أحق بذلك منهم ومبادرتهم إلى بيعته ﷺ بعد عثمان ، ثم نقضا بيعتهما لأدنى غرض من الأغراض الدنيوية .

« فيك » أي بسببك « فلما نلت » بكسر التون أي أدركت المطلوب « أدنى » إدراك فيكون أدنى نائب المفعول والمنال مصدر ، ويكون أدنى مفعولاً به ، أي أدركت أدنى مرتبة تنال به المطالب « ضيعت حرمتنا » أي سويت بيننا وبين غيرنا في العطاء ، فأنهما كانا يرجوان منه أن يفضلهما عن غيرهما في العطاء وبذل المنقاص الجليلة ، فلما قسم ﷺ ما كان جمع في بيت المال ، أعطى الشريف والوضيع والصغير والكبير كلاً منهم ثلاثة دنانير ، ولم يفضلهما على غيرهما ، ثم قسم ﷺ بعد ذلك ما جمع في أيام قلائل على نحو ذلك حتى أخذ عمار بيد غلام له فقال : يا أمير المؤمنين هذا كان عبداً لي وقد اعتقته ، وأعطاه مثل ما أعطى عماراً وغيره ، فنقل ذلك عليهما .

ثمّ قد رأيت أفعالنا فيك وقد رتبنا على النأي عنك ، وسعة البلاد دونك ، وإنّ من كان يصرفك عنا وعن صلّتنا كان أقلّ لك نفعاً وأضعف عنك دفعاً منا ، وقد وضع الصبح

وقولهما : وقطعت رجائنا ، إشارة إلى ما نقل من أنّهما قالا لأُمير المؤمنين عليه السلام : قد علمت جفوة عثمان لنا وميله إلى بني أميّة مدّة خلافته ، وطلباً منه أن يوليهم الكوفة والبصرة فمنعهما فسخطا وفعلا ما فعلا ، وكان جميع الفتن التي وقعت بعد ذلك متفرّعا على نكثهما وبغيهما ، وكانا يلبّسان على أهل البصرة وغيرهم و يقولان : نحن نطلب منه دم عثمان وأنته قتل ظلماً ، والحال أنّهما كانا من قاتليه وخافا من أن يطلبأ بدمه ، فأحاله عليه صلوات الله عليه ، وصارا من الطالبين بدمه ، وذكر ذلك امير المؤمنين عليه السلام في مواضع كما هو مذكور في النهج وغيره .

وقد ذكر الفريقان أنّ طلحة حرّض الناس على قتل عثمان وجمعهم في داره ، وأنته منع الناس ثلاثة أيّام من دفنه ، وأنّ حكيم بن حزام وجبير بن مطعم استنجداه عليه السلام في دفنه ، وأفعد لهم طلحة في الطريق أناساً يرميهم بالامعجاة ، فخرج نفر من أهله يريدون به حائطاً في المدينة يعرف بحشّ كوكب ، وكانت اليهود تدفن فيه موتاهم ، فلمّا صار هناك رجم سريه فهمتوا بطرحه فأرسل إليهم على عليه السلام فكفّتهم عنه ثمّ دفن بحشّ كوكب ، ونقلوا أنّه جادل في دفنه بمقابر المسلمين وقال : أنّه ينبغي أن يدفن بمقابر اليهود ، ومن أراد تفصيل القول في ذلك فليراجع إلى كتابنا الكبير .

و النأي : البعد « دونك » منصوب بالظرفية ، أي ورائك من البلاد التي لست فيها « وإنّ من كان يصرفنا زعماء » أنّ بعض أصحابه عليه السلام منعه من إيجاح مطالبهما كعمار وأضرابه ، وهذا باطل لأنّه عليه السلام كان يعمل بالكتاب والسنة ، وبما يلهمه الله من العلوم اللدنيّة .

« وقد وضع الصبح » هذا مثل يضرب لمن غفل عن الواضح جدّاً ، فإنّ الصبح إذا أضاء يراه كلّ من له عين « انتهاك لنا » أي مبالغة في هتك حرمتنا ونسبة النكث

لذي عينين ، وقد بلغنا عنك إنتهاك لنا ودعاء علينا ، فما الكذي يحملك على ذلك ؟ !
فقد كنّا نرى أنّك أشجع فرسان العرب ، أتتخذ اللعن لنا ديناً ، وترى أنّ ذلك
بكسرنا عنك .

فلمّا أتى خدّاش أمير المؤمنين عليه السلام صنع ما أمراه ، فلمّا نظر إليه على عليه السلام
- وهو يناجي نفسه - ضحك وقال : ههنا يا أخا عبد قيس - وأشار له إلى مجلس قريب
منه - فقال : ما أوسع المكان ، أريد أن أودّي إليك رسالة ، قال : بل تطعم و تشرب
وتحلّ ثيابك وتدهن ثمّ تؤدّي رسالتك قم يا قنبر فأنزله ، قال : ما بي إلى شيء ممّا
ذكرت حاجة ، قال : فأخلوبك ؟ قال : كلّ سرّ لى علافة ، قال : فأشذك بالله الذي
هو أقرب إليك من نفسك ، الحائل بينك وبين قلبك ، الذي يعلم خائنة الأعين

و الكفر الينا « فقد كنّا نرى » أى الشتم واللعن عادة الجبناء ، و كنّا نظنّك من
الشجعان « ديناً » أى عادة و الاستفهام للتوبيخ ، و « ترى » أى تظنّ .

« وهو يناجي نفسه » أى يتلفظ بكلام لا يسمعه غيره . « وقال ههنا » أى
أقبل و انت ههنا « ما أوسع المكان » صيغة التعجب « أشذك » أى أقسم عليك أو
أسئلك الذي هو أقرب إليك من نفسك ، لأنّ قربه سبحانه إمّا بالعلية و هو تعالى
خالق النفس و البدن و جميع العلل سواء ، فهو أقرب من هذه الجهة أو بالعلم و هو
سبحانه أعلم بالإنسان و حقيقته و أحواله من نفسه و روحه .

« الحائل بينك » إشارة إلى قوله تعالى « و اعلموا أنّ الله يحول بين المرء
و قلبه » ^(١) و قال المفسّرون : هذا تمثيل لغاية قربيه من العبد ، و إشعار بأنّه مطلع
على سرائر قلبه ما عسى أن يغفل صاحبه عنه ، أوحت على المبادرة إلى تخلية القلب
و تصفيته قبل أن يحول الله بينه وبين صاحبه بالموت وغيره ، أو تخييل تملكه على قلبه
فيفسخ عزائمّه ، و يغيّر مقاصده و يحول بينه وبين الكفر إن أراد سعادته ، و بينه و بين
الايمان إن أراد شقاوته ، وفيه تنبيه وإيماء إلى أنّه تعالى سيحوّل قلبه عن تلك

وما تخفي الصدور ، أتقدم إليك الزبير بما عرضت عليك ؟ قال : اللهم نعم ، قال : لو كنت بعد ما سألتك ما أردت إليك طرفك ، فأشددك الله هل علمت كلاماً تقول له إذا أتيتني ؟ قال : اللهم نعم ، قال علي عليه السلام : آية السخرة ؟ قال : نعم قال : فاقراها فقرأها وجعل علي عليه السلام يكررها ويرددها ويفتح عليه إذا أخطأ حتى إذا قرأها سبعين مرة قال الرجل : ما يرى أمير المؤمنين أمره بتردها سبعين مرة ثم قال له : أتجد قلبك اطمأن ؟ قال : إي - والذي نفسي بيده - قال : فما قال لك ؟ فأخبره ، فقال : قل لهما : كفى بمنطقكما حجة عليكما ، ولكن الله لا يهدي القوم الظالمين ، زعمتا

الحالة إلى الخير والسعادة ، والمراد بخاتمة الأعين نظراتها إلى ما لا ينبغي ، وتحريك الجفون للغمز ونحوه ، وبمخفيات الصدور تصوراتها ومكنوناتها التي لم تجر على اللسان ، ولم ينطق بالبيان .

« أتقدم » أي أوصي ، والباء في بما بمعنى في أي أوصي إليك فيما عرضت عليك بشيء ، في القاموس : تقدم إليه في كذا : أمره وأوصاه به « بعدما سئلتك » ما ، مصدرية « ما أردت إليك طرفك » أي عينك وهو كناية عن الموت الدفعي فإن الميت تبقى عينه مفتوحة .

« آية السخرة » منصوب بتقدير هل علمت آية السخرة « وجعل علي عليه السلام » أي شرع « يكررها » أي يأمره بتكريرها « ويرددها » من قبيل عطف أحد المترادفين على الآخر لبيان المبالغة في الفعل « يفتح عليه » أي يسدده ويذكره مانس و أخطأ « قال الرجل » لعله قال ذلك في نفسه « ما يرى » استفهام للمتعجب « أمره » بالنصب أي في أمره ، والضمير للرجل « بتردها » متعلق بالأمر أي بترديدها وفي بعض النسخ يرددها بصيغة المضارع « اطمئن » أي استأنس بي واستقر على محبتي ، وهذا يدل على أن قراءة هذه الآية سبعين مرة يوجب رفع شر شياطين الجن والانس ، واطمينان النفس على الاسلام والايمان وتنوير القلب واليقين .

« بمنطقكما » أي بكلامكما والباء زائدة و « حجة » تميز « لا يهدي » أي لا يوافق

أنكما أخوأي في الدين وابنا عمي في النسب فأما النسب فلا أنكره وإن كان النسب مقطوعاً إلا ما وصله الله بالاسلام ، وأما قولكما : إنكما أخوأي في الدين ، فإن كنتما صادقين فقد فارقتما كتاب الله عز وجل ، وعصيتما أمره بأفعالكما في أخيكما في الدين وإلا فقد كذبتما وافتريتما بادعائكما أنكما أخوأي في الدين ، وأما مفارقتكما الناس منذ قبض الله محمد ﷺ فإن كنتما فارقتماهم بحق فقد نقضتما ذلك الحق بفراقكما

للصواب « زعمتما » أي ادعيتما « وإن كان النسب » إن وصليّة « مقطوعاً » أي غير معتبر ولا تجب رعايته لقوله تعالى : « لا تجد قوماً يؤمنون بالله ورسوله يوادّون من حادّ الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم » ^(١) ولعل المراد النسب الظاهرى أو سلم ﷺ ذلك للمصلحة وإلا فقد وردت أخبار فى القدح فى نسب طلحة وفيه إشارة إلى أنهما خرجا ببغيهما عن الاسلام .

« فإن كنتما صادقين » هذا الكلام يحتمل وجهين :

الأول : أنكما لم تؤمنا أصلاً بل كنتما منافقين ، فإن صدقتما في أنكما كنتما مؤمنين قبل البغى فقد خرجتما بعده وارتدتما باستحلالكما قتال من أوجب الله طاعته وإلا فقد كذبتما بادعائكما الايمان رأساً .

الثانى : أنكما قد أثبتتما الى الدين أولاً ولا تدعيان على خروجاً عن الدين لكن ادعيتما أنكما أيضاً على الدين فإن كنتما صادقين فى ذلك فقد خالفتما كتاب الله فى عدم رعاية الاخ فى الدين والخروج عليه ، وإن كنتما كاذبين فى ذلك فقد أفررتما بفسقكما وكذبكما ، وضمير أمره لله أول الكتاب ، والافتراء إختلاق الكذب عمداً وأما مفارقتكما الناس ، أي لي كما صرح به فى قولهما تركنا الناس لك « فإن كنتما » توسط كنتما بين إن الشرطيّة وبين الفعل لنقل الفعل إلى الماضى وحاصل الكلام أنه لا يخرج الحق من أمرين إما أن يكون الامامة والخلافة بالنص أو بالبيعة ، فإن كانت بالنص فمعلوم أنه لانص إلا على مفارقتكما الخلفاء السابقين كان حقاً ، لكن

إيّاى أخيراً ، وإن فارقتماهم بباطل فقد وقع إثم ذلك الباطل عليكما مع الحدث الذي أحدثتما ، مع أن صفتكما بمفارقتكما الناس لم تكن إلّا لطمع الدنيا

رجعتم عن ذلك الحق بمفارقتكم إيّاى أخيراً لأنّى على ذلك كنت اماماً أوّلاً وآخر ، وإن كانت الخلافة بالبيعة وكانت مفارقتكم إياهم باطلاً فقد صدر عنكم كفران بل أربعة لأنكم بادعائكما فارقتهم هؤلاء الخلفاء وفارقتموني أيضاً بعد البيعة ولزوم الحجّة ، فقد كنتم منذ قبض رسول الله ﷺ الى الآن عاصين مخالفين للخلفاء والائمة وهذه حجّة تامّة لامجيص لهم عنها .

« وإن فارقتماهم ، أى وإن كنتما فارقتماهم ، والحدث عبارة عن مفارقتهما إيّاها ومعصيتهما لله ولرسوله باخراج عامله من البصرة وقتل مواليه ، وإخراج حرمة الرسول ﷺ عن خدرها وإحداث الفتنة بين المسلمين « مع أن صفتكما » ^(١) من اضافة المصدر إلى الفاعل أو إلى المفعول ، والفاعل مقدّر أى وصفتكما إياكما قيل وقوله : زعمتما ، جملة معترضة أوتعت للدنيا لأنّ لامها للمهد الذّهنى .

وأقول : الظاهر عندى أن العلاوة لا يستدرك مايتوهم من الكلام السابق أنّهما على تقدير كون مفارقتهما بحق أخطأ خطأ واحداً وهو المفارقة عنه ﷺ أخيراً ، وأمّا أوّل أمرهما فكان صواباً واستحقاقاً أجراً فاستدرك ﷺ ذلك بأن أصل المفارقة وإن كان حقاً لكن لما اعترفا بأن ذلك لم يكن لله بل بطمع الدنيا فلم يكن فعلهما من هذه الجهة خيراً ، ولم يستحقا ثواباً ، بل استحقاقه ^(٢) عقاباً كصلاة المرائى كذا خطر بالبال في حلّ الكلام من أوّله إلى هنا وهو في غاية الاستقامة .

ويحتمل عندى وجهاً آخر ، وأن يكون بناء الوجهين في الكلام الأوّل كليهما على ملاح من كلامهما من أن الحق كان معه لاعم السابقين ، وكان ذلك مقررّاً معهوداً بينهما وبينه ﷺ ، فحاصل التريد أنّه إن فارقتماهم بحق أى بسبب أمر حقّ ونية صادقة وهو كونى على الحقّ وكونهم على الباطل فقد أحبطتم ذلك

(١) وفي المتن « صفتكما . . . » وسيأتى الاشارة اليه فى كلام الشارح (ره) أيضاً .

(٢) كذا فى النسخ والظاهر « استحقا » .

زعمتما و ذلك قولكما : « فقطعت رجاءنا » لا تعيين بحمد الله من ديني شيئاً

بارتدادكما ومفارقتكما أخيراً ، وإن كان فراقكما عنهم للاعراض الدنيوية و
لامر باطل وإن كان أصله حقاً فلما أوقعتموه بنية باطلة فعليكما وزر ذلك منضمّاً
إلى أوزار الأعمال الأخيرة فالاستدراك لبيان أن الشق الأخير متعين باعترافيكم ،
والترديد إنما هو بحسب بادي النظر وقد يحمل الكلام على وجوه آخر : الأول :
ما ذكره صاحب الوافي في قوله : مع الحدث الذي أحدثتما وهو نسركما لي مع اني
كنت على الباطل بزعمكما ، مع ان أي وصفكما أنفسكما بمفارقة الناس لأجلي قبل
ذلك ، وإنما نسبه إلى وصفهما لأنهما لم يفارقا الناس في السر وإنما كانا يرائيان
ذلك له نفاقاً وفي بعض النسخ : صفقتكما أي بيعتكما إيتاي فإن الصفق ضرب إحدى
اليدين على الأخرى عند البيعة « زعمتما » أي زعمتما أنكما تصيبيانها بتلك المفارقة ،
انتهى .

الثاني : ما ذكره بعض مشايخي وهو أن المعنى أنكم إن فارقتم الناس لأجلي
مع كوني مبطلاً فقد لزمكم وزر تلك المفارقة وأنتم تعلمون واقعاً أنني على الحق ،
فلزمكم وزر مفارقتي ، فلزمكم الائم من جهتين متناقضتين .

الثالث : ما ذكره بعضهم أيضاً وهو أن مفارقتهم وموافقتي إن كان باطلاً فقد
لزمكم هذا الائم مع إثم سفك دماء المسلمين وإبراز زوجة الرسول ﷺ وأمثال ذلك
فانها في أنفسها قبيحة وإن كنت مبطلاً ، ولا يخفي بعد تلك الوجوه لفظاً ومعنى ،
وظهور ما ذكرناه من الوجهين بل الأول منهما متعين فخذ وكن من الشاكرين .

« لا تعيين بحمد الله » كأنه كالنتيجة لما مر أي يلزمكم الائم والعيب ونقص
الدّين على أي وجه كان ولا يمكنكم بحمد الله إلزامي بشيء من المعصية والنقص
في الدّين أو المعنى لم يكن قطع رحائكم مما يوجب لي نقصاً وعبأً ، وقيل : هو
لدفع دخل وهو أن يقولاً كنّا نرجو أن يكون دينك غير معيوب فقطعت رجائنا بشيء
معيوب في دينك .

وأما الذي صرفني عن صلتكما ، فالذي صرفكما عن الحقّ وحملكما على خلعه من رقابكما كما يخلع الحرون لجامه وهو الله ربّي لا أشرك به شيئاً فلا تقولوا : « أقلّ نفعاً وأضعف دعماً » فتستحقّ اسم الشرك مع النفاق ، وأما قولكما : إنني أشجع فرسان العرب ، وهر بكما من لعني و دعائي ، فإنّ لكلّ موقف عملاً إذا اختلفت الأسنّة وماجت لبود الخيل وملا سحرا كما أجوا فكما ، فثمّ

« وأما الذي صرفني » أي نهاني ومنعني عن صلتكما ووقفني للعمل بمقتضى نهيه « فالذي صرفكما عن الحقّ » أي خذلكما ووكلكما إلى أنفسكما بسوء إختياركما حتّى اخترتم الباطل كقوله تعالى : « يضلّ الله الظالمين » ^(١) وأمثاله ، وقد مضى تأويل الأخبار والآيات الموهمة للجبر ، أو المراد أنّ صارني عن الصلّة هو سوء عقيدتكم وسريرتكم التي حملكم على نقض البيعة والصّارف عن الصلّة في الحقيقة هو الله تعالى لانه أمر بعدم صلة الكافر ، وبعبارة أخرى : إنّ كنتم تريدان الحالة الصارفة فهي ما أنتم عليه من النفاق ، وإن كنتم تريدان الناهي عن ذلك فهو الله تعالى وقال الجوهري : فرس حرون لا ينقاد ، وإذا اشتدّ به الجرى وقف .

« وهر بكما » أي فراركما وكأنّه كان هزؤكما « إذا اختلفت » أي جاءت وذابت والأسنّة جمع سنان وهو فصل الرمح « وماجت » أي تحرّكت واضطربت وهذا من أحسن الاستعارات ، واللّبود بالضمّ جمع اللبد بالكسر ، وهو الشعر المتراكم فوق عنق الفرس وبين كتفيه ، والسّحر بالضمّ وبالتحريك الرّية ويقال للجبان قد انتفخ سحره ذكره الجوهري .

وكمال القلب إطمينانه وعدم اضطرابه وشدة يقينه والغرض أنّ اللعن لابناني الشجاعة فإنّ كلّ موقف يناسبه عمل فعند الحرب والطمع والضراب وقبل الانتهاء إليها يناسب الوعظ والزجر والتخويف والتهديد ، فإنّ في النّهي عن المنكر لا بدّ من الترقّي من الأدنى إلى الأعلى ، وأيضاً كان يجب عليه صلوات الله عليه أن يظهر

يكفيني الله بكمال القلب ، وأما إذا أبيتما بأنني أدعوا لله فلا تجزعا من أن يدعوا عليكما رجل ساحر من قوم سحرة زعمتما ؛ اللهم أقعص الزبير بشر قتله واسفك دمه على ضلالة و عرف طلحة المذلة وادخر لهما في الآخرة شر من ذلك ، إن كانا ظلماني وافتريا عليّ وكتما شهادتهما وعصياك وعصيا رسولك فيّ ، قل آمين ، قال خدش :

للناس كفرهم ووجوب البراءة عنهم « وأما إذا أبيتما بأنني » الباء للسببية أي إن كان إياؤكما عن اللعن لمنافاته لشجاعتني فقد بينت عدم المنافاة وإن كان للخوف من استجابة دعائي عليكم فلا يناسب حالكم لأنكما تدعيان أنني ساحر من جملة قوم سحرة ، لقولهما لعنة الله عليهما : ط لما نعرفه وأهل بيته بالسحر والكهانة فنسبنا الرسول ﷺ أيضاً إلى السحر « فلا تجزعا » فإن الساحر لا يفلح حيث أتى .

« زعمتما » معترضة أي إدعيتما ذلك والقعص والاقعاص القتل السريع ، قال الجوهري : يقال ضربه فأقعصه أي قتله مكانه ، وفي القاموس : قعصه كمنعه قتله مكانه كأقعصه ، انتهى .

واسفك أمر من باب ضرب « على ضلاله » ^(١) أي لضلاله أو كائناً على ضلاله وفي بعض النسخ على ضلالة بالتاء ، وقد استجاب الله دعائه ﷺ فيهما ، فإن الزبير خرج من المعركة في ابتداء القتال ، فلحقه رجل من بني تميم فقتله وطلحة قتل في ابتداء القتال في المعركة .

« إن كانا ظلماني » بمخالفتهما له ونكثهما بيعته وإنكارهما خلافته « وافتريا عليّ » بأن نسبا إليه ﷺ قتل عثمان ونسبوا إلى السحر والكذب وغير ذلك وكتما شهادتهما بأن كتما ما سمعاه من الرسول ﷺ فيه كما روى أنه ﷺ طلب الزبير بين الصفيين فقال له : أما تذكر يا زبير يوم لقيت رسول الله ﷺ في بني ضبة وهو راكب على حمار ، فضحك إليّ وضحكت إليه فقال : أتجبه يا زبير ؟ فقلت : والله إنني

(١) وفي المتن « على ضلالة » بالتاء وسيأتي الإشارة إليه في كلام الشارح (ره) أيضاً .

آمين .

ثمّ قال خدّاش لنفسه . والله ما رأيت لحية قطّ أبين خطاً منك ، حامل حجّة ينقض بعضها بعضاً لم يجعل الله لها مساكاً ، أنا أبرأ إلى الله منهما ، قال عليّ عليه السلام : إرجع إليهما وأعلمهما ما قلت قال : لا والله حتّى تسأل الله أن يردّني إليك عاجلاً وأن يوفّقني لرضاء فيك ، ففعل فلم يلبث أن إنصرف وقتل معه يوم الجمل رحمه الله .

٢ - عليّ بن محمّد بن وهب بن الحسن ، عن سهل بن زياد ؛ وأبو عليّ الأشعريّ ، عن محمّد بن حسان جميعاً ، عن محمّد بن عليّ ، عن نصر بن مزاحم ، عن عمر بن سعيد ، عن جراح بن عبد الله ، عن رافع بن سلمة قال : كنت مع عليّ بن أبي طالب صلوات الله

لأحبه فقال : إنك ستقاتله وأنت له ظالم ، ولينصرنّ عليك فقال : استغفر الله ، لو ذكرت هذا ما خرجت ، ثم نادى عليه السلام طلحة بعد أن رجع الزبير فقال له : أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول فيّ : اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه وأنت أول من بايعني ثمّ تكثرت ، وقد قال الله تعالى : « ومن نكث فأنما ينكث على نفسه » ^(١) فقال : استغفر الله ثمّ رجع .

« لحية » أي ذال حية « خطأ » تميز ، والمساك بالكسر مصدر باب المفاعلة ، والمراد به ما يتمسك به أي يمسك بعض أجزاء كلامه بعضاً ولا تتناقض ، وفي القاموس ما فيه مساك ككتاب ومسكة بالضم وكأميز : خير يرجع إليه « لرضاء » أي لما يرضيه « انصرف » إن زائدة لتأكيد الاتصال .

ثمّ اعلم أنّ مناسبة هذا الخبر لهذا الباب باعتبار إخباره عليه السلام بما جرى بين خدّاش وبينهما وصرف قلبه إلى الحقّ سريعاً مع نهاية تعصّبه ورسوخه في الباطل واستجابة دعائه عليه السلام فيهما وإتمامه الحجّة عليهما ، على وجه لم يبق للسامع شكّ ، وكلّ ذلك يفرّق به بين المحقّ والمبطل .

الحديث الثاني : ضعيف ، وفي القاموس : الشّهروان بفتح النون وتثنية الراء

عليه يوم النهر وان فبيننا على عليه السلام جالس إذ جاء فارس فقال : السّلام عليك يا عليّ فقال له عليّ عليه السلام : وعليك السّلام مالك - نكلك أمك - لم تسلم عليّ بأمر المؤمنين ؟ قال : بلى سأخبرك عن ذلك كنت إذ كنت عليّ الحقّ بصفيّين فلمّا حكمت الحكمين برئت منك وسميتك مشركاً ، فأصبحت لا أدري إلى أين أصرف ولايتي ،

وبضمتها ثلاث قرى أعلى وأوسط وأسفل هنّ بين واسط وبغداد ، انتهى .

ويظهر من الخبر أنّه يطلق على النهر الواقع فيها أيضاً وإن احتمل تقدير مضاف فيه ، وفي النهاية : فيه أنّه قال لبعض أصحابه : نكلك أمك أي فقدتك والشكل فقد الولد والمرأة تاكل وتكلى ورجل تاكل وتكلان كأنّه دعا عليه بالموت لسوء فعله أو قوله والموت يعمّ كلّ أحد ، فاذا الدّعاء عليه كلاً دعاء أو أراد إن كنت هكذا فالموت خير لك لئلاّ ترداد سوءاً ، ويجوز أن يكون من الالفاظ التي تجري على ألسنة العرب ولا يواد بها الدّعاء كقولهم : تربت يداك وقانلك الله ، انتهى .

والامرة بكسر الهمزة وسكون الميم إسم من امر علينا إذا كى ، أي لم تقل السّلام عليك يا أمير المؤمنين و « بلى » مبنيّ على أن « مالك » بمعنى ألا تخبرني « كنت » بصيغة المخاطب والخبر محذوف أي كنت أمير المؤمنين أو بصيغة المتكلم أي كنت مسلماً عليك بالامارة « إذ كنت » بصيغة الخطاب و حتمال التكلّم كما قيل بعيد ، وإن ظرف مضاف إلى الجملة ، وصفيّين كسكين موضع حرب أمير المؤمنين عليه السلام ومعاقبة « فلمّا حكمت الحكمين برئت منك » قد بينّا في كتابنا الكبير أنّه عليه السلام لم يكن راضياً بالتحكيم وقد غلبه عليه أكثر أصحابه حتّى أذن لهم به كرهاً لما قامت الفتنة ولم يكن تسكينها إلّا بذلك فإنّ معاوية لعنه الله لما أحسّ بالغلبة لأمير المؤمنين عليه السلام ليلة الهرير فزع إلى عمرو بن العاص في ذلك وهو لما كان يعلم قلة عقل أكثر أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام رأى له أن يكيدهم برفع المصاحف ليمهلوا في الحرب وتقع الفتنة والاختلاف بين أصحابه عليه السلام وكان الاشر رضي الله عنه صبيحة تلك الليلة قد أشرف على الظفر وظهرت له أمارات الفتنة فلمّا أصبحوا رفعوا المصاحف على أطراف الرّماح

والله لأن أعرف هداك من ضلالتك أحبّ إليّ من الدنيا وما فيها فقال له عليّ عليه السلام

وكذا عددها خمسمائة مصحف ورفعوا مصحف المسجد الاعظم على ثلاثة رماح مشدودة
بمسكها عشرة رهط ونادوا بأجمعهم : الله الله معشر العرب في النساء والبنات ، الله الله
في دينكم ، هذا كتاب الله بيننا وبينكم ! فاختلف أصحابه عليه السلام فقالت طائفة : القتال
القتال ، وقال أكثرهم : المحاكمة إلى الكتاب ولا يحلّ لنا القتال وقد دعينا إلى حكم
الكتاب ، فقال عليه السلام : أيتها الناس إنّي أحقّ من أجاب إلى الكتاب ، ولكن معاوية
وعمر بن العاص وابن أبي معيط ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن ، إنّي أعرف بهم منكم
ويحكم إنّها كلمة حقّ يراد بها باطل ، وإنّهم رفعوها للخديعة والمكر والوهن ،
أعينوني ساعة واحدة فقد بلغ الحقّ مقطعه ولم يبق إلّا أن يقطع دابر القوم الذين
ظلموا .

فجاء عشرون ألفاً من أصحابه عليه السلام ونادوه باسمه دون أمير المؤمنين : أجب القوم
إلى كتاب الله إذا دعيت وإلا قتلناك كما قتلنا عثمان ! فقال عليه السلام : ويحكم أنا أوّل
من أجاب إلى كتاب الله وأوّل من دعا إليه فكيف لا أقبله ، وإنّما أقاتلهم ليدينوا
بحكم القرآن ولكنّي قد أعلمتكم أنّهم قد كادوكم وليس العمل بالقرآن يريدون ؟
فقالوا : ابعت إلى الأشر يا نبيك فبعث إليه فرجع على كره منه وأكرهه عليه السلام على
الرضا بالحكمين ، فلمّا رضي بذلك قطعاً للفتنة قال أكثرهم : قد كفر حيث رضي
بحكم غير الله ولا حكم إلّا لله فوعظهم واحتجّ عليهم فلم ينفعهم ذلك إلى أن حاربهم
في النهروان وقتلوا إلّا تسعة منهم هربوا وانتشروا في البلاد ، وبقي آثارهم لعنهم الله
إلى الآن .

وقيل : إنّهزم إثنان منهم إلى عثمان ، وإثنان إلى كرمان ، وإثنان إلى سجستان
وإثنان إلى الجزيرة ، وأحد إلى تلّ موزن ^(١) وأصيب من أصحابه عليه السلام
ثمانية ، وإليه أشار بقوله : مصارعهم دون النطفة لا يفلت منهم عشرة ولا يهلك منهم

(١) قال ياقوت : تلّ موزن - بفتح الميم وسكون الواو وفتح الزاي - بلد قديم

بين رأس عين وسروج ، وهو بلد قديم يزعم ان جالينوس كان به .

ثكلتك أمك فف منى قريباً أريك علامات الهدى من علامات الضلالة ، فوقف الرّجل قريباً منه فبينما هو كذلك إذ أقبل فارس يركض حتى أتى عليّاً عليه السلام فقال : يا أمير المؤمنين أبشر بالفتح أقر الله عينك ، قد والله قتل القوم أجمعون ، فقال له : من دون النهر أو من خلفه ؟ قال : بل من دونه ، فقال : كذبت والذي فلق الحبة و برأ النسمة لا يعبرون أبداً حتى يقتلوا ، فقال : الرّجل : فازددت فيه بصيرة ، فجاء آخر يركض على فرس له فقال له مثل ذلك فردّ عليه أمير المؤمنين عليه السلام مثل الذي ردّ على صاحبه

عشرة (١)

« منى قريباً » الظرف متعلق بقريباً « اريك » إستيناف ييائى ، وفي بعض النسخ أرك معزوماً جواباً للامر « من علامات الضلالة » أي مميّزاً منها ، والركض : تحريك الرّجل حثّاً للفرس على العدو « أبشر » على بناء الافعال يقال : بشرته بمولود فابشر ابشاراً أي سرّ .

وإقرار العين كناية عن إدخال السرور التام ، والقوم عبارة عن الخوارج لعنهم الله « من دون النهر » بتقدير الاستفهام و « من » بمعنى في ودون النهر عبارة عن جانبه الذي يلي أمير المؤمنين عليه السلام في ذلك اليوم وخلفه عن جانبه الآخر الذي كانت فيه المحاربة بين العسكرين « فلق الحبة » أي شققها للابنات « وبرأ النسمة » أي خلق الحيوان وكثيراً ما كان عليه السلام يقسم بهما لأتھما من أخص صفاته تعالى .

« فازددت فيه بصيرة » أي فيما كنت توهمت من ضلالتة عليه السلام حيث كذب المخبر الذي ظاهر كلامه الصدق لأنّه كان من المسلمين ، ولقرب المسافة بينهما وبعد كذب مثله وقيل : إنّما ازداد الرّجل بصيرة بتكذيبه عليه السلام المخبر الاول لما رأى من جراته

(١) قاله عليه السلام لما عزم على حرب الخوارج وقيل له : ان القوم قد عبروا جسر

النهر وان . ذكره الشريف الرضى (ره) فى نهج البلاغة ثم قال : يعنى بالنطقة ماء النهر وهى أفصح كناية عن الماء وان كان كثيراً جداً .

قال الرّجل الشاك: وهممت أن أحمل على عليّ عليه السلام فأفلق هامته بالسيف ثمّ جاء فارسان يركضان قدأعرقا فرسيهما فقالا: أفر الله عينك ياأمير المؤمنين أبشر بالفتح قدوالله قتل القوم أجمعون ، فقال عليّ عليه السلام : أمن خلف النهر أو من دونه ؟ قال : لا بل من خلفه ، ثمّ لمّا اقتحموا خيلهم النهران و ضرب الماء لبات خيولهم رجعوا فأصيبوا ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام . صدقتما ؛ فنزل الرّجل عن فرسه فأخذ بيد أمير المؤمنين عليه السلام ورجله فقبلهما ، فقال عليّ عليه السلام : هذه لك آية .

٣ - علي بن محمّد ، عن أبي عليّ محمّد بن اسماعيل بن موسى بن جعفر ، عن أحمد ابن العاصم العلويّ ، عن أحمد بن يحيى المعروف بكرد ، عن محمّد بن خداهي ، عن عبد الله بن أيّوب عن عبد الله بن هاشم ، عن عبد الكريم بن عمرو الخثعمي ، عن حبابة الوالبيّة قالت : رايت أمير المؤمنين عليه السلام في شرطة الخميس ومعه درّة لها سبابتان يضرب

عليه السلام على تكديب المدّعي للمشاهدة المعطية لليقين بالغيب ، الدّال على أنّه على بينة من أمره ، ويحتمل أن يكون إزدادت بمعنى استزدت ، يعني طلبت فيه زيادة بصيرة واستقصرت تلك البصيرة الحاصلة ، وهذا المعنى أولى لأنّه لم تكن له بصيرة فيه قبل ذلك أصلاً حتّى يكون قد إزدادها بذلك ، انتهى .
ولعلّ ما ذكرنا ، أوّلاً أولى .

« وهممت ، أي قصدت ، والهامة بالتخفيف الرأس » فلمّا اقتحموا ، الظاهر أقحموا وعلى ما في الكتاب يحتمل أن يكون خيلهم مرفوعاً بدلاً من الضمير ، أي اقتحم فرسانهم ، قال في القاموس : فحم الأمر كنصر فحوماً : رمى بنفسه فيه فجاءة بلا رويّة ، وفحمه تفحيماً وأفحمته فافحم واقتحم وأفحم فرسه السهر : أدخله ، انتهى .
وفي بعض النسخ فامتحنوا .

واللبّة : الوهدة بين الصدر والعنق .

الحديث الثالث : مجهول .

وحبابة بفتح الحاء وتخفيف الباء ومنهم من يشدّد وعلقه تصحيف ، والوالبيّة

بها بيتاعي الجرّي والمارماهي والزمار ويقول لهم : يا بيتاعي مسوخ بني إسرائيل وجند بني مروان ، فقام إليه فراب بن أنحف فقال : يا أمير المؤمنين وما حند بني مروان ؟ قال : فقال له : أقوام حلقوا اللّحي وفتلوا الشوارب فمسخوا فلم أرناطقاً أحسن نطقاً

نسبة إلى والبة موضع بالبادية من اليمن ، وفي النهاية : الشرطة : أوّل طائفة من الجيش تشهد الواقعة ، والخميس : الجيش سمّي به لأنّه مقسوم بخمسة أقسام ، المقدّمة ، والسّاقة ، والميمنة ، والميسرة ، والقلب ، وقيل : لأنّه تخمّس فيه الغنائم انتهى .

والدرّة بكسر الدّال وتشديد الرّاء : السّوط ، والسبابة بالتخفيف : رأس السّوط ، والجرّيّ بكسر الجيم وتشديد الرّاء والياء : نوع من السمك لا فلوس له وكذا المارماهي بفتح الرّاء ، وكذا الزّمار بكسر الزّاء وتشديد الميم ، ويظهر من الخبر أنّ الجرّيّ غير المارماهي ، ومن كلام بعض اللّغويين أنّهما واحد ، قال في المغرب : الجرّيّ : الجزيث وهو ضرب من السمك ، في النهاية ، الجريث نوع من السمك يشبه الحيات ، ويقال لها بالفارسيّة : مارماهي .

والمسوخ بضمّ الميم والسين جمع المسخ بالفتح ، وإنما سمّوا بالمسوخ لكونها على خلقتها وليست من أولادها لأنّهم ماتوا بعد ثلاثة أيّام كما ورد في الخبر .

« وجند بني مروان » قوم كانوا في الأُمّ السّالفة ، ويقال : قتله يقتله أي

لواّه .

واستدلّ به على حرمة حلق اللّحية بل تطويل لشارب ، ويرد عليه أنّه إنّما يدلّ على حرمتها أو أحدهما في شرع من قبلنا لافي سرعنا فان قيل : ذكره عليه السلام ذلك في مقام الذمّ يدلّ على حرمتها في هذه الشريعة أيضاً ؟ قلنا : ليس الامام عليه السلام في مقام ذمّ هذين الفعلين بل في مقام ذمّ بيع المسوخ بهذا السّبب كما أنّ مسوخ بني إسرائيل مسخوا لصيد السّبب وذكرهم هنا لا يدلّ على تحريمه ، نعم يدلّ بعض الأخبار على التحريم وفي سندها أو دلالتها كلام ليس هذا المقام محلّ

منه ، ثم أتبعته فلم أزل أقفواثره حتى قعد في رحبة المسجد فقلت له : يا امير المؤمنين ما دلالة الامامة يرحمك الله ؟ قالت : فقال اثني بتلك الحصة وأشار بيده إلى حصة فأتيته بها فطبع لي فيها بخاتمته ، ثم قال لي : يا حبابه ! إذا ادعى مدّعي الامامة فقدر أن يطبع كما رأيت فاعلمي أنه إمام مفترض الطاعة ، وإلا إمام لا يعزب عنه شيء يريد ، قالت : ثم أنصرفت حتى قبض أمير المؤمنين عليه السلام فجئت إلى الحسن عليه السلام وهو في مجلس أمير المؤمنين عليه السلام والناس يسألونه فقال : يا حبابه الو البيّة ! فقلت : نعم يا مولاي فقال : هاتي مامعك قالت : فأعطيته فطبع فيها كما طبع أمير المؤمنين عليه السلام ، قالت : ثم أتيت الحسين عليه السلام وهو في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فقرّب ورحّب ، ثم قال لي : إن في الدلالة دليلاً على ما تريد ، أفترين دلالة الامامة ؟ فقلت : نعم يا

إيراده .

« أقفواثره » أي أمشي خلفه ، وقال في المغرب : رحبة المسجد : ساحته ، وأما ما في حديث علي عليه السلام أنه وصف وضوء رسول الله صلى الله عليه وآله في رحبة الكوفة فأنها دكان في وسط مسجد الكوفة كان يقعد فيه ويعظ ، انتهى .

والدلالة بثلاث الدّال : البرهان « لا يعزب عنه شيء يريد » أي لا يغيب عنه ولا يمتنع عليه لأنه مكرم عند الله ولا يريد إلا ما أراد الله ، ولا يشاء إلا أن يشاء الله .

وقولها : نعم موضع لبيك ، مبني على أنه لم تكن لها سابقة مع الحسن عليه السلام فحملت قوله على أن مراده هل أنت حبابه ؟ « فقال هاتي » أي أعطيني « فقرّب » أي دعاني إلى مكان قريب منه « ورحّب » أي قال لي مرحباً ، أو وسّع لي في المكان ، قال في النهاية مرحباً أي لقيت رحباً وسعة ، وقيل : معناه رحّب الله بك مرحباً فجعل الرحب موضع الترحيب ، انتهى .

« ان في الدلالة دليلاً » هذا الكلام يحتمل وجوهاً :

الاول : أن المعنى أن ما رأيت من الدلالة من أبي وأخي تكفي لعلمك بامامتي

سيدي ؛ فقال : هاتي ما معك ، فناولته الحصة فطبع لي فيها ، قالت : ثم أتيت علي بن الحسين عليه السلام وقد بلغ بي الكبر إلى أن أرعشت وأنا أعدّ يومئذ مائة وثلاث عشرة سنة فرأيت راکعاً وساجداً ومشغولاً بالعبادة فيئست من الدلالة ، فأومأ إليّ بالسبابة فعاد إليّ شبابي ، قالت : فقلت : يا سيدي كم مضى من الدنيا وكم بقي ؟ فقال : أمّا ماضى فنعم ، وأمّا ما بقي فلا ، قالت : ثم قال لي : هاتي مامعك فأعطيته الحصة فطبع لي فيها ،

لنصتهم على .

الثاني : ان المراد ان فيما جعله الله دليلاً على إمامتي من المعجزات والبراهين ما يوجب علمك بها .

الثالث : أن يكون المعنى أن في دلاتي علي ما في ضميرك دلالة على الامامة حيث أقول : انك تريدن دالاتها .

الرابع : ما ذكره بعض الافاضل أن « في » بتشديد الباء خبر أن ، والدلالة اسمها ودليلاً بدله « على ما تريدن » صفة دليلاً كقوله تعالى : « بالنّاصية ناصية كاذبة » ^(١) .

« فقد بلغ بي » ^(٢) الباء للتعدية « إلى أن ارعشت » على بناء المجهول ، وفي إكمال الدين إلى أن أعيت .

« أمّا ما مضى فنعم » أي لنا سبيل إلى معرفته ، أو السؤال عنه موجه أو أخبرك بأن يكون عليه السلام أخبرها ولم تذكر للراوي ، أو ذكره ولم يذكره الراوي ، وقس عليه قوله : أمّا ما بقي فلا ، والامتناع من الاخبار ، إمّا لاختصاص علمه بالله تعالى ، أو لعدم المصلحة في الاخبار ، وروى في إكمال الدين باسناده عن محمد بن إسماعيل بن موسى عن آبائه عليهم السلام عن محمد بن علي الباقر عليه السلام أن حبابة الوالبيّة دعاهما علي بن الحسين عليه السلام فرد الله عليها شبابها ، وأشار إليها باصبعه فحاضت لوقتها ولها يومئذ

(١) سررة الملق : ١٦ .

(٢) وفي المتن « وقد بلغ » بالواو وفي بعض النسخ « لقد بلغ » باللام بدل الواو .

ثم أتيت أبا جعفر عليه السلام فطبع لي فيها ، ثم أتيت أبا عبد الله عليه السلام فطبع لي فيها ، ثم أتيت أبا الحسن موسى عليه السلام فطبع لي فيها ، ثم أتيت الرضا عليه السلام فطبع لي فيها . وعاشت حبابة بعد ذلك تسعة أشهر على ما ذكر محمد بن هشام .

٤ - محمد بن أبي عبد الله وعلي بن محمد ، عن إسحاق بن محمد النخعي ، عن أبي هاشم داود بن القاسم الجعفري قال : كنت عند أبي محمد عليه السلام فاستؤذن لرجل من أهل اليمن عليه ، فدخل رجلٌ عبلٌ ، طويلٌ جسيمٌ ، فسلم عليه بالولاية فردّ عليه بالقبول وأمره

مائة سنة وثلاث عشرة سنة .

وقوله : وعاشت ، كلام عبد الكريم بن عمرو الرّأوى عن حبابة ، وأنه أدرك زمان الرضا عليه السلام وكان واقفياً ، ومحمد بن هشام هو الخثعمي الرّأوى عن عبد الكريم في غير هذا الخبر ، وفيه روى عنه أخوه عبد الله وهو غير مذكور في الرّجال ، ولعلّ في أحد الموضعين تصحيفاً إمّا بأن يكون في الأوّل أيضاً محمداً أو في آخر الخبر عبد الله كما في إكمال الدّين ، فإنّ فيه : على ما ذكره عبد الله بن هشام .

ثم أعلم أنّه على ما في هذا الخبر لا بدّ من أن يكون عمر حبابة مائتين وخمسة وثلاثين سنة أو أكثر على ما تقتضيه تواريخ الأئمة عليهم السلام ومدة أعمارهم كما سيأتي ، إن كان مجيئها إلى علي بن الحسين عليهما السلام في أوائل إمامته كما هو الظاهر ، ولو فرضنا كونه في آخر عمره وإتيانها الرضا عليه السلام في أوّل إمامته فلا بدّ من أن يكون عمرها أزيد من مائتين سنة ولذا ذكرها علماؤنا في المعمرات والمعمّرين ردّاً لاستبعاد المخالفين من طول عمر القائم صلوات الله عليه .

الحديث الرابع : ضعيف .

وعدّى الاستيذان بعلى لتضمين معنى الدّخول ، وفي الإكمال : من أهل اليمن فدخل عليه رجل عبل طويل ، وفي القاموس : العبل الضخم من كل شيء « فسلم عليه بالولاية » أي قال : السّلام عليك يا وليّ الله ، أو ما يؤدّي معناه كالحجيّة والإمامة « بالقبول » بأن صدّق كلامه ، أو ردّ عليه ردّاً حسناً يؤذن بتصديقه ، وقبول

بالجلوس ، فجلس ملاصقاً لي ، فقلت في نفسي : ليت شعري من هذا ؟ فقال أبو محمد عليه السلام هذا من ولد الأعرابية صاحبة الحصاة التي طبع آبائي عليهم السلام فيها بخواتيمهم فانطبعت وقد جاء بها معه يريد أن أطبع فيها ، ثم قال : هاتها فأخرج حصاة و في جانب منها موضع أملس ، فأخذها أبو محمد عليه السلام ثم أخرج خاتمته فطبع فيها فانطبع فكأنني أرى نقش خاتمته الساعة «الحسن بن علي» فقلت لليماني : رأيتك قبل هذا قط ؟ قال : لا والله وإنني لمنزدر حرير على رؤيته حتى كأن الساعة أتاني شاب لست أراه فقال لي : قم فادخل ، فدخلت ثم نهض اليماني وهو يقول : رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت ، ذرية بعضنا من بعض ، أشهد بالله أن حقك لواجب كوجوب حق أمير المؤمنين عليه السلام والأئمة من بعده صلوات الله عليهم أجمعين ثم مضى فلم أره بعد ذلك ، قال إسحاق قال أبو هاشم الجعفري : وسألته عن اسمه فقال : اسمي مهجع بن الصلت بن عقبة بن سمعان بن غانم بن أم غانم وهي الأعرابية اليمانية ، صاحبة الحصاة التي طبع فيها أمير المؤمنين عليه السلام والسبط إلى وقت أبي الحسن عليه السلام .

إيمانه .

« ليت شعري » بكسر الشين وفتحها أي ليتني شعرت أي عقلت « من هذا » استفهامية ، والدهر الزمان الطويل .

« حتى كان » كأنها تامة « أتاني شاب » إستيناف بياني ، ويحتمل أن يكون الشاب أتى به من اليمن في ساعة واحدة إلى سامراء ، وسؤال الجعفري لاستعلام ما ذكره عليه السلام من أحوال الرجل مبني على الإعجاز أو على معرفة سابقة ، فظهر الأول .

والسبط ولد الولد أي طبع فيها أسباط رسول الله أو أسباط أمير المؤمنين صلوات الله عليهما ، وأبو الحسن هو الثاني الرضا عليه السلام أو الثالث ، فعلى الأول المراد الختم لحبابة فانه كان إلى زمن الرضا عليه السلام كما عرفت ، وعلى الثاني أعم من أن يكون لها أو لأولادها ولم يذكر أبا محمد عليه السلام لأن الغرض بيان الحال السابقة على

٥ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن عليّ بن رثاب ، عن أبي عبيدة وزرارة جميعاً ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لما قتل الحسين عليه السلام أرسل محمد ابن الحنفية إلى عليّ بن الحسين عليه السلام فخلابه فقال له : يا ابن أخي قد علمت أنّ

ما جرى في المجلس ولعلّ الاول أظهر ، والظاهر أنّ أمّ غانم هي حباة الوالبيّة التي مرّ ذكرها في الخبر المتقدم .

وروى الشيخ أمين الدين الطبرسي (ره) في كتاب إعلام الوري هذه الرواية من كتاب أحمد بن محمد بن عيّاش ثمّ قال بعد إتمام الرواية : وقال أبو هاشم الجعفري في ذلك :

له الله أصفى بالدليل وأخلصا	بدر الحصا مولى لنا يختم الحصا
كموسى وفلق البحر واليد والعصا	وأعطاء آيات الامامة كلّها
ومعجزة إلا الوصيين قمصا ^(١)	وما قمص الله النبيّين حجة
من الامر أن يتلو الدليل ويفحصا	فمن كان مرتاباً بذاك فقصره
	في أبيات .

قال أبو عبد الله بن عيّاش : هذه أمّ غانم صاحبة الحصاة غير تلك صاحبة الحصاة وهي أمّ الندي حباة بنت جعفر الوالبيّة الاسديّة ، وهي غير صاحبة الحصاة الاولى التي طبع فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام فائهما أمّ سليم وكانت واردة الكتب فهنّ ثلاثة ولكل واحدة منهنّ خبر قد رويته ، ولم أطل الكتاب بذكره .

أقول : قد أو ردت خبر أمّ سليم في الكتاب الكبير أخرجه من كتاب مقتضب الاثر لابن أبي عيّاش وهو خبر طويل مشتمل على معجزات غريبة .

الحديث الخامس : صحيح ، وسنده الآتي حسن كالصحيح .

وقال الجوهري : إذا خرج نخلتان وثلاث من أصل واحد فكلّ منهنّ صنو .

(١) قمصه : ألبسه القميص ، ويقال على الاستعارة : تقصص الولاية والامارة .

رسول الله ﷺ دفع الوصية والإمامة من بعده إلى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ثم إلى الحسن عليّ بن أبي طالب ، ثم إلى الحسين عليّ بن أبي طالب وقد قتل أبوك رضي الله عنه وصلي على روحه ولم يوص ، وأنا عمك وصنو أبيك ولادني من عليّ بن أبي طالب في سنتي وقديمي أحق بهامتك في حدانتك ، فلا تنازعني في الوصية والإمامة ولا تهاجني ، فقال له عليّ بن الحسين عليّ بن أبي طالب : يا عم اتق الله ولا تدّع ما ليس لك بحق إنّي أعظك أن تكون من الجاهلين ، إنّ أبي ياعم صلوات الله عليه أوصى إليّ قبل أن يتوجه إلى العراق وعهد إليّ في ذلك قبل أن يستشهد بساعة ، وهذا سلاح رسول الله ﷺ عندي ، فلا تتعرّض لهذا ، فإنّي أخاف عليك نقص العمر وتشتت الحال ، إنّ الله عزّ وجلّ جعل الوصية والإمامة في عقب الحسين عليّ بن أبي طالب فإذا أردت أن تعلم ذلك فانطلق بنا إلى الحجر الأسود حتى نتحاكم إليه ونسأله عن ذلك . قال أبو جعفر عليّ بن أبي طالب : وكان الكلام بينهما بمكة ، فانطلقا حتى أتيا الحجر الأسود ، فقال عليّ بن الحسين لمحمد بن الحنفية : ابدأ أنت فابتهل إلى الله عزّ وجلّ وسله أن ينطق لك الحجر ثم سل ، فابتهل محمد في الدعاء وسأل الله ثم

وفي الحديث : عمّ الرّجل صنوأيّه ، وفي القاموس : الصنوبالكسر الأخ الشفيق والابن والعمّ و« في سنتي » أي أنا في سنتي كما في الاحتجاج وغيره « وقديمي » أي سابقتي وما صدر عني من الجهاد في وقعة جمل وصفين ونحوهما ، وفي بعض النسخ : وقدمتي أي في القرابة أو تقدّم أيامي وعمرى ، وكذا في الاحتجاج وغيره « أحقّ بها » أي بالامامة والخلافة .

« أوصى إليّ » هذا ردّ لما ذكره من شهادة النفي المردود عند جميع الأمة أنّه

لم يوص .

« وهذا سلاح رسول الله ﷺ ، استدلال بما كان مقرّراً معلوماً عند أهل البيت عليّ بن أبي طالب

أنّ السّلاح من علامات الامامة « وتشتت الحال » أي تفريقها وعدم إنتظامها ، والابتهاال التضرّع والمبالغة في الدعاء ، وسيأتى أنّ الحجر كان ملكاً أودعه الله ميثاق الخلائق .

دعا الحجر فلم يجبه ، فقال عليّ بن الحسين عليه السلام : يا عمّ لو كنت وصيّاً وإماماً لأجابه ، قال له محمد : فادع الله أنت يا ابن أخي وسله ، فدعا الله عليّ بن الحسين عليه السلام بما أراد ثمّ قال : أسألك بالذي جعل فيك ميثاق الأنبياء وميثاق الأوصياء وميثاق الناس أجمعين لما أخبرتنا من الوصيّ و الامام بعد الحسين بن عليّ عليه السلام ؟ قال : فتحرّك الحجر حتّى كاد أن يزول عن موضعه ، ثمّ أنطقه الله عزّ وجلّ بلسان عربيّ مبين ، فقال : اللهمّ إنّ الوصيّة والامامة بعد الحسين بن عليّ عليه السلام إليّ عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب وابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله قال : فانصرف محمد بن عليّ وهو يتوكّل عليّ بن الحسين عليه السلام .

عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن حريز ، عن زرارة ، عن

« لما » إيجابية بمعنى إلّا ، و« مبين » إسم فاعل من الإبانة بمعنى الاظهار ورفع الاشتباه « وهو يتوكّل » أي يقرّ بامامته .

واعلم أنّ الأخبار في حال محمد بن الحنفية مختلفة ، فمنها ما يؤلّ على جلالة قدره كما هو المشهور عند الامامية ، ومنها ما يدلّ على صدور بعض الزلاّت منه وهذا الخبر منها ، فإنّ إدعاء الامامة بغير حقّ كفر ، لا سيّما مع العلم بالامام ، فانه ظاهر أنّه كان قد سمع مراراً من أبيه وأخويه عليهم السلام النصّ على الاتنا عشر عليهم السلام وقد مرّ أنّه كان حاضراً عند وصيّة أمير المؤمنين عليه السلام وقد نصّ عليّ بن الحسين عليه السلام بمحضره ، وقد يؤول هذا بأنّ هذا الدّعى كان عليّ سبيل المصلحة لئلاّ تنخدع ضعفة الشيعة بأنّه أكبر وأقرب وأولى بالامامة ، وتأخّره عن الحسين صلوات الله عليه أيضاً ممّا يطعن به فيه ، ويحتمل أن يكون رخصه عليه السلام لبعض المصالح ، وأمّا إدعاء المختار وأصحابه من الكيسانية إمامته ومهدويّته وغيبته فالظاهر أنّها كانت بغير رضاه بل بغير خبره وإطلاعه ، وبالجملّة حسن القول فيهم أو ترك التعرّض لهم أحسن من القدح فيهم والله يعلم .

وروى الطبرسي وابن شهر آشوب عن المبرّد في الكامل قال : قال أبو خالد

أبي جعفر عليه السلام مثله .

٦ - الحسين بن محمد ، عن المعلى بن محمد ، عن محمد بن عليّ قال : أخبرني سماعة ابن مهران قال : أخبرني الكلبيّ النسابة قال : دخلت المدينة ولست أعرف شيئاً من هذا الأمر فأتيت المسجد فإذا جماعة من قريش فقلت أخبروني عن عالم أهل هذا البيت ؟

الكلبي لمحمد بن الحنفية أنخاطب ابن أخيك بما لا يخاطبك بمثله ؟ فقال : إنّه حاكمني إلى الحجر الأسود وزعم أنّه ينطقه ، فصرّت معه إلى الحجر فسمعت الحجر يقول : سلم الأمر إلى ابن أخيك فإنه أحقّ منك فصار أبو خالد إمامياً .

الحديث السادس : ضعيف على المشهور ، والكلبي نسبة إلى قبيلة كلب ، وهو الحسن ابن علوان ثقة ^(١) ، روى عن الصادق عليه السلام ، وكان نسابة ، أي عالماً بالأنساب والنساء للمبالغة .

« من هذا الامر » أي الامامة وأنّ لكلّ زمان إماماً لا بدّ من معرفته « أهل هذا البيت » أي أهل بيت الرّسول صلّى الله عليه وآله .

(١) وقال بعض الافاضل (ده) بل هو محمد بن السائب الكلبي المفسر ، المعروف عند الخاصة والعامة ، واما الحسن بن علوان فليس بهذه الشهرة بحيث ينصرف اليه اطلاق الكلبي النسابة ، أقول : ويمكن تأييد هذا القول بما في آخر الحديث من قوله : فلم يزل الكلبي يدين الله بحب آل هذا البيت حتى مات . فان هذا يعطى انه كان عامياً في أول الامر وهكذا قالوا في حق علماء السنة وتركوا أحاديثه لجهل آل محمد عليهم السلام ورموه بالتشيع ، و من عجيب ما قالوه في ذلك ما ذكره العسقلاني في تهذيب التهذيب فانه ذكر في ترجمته عن يحيى بن يعلى المحاربي انه قال قيل لزائدة ثلاثة لا تروى عنهم : ابن ابي ليلى ، وجابر الجعفي ، والكلبي ، اما ابن ابي ليلى فلست اذكره ، و اما جابر فكان والله كذاباً يؤمن بالرجعة ، واما الكلبي و كنت اختلف اليه فسمعتة يقول مرضت فنسيت ما كنت أحفظ فأتيت آل محمد فقتلوا في في ، فحفظت ما كنت نسيت فتركته ، انتهى .

فانظر ايها القارى الكريم بعين الانصاف كيف تركوا حديث كبير ورموه بالكذب لانه قال: اتيت آل محمد فقتلوا في في فحفظت ما كنت نسيت ... وكيف حكموا بكذب عالم من علماء الاسلام وقالوا : بانه كذاب يؤمن بالرجعة !!

فقالوا : عبدالله بن الحسن ، فأتيته منزله فاستأذنت ، فخرج إليّ رجلٌ ظننت أنّه غلام له ، فقلت له : استأذن لي على مولاك فدخل ثمّ خرج فقال لي : ادخل فدخلت فإذا أنا بشيخ معتكف شديد الاجتهاد ، فسلمت عليه فقال لي : من أنت ؟ فقلت : أنا الكلبي النسابة ، فقال : ما حاجتك ؟ فقلت : جئت أسألك ، فقال : أمررت بابني محمد ؟ قلت : بدأت بك ، فقال : سل ، فقلت : أخبرني عن رجل قال لامرأته : أنت طالق عدد نجوم السماء ، فقال : تبين برأس الجوزاء والباقي وزرٌ عليه عقوبة ، فقلت في نفسي : واحدة ! فقلت : ما يقول الشيخ في المسح على الخفين ؟ فقال : قدمسح قومٌ صالحون ونحن أهل البيت لا نمسح ، فقلت في نفسي : ثنتان ، فقلت : ما تقول في أكل الجري أحلال هو أم حرام ؟ فقال : حلالٌ إلاّ أنا أهل البيت نعافه فقلت في نفسي : ثلاثٌ ،

« أنّه غلام له » أي مملوكه ولهذا قلت ^(١) على مولاك « معتكف » أي جالس على مصلاّه ملازم للعبادة ، لا الاعتكاف المصطلح لأنّه لم يكن في المسجد ، في القاموس عكفه حبسه وعليه عكوفاً : أقبل عليه مواظباً وفي المسجد اعتكف وتمكّف تحبّس كاعتكف ، انتهى .

والاجتهاد : الجِدّ في العبادة .

« عدد » منصوب بنزع الخافض أي بعدد « برأس الجوزاء » أي بعدد الكواكب التي على رأس الجوزاء المعروفة في السّماء وهي ثلاثة ، وقيل : المراد رأس إسم الجوزاء وهو الجيم وهو أيضاً ثلاثة ، والأوّل أظهر ، والحاصل أنّه أجاب موافقاً لرأي العامة فانّهم يجوزون ثلاث طلقات دفعة دون ما زاد فانّه يحتاج إلى المحلل ، فما زاد عندهم بدعة توجب الوزر والاثم « واحدة » أي هذه العلامة واحدة من علامات جهله وأتته غير قابل للإمامة .

« قوم صالحون » أي خلفاء الجور المضلون وأتباعهم سمّاهم صالحين جهلاً وضلالة ، أو تأليفاً لقلوب الناس « أهل البيت » منصوب على الاختصاص « نعافه » أي

(١) كذا في النسخ والظاهر « قال » بدل « قلت » لانه كلام الشارح (ره) لا الراوي .

فقلت: فما تقول في شرب النبيذ؟ فقال: حلال إلا أنا أهل البيت لا نشر به، فقامت فخرجت من عنده وأنا أقول: هذه العصاة تكذب على أهل هذا البيت.

فدخلت المسجد فنظرت إلى جماعة عن قریش وغيرهم من الناس فسلمت عليهم ثم قلت لهم: من أعلم أهل هذا البيت؟ فقالوا: عبدالله بن الحسن، فقلت: قد أتيت به فلم أجد عنده شيئاً فرفع رجلاً من القوم رأسه فقال: انت جعفر بن محمد عليه السلام فهو أعلم أهل هذا البيت، فلامه بعض من كان بالحضرة - فقلت: إن القوم إنما منعهم من إرشادي إليه أو لمرة الحسد - فقلت له: ويحك إيتاء أردت، فمضيت حتى صرت إلى منزله فقرعت الباب، فخرج غلامٌ له فقال: ادخل يا أخا كلب، فوالله لقد أدهشني فدخلت وأنا مضطرب ونظرت فإذا شيخ علي مصلّي بلامرقة ولا بردعة، فابتدأني بعد أن سلمت عليه، فقال لي: من أنت؟ فقلت في نفسي: يا سبحان الله! غلامه يقول لي بالباب: ادخل يا أخا كلب، ويسألني المولى من أنت؟ فقلت له: أنا الكلبى النسابة،

فكرهه « تكذب على أهل هذا البيت » أي في قولهم أن فيهم في كل عصر إماماً عالماً بجميع العلوم، أو نسبتهم هذا الرجل إلى أنه أعلم أهل البيت « شيئاً » أي من العلم.

« فهو » الفاء للبيان « فلامه » أي وبخه وعيّر « إيتاء أردت » إمّا لسماع علمه سابقاً أو لفهمه من حسد القوم ذلك « لقد أدهشني » أي كلام الغلام، والمرقة بكسر الميم وفتح الفاء: الذي يوضع تحت الحذاء ويتسكأ عليه، والبرذعة بفتح الباء والذال المعجمة أو المهملة: الكساء الرقيق الذي يلقى تحت الرحل ويلى ظهر البعير، والمراد هنا المجلس الذي [يوضع تحت الحذاء و]^(١) يسط في البيت « يا سبحان الله » أي قوم سبحوا الله تسبيحاً من هذا الامر العجيب، والحاصل أن النداء للتعجب من علم الغلام وسؤال المولى مع أنه أولى بالعلم ولم يتفطن لوجه السؤال وهو المواقفة على الجواب والاخبار بما لا يعلمه إلا الامام، وقد يسأل العالم لمصلحة نحو: « وما تلك يمينك

(١) ما بين المعفتين إنما هو في بعض النسخ دون بعض.

فضرب يده على جبهته وقال : كذب العادلون بالله وضلّوا ضلالاً بعيداً وخسر واخسراناً مبيناً ، يا أخا كلب إن الله عزّ وجلّ يقول : « وعاداً وثمود وأصحاب الرّسّ وقرّوناً بين ذلك كثيراً » أفتنسبها أنت؟ فقلت : لاجعلت فداك ، فقال لي : أفتنسب نفسك ؟ قلت : نعم أنا فلان بن فلان بن فلان حتّى ارتفعت فقال لي : قف ليس حيث تذهب ، ويحك أتدرى من فلان بن فلان ؟ قلت : نعم فلان بن فلان ، قال : انّ فلان بن فلان بن فلان الرّاعي الكرديّ إنّما كان فلان الرّاعي الكرديّ على جبل آل فلان فنزل إلى فلانة امرأة فلان من جبله الذي كان يرعى غنمه عليه ، فأطعمها شيئاً وغشيها فولدت فلاناً ، وفلان بن فلان من فلانة وفلان بن فلان ، ثمّ قال : أتعرف هذه الأسامي ؟ قلت :

يا موسى ^(١) .

والضّرب باليد على الجبهة لأعظام دعوى علم الانساب الذي لا يعلمها إلاّ الله ومن إنتهى علمه إليه من الانبياء والاصياء وللأسى على حالهم فكأنّهم عدلوا أنفسهم برّبهم في هذا الأمر المختصّ به تعالى ، ولذا قال : كذب العادلون بالله « أفتنسبها » أي أتعرف نسبها والله سبحانه أجملها ولم يذكر نسبها وأسمائها وأعدادها فكيف أنساب هذه القرون الكثيرة .

« حتّى ارتفعت » أي بلغت إلى أجدادي العالية « الراعي الكرديّ » تفسير لفلان الأخير المضاف إليه وهو اسم آخر غير الذي ذكره الراوي ، ويظهر منه أنّ القدح في النسب مع العلم به ليس بجرام مطلقاً أو إنّا دعت إلى ذلك مصلحة من إظهار معجز أو ردع المخاطب عن باطل ، وقد روى مثله في كتب المخالفين عن النبيّ ﷺ قال مسلم : وسأله ابن حذافة وكان يطعن في نسبه فقال : من أبي ؟ قال : أبوك حذافه ، وقال آخر : من أبي ؟ قال : أبوك فلان الراعي ، فنسبه إلى غير أبيه فنزل قوله تعالى : « لا تسئلوا عن أشياء إن تبدلكنّ تسؤكن » ^(٢) .

وقوله : وفلان بن فلان من فلانة ، يحتمل أن يكون توضيحاً للكلام الأوّل أو قدحاً آخر في نسبه من جهة أخرى أو قدحاً لنسب رجل آخر « وغشيها » أي

لا والله جعلت فداك فإن رأيت أن تكفّ عن هذا فعلت ؟ فقال : إنما قلت فقلت .
 فقلت : إنني لأعود ، قال : لا أعود إذاً وأسأل عما جئت له ، فقلت له : أخبرني عن رجل قال
 لامرأته : أنت طالق عدد نجوم السماء ، فقال : ويحك أما تقرأ سورة الطلاق ؟ قلت
 بلى ، قال : فاقراً فقرأت : « فطلقوهن » لعدّتهن وأحصوا العدّة » قال : أترى ههنا
 نجوم السماء ؟ قلت : لا ، قلت : فرجل قال لامرأته : أنت طالق ثلاثاً ؟ قال : تردّ إلى
 كتاب الله وسنة نبيه ﷺ ، ثم قال : لا طلاق إلا على طهر ، من غير جماع بشاهدين

جامعها « أن تكفّ » أي تصرف نفسك عن هذا « فطلقوهن » لعدّتهن » المشهور بين
 المفسرين أن اللام فيه للتوقيت أي وقت عدّتهن بأن يكون الطلاق في الطهر الذي
 لم يواقعها فيه ، وقيل : اللام للسبب ، أي طلقوهن لتعتدون ، ولعلّ مبني الاستدلال
 على ما يظهر من الآية من تلازم الطلاق والعدّة ، وفي الطلقات الثلاث لا تتحقق
 العدّة بينها .

قال المحقق الأردبيلي قدس الله روحه : يمكن الاستدلال بالآية على عدم
 صحّة الطلاق ثلاثاً في مجلس واحد كما فعله في مجمع البيان لعدم وقوعها في العدّة
 الواحدة ، وأيده بأخبار أهل البيت عليه السلام ، وأقوال علمائهم ، إنتهى .
 ولا خلاف بين أصحابنا في عدم وقوع الثلاث وإنما اختلفوا في أنّه هل تقع
 واحدة أم لا ، وسيأتى تمام القول فيه في محله إنشاء الله تعالى .

وقوله عليه السلام : تردّ إلى كتاب الله ، لا يأبى عن القولين « ثم قال لا طلاق إلا على
 طهر » لعله عليه السلام أفاد ذلك لبيان أن خطأ المخالفين ومخالفتهم للكتاب والسنة في
 الطلاق كثير ، وليس بمنحصر في الطلقات الثلاث والأزيد ، ويحتمل أن يكون أوّل
 الكلام أيضاً مبنيّاً على أنهم يوقعون مثل هذا الطلاق ، المشتمل على العدد في الحيض
 وفي طهر الموافقة ، وبغير شاهدين ، ويحكمون بصحّتها مع نهيه تعالى عنها وحكمه
 باشتراط الطلاق بكونه بمحضر الشاهدين ، وعدم كونه في الحيض وفي طهر الموافقة
 مع انعقاد الطلاق ، وصحّته عبارة عن ترتب آثار شرعية عليه ، ولا يعلم ذلك إلا بالعلم

مقبولين ، فقلت في نفسي : واحدة ، ثم قال : سل ، قلت : ما تقول في المسح على الخفين ؟ فتبسّم ثم قال : إذا كان يوم القيامة وردّ الله كلّ شيء إلى شيء وردّ الجلد إلى الغنم فترى أصحاب المسح أين يذهب وضوءهم ؟ فقلت في نفسي : ثنتان ، ثم التفت إلى فقال : سل فقلت : أخبرني عن أكل الجري ؟ فقال : إنّ الله عزّ وجلّ مسح طائفة من بني إسرائيل فما أخذ منهم بحرّ فهو الجريّ والمارماهي والزمار وما سوى ذلك وما أخذ منهم برّاً فالقردة والخنازير والوبر والورك وما سوى ذلك فقلت في نفسي : ثلاث ،

بوقوعه على الوجه الذي أمر الشارع به فلا ينقصد إلّا إذا كان متلقّي من الشارع ولم يتلقّ منه إلّا على الوجه الوارد في الآية ، فما خالفها يكون باطلاً فقوله لَا يَجُوزُ : أترى ههنا نجوم السماء ، أي على الوجه الذي يوقعونها ، وهذا وإن كان فيه بعد بحسب اللفظ لكن الاستدلال بالآية يكون أظهر والتثمة تكون به أوفق .

« واحدة » أي علامة واحدة لعلمه وكونه إماماً « فتبسّم » لعلّه للإشارة إلى فساد جواب عبد الله بن الحسن ، أو هو تعجّب عن تجويز مثل ذلك مع ظهور فساد .

« وردّ كلّ شيء إلى شيء » أي ردّ أجزاء كلّ حيوان إليه ، ولعلّ هذا تنبيه على أن آية الوضوء لا تشمل المسح على الخفين ، لأنّه تعالى قال : « وأرجلكم » فلو كانت شاملة للمسح على الخفّ لكان يوم القيامة يردّ الخفّ إلى أرجلهم لا إلى ظهر الغنم ، ويحتمل أن يكون إلزاماً عليهم بما اشتهر عندهم من استدلال عايشه وغيرها بذلك ، أو يكون الاستدلال به بانضمام الاخبار الواردة بأن آثار الوضوء في القيامة تظهر على الجوارح التي تقع عليها ، وقيل : ردّ كلّ شيء إلى شيء ، أي ردّ الله كلّ مكلف إلى ما يستحقّه من الجنة والنار ، وردّ الجلد إلى الغنم أي أظهر أن الجلد لم يكن من أرجل المخاطبين في آية الوضوء ، وأنّ وضوء من مسح على الخفين مخالف للكتاب ، « فترى أصحاب المسح » أي على الخفين « أين يذهب » أي يذهب إلى جهنّم مع أصحابه لأنّ العارض لا يكون بدون المعروض ، إنتهى .

ثم التفت إليّ فقال : سل وقم ، فقلت : ما تقول في النبيذ ؟ فقال : حلالٌ ، فقلت : إنّا نبذ فنطرح فيه العكر وما سوى ذلك ونشربه ؟ فقال : شهُ شهُ تلك الخمرة المنتنة ، فقلت : جعلت فداك فأينُ نبذ تعنى ؟ فقال : إن أهل المدينة شكوا إلى رسول الله ﷺ تغيير الماء وفساد طباعهم ، فأمرهم أن ينبذوا ، فكان الرجل يأمر خادمه أن ينبذ له ، فيعمد إلى كفٍّ من التمر فيقذف به في الشنّ فمنه شربه ومنه طهوره ، فقلت : وكم كان عدد التمر الذي [كان] في الكف ؟ فقال : ما حمل الكفُّ ، فقلت : واحدة وثلثان ؟ فقال : ربما كانت واحدة وربما كانت ثنتين فقلت : وكم كان يسع الشنّ ؟ فقال : ما بين الأربعين إلى الثمانين إليّ ما فوق ذلك فقلت : بالأرطال ؟ فقال : نعم أرطال بمكيال العراق ، قال سماعة : قال الكلبي : ثم نهض عليه السلام وقمت فخرجت وأنا أضرب بيدي على الأخرى وأنا أقول : إن كان شيء فهذا ، فلم يزل الكلبيّ يدين الله بحبّ آل

والوبر بالفتح دابة تشبه السنثور ، والورك محرّكة دابة كالضبّ أو العظيم من أشكال الوزغ طويل الذنب صغير الرأس « فقال : حلال » حمل عليه السلام النبيذ أو لا على الحلال لإرادة بيان التفصيل ثانياً تنبيهاً على أن خطأ عبدالله إنّما نشأ من اشتراك النبيذ بين الحلال والحرام ، وقال الجوهري : العكر : دردى الزيت وغيره ، وقد عكر المسرّجة بالكسر يعكر عكراً إذا اجتمع فيها الدردى ، انتهى .

وكأنّهم كانوا يجعلون فيه العكر ليصير مسكراً أو يشتدّ إسكاره ، وفي القاموس : شاه وجهه شوهاً وشوّهة قبح كشوّه كفرح فهو أشوّه ، وفلاناً أفزعه وأصابه بالعين وحسده ونفسه إلى كذا طمحت ، وشوّهه الله قبح وجهه ، وقال : شاهه يشيهه عابه وهو شيوه عيوب ، انتهى .

فقوله عليه السلام : شه ، كلمة تقبيح واستقذار ، والشنّ بالفتح . القره الخلقة

الصغيرة .

« فقلت واحدة » أي ما ذكرت كف واحدة أو اثنتان والرطل العراقي مائة وثلاثون

درهماً « إن كان شيء » أي امام فهو هذا ، وقيل : المعنى إن كان أمر مبهم يجب سؤال

هذا البيت حتّى مات .

٧ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن أبي يحيى الواسطي ، عن هشام بن سالم قال : كنّا بالمدينة بعد وفات أبي عبد الله عليه السلام أنا وصاحب الطاق والناس مجتمعون على عبد الله بن جعفر أنّه صاحب الأمر بعد أبيه ، فدخلنا عليه أنا وصاحب الطاق والناس عنده وذلك أنّهم رَوَوْا عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال : إنّ الأمر في الكبير مالم تكن به عاهة ، فدخلنا عليه نسأله عمّا كنّا نسأل عنه أباه ، فسألناه عن

أهل الذكر عنه فهذا له .

الحديث السابع : مجهول بأبي يحيى ، وقد يعدّ ضعيفاً ، وصاحب الطاق هو أبو جعفر محمد بن النعمان الأحمول كان صرّافاً في طاق المحامل من الكوفة وكان مشهوراً بالفضل عند المخالف والمؤلف ، وكان يجتمع عنده في دكانه علماء الفرق فيناظرهم فكانت الشيعة يلقّبونه مؤمن الطاق ، وصاحب الطاق ، وشاه الطاق ، والمخالفون شيطان الطاق لعجزهم عن مناظراته .

« وذلك ، أي اجتماع الناس عنده » أنّهم « أي لأنّهم » مالم تكن به عاهة » أي آفة إمّا في بدنه أو في دينه وعلمه ، وكلاهما كانا في عبد الله لأنّه كان أفطح الرّجلين ، عريضهما لا يمشي كما ينبغي ، ولا يكون في الإمام عيب يوجب شينه ، وكان مطعوناً في دينه جاهلاً .

قال المفيد في إرشاده : كان أكبر إخوته بعد اسماعيل ولم تكن منزلته عند أبيه منزلة غيره من ولده في الأكرام وكان متهماً بالخلاف على أبيه في الاعتقاد ، ويقال : إنّّه كان يخالط الحشويّة ويميل إلى مذاهب المرجئة ، وادّعى بعد أبيه الإمامة واحتجّ بأنّه أكبر إخوته الباقيين ، فاتبعه جماعة ثمّ رجع أكثرهم إلى القول بإمامة موسى عليه السلام لما تبينوا ضعف دعواه وقوّة أمر أبي الحسن عليه السلام ودلائل حقيقته وبراہين إمامته ، وأقام نفريسير منهم على إمامة عبد الله وهم الملقّبون بالفتحية ، لأنّ عبد الله كان أفطح الرّجلين ، أو لأنّ داعيهم إلى الإمامة رجل يقال له عبد الله

الزكاة في كم تجب ؟ فقال : في مائتين خمسة ، فقلنا : ففي مائة ؟ فقال : درهمان ونصف فقلنا : والله ما تقول المرجئة هذا ، قال : ففرع يده إلى السماء فقال : والله ما أدري ما تقول المرجئة ، قال : ففخرنا من عنده ضالاً لا لاندري إلى أين تتوجه أنا وأبو جعفر الأحول ، فقعدنا في بعض أزقة المدينة باكين حيارى لاندري إلى أين تتوجه ولا من نقصد ؟ ونقول : إلى المرجئة ؟ إلى القدرية ؟ إلى الزيدية ؟ إلى المعتزلة ؟ إلى الخوارج فنحن كذلك إذ رأيت رجلاً شيخاً لأعرفه ، يومى إليّ بيده فخفت أن يكون عيناً من عيون أبي جعفر المنصور وذلك أنه كان له بالمدينة جواسيس ينظرون إلى من اتفقت شيعه جعفر عليه السلام عليه ، فيضربون عنقه ، فخفت أن يكون منهم فقلت للأحول تنح فإني خائف على نفسي وعليك ، وإتما يريدني لا يريدك ، فتنح عني لاتهلك

بن أفتح ، انتهى .

فالتعليل هنا التمسكهم بأول الخبر ، وذهولهم عن آخره ، ويحتمل أن يكون ذلك إشارة إلى دخولهم عليه ، فأنه كان لامتحان ، وأنه هل فيه عاهة أم لا ، ولعل المراد بالمرجئة هنا جميع أهل السنة فانهم أخرجوا أمير المؤمنين عليه السلام إلى المرتبة الرابعة ، والمعنى أنهم مع غاية جهلهم بالدين وأحكامه لا يفتنون بمثل هذا الفتوى الفاسد ، وقائلون بالنصاب .

« ضالاً لا » بالضم والتشديد جمع ضال « لاندري » استيناف بياني ، والأزقة بفتح الهمزة وكسر الزاء وتشديد القاف جمع زقاق كغراب أى السكك ، والحيارى جمع حيران « إلى المرجئة » بتقدير الاستفهام الإنكارى ، والمشهور أنهم طائفة يعتقدون أنه لا يضر مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة ، سموا مرجئة لاعتقادهم أن الله أرجأ تعذيبهم على المعاصى أى أخره عنهم ، وقد مر أنه يطلق القدرية على الجبرية وعلى التفويضية أيضاً ، والعين : الجاسوس .

« تنح » أى إذهب إلى ناحية « لاتهلك » بلاء النافية مجزوماً في جواب الامر ، وبلاء النافية « وتعين » منصوب بتقدير أن أو بالعطف على محل تهلك ، لأنه في

وتعين على نفسك ، فتنحّيتي غير بعيد وتبعث الشيخ وذلك أنّي ظننت أنّي لا أقدر على التخلص منه فمازلت أتبعه وقد عزمت على الموت حتّى ورد بي على باب أبي الحسن عليه السلام ثمّ خلاّني ومضى ، فاذا خادم بالباب فقال لي : أدخل رحمك الله ، فدخلت فإذا أبو الحسن موسى عليه السلام فقال لي ابتداءً منه : لا إلى المرجئة ولا إلى القدرية ولا إلى الزيدية ولا إلى المعتزلة ولا إلى الخوارج إلّى إلّى فقلت: جعلت فداك مضي أبوك ؟ قال : نعم ، قلت مضي موتاً ؟ قال : نعم ، قلت : فمن لنا من بعده ؟ فقال : إن شاء الله أن يهديك هداك ، قلت جعلت فداك إنّ عبد الله يزعم أنّه من بعد أبيه ، قال : يريد عبد الله أن لا يعبد الله ، قال: قلت: جعلت فداك فمن لنا من بعده ؟ قال : إن شاء الله أن يهديك هداك قال: قلت: جعلت فداك فأنت هو ؟ قال لا ما أقول ذلك ، قال : فقلت في نفسي لم أصب طريق المسألة ، ثمّ قلت له : جعلت فداك عليك إمام ؟ قال : لا فدا خلني شيء لا يعلم إلّا الله عز وجل إعظاماً له وهيبة أكثر ممّا كان يحلّ بي من أبيه إذا دخلت عليه ، ثمّ قلت له : جعلت فداك أسألك عمّا كنت أسأل أباك ؟ فقال : سل تخبر ولا تدع ، فإنّ أذعت فهو الذبح ، فسألته فاذا هو بحرّ لا ينزف ، قلت : جعلت فداك شيعتك و شيعه أبيك

قوة لئلاّ تهلك «غير» منصوب بالحاليّة عن فاعل تنحّ أو نيابة المفعول المطلق ، وفي إعلام الوري فتنحّيتي عنّي بعيداً « وقد عزمت » اي وطّنت نفسي « حتّى ورد بي » الباء للتعدية أو للمصاحبة ، « ثمّ خلاّني » بالتشديد أي تركني « فاذا أبو الحسن » أي حاضر .

« أن لا يعبد الله » علي المجهول لأنّ العبادة بغير معرفة الامام كلا عبادة ولا تعرف أيضاً إلّا به .

« لا ما أقول » لاتمهيد للنفي الذي يليه نحو قوله تعالى : « فلا وربك لا يؤمنون »^(١) « ما أقول ذلك » في الحال « إعظاماً » تميز لشيء « أكثر » منصوب نعت إعظاماً وهيبة ، و يقال : نزفت البشر فنزف ، اي فنى ماؤها يتعدّى ولا يتعدّى .

ضَلَّالٌ فَأُلْقِيَ إِلَيْهِمْ وَأُدْعَوْهُمْ إِلَيْكَ؟ وَقَدْ أَخَذْتَ عَلَى الْكُتْمَانِ؟ قَالَ: مِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُ رَشْدًا قَالُوا: قَالُوا: وَخَذَ عَلَيْهِ الْكُتْمَانِ فَإِنْ أَذَاعُوا فَهُوَ الذَّبْحُ - وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى حَلْقِهِ - قَالَ فَخَرَجْتَ مِنْ عِنْدِهِ فَلَقِيتُ أَبَا جَعْفَرٍ الْأَحْوَلِ فَقَالَ لِي: مَا وَرَائُكَ؟ قُلْتُ: الْهُدَى فَجَدَّتْهُ بِالْقِصَّةِ قَالَ: ثُمَّ لَقِينَا الْفَضِيلَ وَأَبَا بَصِيرٍ فَدَخَلَا عَلَيْهِ وَسَمِعَا كَلَامَهُ وَسَاءَ لَاهُ وَقَطَعَا عَلَيْهِ بِالْإِمَامَةِ، ثُمَّ لَقِينَا النَّاسَ أَفْوَاجًا فَكُلُّ مَنْ دَخَلَ عَلَيْهِ قَطَعَ إِلَّا طَائِفَةً عُمَارَ وَأَصْحَابَهُ وَبَقِيَ عَبْدُ اللَّهِ لَا يَدْخُلُ إِلَيْهِ إِلَّا قَلِيلٌ مِنَ النَّاسِ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قَالَ: مَا حَالُ النَّاسِ؟ فَأَخْبَرَ أَنَّ هَشَامًا صَدَّقَ عَنْكَ النَّاسَ؛ قَالَ هَشَامٌ: فَأَقْعَدَلِي بِالْمَدِينَةِ غَيْرَ وَاحِدٍ لِيَضْرِبُونِي.

٨ - عَلَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ فَلَانَ الْوَاقِفِيِّ قَالَ: كَانَ لِي ابْنُ عَمٍّ يُقَالُ لَهُ: الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ كَانَ زَاهِدًا وَكَانَ مِنْ أَعْبَدِ أَهْلِ زَمَانِهِ وَكَانَ يَتَّقِيهِ السُّلْطَانُ لَجْدِهِ فِي الدِّينِ وَاجْتِهَادِهِ وَرَبَّمَا اسْتَقْبَلَ السُّلْطَانُ بِكَلامٍ صَعْبٍ يَعْظُهُ وَيَأْمُرُهُ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَكَانَ السُّلْطَانُ يَحْتَمِلُهُ لِصَلَاحِهِ، وَلَمْ تَزَلْ هَذِهِ حَالَتُهُ حَتَّى كَانَ يَوْمٌ مِنَ الْأَيَّامِ إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ أَبُو الْحَسَنِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ فَرَأَاهُ فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ فَأَتَاهُ فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا عَلِيٍّ، مَا أَحَبَّ إِلَيَّ مَا أَنْتَ فِيهِ وَأَسْرَنِي إِلَّا أَنَّهُ

« مَا وَرَائُكَ » مَا اسْتَفْهَامِيَّةٌ مُبْتَدَأٌ، وَوَرَائُكَ مُنْصَوْبٌ بِالظَّرْفِيَّةِ خَبَرٌ « إِلَّا طَائِفَةً عُمَارَ » أَيِ عُمَارَ بْنِ مُوسَى السَّابَاطِيِّ.

الحديث الثامن: مجهول بسنديه.

« عَنْ مُحَمَّدٍ » كَأَنَّهُ ابْنُ أَبِي عَمِيرٍ « فَلَانٌ » كُنْيَاةٌ عَنْ رَجُلٍ نَسِيَ الرَّاوِيَّ إِسْمَهُ وَكَوْنَهُ إِسْمًا كَمَا ظَنُّوا بَعِيدًا، وَفِي الْبَصَائِرِ وَسَائِرِ الْكُتُبِ: الرَّافِعِيُّ بِالْعَيْنِ الْمُهْمَلَةِ. « يَتَّقِيهِ » أَيِ يَتْرُكُ بِحَضْرَتِهِ الْقُبَايِحَ وَفِي الْبَصَائِرِ: يَلْقَاهُ « السُّلْطَانُ يَحْتَمِلُهُ » أَيِ يَحْلُمُ عَنْهُ، وَيَقْبَلُ مِنْهُ « فِي الْمَسْجِدِ » أَيِ مَسْجِدِ الرَّسُولِ ﷺ « مَا أَحَبَّ إِلَيَّ » صِغَةُ تَعْجَبٍ « وَأَسْرَنِي » مِنَ السَّرُورِ، وَفِي الْبَصَائِرِ: وَأَسْرَنِي بِكَ مَعْرِفَةَ أَيِّ بَاصُولِ الدِّينِ وَفِرْعَوْنِهِ، لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ الْإِمَامَ وَكَانَ أَخَذَ مَعَارِفَهُ وَمَسَائِلَهُ مِنْ أَهْلِ الضَّلَالِ، وَإِنَّمَا أَحَالَ

ليست لك معرفة ، فاطلب المعرفة ، قال : جعلت فداك وما المعرفة ؟ قال : إذهب ففتقه واطلب الحديث ، قال : عمن ؟ قال : عن فقهاء أهل المدينة ، ثم أعرض على الحديث ، قال : فذهب فكتب ثم جاء فقراً عليه فأسقطه كله ثم قال له : إذهب فاعرف المعرفة وكان الرجل معنياً بدينه فلم يزل يترصد أبا الحسن عليه السلام حتى خرج إلى ضيعة له ، فلقيه في الطريق فقال له : جعلت فداك إنني أحتج عليك بين يدي الله فداكني على المعرفة قال : فأخبره بأمر المؤمنين عليهم السلام وما كان بعد رسول الله ﷺ وأخبره بأمر الرجلين فقبل منه ، ثم قال له : فمن كان بعد أمير المؤمنين عليه السلام ؟ قال : الحسن عليه السلام ثم الحسين عليه السلام حتى انتهى إلى نفسه ثم سكت ، قال : فقال له : جعلت فداك فمن هو اليوم ؟ قال : إن أخبرتك تقبل ؟ قال : بلى جعلت فداك ؟ قال : أنا هو ، قال : فشيء أستدل به ؟ قال : اذهب إلى تلك الشجرة - وأشار [بيده] إلى أم غيلان - فقل لها : يقول لك موسى بن جعفر : أقبلي ، قال : فأتيتهما فرأيتهما والله تخذ الأرض خدأً عليه السلام أولاً على فقهاء المدينة ليعرفه جهالتهم و ضلالتهم ، ويهتم بمعرفة من يجب أخذ الدين عنه .

« فأسقطه كله » أى قال كل هذا باطل ، أو بين له بالدليل والبرهان بطلان جميع ما أخذه « معنياً » بفتح الميم . سكون العين وكسر النون وشد الياء أى ذاعنائة و اهتمام بدينه ، من عناه الأمر يعنيه إذا أهمته « و أعرف المعرفة » و في البصائر : واطلب المعرفة « يترصد » أى يترقب أن يراه عليه السلام في الخلوة « إلى ضيعة له » أى قرية .

« و ما كان بعد رسول الله » أى من غصب الخلافة « بأمر الرجلين » أى كفر أبو بكر و عمر و ظلمهما و جورهما على أهل البيت عليهم السلام ، و في البصائر فأخبره بأمر المؤمنين عليهم السلام و قال له : كان أمير المؤمنين بعد رسول الله ﷺ و أخبره بأمر أبي بكر و عمر . « قل فشيء » أى يجب شيء أو هل يوجد شيء ؟ و « أم غيلان » السمر من شجر الطح و أمر غير الحي كثير في كلام الله تعالى نحو : « يا أرض ابلعي مائك » ^(١)

حتى وقفت بين يديه ، ثم أشار إليها فرجعت قال : فأقرّ به ثمّ لزم الصمت والعبادة ، فكان لا يراه أحد يتكلم بعد ذلك .

محمد بن يحيى وأحمد بن محمد ، عن محمد بن الحسن ، عن إبراهيم بن هاشم مثله .

٩- محمد بن يحيى وأحمد بن محمد عن محمد بن الحسن ، عن أحمد بن الحسين ، عن محمد بن الطيب ، عن عبد الوهاب بن منصور ، عن محمد بن أبي العلاء قال : سمعت يحيى بن أكرم - قاضي سامراء - بعدما جهدت به وناظرته وحاورته وواصلته وسألته عن علوم آل محمد فقال : بينا أنا ذات يوم دخلت أطوف بقبر رسول الله ﷺ فرأيت محمد بن عليّ

فهو أمر تكويني من قبل الله ، والمؤثر فيه هو الله تعالى « تخذ الأرض » من باب نصر أي تشق « ثمّ لزم الصمت » لأنه علم أن ما يمكن أن يقال بين الناس باطل ، وما هو حق لا يمكن إظهاره غالباً ، ومن صمت نجا .

وفي بصائر الدرجات في آخر الخبر زيادة وهي هذه : وكان من قبل ذلك يرى الرؤيا الحسنة وتري له ، ثم انقطعت عنه الرؤيا فرأى ليلة أبا عبد الله عليه السلام فيما يرى النائم ، فشكى إليه إنقطاع الرؤيا ، فقال : لا تقمّ فإن المؤمن إذا رسخ في الإيمان رفع عنه الرؤيا .

الحديث التاسع : مجهول أضعيف بيحيى ، وهو من مشاهير العلماء المخالفين ومناظرات الجواد عليه السلام معه مشهور « بعد ما جهدت به » أي بالفت في إمتحانه ، وفي القاموس : جهد بزيد إمتحنه ، وقال : المحاورة مراجعة النطق ، وتحاوروا تراجعوا الكلام ، انتهى .

والمواصلة المودة ، والطواف بالقبر إنما يتيسر من خارج العمارة ، وربما يستدل به على جواز الطواف بقبور النبي والأئمة عليهم السلام ، وفيه نظر إذ حمله على الطواف الكامل بعيد ، بل الظاهر أنه عليه السلام كان يدور من موضع الزيارة إلى جانب الرّجل ليدخل بيت فاطمة عليها السلام كما هو الشائع الآن ، والمانع لا يمنع مثل هذا ، لكن ماورد في بعض الأخبار لا تطف بقبر ، ليس بصريح في هذا المعنى ، إذ يحتمل أن

الرضا عليه السلام يطوف به ، فناظرته في مسائل عندي فأخرجها إليّ ، فقلت له : والله إنني أريد أن أسألك مسألة وإنني والله لأستحيي من ذلك ، فقال لي : أنا أخبرك قبل أن تسألني ، تسألني عن الإمام ؟ فقلت : هو والله هذا ، فقال : أنا هو ، فقلت : علامة ؟ فكان في يده عصا فنطقت وقالت : إن مولاي إمام هذا الزمان وهو الحجة .

١٠- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي عمير ، عن علي بن الحكم ، عن الحسين بن عمر بن يزيد قال : دخلت على الرضا عليه السلام وأنا يومئذ واقف وقد كان أبي سأل أبا عن سبع مسائل فأجابني في ست وأمسك عن السابعة ، فقلت : والله لأسألنّه عما سأل

يكون المراد بالطّواف الحدث ، قال في النهاية : الطّواف الحدث من الطّعام ، ومنه الحديث نهى عن متحدّين على طوفهما أي عند الغايط ، وسيأتي تمام القول في ذلك في محل آخر إنشاء الله تعالى .

« فأخرجها » أي بيّن وجه الصّواب فيها « فقلت علامة » بالرفع أي تجب علامة ، أو بالنصب أي أريد علامة ، وقيل : على حرف جرّ دخلت على ما الاستفهاميّة ، وأوردت هاء السكت بعد حذف الالف أي على أي شيء أنت الإمام ؟ « إن مولاي » أي مالكي .

الحديث العاشر : مجهول .

« وأنا يومئذ واقف » أي أعتقد مذهب الواقفيّة ، وكنت أقف بالامامة على أبيه لم أجاوزها إليه صلوات الله عليهما ، لاعتقادي في أبيه الغيبة وأنه الحي القائم الذي سيملاء الأرض قسطاً وعدلاً لما رووا عن أبي عبد الله عليه السلام أن من ولده من هو كذلك ، فأوّله الضالّون المضلّون بالولد بلا واسطة ، ووثق الحسين الشيخ في الرجال ولم يذكر واقفيته والامساك عن السابعة إمّا لكونها من المسائل التي لا يعلمها إلا الله كوقت قيام الساعة وأشباهه ، أو لعدم المصلحة في ذكرها إمّا تقيّة أو لقصور فهم السائل عن إدراكها .

أبي أباه ، فإن أجاب بمثل جواب أبيه كانت دلالة ، فسألته فأجاب بمثل جواب أبيه أبي في المسائل الست ، فلم يزد في الجواب واداً ولا ياءً وأمسك عن السابعة وقد كان أبي قال لأبيه : إنني أحتج عليك عند الله يوم القيامة أنك زعمت أن عبد الله لم يكن إماماً ، فوضع يده على عنقه ، ثم قال له : نعم أحتج عليّ بذلك عند الله عز وجل فما كان فيه من إثم فهو في رقبتي ، فلما ودّعه قال : إنه ليس أحد من شيعةنا يتبلى بليّة أو يشتكي فيصبر على ذلك إلا كتب الله له أجر ألف شهيد ، فقلت في نفسي : والله ما كان لهذا ذكر ، فلما مضيت وكنت في بعض الطريق ، خرج بي عرق المدينة فلقيت منه شدة ، فلما كان من قابل حججت فدخلت عليه وقد بقي من وجمي بقيّة ، فشكوت إليه وقلت له : جعلت فداك عوذ رجلي وبسطتها بين يديه ، فقال لي : ليس على رجلك هذه بأس ولكن أرني رجلك الصحيحة فبسطتها بين يديه فعوذها ، فلما خرجت لم ألبث إلا يسيراً حتى خرج بي العرق وكان وجعه يسيراً .

١١- أحمد بن مهران ، عن محمد بن عليّ ، عن ابن قياما الواسطيّ - وكان من الواقفة - قال : دخلت على عليّ بن موسى الرضا عليه السلام فقلت له : يكون إمامان ؟ قال : لا إلا واحدهما صامت ، فقلت له : هو ذا أنت ليس لك صامت - ولم يكن ولد له أبو جعفر بعد - فقال لي : والله لي جعلن الله منّي ما يثبت به الحق وأهله ، ويمحق

« كانت دلالة » يحتمل التامة والناقصة .

« يتبلى » على بناء المجهول ، أي يمتحن « أو يشتكي » أي يمرض « أجر ألف شهيد » أي من شهداء سائر الأمم ، أو المراد به الثواب الاستحقاق أو هو مبني على تضاعف أهل زمان مظلوميّة الإمام كما مرّ « ما كان لهذا ذكر » مبني على جهله بسرّ هذا الكلام و تقريبه فظهر له بعد ذلك « و عرق المدينة » مرّكب إضافي ، وهو خيط يخرج من الرّجل تدريجاً ويشدّ وجعه .

الحديث الحادى عشر : ضعيف ، وابن قياما هو الحسين ، وقد مضى صدر الخبر

في باب النصّ على أبي جعفر الثاني عليه السلام .

به الباطل وأهله ، فولد له بعد سنة أبو جعفر عليه السلام ، ف قيل لابن قياما : ألا تفنك هذه الآية ؟ فقال : أما والله إنها لآية عظيمة ولكن كيف أصنع بما قال أبو عبد الله عليه السلام في ابنه ؟ .

١٢ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء قال : أتيت خراسان - وأنا واقف - فحملت معي متاعاً وكان ثوب وشي في بعض الرزم ولم أشعر به ولم أعرف مكانه ،

« بما قال أبو عبد الله عليه السلام » قال المحدث الاسترأبادي رحمه الله : كأنه إشارة إلى ما ذكره الكشي في ترجمة يحيى ابن القاسم أبي بصير حيث قال : قال محمد بن مهران : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : منّا ثمانية محدثون سابعهم القائم ، فقام أبو بصير بن قاسم وقبل رأسه وقال : سمعته من أبي جعفر عليه السلام منذ أربعين سنة ، انتهى .
و اقول : هذا الخبر وأمثاله من مفتريات الواقفية وقد أورد الشيخ رحمه الله أخبارهم في كتاب الغيبة ، وأجاب عنها على أنه لو صح لأمكن وروده في شأن الباقر عليه السلام إلى آخر الأئمة ، وسابعهم القائم ، مع أن تشويش الخبر ظاهر ، وتصحيح الثمانية يحتاج إلى تكلف شديد .

الحديث الثاني عشر : ضعيف علي المشهور ، معتبر^(١) والوشاء هو الحسن بن علي بن زياد ، كان يعرف بالوشاء لبيعه الثياب الوشية وكان خزازاً ، ويقال له : ابن بنت إلياس أيضاً و كان من عيون هذا الطائفة و وجوها ، وكان خصيصاً بالرضا عليه السلام ، وكان واقفياً في زمان قليل ثم رجع كما يظهر من هذا الخبر ايضاً ، ولا يقدح ذلك في ثقته وجلالته .

و في القاموس : الوشي نقش الثوب ، ويكون من كل لون ، وشي الثوب كوعى وشياً وشية حسنة نممه ونقشه وحسنه كوشاه ، انتهى .

والوشي كغنى الثوب المنقوش ، وربما يقرأ بالتخفيف على بناء المصدر ، قال في مصباح اللغة : وشيت الثوب وشياً من باب وعدر قمته ونقشته فهو موشى ، والاصل على

(١) كذا في النسخ والظاهر ان المقصود : معتبر عندي .

فلما قدمت مرو، وتزلت في بعض منازلها لم أشعر إلا ورجل مدني من بعض مولديها، فقال لي: إن أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول لك: ابعت إلي الثوب الوشي الذي عندك قال: فقلت: ومن أخبر أبا الحسن بقدومي وأنا قدمت آنفاً وما عندي ثوب وشي؟! فرجع إليه وعاد إلي، فقال: يقول لك: بلي هو في موضع كذا وكذا ورزمته كذا وكذا، فطلبت به حيث قال، فوجدته في أسفل الرزمة، فبعثت به إليه.

١٣- ابن فضال، عن عبدالله بن المغيرة قال: كنت واقفاً وحججت على تلك

المفعول، والوشي نوع من الثياب الموشية تسمية بالمصدر، انتهى.

والرزم جمع رزمة بالكسر فيهما، وهي الثياب المشدودة في ثوب واحد ولم أشعر به «بضم العين أي لم أعلم» من بعض مولديها «الضمير للمدينة الطيبة، أي أبواه ولداه بها ولم يكونا عنها».

والظاهر أن هذه المعجزة صارت سبباً لرجوعه عن الوقف مع سائر ما رآه من المعجزات والعلوم، مثل ما رواه الصدوق في العيون عن أبيه عن سعد بن عبدالله عن صالح بن حماد عن الحسن بن علي الوشاء قال: كنت كتبت معي مسائل كثيرة قبل أن أقطع على أبي الحسن الرضا عليه السلام وجمعتها في كتاب مما روى عن آبائه عليهم السلام وغير ذلك، وأحببت أن أثبت في أمره وأختبره فحملت الكتاب [في كمى] وصرت إلى منزله وأردت أن آخذ منه خلوة فأناوله، فجلست ناحية وأنا متفكر في طلب الاذن عليه وبالباب جماعة جلوس يتحدثون فبينما أنا كذلك في الفكرة في الاحتيا للدخول عليه إذا أنا بغلام وقد خرج من الدار في يده كتاب فنادى: أيكم الحسن بن علي الوشاء ابن بنت إلياس البغدادي؟ فقلت: أنا الحسن بن علي فما حاجتك؟ فقال: هذا الكتاب أمرني بدفعه إليك فهالك خذه، فأخذته وتحنيت ناحية فقرأته فاذا والله فيه جواب مسألة مسألة، فعند ذلك قطعت عليه وتركت الوقف.

الحديث الثالث عشر: موثق لكن في أول السند إرسال لأن ابن فضال هو

الحسن بن علي و يروى عنه الكليني بوسائط و رواه الصدوق في العيون عن علي بن

الحال ، فلمّا صرت بمكّة خلع في صدري شيء ، فتعلّقت بالملتزم ثمّ قلت : اللهمّ قد علمت طلبتي وإرادتي فأرشدني إلى خير الأديان ، فوقع في نفسي أن آتي الرضا عليه السلام ، فأثّمت المدينة فوقفت ببابه وقلت : للغلام قل لمولايك : رجلٌ من أهل العراق بالباب ، قال : فسمعت نداهم وهو يقول : أدخل يا عبدالله بن المغيرة ، أدخل يا عبدالله بن المغيرة ، فدخلت ، فلمّا نظر إليّ قال لي : قد أجاب الله دعائك وهذاك لدينه ، فقلت : أشهد أنّك حجة الله وأمينه على خلقه .

١٤ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن أحمد بن محمد بن عبدالله قال : كان عبدالله بن هليل يقول بعبدالله فصار إلى المسكر فرجع عن ذلك فسأله عن سبب رجوعه ، فقال : إنني عرضت لأبي الحسن عليه السلام أن أسأله عن ذلك ، فوافقني في طريق

الحسين بن شاذويه عن محمد بن عبدالله بن جعفر الحميري عن أبيه عن محمد بن عيسى بن عبيد عن الحسن بن عليّ بن فضال ، عن ابن المغيرة ، ورواه المفيد في كتاب الاختصاص عن محمد بن الحسن بن الوليد عن الصفار عن أحمد بن محمد بن محمد عن ابن فضال ، والظاهر أنّ الكليني أيضاً رواه عن الصفار عن أحمد عن ابن فضال ، ويحتمل رجوعه إلى السند السابق بأن يكون المعلى أو الوشاء روى عنه وهو غير مأثور ، وبالجمله هذا من الكليني غريب نادر .

و في القاموس : خلع يخلع جذب و غمز وانتزع و حرّك و شغل و طمن ، والعين طارت كاختجلت ، انتهى .

« شيء » أي شكّ في ديني ، وفي العيون وغيره : اختلع وهو أظهر ، والملتزم هو المستجار محاذي باب الكعبة من ظهرها يستحبّ إلصاق البطن والصدر بحائطه و إلزامه والدعاء فيه مستجاب « طلبتي » بكسر اللام أي مطلوبى .

الحديث الرابع عشر : ضعيف على المشهور .

و هليل مصفّر هلال « بعبدالله » أي بإمامة عبد الله الأقطع « إلى المسكر » أي سامراء وسمّى به لأنّه بنى للمسكر « اننى عرضت لأبي الحسن عليه السلام » أي ظهرت

ضيق، فمال نحوي حتى إذا حاذاني، أقبل نحوي بشيء من فيه، فوقع على صدرى، فأخذته فأذاهورق فيه مكتوب: ما كان هنالك، ولا كذلك.

١٥- علي بن محمد، عن بعض أصحابنا ذكر اسمه قال: حدثنا محمد بن إبراهيم قال: أخبرنا موسى بن محمد بن إسماعيل بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب قال: حدثني جعفر بن زيد بن موسى، عن أبيه عن آباءه عليه السلام قالوا: جاءت أم أسلم يوماً إلى النبي ﷺ وهو في منزل أم سلمة، فسألتها عن رسول الله ﷺ، فقالت: خرج في بعض الحوائج والساعة يجيء، فانتظرته عند أم سلمة حتى جاء ﷺ، فقالت أم أسلم: بأبي أنت وأمي يا رسول الله إني قد قرأت الكتب وعلمت كل نبي ووصي، فموسى كان له وصي في حياته ووصي بعد موته، وكذلك عيسى، فمن وصيك يا رسول الله؟ فقال لها: يا أم أسلم وصيتي في حياتي و بعد مماتي واحد،

له ووقفت في طريقه «أن أسأله» أي لأن أسأله. وقيل: أي أظهرت له أن أسأله وقيل: عرضت بمعنى تعرضت، وقيل: أي بسطت وهيأت «وأن أسأله» مفعوله، وما ذكرنا أظهر من غير حاجة إلى تلك التكلفات، وفي القاموس: عرض له كذا يعرض ظهر عليه وبدا كعرض كسمع، والشئ له أظهره له، وعليه أراه إياه، وله القول ظهرت، والشئ بدا، انتهى.

«فوافقني» أي صادفني كما ذكره الجوهري «بشيء» الباء للتعدية، والرق بفتح الراء وكسرها وتشديد القاف جلد رقيق كتب فيه شيء «ما كان» أي عبد الله «هناك» أي في مقام الإمامة «ولا» كان «كذلك» أي مستحقاً للإمامة.

الحديث الخامس عشر: مجهول.

«في بعض الحوائج» في، تعليلية، والساعة منصوب «كل نبي» أي المشاهير منهم، المذكورين في القرآن «في حياته» أي هارون «بعد وفاته» أي يوشع عليه السلام «وكذلك عيسى» أي كان له وصي ويحتمل أن يكون له عليه السلام وصي آخر في حياته غير شمعون من الحواريين، وفي رواية ابن عياش كالب بن يوفنا كما سيأتي، «من

ثمّ قال لها : يا أُمّ أسلم من فعل فعلي هذا فهو وصيتي ، ثمّ ضرب بيده إلى حصة ثمّ عجنها من الأرض ففركها باصبعه فجعلها شبه الدقيق ، ثمّ طبعها بخاتمه ، ثمّ قال : من فعل فعلي هذا فهو وصيتي في حياتي و بعد مماتي ، فخرجت من عنده ، فأتيت أمير المؤمنين عليه السلام فقلت : بأبي أنت وأُمّي أنت وصي رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ قال : نعم يا أُمّ أسلم ثمّ ضرب بيده إلى حصة ففركها فجعلها كهية الدقيق ، ثمّ عجنها وختمها بخاتمه ، ثمّ قال : يا أُمّ أسلم من فعل فعلي هذا فهو وصيتي ، فأتيت الحسن عليه السلام و هو غلام فقلت له : ياسيدي أنت وصي أبيك ؟ فقال : نعم يا أُمّ أسلم ، وضرب بيده وأخذ حصة ففعل بها كفعلهما ، فخرجت من عنده فأتيت الحسين عليه السلام . وإنّي لمستغفرة لسنّه . فقلت له : بأبي أنت وأُمّي ، أنت وصي أخيك ؟ فقال : نعم يا أُمّ أسلم ايتيني بحصة ، ثمّ فعل كفعلهم ، فعمرت أُمّ أسلم حتّى لحقت بعليّ بن الحسين بعد قتل الحسين عليه السلام في منصرفه ، فسألته أنت وصي أبيك ؟ فقال : نعم ، نعم ، فعل كفعلهم صلوات الله عليهم أجمعين .

فعل فعلي ، بالفتح مصدر للنوع ، أو بالكسر مفعول به ، أى مثل فعلى والفرّك الدّلك « فخرجت من عنده » تغيّر أسلوب الحديث من الغيبة إلى التّكلم « وإنّي لمستغفرة » الواو للحال « بحصة » الباء للتّعدية « في منصرفه » أى إنصرافه من الشّام أو إلى الشّام . أقول : وجدت هذا الخبر بوجه أبسط وأفيد من ذلك في كتاب مقتضب الاثر لأحمد بن محمّد بن عياش فأحببت إيرادها لكثرة فوائدها ، روى عن سهل بن محمّد الطرسوسى القاضى ، عن زيد بن محمّد الرّهاوى عن عمار ^(١) بن مطر عن أبي عوانة عن خالد بن هلقمة عن عبيدة بن عمر والسّلماني عن عبد الله بن خباب بن الارت عن سلمان الفارسى والبراء بن عازب قالوا : قالت أُمّ سليم

قال : و من طريق أصحابنا حدّثنى علىّ بن حبشى بن قونى عن جعفر بن محمّد

(١) فى الاصل « عماد » بالدال و كذا فى المخطوطتين لكن الظاهر عمار كما

الفرازي عن الحسين المنقري عن الحسن بن محبوب عن أبي حمزة الثمالي عن زر بن حبیش عن عبدالله بن خباب عن سلمان والبراء قالا : قالت أم سليم : كنت امرأة قد قرأت التوراة والانجيل ، فعرفت أوصياء الأنبياء وأحببت أن أعلم وصي محمد ، فلما قدمت ركابنا المدينة أتيت رسول الله ﷺ و خلفت الركاب مع الحي فقلت : يا رسول الله ما من نبي إلا وكان له خليفتان خليفة يموت قبله ، وخليفة يبقى بعده ، وكان خليفة موسى في حياته هارون فقبض قبل موسى ، ثم كان وصيه بعد موته يوشع بن نون ، وكان وصي عيسى في حياته كالب بن يوفنا ^(١) فتوفى كالب في حياة عيسى ووصيه بعد وفاته شمعون بن حنون الصفا ابن عمته مريم ، وقد نظرت في الكتب الاولى فما وجدت لك إلا وصيًّا واحداً في حياتك وبعد وفاتك فبينت بنفسى أنت يا رسول الله من وصيتك ؟ فقال رسول الله ﷺ : إن لي وصيًّا واحداً في حياتي وبعد وفاتي ، قلت له : من هو ؟ فقال : ايتيني بحصاة ، فرفعت إليه حصاة من الأرض فوضعها بين كفيه ثم فركها بيده كسحق الدقيق ثم عجنها فجعلها ياقوته حمراء ، ختمها بخاتمه فبدا النقش فيها للناظرين ثم أعطاها وقال : يا أم سليم من استطاع مثل هذا فهو وصي ، قالت : ثم قال لي : يا أم سليم وصيتي من يستغني بنفسه في جميع حالاته كما أنا مستغن ، فنظرت إلى رسول الله ﷺ وقد ضرب بيده اليمنى إلى السقف وبيده اليسرى إلى الأرض قائماً لا ينحني في حالة واحدة إلى الأرض ، ولا يرفع نفسه بطرق قدميه ^(٢) .

قالت : فخرجت فرأيت سلمان يكف علياً ويلوذ بعقويه دون من سواء من

(١) المشهور عند المورخين ان كالب بن يوفنا من اوصياء موسى عليه السلام اوتى من انبياء بنى اسرائيل قام بامرهم بعد يوشع بن نون وانه من اولاد يهودا ، فمن الممكن ان هذا رجل آخر سميه وكان من اوصياء عيسى عليه السلام ، ويحتمل وقوع التصحيف في الاسم من بعض الناقلين او النساخ ، والله اعلم .

(٢) كذا في النسخ وفي المصدر « بطرف قدميه » .

أسرة محمد ^(١) وصحابته على حداثة من سنه ، فقلت في نفسي : هذا سَلَمَانُ صاحب الكتب الأولى قبلي صاحب الأوصياء وعنده من العلم ما لم يبلغني ، فيوشك أن يكون صاحبي ، فأنتيت علياً عليه السلام فقلت : أنت وصي محمد ؟ قال : نعم ما تريد ؟ قلت : وما علامة ذلك ؟ فقال : ايتيني بحصاة ، قالت : فرفعت إليه حصاة من الأرض ، فوضعها بين كفتيه ثم فركها بيده ، فجعلها كسحيق الدقيق ، ثم عجنها فجعلها ياقوتة حمراء ثم ختمها فبدأ النقش فيها للنظرين ثم مشى نحو بيته فاتبعته لأسأله عن الذي صنع رسول الله ﷺ فالتفت إليّ ففعل ^(٢) فقلت : من وصيتك يا أبا الحسن ؟ فقال : من يفعل مثل هذا .

قالت أم سليم : فلقيت الحسن بن علي عليه السلام فقلت : أنت وصي أبيك ؟ - وأنا أعجب من صغره وسؤالي إياه ، مع أنني كنت عرفت صفتهم الاثنا عشر إماماً وأبوهم سيدهم وأفضلهم فوجدت ذلك في الكتب الأولى - فقال لي : نعم أنا وصي أبي ، فقلت : وما علامة ذلك ؟ فقال : ايتيني بحصاة ، قالت : فرفعت إليه حصاة فوضعها بين كفتيه ثم سحقها كسحيق الدقيق ثم عجنها فجعلها ياقوتة حمراء ثم ختمها فبدأ النقش فيها ثم دفعها إليّ ، فقلت له : فمن وصيتك ؟ قال : من يفعل مثل هذا الذي فعلت ، ثم مد يده اليمنى حتى حازت سطوح المدينة وهو قائم ، ثم طأ طأ يده اليسرى فضرب بها الأرض من غير أن ينحني أو يتصعد ، فقلت في نفسي : من يرى وصيته ؟

فخرجت من عنده فلقيت الحسين عليه السلام وكنت عرفت نعتة من الكتب السالفة يصفته وتسعة من ولده أوصياء بصفاتهم غير أنني أنكرت حليته لصغر سنه ، فدنوت منه وهو على كسرة رحبة المسجد ^(٣) فقلت له : من أنت يا سيدي ؟ قال : أنا طلبتك يا أم سليم ، أنا وصي الأوصياء ، وأنا أبو التسعة الأئمة الهادية ، أنا وصي أخي الحسن ،

(١) العقوة : الساحة ، واسرة الرجل : اهله المعروفون بالعائلة .

(٢) وفي المصدر : فعل مثل الذي فعله .

(٣) الكسرة : جانب البيت ، والرحبة : الساحة .

وأخى وصي أبي عليّ، وعليّ وصي جدّي رسول الله ﷺ، فعجبت من قوله، فقلت: ما علامة ذلك؟ فقال: آيتيني بحصاة، فرفعت إليه حصاة من الأرض قالت أمّ سليم: فلقد نظرت إليه وقد وضعها بين كفيه، فجعلها كهيئة السحيق من الدقيق، ثمّ عجنها فجعلها يافوثة حمراء، فختمها بخاتمه فثبت النقش فيها، ثمّ دفعها إليّ وقال: انظري فيها يا أمّ سليم، فهل ترين فيها شيئاً؟ قالت أمّ سليم: فنظرت فإذا فيها رسول الله وعليّ والحسن والحسين وتسعة أئمة صلوات الله عليهم أوصياء من ولد الحسين قد تواطأت أسماؤهم إلاّ إثنين منهم، أحدهما جعفر والآخر موسى وهكذا قرأت في الانجيل، فعجبت ثمّ قلت في نفسي: قد أعطاني الله الدلائل ولم يعطها من كان قبلي، فقلت: يأسى يدى أعد عليّ علامة أخرى، قالت: فتبسم وهو قاعد، ثمّ قام فمدّ يده اليمنى إلى السماء، فوالله لكأنها عمود^(١) من نار يخرق الهواء حتى توارى عن عيني وهو قائم لا يعبأ بذلك، ولا يتخفر، فأسقطت وضعت وما أفقت إلاّ ورأيت في يده طاقة من آس يضرب بها منخري، فقلت في نفسي: ماذا أقول له بعد هذا وقمت.

وأنا والله أجد إلى ساعتى هذه رائحة هذه الطاقة من الآس، وهى والله عندى لم تذو ولم تذبل^(٢) ولا انتقص من ريحها شيء، وأوصيت أهلى أن يضعوها في كفنى، فقلت: يأسى يدى من وصيّك؟ قال: من فعل مثل فعلى.

قالت: فعشت إلى أيام عليّ بن الحسين.

قال زرّ بن حبیش خاصة دون غيره: وحدّثنى جماعة من التابعين سمعوا هذا الكلام من تمام حديثها، منهم مينا مولى عبد الرحمن بن عوف، وسعيد بن حبيب مولى بنى أسد سمعها تقول هذا، وحدّثنى سعيد بن المسيّب المخزومي ببعضه عنها.

قالت: فجئت إلى عليّ بن الحسين عليه السلام وهو في منزله قائماً يصلى، وكان يطول

(١) هذا هو الظاهر الموافق للمصدر، وفي الأصل «عود» بدل «عمود».

(٢) ذوى النبات: ذبل، وذبل، ذبولا النبات: قل ماؤه وذبت نضارته.

فيها ولا يتحوّز فيها ^(١) وكان يصلى ألف ركعة في اليوم والليلة، فجلست ملياً ^(٢) فلم ينصرف عن صلاته فأردت القيام فلما هممت به حانت منى إلتفاتة إلى خاتم في إصبعه عليه فصّ حبشى ^(٣) فإذا هو مكتوب: مكانك يا أمّ سليم آتيك بما جئت له، قالت: فأسرع في صلاته، فلما سلّم قال لي: يا أمّ سليم ابيني بحصاة من غير أن أسأله عما جئت له، فدفعت إليه حصاة من الأرض فأخذها فجعلها بين كفيه فجعلها كهية الدقيق السحيق، ثمّ عجنها فجعلها ياقوتة حمراء ثمّ ختمها فثبت فيها النفس، فنظرت والله إلى القوم بأعيانهم كما كنت رأيتهم يوم الحسين عليه السلام فقلت له: فمن وصيك جعلني الله فداك؟ قال: الذى يفعل مثل ما فعلت، ولا تدركين من بعدى مثلى.

قالت أمّ سليم: فأُسييت أن أسأله أن يفعل مثل ما كان قبله من رسول الله وعلىّ والحسن والحسين صلوات الله عليهم، فلما خرجت من البيت ومشيت شوطاً ناداني يا أمّ سليم! قلت: لبيك، قال: إرجعي فرجعت، فإذا هو واقف في صرحة داره وسطاً، ثمّ مشى ودخل البيت وهو يتبسّم ثمّ قال: إجلسي يا أمّ سليم، فجلست فمدّ يده اليمنى فانخرقت الدّور والحيطان و سكك المدينة وغابت يده عنى ثمّ قال: خذي يا أمّ سليم فناولني والله كيساً فيه دناير وقرط ^(٤) من ذهب، وفصوص كانت لي من جزع في حقّ لي ^(٥) في منزلي، فقلت: ياسيدي أمّا الحقّ فأعرفه، وأمّا ما فيه فلا أدري ما فيه غير أننى أجده ثقيلاً، قال: خذيها وامضى لسبيلك، قالت: فخرجت

(١) تحوّز: تنحى، وقال الشارح (ره) فى البحار: لعله كناية من عدم الفصل بين

الصلوات وكثرة التشاغل بها.

(٢) أى طويلاً.

(٣) الفص: ما يركب فى الخاتم. وبالفارسية «نكّين».

(٤) القرط: ما يعلق فى شحمة الاذن من درة ونحوها، وبالفارسية «گوشواره».

(٥) الجزع - بضم الجيم - خرز فيه سواد وبياض. حق - بضم الحاء - جمع الحقّة

الوعاء الصغير.

١٦- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن الحسين بن الجارود ، عن موسى بن بكر بن داب ، عمن حدثه ، عن أبي جعفر عليه السلام أن زيد بن علي بن الحسين عليه السلام دخل على أبي جعفر محمد بن علي و معه كتب من أهل الكوفة يدعونه فيها إلى أنفسهم ويخبرونه باجتماعهم ويأمرونه بالخروج ، فقال له أبو جعفر عليه السلام : هذه الكتب ابتداء منهم ، أو جواب ما كتبت به إليهم ودعوتهم إليه ؟ فقال : بل ابتداء من القوم لمعرفتهم بحقنا وبقرابتنا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولما يجدون في كتاب الله عز وجل من وجوب مودتنا وفرض طاعتنا ، ولما نحن فيه من الضيق والضنك والبلاء ، فقال له أبو جعفر عليه السلام ، إن الطاعة مفروضة من الله عز وجل وسنة أمضاها في الأولين وكذلك يجريها في الآخرين والطاعة لواحد منّا والمودة للجميع ، وأمر الله يجري

من عنده ودخلت منزلي وقصدت نحو الحق فلم أجد الحق في موضعه ، فإذا الحق حقي قالت : فمرفتهم حق معرفتهم بالبصيرة والهداية فيهم من ذلك اليوم والحمد لله رب العالمين .

أقول : هذه أم سليم غير الحباية الواليتة ، والقصتان متباينتان ^(١) .
الحديث السادس عشر مجهول .

« إلى أنفسهم » أي إلى أن يأتيهم في الكوفة « بالخروج » أي على بنى أمية « هذه الكتب » حرف الاستفهام مقدّر « من وجوب مودتنا » أي في قوله سبحانه : « قل لا أسئلكم عليه أجراً إلا المودة في القربى » ^(٢) « وفرض طاعتنا » أي في قوله تعالى : « وأولى الأمر منكم » وعطف الضنك على الضيق من عطف المرادف على المرادف ، أو المراد بالضيق ضيق الصدر والحزن ، وبالضنك ضيق المعاش ، وبالبلاء ضرراً أعادى وشرورهم « إن الطاعة » أي طاعة نبي وإمام مخصوص في كل عصر وزمان « وسنة » أي عادة وطريقة « أمضاها في الأولين » لم يخل زماناً من الأزمنة منهم « والطاعة لواحد منّا » أي

(١) و قال مؤلف كتاب مقتضب الاثر (ره) ايضاً : ام سليم صاحبة الحصاة ليست

بعباية الواليتة ولا بأمر غانم صاحبتى الحصاة ، هذه ام سليم غير هما و اقدم منهما .

(٢) سورة الشورى : ٢٣ .

لأوليائه بحكم موصول ، وقضاء مفصول ، و حتم مقضيّ و قدر مقدور ، وأجل مسمّى

فرض الطاعة مخصوص بواحد منّا ، ووجوب المودّة لجميع أولاد الرّسول وأقاربه عليه السلام إلا أن يكونوا خارجين عن الدّين « وأمر الله » أى الامامة ووجوب الطاعة أو حكمه بخروجهم وقيامهم بامر الامامة ، أو الأعمّ منه ، ومنه صبرهم على الأذى وهدنتهم ومصالحتهم مع المخالفين ، وسائر ما يأتون به ، وقيل : أمر الله عبارة عن مظلومية أهل الحقّ ، فاللّام للاتّفاع فإنّ كلّ ما يجرى عليهم خير لهم « بحكم موصول » أى متصل بعضه ببعض ، أراد لواحد بعد واحد ، كما ورد في تأويل قوله سبحانه : « ولقد وصلنا لهم القول » ^(١) أى امام بعد امام « وقضاء مفصول » أى مفروق عنه ، أو مبين غير مشتبّه ، أو المراد بالحكم الموصول الامضاء المتّصل بالفعل ، والقضاء السابق على الفعل ، وقيل : بحكم موصول أى متتابع ليس فيه إستثناء بعض اوليائه ، والقضاء المفصول الفصل بين الحقّ والباطل ، ووصفه بمفصول للمبالغة كقوله تعالى : « حجاباً مستوراً » ^(٢) « و حتم مقضيّ » إشارة إلى تأكيد القضاء ورفع احتمال البداء وقيل : الحتم الحكم ، والمقضى المحتوم ، والوصف للمبالغة « وقدر مقدور » إشارة إلى قوله تعالى : « وكان أمر الله قدراً مقدوراً » ^(٣) .

قال البيضاوى : أى قضاء مقضيّاً وحكماً مبتوتاً ، وقال الطبرسى قدّس سرّه : أى كان ما ينزله الله على أنبيائه من الأمر الذى يريد قضاءً مقضيّاً ، وقيل : معناه جارباً على مقدار لا يكون فيه تفاوت من جهة الحكمة ، وقيل : أنّ القدر المقدور هو ما كان على مقدار ما تقدّم من غير زيادة ولا نقصان ، انتهى .

والاجل آخر المدة لوقت معلوم هو الوقت الذى قدّر لتسبّب أسباب أمورهم كخروجهم وظهورهم وتسلّطهم على أعدائهم ، أو الاجل عبارة عن إبتداء تسلّطهم والوقت عن امتداده .

والحاصل أنّ هذه الامور لا بدّ من حصولها حتّى يتحقّق ما قدره الله لنا من

(٢) سورة الاسراء : ٤٥ .

(١) سورة القصص : ٥١ .

(٣) سورة الاحزاب : ٣٨ .

لوقت معلوم ، فلا يستخفّنك الذين لا يوقنون ، إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئاً ، فلا تعجل ، فإن الله لا يعجل لعجلة العباد ولا تسبقن الله فتعجزك البليّة فتصرعك ، قال :

ظهورنا وخروجنا واستيلائنا على أعدائنا ، فالاستعجال قبل تحقيق تلك الأمور لافائدة له ، وما أشبه هذه الأمور بما مرّ في أبواب القضاء والقدر والمشية من الأخبار ، لا سيّما قوله ﷺ : لا يكون شيء في الأرض ولا في السماء إلّا بمشيئة وإرادة وقدر وقضاء واذن وكتاب وأجل ، فمن زعم أنّه يقدر على نقض واحدة فقد كفر .

« فلا يستخفّنك » إشارة إلى قوله تعالى : « فأصبر إن وعد الله حق ولا يستخفّنك الذين لا يوقنون » ^(١) أي فاصبر على أذى قومك إن وعد الله حق بنصرتك وإظهار دينك على الدين كله لا بدّ من انجازه ، ولا يستخفّنك أي لا يحملنك على الخفة والقلق « الذين لا يوقنون » بتكذيبهم وإيذائهم ، وغرضه ﷺ لا يحملك ما ترى من المخالفين من الإيذاء والضرر والاهانة على الخفة والعجلة والتسريع إلى أمر لم يأت وقته .

ويحتمل أن يكون الذين لا يوقنون كناية عن أهل الكوفة الذين يدعونه إلى الخروج ، لقوله : إنهم لم يغنوا عنك من الله شيئاً ، وعلى الأول أيضاً يحتمل أن يكون ضمير إنهم راجعاً إلى أهل الكوفة ، وهو تضمين من آية أخرى حيث قال : « ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئاً » ^(٢) .

ويحتمل أن يكون صدر الآية سقط من النسخ أي لن يدفعوا عنك شيئاً من العذاب والمكره الذي يريد الله بك « ولا تسبقن الله » أي لا تجعل إرادتك سابقة على إرادة الله والوقت الذي عينه الله لنصرة آل محمد ﷺ « فتصرعك » أي فتطرحك على الأرض ذليلاً مغلوباً مقتولاً .

وحاصل الجميع : أنّك لست بامام ، ولا تعلم حكم الله في القعود والقيام والجهاد وتركه ، إذ لو كان مأموراً من الله بالجهاد ولم يحصل له نصره وظفر كان مأجوراً غير

فغضب زيد عند ذلك ، ثمّ قال : ليس الإمام منا من جلس في بيته وأرخى ستره ونبط عن الجهاد ولكنّ الإمام منا من منع حوزته ، وجاهد في سبيل الله حقّ جهاده ودفع عن رعيّته وذبّ عن حريمه ، قال أبو جعفر عليه السلام : هل تعرف يا أخي من نفسك شيئاً ممّا نسبتهما إليه فتجيء عليه بشاهد من كتاب الله أو حجّة من رسول الله صلى الله عليه وآله أو

ملوم ، ولكنه كان غرضه محض الغلبة بظنّ أنّه يتيسّر له ذلك لا عانة القوم له ، ولم يكن عارفاً بالحكم الواقعي في ذلك ، فلذا بيّن عليه السلام ذلك وأنّه لا يتيسّر مقصوده بتلك الاسباب ، لأنّه لم يقدره الله تعالى ذلك بعد .

فلا يرد أنّ الحسين عليه السلام أيضاً خرج ولم يغلب لأنّه كان مأموراً ولم يكن غرضه الغلبة بل إتمام الحجّة على الخلق ، وكان يعلم شهادته ومغلوبيّته ، والمأمور في جميع أحواله معذور .

قوله : من جلس في بيته ، أي لم يخرج للجهاد « وأرخى ستره » أي أسد له على باب داره كناية عن منعه الناس عن الدخول عليه ، والتثبيط : التعويق ، أي منع الناس عن الجهاد مع غيره ، وفي النهاية فيه : فحمى حوزة الاسلام أي حدوده و نواحيه ، وفلان مائع لحوزته أي لما في حيزه ، والحوزة فعلة منه ، سميت بها الناحية ، انتهى . والحاصل منع مملكته عن أن يوصل إليها بسوء ، والذبّ : الدّفع ، والحريم ما يجب حفظه عن الفساد .

« هل تعرف » أي هل تعلم أنّ ما ذكرت من الامور يتأتى منك و تتصف بها وتقدر أن تفعل جميع ذلك في هذا الوقت والزمان ، والحاصل أنّه ظهر من كلامه أمران احدهما : أنّه متّصف بتلك الصفات ، و ثانيهما : أنّ من لم يتّصف بها فلا يستحقّ الامامة ، فأجاب عليه السلام عن الأوّل بطلب دليل على استحقاقه للامامة أو أنّه يتأتى منه تلك الامور في هذا الوقت من الكتاب أو السنة المتواترة أو بضرب مثل كأن يقول صار فلان إماماً من قبل نفسه من غير نصّ أو سأغلب كما غلب فلان من أمثالي . وعن الثاني بأنّ الله تعالى جعل لكلّ شيء وقتاً ، فعدم خروج الامام من قبل

تضرب به مثلاً ، فإنَّ الله عزَّ وجلَّ أحلَّ حلالاً وحرَّم حراماً و فرَضَ فرائضَ وضرب أمثالاً و سنَّ سنناً ولم يجعل الإمام القائم بأمره شبهة فيما فرض له من الطاعة أن يسبقه بأمر قبل محله ، أو يجاهد فيه قبل حلوله ، وقد قال الله عزَّ وجلَّ في الصيد : « لا تقتلوا الصيد وأنتم حرَم »^(١) أفقتل الصيد أعظم أم قتل النفس التي حرَّم الله . وجعل لكلِّ شيء محلاً وقال الله عزَّ وجلَّ : « وإذا حللتهم فاصطادوا »^(٢) وقال عزَّ وجلَّ : « لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام »^(٣) فجعل الشهر عدَّة معلومة فجعل منها أربعة حرماً وقال : « فسيحوا في الأرض أربعة أشهر واعلموا أنكم غير معجزي الله »^(٤) ثم قال

الوقت المقدّر لا ينافي امامته ، ان يسبقه ، ان مصدرية ، والمصدر بدل من شبهة ، والضمير لله « قبل حلوله » اي حلول وقته .

« وقد قال الله » حاصله التنبيه على أن أحكام الله دقيقة وشرائطها كثيرة لا يعلمها إلا الإمام كما أن قتل الصيد الذي هو أهون الأشياء حلال في حالة ، وحرام في حالة أخرى ، فالجهاد المتضمن لقتل النفس أعظم من ذلك ، فلا بد من العلم بشرائط جوازه وجوبه حتى لا يكون قتل نفس بغير حق وجعل الله للحليّة والحرمة محلاً و أجلاً ومدّة ، والجهاد أيضاً مع وجوبه وكونه من أعظم الطاعات حرّمه في بعض الأوقات كالأشهر الحرم وهي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم و رجب و أشهر السباحة وهي عشرون من ذى الحجة والمحرم وصفر وربيع الأوّل ، وعشر من ربيع الآخر ، وذلك كان مخصوصاً بالسنة التي بعث رسول الله ﷺ أمير المؤمنين بسورة براءة إلى مكّة ليقرأها على المشركين .

والشعار جمع شعيرة وهي الأثر والعلامة ، أو جميع أعمال الحج ، وقيل : هي المعالم التي ندب الله إليها وأمر بالقيام عليها ، وقيل : هي الأشياء التي شرّفها الله

(١) سورة المائدة : ٩ .

(٢) و(٣) سورة المائدة : ٢ .

(٤) سورة التوبة : ٢ .

تبارك وتعالى: «فإذا انسלخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم»^(١) فجعل لذلك محلاً وقال: «ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله»^(٢) فجعل لكل شيء أجلاً ولكل أجل كتاباً فإن كنت على بيته من ربك ويقين من أمرك وبيان شأنك، فشأنك وإلا فلا ترومنّ امرأة أنت منه في شك وشبهة، ولا تعاط زوال ملك لم تنقض أكله، ولم ينقطع مداه، ولم يبلغ الكتاب أجله فلو قد بلغ مداه وانقطع أكله وبلغ الكتاب أجله، لا ينقطع الفصل وتتابع النظام ولا عقب الله في التابع والمتبوع الذل

وعظمها فجعل لذلك محلاً، أي فجعل للقتال مع المشركين محلاً، فكذا جعل لظهور الامام وخروجه محلاً لا يجوز له النهوض به قبله.

«ولا تعزموا عقدة النكاح» أي لا تقصدوا نكاح المعتدة المتوفى عنها زوجها «حتى يبلغ الكتاب» أي ما كتبه الله تعالى عليها من العدة «أجله» ونهايته.

«ولكل أجل كتاباً» منها آجال دولة المخالفين، وصبر الامام على أذاهم «فشأنك» أي فالزم شأنك «فلا ترومنّ» أي لا تقصدن والتعاطى التناول وتناول مالا يحق، والتنازع في الأخذ وركوب الأمر كالتمعطي أو التعاطى في الرقعة، والتمعطي في القبيح، كل ذلك ذكره الفيروز آبادي، وقال: الأكل بالضم وبضمين الرزق والحظ من الدنيا، إنتهى.

والمدى بالفتح الغاية، ولعل المراد هنا زمان البقاء مجازاً، أو يكون ظرفاً والفاعل ضمير الملك أي لم ينقطع الملك في مداه وغايته «ولم يبلغ الكتاب» أي ما كتب من تقديرات الملك «أجله» وغايته، والضمير للكتاب أي الاجل المكتوب فيه، أو للملك «لا ينقطع الفصل» أي الفصل الذي بين دولتي الحق، أو الحكم المفصول المحتوم ببقاء دولة الباطل، وربما يقرء بالضاد المعجمة أي البقية وتتابع مصدراً عطفاً على الفضل وهو بعيد، والأظهر أن «تتابع» فعل والنظام إنتظام دولة الحق وأسبابه.

«ولأعقب الله» أي أورث - قال تعالى: «فأعقبهم نفاقاً»^(٣).

(٢) سورة البقرة: ٢٣٥.

(١) سورة التوبة: ٥.

(٣) سورة التوبة: ٧٧.

والصغار ، أعوذ بالله من إمام ضلّ عن وقته ، فكان التابع فيه أعلم من المتبوع ، أتريد يا أخي أن تحيي ملة قوم قد كفروا بآيات الله وعصوا رسوله واتبعوا أهواءهم بغير هدى من الله وادّعوا الخلافة بلا برهان من الله ولا عهد من رسوله ؟! أعيذك بالله يا أخي أن تكون غداً المصلوب بالكناسة ثم ارفضت عيناه وسالت دموعه ، ثم قال : الله بيننا وبين من هتك سترنا وجحدنا حقنا وأفشى سرنا ونسبنا إلى غير جدنا .

« في التابع والمتبوع » أي من المنافقين « ضلّ » عن وقته ، أي لم يعرف وقته الذي عين الله لخروجه « فكان التابع فيه » أي الذي يتبعه جبراً وهو إمام الحق وأتباعه في أمر وقت الخروج « أعلم من المتبوع » وقيل : الوقت بمعنى الموقوف أي المفروض ، فالمراد بالضلال عن وقته الجهل بفرضه ، وضمير فيه لوقته ، والمراد أن ذلك الامام يحتاج ألينة إلى سؤال أهل مجلسه عن المشكلات ، كما كان أبو بكر وعمر يسألان فيكون التابع أعلم من المتبوع في بعض المسائل ، انتهى ، وما ذكرنا أظهر .

« ملة قوم » أي خلفاء الجور الفاسقين لحقوق أهل البيت عليهم السلام وأتباعهم « قد كفروا بآيات الله » الدالة على إمامة أمير المؤمنين والائمة من ولده ، وعلى أن الامام لا بد أن يكون أعلم الامة ، وأن اختيار الامامة إلى الله لا إلى الامة « وعصوا رسوله » في أمره بولاية عليّ والخلفاء بعده عليهم السلام بلا برهان ، بل بمحض البيعة الباطلة الناقصة « أن تكون » أي من أن تكون ، وهذا إخبار بما وقع بعد ذلك من قتل زيد وصلبه في كناسة الكوفة ، وهي بالضم إسم موضع بالكوفة ، وإرفض الدموع ترشها .

و « الله » مبتداء والظرف خبره « هتك » أي خرق و « سترنا » لعله كناية عن هتك العرض أو الاذاعة وترك النقيّة ، وإفشاء ما يوجب ضررهم « وجحد حقنا » وهي الامامة « ونسبنا إلى غير جدنا » كقول بعض المخالفين لعنهم الله : أنهم عليهم السلام ليسوا بولد رسول الله حقيقة أولم ينسبونا إليه بالنسبة المعنوية وهي الخلافة والوصاية ، وقيل : الجدد بمعنى الحظ والعظمة ، أي لم ينسبونا إلى خمسنا الذي جعله الله لنا ،

و قال فينا مالم نقله في أنفسنا .

وأعطوه غيرنا ، وإلى عظمتنا وهي إمامتنا ، ولا يخفى بعدهما « وقال فينا مالم نقله في أنفسنا » كالفلاة ، وقيل : مالم نقله عبارة عن الخروج على ملوك المخالفين قبل حلول وقته .

ثم اعلم أن الاخبار اختلفت في حال زيد فمنها ما يدل على ذمه بل كفره لدلائلها على أنه إدعى الامامة وجحد إمامة أئمة الحق وهو يوجب الكفر كهذا الخبر ، وأكثرها يدل على كونه مشكوراً ، وأنه لم يدع الامامة ، وأنه كان قائلاً بامامة الباقر والصديق عليه السلام ، وإنما خرج لطلب نار الحسين عليه السلام وللأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وكان يدعو الى الرضا من آل محمد عليه السلام وأنه كان عازماً على أنه إن غلب على الأمر فوضه إلى أفضلهم وأعلمهم ، وإليه ذهب أكثر أصحابنا بل لم أرى كلامهم غيره .

وقيل : أنه كان مأذوناً من قبل الامام عليه السلام سرّاً ، ويؤيده ما استفيض من بكاء الصادق عليه ، وترجمه ودعائه له ، ولو كان قتل على دعوى الامامة لم يستحق ذلك .

وقد روى الصدوق بإسناده عن عمرو بن خالد قال : قال زيد بن علي في كل زمان رجل منا أهل البيت يحتج الله به خلقه ، وحجة زماننا ابن أخي جعفر بن محمد لا يضل من تبعه ولا يهتدى من خالفه .

وروى أيضاً عن الرضا عليه السلام أن زيد بن علي كان من علماء آل محمد ، غضب الله عز وجل فجاهد أعدائه حتى قتل في سبيله ولقد حدثني أبي أنه سمع أبا جعفر بن محمد عليه السلام يقول : رحم الله عمي زيدا إنه دعا إلى الرضا من آل محمد ، ولو ظفر لوفي بمادعا إليه ، وقد استشارني في خروجه فقلت له : يا عم إن رضيت أن تكون المقتول المصلوب بالكناسة فشأنك ، فلما وثى قال جعفر بن محمد : ويل لمن سمع واعيته فلم يجبه ، فقال المؤمنون : يا أبا الحسن أليس قد جاء فيمن إدعى الامامة بغير حقها

ما جاء؟ فقال الرضا عليه السلام : إن زيد بن علي لم يدع ماله له بحق ، إنه كان أتقى لله من ذلك ، إنه قال : أدعوكم إلى الرضا من آل محمد ، وإنما جاء ما جاء فيمن يدعي أن الله نص عليه ثم يدعو إلى غير دين الله ، ويضل عن سبيله بغير علم ، وكان زيد والله ممن خوطب بهذه الآية : « وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم » ^(١) .

و روى أيضاً بإسناده عن الصادق عليه السلام أنه لما قرء الكتاب بقتل زيد بكى ، ثم قال : إن الله وإننا إليه راجعون عند الله أحسب عمتي ، إنه كان نعم العم ، إن عمتي كان رجلاً لديناً وآخراً ، مضى والله عمتي شهيداً كشهداء استشهدوا مع رسول الله وعلى والحسن والحسين صلوات الله عليهم .

و روى صاحب كتاب كفاية الاثر بإسناده عن محمد بن مسلم قال : دخلت على زيد ابن علي عليه السلام فقلت : إن قوماً يزعمون أنك صاحب هذا الأمر ؟ قال : لا لكنني من العترة ، قلت : فمن يلي هذا الامر بعدكم ؟ قال : سبعة من الخلفاء والمهدي منهم ، قال : ثم دخلت على الباقر عليه السلام فأخبرته بذلك فقال : صدق أخى زيد ، سيلي هذا الامر بعدى سبعة من الأوصياء والمهدي منهم ، ثم بكى وقال : كأنتي به وقد صلب في الكناسة ، يا ابن مسلم حدثني أبي عن أبيه الحسين قال : وضع رسول الله صلى الله عليه وآله يده على كتفي ، وقال : يا حسين يخرج من صلبك رجل يقال له زيد ، يقتل مظلوماً ، إذا كان يوم القيامة حشر هو وأصحابه إلى الجنة .

و روى أيضاً عن عبد الله بن الملا قال : قلت لزيد : أنت صاحب هذا الامر ؟ قال : لا ولكنني من العترة ، قلت : فالي من تأمرنا ؟ قال : عليك بصاحب الشعر وأشار إلى الصادق عليه السلام .

و روى بإسناده عن المتوكل بن هارون قال : لقيت يحيى بن زيد بعد قتل أبيه وهو متوجه إلى خراسان ، فما رأيت مثله رجلاً في عقله وفضله ، فسألته عن أبيه ؟

فقال : انه قتل وصلب بالكناسة ثم بكى وبكى حتى غشى عليه ، فلما سكن قلت له : يا بن رسول الله وما الذى أخرجه إلى قتال هذا الطاغى وقد علم من أهل الكوفة ما علم ؟ فقال : نعم لقد سئلته عن ذلك فقال : سمعت أبى عليه السلام يحدث عن أبيه الحسين بن على عليه السلام قال : وضع رسول الله ﷺ يده على صلبى فقال : يا حسين يخرج من صلبك رجل يقال له زيد ، يقتل شهيداً فإذا كان يوم القيامة يتخطى هو وأصحابه رقاب الناس ويدخل الجنة ، فأحببت أن أكون كما وصفنى رسول الله ﷺ ، ثم قال : رحم الله أبى زيداً كان والله أحد المتعبدين ، قائم ليله صائم نهاره ، يجاهد في سبيل الله حق جهاده ، فقلت : يا بن رسول الله هكذا يكون الامام بهذه الصفة ؟ فقال : يا أبا عبد الله إن أبى لم يكن بامام ، ولكن كان من سادات الكرام وزهادهم ، وكان من المجاهدين في سبيل الله ، قلت : يا بن رسول الله أما إن أباك قد ادعى الامامة وخرج مجاهداً في سبيل الله ؟ وقد جاء عن رسول الله ﷺ فيمن ادعى الامامة كاذباً ماجأ ؟ فقال : مه يا أبا عبد الله إن أبى كان أعقل من أن يدعى ما ليس له بحق ، وإنما قال : أدعوكم إلى الرضا من آل محمد ، عنى بذلك عمى جعفرأ ، قلت : فهو اليوم صاحب الأمر ؟ قال : نعم هو أفقه بني هاشم ، ثم ذكر كثيراً من فضل زيد وعبادته ، والأخبار في ذلك كثيرة أوردتها في كتابنا الكبير .

و الحاصل أن الأنسب حسن الظن به وعدم القدح فيه ، بل عدم التعرض لأمثاله من أولاد الأئمة عليهم السلام إلا من ثبت الحكم بكفرهم والتبري منهم كجعفر الكذاب وأضرابه ، لما رواه الراوندى في الخرائج عن الحسن بن راشد قال : ذكرت زيد بن على فتفقسته عند أبى عبد الله عليه السلام فقال : لا تفعل رحم الله عمى ، أنى أبى فقال : إننى أريد الخروج على هذا الطاغية فقال : لا تفعل فأنى أخاف أن تكون المقتول المصلوب على ظهر الكوفة ، أما علمت يا زيد إنه لا يخرج أحد من ولد فاطمة على أحد من السلاطين قبل خروج السفينى إلّا قتل ، ثم قال : ألا يا حسن إن فاطمة

١٧- بعض أصحابنا ، عن محمد بن حسان ، عن محمد بن رنجويه ، عن عبد الله بن الحكم الأرمني ، عن عبد الله بن إبراهيم بن محمد الجعفري قال : أتينا خديجة بنت ممر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام فغزيناها بابتها ، فوجدنا عندها موسى بن عبد الله بن الحسن ، فإذا هي في ناحية قريباً من النساء ، فغزيناها ، ثم

حصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار ، وفيهم نزلت : « ثم أوردنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات » ^(١) فان الظالم لنفسه الذي لا يعرف الامام ، والمقتصد العارف بحق الامام ، والسابق بالخيرات هو الامام ، ثم قال : يا حسن إنا أهل بيت لا يخرج أحدنا من الدنيا حتى يقر لكل ذي فضل بفضله .

و روى الصدوق (ره) باسناده عن أبي سعيد المكارى قال : كنا عند أبي عبد الله عليه السلام فذكر زيد ومن خرج معه ، فهم بعض أصحاب المجلس أن يتناولوه فاتهره أبو عبد الله عليه السلام وقال : مهلا ليس لكم أن تدخلوا فيما بيننا إلا بسبيل خير ، إنه لم تمت نفس منا إلا و تدركه السعادة قبل أن تخرج نفسه ولو بفواق ناقة .

و قد بسطت الكلام فيهم وأكثرنا من الأخبار الدالة على مدحهم أو ذمهم في كتابنا الكبير في باب احوال زيد وأ غيره ، فمن أراد تحقيق المقام فليرجع اليه .

الحديث السابع عشر : ضعيف .

« رنجويه » ^(٢) بفتح الراء والجيم مبنى على الكسر والارمنى بفتح الهمزة والميم نسبة إلى إرمينية بكسر الهمزة والميم و تشديد الياء كورة بالرّوم « قريباً من النساء » حال عن ضمير المستتر في الظرف ، والتذكير لما ذكره الجوهري حيث قال :

(١) سورة فاطر : ٣٢ .

(٢) كذا في النسخ ولم اظفر على ترجمته في ما عندي من كتب الرجال والظاهر ان محمدنا سهو والصحيح موسى فانه المذكور في كتب الرجال ويروى عنه عبد الله بن الحكم الارمنى ويروى هو عن محمد بن حسان والله اعلم . ثم ان المذكور في نسخة الاصل والمخطوطتين « رنجويه » بالراء المعجمة وصححناه على المتن .

أقبلنا عليه فاذا هو يقول لابنة أبي يشكر الرأثية : قولي فقالت :

اعدُ رسول الله واعدد بعده * أسد الاله و ثالثاً عباساً

واعدد عليّ الخير واعدد جعفرأ * واعدد عقيلآ بعده الرؤؤاسا

فقال : أحسنت وأطربتنى ، زيديني ، فاندفعت تقول :

و منّا إمام المتقين محمد * وفارسه ذاك الإمام المطهر

و منّا عليّ صهره وابن عمه * و حمزة منّا والمهذب جعفر

و قوله تعالى : «انّ رحمة الله قريب من المحسنين» ^(١) ولم يقل قريبة لأنّه أراد بالرحمة الأحسان ، ولأنّ ما لا يكون تأييده حقيقياً جاز تذكيره ، وقال الفراء : إذا كان القريب في معنى المسافة يذكر ويؤث ، وإذا كان في معنى النسب يؤث بلا اختلاف بينهم ، انتهى .

«فعرّيناهم» تذكير الضمير على التغليب لدخول موسى بينهم «عليه» أى على موسى ، قال الجوهرى : رثيت الميت إذا بكيته وعددت محاسنه ، وكذلك إذا نظمت فيه شعراً ، انتهى .

«اعدد» أمر بكّ الادغام من العدّ ، «وأسد الاله» حمزة رضى الله عنه ، «وعليّ» الخير ، على الإضافة والمراد أمير المؤمنين عليه السلام ، «وعليّ الخير على التأكيد أو هو زين العابدين عليه السلام ولا يخفى بعده» أى أعدد عقيلآ بعد جعفر والرؤاس بفتح الراء وتشديد الهمزة صفة للعقيل كما زعم وهو بعيد ، لأنّ الرؤاس بايع الرؤوس ، إلّا أن يقال : اطلق على الرئيس مجازاً ، والظاهر أنّه بضمّ الراء جمع رأس صفة للجميع ، أوبضمّ الراء وفتح الهمزة فانه ممدوداً جمع رئيس كشریف و شرفاء ، اسقطت الهمزة للقافية و في بعض النسخ والرؤساء .

«أطربتنى» على بناء الافعال من الطرب وهو الفرح والحزن ، والأخير أنسب «فاندفعت» أى شرعت ثانية و في القاموس : اندفع في الحديث أفاض ، وقال : هذّبه

فأقمنا عندها حتى كاد الليل أن يجيء ، ثم قالت خديجة : سمعت عمي محمد بن علي صلوات الله عليه وهو يقول : إنما تحتاج المرأة في المأثم إلى النوح لتسيل دمعها ولا ينبغي لها أن تقول هجراً ، فإذا جاء الليل فلا تؤذي الملائكة بالنوح ، ثم خرجنا فغدونا إليها غدوة فتذاكرنا عندها اختزال منزلها من دار أبي عبد الله جعفر بن محمد ، فقال : هذه دار تسمى دار السرقة ، فقالت : هذا ما اصطفى مهدينا - تعني محمد بن عبد الله

نقاء وأخلصه واصلحه كهذه ، وقال : الفارس الأسد ، وقال : المأثم كمقعد : كل مجتمع في حزن أو فرح أو خاص بالنساء ، انتهى .

وأقول : خص في العرف بالحزن والمصيبة ، والنوح والنوحه معروفان ، والنوح أيضاً النائحات على الميت « ولا ينبغي لها » أي للمرأة أو للنائحة ويدل على كراهة النوحه بالليل ، والهجر بالضم : الهذيان والقبیح من الكلام ، والمراد هنا الكذب في محاسن الميت أو القول بما ينافي الرضا بقضاء الله ، و نسبة الجور والظلم إلى الله وأمثال ذلك « فغدونا إليها » أي ذهبنا إليها بكرة في اليوم الثاني ، والغدوة بالضم التذكير أو البكرة أي أول النهار وعلى الأول مفعول مطلق ، وعلى الثاني ظرف زمان ، وفي القاموس : الاختزال الانفراد والاقتطاع .

قوله فقال : هذه دار ، أقول : هذا الكلام يحتمل وجوهاً :

الأول : ما خطر بالبال وهو أن فاعل قال الجعفرى الراوى للحديث ، أي إنما سئلت عن دارها واختزالها لأن الدار التي كانت خديجة تسكنها تسمى دار السرقة لكثرة وقوع السرقة فيها ، فقالت هذه الدار إختارها محمد بن عبد الله فبقينا فيها ولم نقدر على الخروج ، والتعبير عن محمد بالمهدي كان على سبيل المزاح ، وضمير تمازحه للجعفرى على الالتفات ، أو لموسى أو لمحمد بن عبد الله أي تستهزئ به ، لأنه ادعى المهديّة وقتل وتبين كذبه .

الثاني : ما سمعته من مشايخي وهو أن ضمير « قال » لموسى ، وإنما سميت دار السرقة لأن محمداً فيها سرق الخلافة وغصبها وأدعاهها بغير حق ، والجواب

بن الحسن - تمازحه بذلك - فقال موسى بن عبدالله : والله لأخبرنكم بالعجب رأيت
أبي رحمه الله لما أخذ في أمر محمد بن عبدالله وأجمع على لقاء أصحابه ، فقال لأجد هذا الأمر
يستقيم إلا أن ألقى أبا عبدالله جعفر بن محمد ، فانطلق وهو متك علي ، فانطلقت معه حتى
أتينا أبا عبدالله عليه السلام فلقيناه خارجاً يريد المسجد فاستوقفه أبي وكلمه ، فقال له أبو

كما مر .

الثالث : ما ذكره بعض الأفاضل المعاصرين و هو أن يكون الضمير لموسى
أيضاً وإنما سماها دار السرقة لأنها مما غصبه محمد بن عبدالله ممن خالفه ، وهو
المراد بالاصطفاء .

والرابع : ما ذكره بعض المعاصرين أيضاً و هو أن ضمير « قال » راجع إلى
موسى أيضاً لكن الإشارة بهذه إلى دار أبي عبدالله عليه السلام و سميت دار السرقة لوقوع
السرقة ونهب الاموال فيها ، لما سيجيء أن محمد بن عبدالله لما حبسه عليه السلام في السجن
اصطفى ما كان له من مال وما كان لقومه عليه السلام ممن لم يخرج معه ولم يبايعه .

الخامس : ما ذكره بعض المعاصرين أيضاً و هو أن المراد بالاختزال الاقطاع ،
و إنما افترت من دار أبي عبدالله عليه السلام فقال موسى : هذه دار سرفت من داره عليه السلام
وأخذت جبراً ، فقالت خديجة : هذا ما اصطفاه جبراً وأخذه لنفسه مهدينا عند استيلائه
على دار أبي عبدالله عليه السلام « تمازحه » أي خديجة موسى ، ولا يخفى أن ما ذكرنا أو لا
أظهر الوجوه ، ثم الثاني ، وأن الأخيرين أبعداها .

« لما أخذ » أي شرع في أمر محمد بن عبدالله أي طلب البيعة له بالامامة من الناس
و هو محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن أمير المؤمنين عليه السلام « وأجمع » أي عزم
وجد في العزم على لقاء أصحابه ، الضمير للأب أي الجماعة الذين كان بينه وبينهم
قراية و معرفة وسابقة من المعروفين ، ويحتمل إرجاع ضمير أصحابه إلى محمد أي الذين
يتوقع منهم أن يصيروا من أصحابه و أتباعه « و هو متك » أصله مهموز قلبت همزته
ياء ثم حذفت بالاعلال ، و بعض النسخ متكى بالهمزة على الاصل ، والائكاء لضعف

عبدالله عليه السلام : ليس هذا موضع ذلك ، نلتقي إن شاء الله ، فرجع أبي مسروراً ، ثم أقام حتى إذا كان الغد أو بعده يوم ، انطلقنا حتى أتينا ، فدخل عليه أبي وأنا معه فابتدأ الكلام ، ثم قال له فيما يقول : قد علمت جعلت فداك أن السن لي عليك وأن قومك من هو أسن منك ولكن الله عز وجل قد قدم لك فضلاً ليس هو لأحدمن قومك وقد جئت معتمداً لما أعلم من برك ، وأعلم - فديتك - إنك إذا أجبتني لم يتخلف عني أحد من أصحابك ولم يختلف عليّ اثنان من قريش ولا غيرهم ، فقال له أبو عبدالله عليه السلام : إنك تجد غيري أطوع لك مني ولا حاجة لك في ، فوالله إنك لتعلم أنني أريد البادية أو أهما بها فأثقل عنها ، وأريد الحج فما أدركه إلا بعد كد وتعب ومشقة على نفسي ، فاطلب غيري وسله ذلك ولا تعلمهم أنك جئتني ، فقال له : إن الناس مادون أعناقهم إليك وإن أجبتني لم يتخلف عني أحد ولك أن لا تكلف قتالاً ولا مكروهاً ، قال : وهجم علينا ناس فدخلوا وقطعوا كلامنا ، فقال أبي : جعلت فداك ما تقول ؟ فقال : نلتقي إن شاء الله ، فقال : أليس على ما أحب ؟ فقال : على ما

الشيخوخة .

« فرجع أبي مسروراً » لأنه عليه السلام لم ينكر عليه ذلك صريحاً ووعد اللقاء ، فظن بذلك الرضا منه عليه السلام ورجى قبول ما دعاه إليه « أن السن لي عليك » أي أنا أسن منك ، وغرضه من هذه الكلمات نفى إمامته عليه السلام حتى يصح تكليفه بالبيعة ، ولم يعلم أن هذه يدل على عدم إمامة ابنه أيضاً ، مع أن قوله : قدم لك فضلاً ، حجة عليه ولم يشعر به « معتمداً » أي متكللاً عليك واثقاً بك ، وفي بعض النسخ « معتمداً ، أي قاصداً .

« وأعلم فديتك » على صيغة المتكلم ويحتمل على بعد الامر أيضاً ، وفديتك جملة معترضة أي فديتك بنفسى ، يقال : فداء من الامر أي استنقذه بمال « ولا حاجة لك في » أي ليس في ما تحتاج إليه من البيعة والمعونة « أو أهما بها » اللهم فوق الإرادة ، ويحتمل أن يكون أو بمعنى بل أو الشك من الراوى .

تحب، إن شاء الله من إصلاحك ثم انصرف حتى جاء البيت، فبعث رسولا إلى محمد في جبل بجهينة، يقال له الأشقر، على ليلتين من المدينة، فبشّره وأعلمه أنه قد ظفر له بوجه حاجته وما طلب، ثم عاد بعد ثلاثة أيام، فوقفنا بالباب ولم نكن نحجب إذا جئنا فأبطأ الرسول، ثم أذن لنا، فدخلنا عليه فجلست في ناحية الحجرة ودنا أبي إليه فقبل رأسه، ثم قال: جعلت فداك قد عدت إليك راجياً، مؤملاً، قد أبسط رجائي وأملی ورجوت الدرك لحاجتي، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: يا ابن عمي إني أعيذك بالله من التعرض لهذا الأمر الذي أمست فيه؛ وإني أخاف عليك أن يكسبك شراً، فجرى الكلام بينهما، حتى أفضى إلى ما لم يكن يريد وكان من قوله: بأي شيء كان الحسين أحق بها من الحسن؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: رحم الله الحسن ورحم الحسين وكيف ذكرت هذا؟ قال: لأن الحسين عليه السلام كان ينبغي له إذا عدل أن يجعلها في الأسن من ولد الحسن، فقال أبو عبد الله عليه السلام: إن الله تبارك وتعالى لما أن أوحى إلى محمد وآله وأوصاهم بما شاء ولم يؤامر أحداً من خلقه وأمر محمد وآله وأوصاهم بما شاء

«من إصلاحك»، أي من وعظك وصرفك عما تريد من الشرف الدنيا والآخرة أو على ما تحب إذا كان موافقاً لإصلاحك ومصلحتك، أو المراد بما تحب ما يكون نافعا له وإن لم يعلم ذلك، وعلى التقادير القيد لعدم الوعد بالباطل، وفي القاموس جهينة بالضم قبيلة، وقال: الأشافر: جبال بين الحرمين شرّهما الله تعالى.

«قد ظفر، كعلم أي فاز «فوقفنا» على المعلوم المجرّد أو المجهول من باب التفعيل ولم يكن نحجب، على المجهول والدرك بالتحريك: اللحاق.

«الذي أمست فيه»، أي كنت فيه من الصباح إلى المساء «أن يكسبك»، من باب ضرب أو الأفعال، والضمير المستتر للأمر، والضمير في «يريد» لعبد الله «أحق بها»، أي أولى بأن تكون الوصية والامامة في أولاده دون أولاد الحسن.

«لما أن أوحى»، أن زائدة لتأكيد الاتصال أي حين أعلمه أوصيائه «بما شاء»

عليه السلام بما شاء ففعل ما أمر به ؛ ولسنا نقول فيه إلا ما قال رسول الله ﷺ من تبجيله و تصديقه ، فلو كان أمر الحسين أن يصيرها في الأسن أو ينقلها في ولدهما - يعني الوصيّة - لفعل ذلك الحسين وما هو بالمتهم عندنا في الذخيرة لنفسه ، ولقد ولي وترك ذلك ولكنه مضى لما أمر به وهو جدك وعمك فإن قلت خيراً فما أولاك به وإن قلت

أى بتعيين أشخاص أن يكونوا أوصياء واحد بعد واحد « ولم يؤامر » أى لم يشاور « ولسنا نقول فيه » أى في علي عليه السلام « من تبجيله » أى تعظيمه « و تصديقه » والضمير ان لعلي عليه السلام وقيل : لما أوحى الله ، والمعنى أننا لا نقول في علي أنه يجوز له تبديل أحد من الأوصياء بغيره ، أو لا نقول ما ينافي بتبجيله و تصديقه ، وهو أنه خان فيما أمر به وغير أمر الرسول ﷺ .

« فلو كان أمر » على بناء المعلوم أى علي عليه السلام ، أو على بناء المجهول « أن يصيرها » أى الوصيّة والامامة في الأسن ، أى في الأسن من أولادها أو في أولاد الأسن وهو الحسن عليه السلام « أو ينقلها في ولدهما » بأن يعطى تارة ولد هذا وتارة ولد هذا بشرط معينة ، أو بأن يكون مفوضاً إليه يختار ولد أيهما أراد ، وقيل : يعنى من ولده جميعاً كعبد الله و ولده ، أو يكون في بمعنى من كما في بعض النسخ أيضاً أى ينقلها من أولادها إلى غيرهم « يعنى الوصيّة » كلام موسى أو الجعفرى ، والواو في « ولقد » حالّة أو عاطفة « ولتى » بالتشديد أى أدبر و مضى « وترك » أى الامامة والوصيّة أو الحياة ، أى كيف يظنّ به صلوات الله عليه أنه يدّخر الامامة « لنفسه » أى لأولاده في وقت يعلم أنه يقتل و يستشهد ويتركها لغيره ، وربما يقرأ ولي بالتخفيف أى الأمر وهو بعيد « ولكنه مضى » إستدراك للنفي في قوله : وما هو .

« وهو جدك » لان أم عبد الله كانت بنت الحسين عليه السلام أى لا ينبغي أن نقول فيه ذلك وهو من جهة الأم جدك ، ومن جهة الأب عمك « فما أولاك به » أى بقول الخير فيه ، و قال المطرزي في المغرب : لا آلوك نصحاً ، معناه لا أمنعك ولا أنقصك من ألافى الأمر بألو إذا قصر ، انتهى .

هَجَرَ أَيْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ ، أَطْعَنِي يَا ابْنَ عَمٍّ وَاسْمَعْ كَلَامِي ، فَوَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَا آلُوكَ نَصْحًا وَحِرْصًا فَكَيْفَ وَلَا أَرَاكَ تَفْعَلُ ، وَمَا لِأَمْرِ اللَّهِ مِنْ مَرْدٍ ، فَسَرَّ أَبِي عِنْدَ ذَلِكَ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : وَاللَّهِ إِنَّكَ لَتَعْلَمُ أَنَّهُ الْأَحُولُ الْأَكْشَفُ الْأَخْضَرُ الْمَقْتُولُ بِسَدَّةٍ أَشْجَع ، عِنْدَ بَطْنِ مَسِيلِهَا فَقَالَ أَبِي : لَيْسَ هُوَ ذَلِكَ وَاللَّهِ لِيَحَارِبَنَّ بِالْيَوْمِ يَوْمًا وَبِالسَّاعَةِ

« وَحِرْصًا ، أَيْ عَلَى إِصْلَاحِكَ ، وَقَدْ يَقْرَأُ بِالْفَتْحِ وَهُوَ الشَّقُّ وَالْفَشْرُ ، كُنَايَةٌ عَنِ التَّصْرِيحِ بِالْحَقِّ » ، وَالْأَوَّلُ أَظْهَرَ ، وَقَوْلُهُ فَكَيْفَ ، مِنْ بَابِ الْاِكْتِفَاءِ بِيَعُضِ الْكَلَامِ ، أَيْ كَيْفَ أَقْصَرَ فِي نَصْحِكَ مَعَ مَا يَلْزَمُنِي مِنْ مَوَدَّةٍ تَكُنْ لِقِرَابَتِكَ وَسَنَّتِكَ ، وَقَوْلُهُ : وَلَا أَرَاكَ ، كَلَامٌ مُسْتَأْنَفٌ أَوْ الْمَعْنَى كَيْفَ يَكُونُ كَلَامِي مَحْمُولًا عَلَى غَيْرِ النَّصْحِ وَالْحَالِ أَنْتَى أَعْلَمُ إِنَّكَ لَا تَفْعَلُ مَا أَدْعُوكَ إِلَيْهِ ، إِذْ لَوْلَمْ يَكُنْ لِلَّهِ وَلَا طَاعَةُ أَمْرِهِ لَكُنْ ذَكَرَهُ مَعَ عَدَمِ تَجْوِيزِ التَّأْثِيرِ لِعَوَا ، وَقِيلَ : أَيْ فَكَيْفَ تَكُونُ حَالُكَ ؟ نَظِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى : « فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ » ^(١) وَالْوَاوُ حَالِيَّةٌ وَلَعَلَّ الْأَوَّلَ أَظْهَرَ « وَمَا لِأَمْرِ اللَّهِ ، أَيْ لِقَضَائِهِ ، وَسُرُورِهِ لِنُوْهَمِهِ أَنْ أَمْرَ اللَّهِ هُنَا إِسْتِقْلَالُهُ فِي الْأَمْرِ وَإِنْ كَانَ بَاطِلًا ، وَالْقَاءُ فِي قَوْلِهِ : « فَقَالَ ، لِلتَّفْرِيعِ عَلَى السَّرُورِ ، وَرَدَّ مَا نُوْهَمَهُ مِنَ الْاِسْتِقْلَالِ .

« لَتَعْلَمَ » ، لِلْاِسْتِقْلَالِ وَدُخُولِ الْاَلَامِ لِتَحَقُّقِ الْوُقُوعِ كَأَنَّهُ وَاقِعٌ ، وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ عِلْمٌ بِأَخْبَارِ آبَائِهِ وَأَخْبَارِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَعَ ذَلِكَ يُسَمَّى فِي الْأَمْرِ حِرْصًا عَلَى الْمُلْكِ ، أَوْ اِحْتِمَالُ الْبَدَاءِ ، وَالْأَحُولُ : الْمَعْجُوزُ الْعَيْنُ ، وَفِي الْقَامُوسِ : الْاِكْشَفُ : مَنْ بِهِ كَشْفٌ مَحْرُكَةٌ أَيْ إِنْقِلَابٌ مِنْ قِصَاصِ النَّاصِيَةِ كَأَنَّهَا دَائِرَةٌ ، وَهِيَ شَعِيرَاتٌ تَنْبِتُ صَعْدًا ، وَذَلِكَ الْمَوْضِعُ كَشْفٌ مَحْرُكَةٌ ، وَمَنْ يَنْهَزِمُ فِي الْحَرْبِ ، وَمَنْ لَا بَيْضَ عَلَى رَأْسِهِ ، وَالْجَبْهَةُ الْكُشْفَاءُ الَّتِي أُدْبِرَتْ نَاصِيَتُهَا ، وَفِي النِّهَايَةِ الْاُكْشَفُ الَّذِي تَنْبِتُ لَهُ شَعِيرَاتٌ فِي أَقْصَى نَاصِيَتِهِ ، وَلَا يَكْدُ يَسْتَرْسِلُ وَالْعَرَبُ تَتَشَامُّ بِهِ ، انْتَهَى .

وَفِي الْقَامُوسِ : الْأَخْضَرُ : الْأَسْوَدُ ، أَقُولُ : وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ هُنَا خَضَرَةُ الْعَيْنِ ، وَهُوَ أَيْضًا مِمَّا يَتَشَامُّ بِهِ ، وَالسَّدَّةُ بِالضَّمِّ : بَابُ الدَّارِ ، وَرَبَّمَا يَقْرَأُ بِالْفَتْحِ لِمُنَاسِبَتِهَا لِلْمَسِيلِ ، وَالْأَشْجَعُ اسْمُ قَبِيلَةٍ مِنْ غُطْفَانَ ، وَضَمِيرُ مَسِيلِهَا لِلْسَّدَّةِ أَوْ لِلْأَشْجَعِ لِأَنَّهُ اسْمُ الْقَبِيلَةِ « لَيْسَ هُوَ » أَيْ تَحَدُّ ذَلِكَ الَّذِي ذَكَرْتُ ، أَوْ لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا ذَكَرْتُ

ساعة و بالسنة سنة و ليقومن^١ بثار بني أبي طالب جميعاً ، فقال له أبو عبد الله عليه السلام : يغفر الله لك ما أخوفني أن يكون هذا البيت يلحق صاحبنا « منتك نفسك في الخلاء ضالاً » لا والله لا يملك أكثر من حيطان المدينة ولا يبلغ عمله الطائف إذا أحفل - يعني إذا أجهد

« والله ليجازين^٢ » ،^(١) أي عُد « باليوم » أي بكل يوم ظلم لبني أمية و بنى العباس « يوماً » أي يوم انتقام ، و الثار بفتح الثاء و سكون الهمة طلب الدّم « يغفر الله لك » إشارة إلى كذب يمينه « وهذا البيت » فاعل يلحق و « صاحبنا » مفعوله والمراد بالبيت ما سيذكر مصرعاً منه ، و بالصاحب عبد الله أو ابنه .

و البيت للأخطل يهجو جريراً صدره : « انفق بضائك يا جرير فائماً » يقال : نفق بغنمه كضرب و منع إذا صاح بها و زجرها ، أي إنه ضأنك عن مقابلة الذئب « منتك » أي جعلتك متيقناً بالاماني الباطلة « و نفسك » فاعله ، و الخلاء الخلوة « و ضالاً » مفعول ثان لمنتك أي محالاً ، و هو أن يغلب الضأن على الذئب و هذا مثل يضرب للضعيف جداً إذا تمنى الغلبة على القوى جداً .

« لا والله » لانهيد للنفي بعده ، و المراد بالطائف الحجاز ، و قيل : المراد به ما أطاف بالمدينة من القرى و هو بعيد ، و في المصباح المنير : الطائف بلاد الغدر و على ظهر جبل غزوان ، و هو أبرد بلاد الحجاز ، و الطائف بلاد ثقيف ، انتهى . و قيل : الطائف موضع قرب المدينة يأتي منه سيل وادى قنات من أودية المدينة ، و في القاموس : حفل الماء و اللبن إجتماع كتحتفل و احتفل ، و الوادى بالسيّل : جاء يملأ جنبه كاحتفل ، و السماء : اشتد مطرها و القوم : اجتمعوا كاحتفلوا ، و الاحتفال الوضوح و المبالغة و حسن القيام بالأمور ، و رجل حفيّل و حفلة مبالغ فيما أخذ فيه ، و احتفل الفرس أظهر لفارسه أنه بلغ أقصى حفرة و فيه بقية ، انتهى .

و أكثر المعاني قرينة من تفسير موسى ، يقال : جهد دابته : كمنع إذا بلغ بها غاية طاقتها .

(١) كذا في النسخ و في المتن « ليحاربين » .

نفسه - وما للأمر من بدّ أن يقع ، فاتق الله و ارحم نفسك و بني أليك ، فوالله إنني لأراه أشأمّ سلحة أخرجتها أصلاب الرّجال إلى أرحام النساء والله إنّه المقتول بسدّة أشجع بين دورها والله لكأنني به صريعاً مسلوباً بزّته بين رجله لبنة ولاينفع هذا الغلام مايسمع - قال موسى بن عبدالله - يعني - وليخرجنّ معه فيهزم و يقتل صاحبه ، ثمّ يمضي فيخرج معه راية أخرى ، فيقتل كبشها و يتفرّق جيشها ، فإن أطاعني فليطلب الأمان عند ذلك من بني العباس حتّى يأتيه الله بالفرج ولقد علمت بأنّ هذا الأمر لا يتمّ و أنتك لتعلم وتعلم أنّ ابنك الأحول الأخضر الأوكشف المقتول بسدّة أشجع بين دورها عندبطن مسيلها ، فقام أبى و هو يقول : بل يغني الله عنك ولتعودنّ أوليقي الله بك و بفيرك و ما أردت بهذا إلّا امتناع غيرك و أن تكون ذريعتهم إلى ذلك ،

« وما للأمر » اى للأمر الذى ذكرت من عدم استمرار دولته أولقضاء الله ، وفي القاموس : السّلاح كغراب النّجو وفي المغرب السّلاح التّفوّط ، وفي مثل أسلح من حبارى ، وقول عمر لزياد في الشهادة على المفيرة : قم ياسلح الغراب ، معناه يا خبيث ، وفي المصباح : سلح الطائر سلحاً من باب نفع وهو منه كالنّفوّط من الانسان ، وهو سلحة ، تسمية بالمصدر و شؤمه من حيث أنّه كفر بادّعاء الامامة و صار سبباً لانقراض أقاربه وإبتلائهم بالحبس والقتل والذلّ .

« بين دورها » اى الأشجع ، ويحتمل السّدّة بعيداً ، في القاموس : البزّ الثياب والسّلاح كالبزّة بالكسر ، والبزّة بالكسر الهيئة ، انتهى .

« ويقتل صاحبه » اى عمّه « فيخرج معه » اى موسى ، والظاهر « مع » بلا ضمير والكبش بالفتح : سيّد القوم وقائدهم ، والمراد هنا ابراهيم بن عبدالله « لتعودنّ » اى عن الامتناع باختيارك عند ظهور دولتنا « اوليقي الله بك » ^(١) من الفىء بمعنى الرجوع والباء للتعدية ، اى يسهل الله أن تذهب بك خيراً ، وكون التريديد من الراوى بعيد « إلّا إمتناع غيرك » اى تريد أن لا يبايعنا غيرك بسبب امتناعك عن البيعة ، وأن تكون وسيلتهم إلى الامتناع ، وقرأ بعضهم أردت بصيغة المتكلم ، اى ما أردت بطلب بيعتك

(١) وفي المتن « ليقى الله بك » باللقاف .

فقال أبو عبد الله عليه السلام: الله يعلم ما أريد إلا نصحك ورشدك وما عليّ إلا الجهد، فقام أبي بجر ثوبه مغضباً فلحقه أبو عبد الله عليه السلام، فقال له: أخبرك أني سمعت عمك وهو خالك يذكر أنك وبنو أبيك ستقتلون، فإن أطعنتي ورأيت أن تدفع بالتي هي أحسن فافعل، فوالله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة الرحيم الكبير المتعال على خلقه لوددت أني فديتك بولدي وبأحبهم إليّ وبأحب أهل بيتي إليّ، وما يعدلك عندي شيء فلا ترى أني غششتك، فخرج أبي من عنده مغضباً أسفاً، قال: فما أقمنا بعد ذلك إلا قليلاً - عشرين ليلة أو نحوها - حتى قدمت رسل أبي جعفر فأخذوا أبي وعمومتي

إلا رفع امتناع غيرك، وأن تكون وسيلتهم إلى المباينة والمتابعة ولا يخفى بعده، وفي بعض النسخ بهذا الامتناع غيرك، أي غرضك من هذا الامتناع أن تخرج أت وتطلب البيعة لنفسك، وأن تكون وسيلتهم إلى الخروج والجهاد، والأول أظهر.

والجهد بالفتح السعي بأقصى الطاقة «عمك» أي علي بن الحسين عليه السلام، وسمي ابن العم عمّاً مجازاً وهو خاله حقيقة لأن أمّ عبد الله هي بنت الحسين عليه السلام «و بنو أبيك» أي إخوانك وبنوهم «ورأيت» أي اخترت «أن تدفع بالتي هي أحسن» أي تدفع ما زعمته منّي سيئة بالصفح والاحسان وأشار به إلى قوله سبحانه: «إدفع بالتي هي أحسن السيئة» الآية ^(١) أو المعنى تدفع القتل عنك بالتي هي أحسن وهي ترك الخروج بناء على احتمال البداء والأول أظهر «على خلقه» متعلق بالمتعال «لوددت» بكسر الدال وقد يفتح «فديتك» على بناء المعلوم أي صرت فداك ويحتمل أن يكون المراد هنا إنقاذه من الضلالة ومن عذاب الله «وما يعدلك» من باب ضرب أي ما يساويك «فلا ترى» نفى بمعنى النفي، والغشّ اظهار خلاف ما في الضمير «أسفاً» بكسر السين وهو محرّكة شدة الحزن «رسل أبي جعفر» أي الدوائقي «فأخذوا» أي الرسل أو حاكم المدينة وأعوانه «فصفدوا» على المجهول من باب

سليمان بن حسن و حسن بن حسن و إبراهيم بن حسن و داود بن حسن و علي بن حسن و سليمان بن داود بن حسن و علي بن إبراهيم بن حسن و حسن بن جعفر بن حسن و طباطبا إبراهيم بن إسماعيل بن حسن و عبدالله بن داود ، قال : فصعدوا في الحديد ، ثم حملوا في محامل أعراء لاوطاء فيها و وقفوا بالمصلى لكي يشتمهم الناس ، قال : فكف الناس عنهم و رفقوا لهم للحال التي هم فيها ، ثم انطلقوا بهم حتى وقفوا عند باب مسجد رسول الله ﷺ .

قال عبدالله بن إبراهيم الجعفري فحدثتنا خديجة بنت عمر بن علي أنهم لما أوقفوا عند باب المسجد - الباب الذي يقال له باب جبرئيل - أطلع عليهم أبو عبدالله عليه السلام و عامة ردائه مطروح بالارض ، ثم أطلع من باب المسجد فقال : لعنكم الله يا معاشر

ضرب أبواب التفعيل من صفده إذا شدة وأوقفه ، والأعراء جمع عراء كسحاب وهو مالا وطاء له ، فيكون لاوطاء فيها تفسيراً و بياناً و المراد بالعراء عدم الغشاء ، و بالثاني عدم الفرش نحتهم ، قال في القاموس : العراء الفضاء لا يستتر فيه بشيء و الجمع اعراء ، ونحن نعارض نركب الخيل اعراء ، وقال : الوطاء ككتاب و سحاب عن الكسائي خلاف الفطا ، انتهى .

« لكي يشتمهم الناس » من باب علم من الشماتة وهي الفرح ببلية العدو « عنهم » أي عن شماتتهم ، والرقة الرحمة « قال » هذا كلام عبدالله بن الحسن « أنهم » أي عبدالله بن الحسن و سائر المأخوذين « أطلع عليهم » من باب الافعال ، أي رأسه وفي الثاني من باب الافتعال أي خرج من الباب وأشرف عليهم ، ويحتمل أن يكون كلاهما من باب الافتعال ويكون الاطلاع أو لا من الروزنة المفتوحة من المسجد إلى الطريق مقابل مقام جبرئيل قبل الوصول إلى الباب ، وثانياً عند الخروج من الباب أو يكون كلاهما من الباب ، ويكون الأول بمعنى الاشراف والثاني بمعنى الخروج ، وقيل الاطلاع ثانياً على أهل المسجد والكلام معهم .

و أقول : يحتمل كون الاطلاع أو لا من داره عليه السلام و ثانياً من باب المسجد

الأنصار - ثلاثاً - ما علي هذا عاهدتم رسول الله ﷺ ولا بايعتموه ، أما والله إن كنت حريصاً ولكنني غلبت وليس للقضاء مدفع ، ثم قام وأخذ إحدى نعليه فادخلها

« وينادي أهل المسجد » من الانصار .

ويؤيده ما رواه أبو الفرج في مقاتل الطالبين بأسانيد المتكثرة إلى الحسين بن زيد قال : إني لواقف بين القبر والمنبر إذا رأيت بني الحسن يخرج بهم من دار مروان مع أبي الازهر يراد بهم الربذة فأرسل إلى جعفر بن محمد فقال : ما وراءك ؟ قلت : رأيت بني حسن يخرج في محامل ، فقال : إجلس فجلست قال : فدعاً غلاماً له ، ثم دعا ربّه كثيراً ثم قال لغلامه : اذهب فاذا حملوا فأنت فأخبرني قال : فأتاه الرسول فقال : قد أقبل بهم فقام جعفر عليه السلام فوقف وراء ستر شعر أبيض وأنا من ورائه فطلع بعبد الله بن حسن وإبراهيم بن حسن وجميع أهلهم كل واحد معادله مسود ، فلمّا نظر إليهم جعفر عليه السلام هملت عيناه ثم جرت دموعه على لحيته ثم أقبل عليّ فقال : يا أبا عبد الله والله لا تحفظ بعد هذا لله حرمة ، ما وقت الانصار ولا أبناء الانصار رسول الله ﷺ بما أعطوه من البيعة على العقبة ، ثم قال : حدثني أبي عن أبيه عن جدّه عن علي بن أبي طالب عليه السلام أن النبی ﷺ قال له : خذ عليهم البيعة بالعقبة فقال : كيف آخذ عليهم ، قال : خذ عليهم بيايعون الله ورسوله .

قال ابن الجعد في حديثه : علي أن يطاع الله فلا يعصى ، وقال الآخرون : علي أن يمنعوا رسول الله وذرّيته ممّا يمنعون منه أنفسهم وذراريهم ، قال : فوالله ما فواله حتى خرج من بين أظهرهم ، ثم لاأخذ يمنع يدلامس ، اللهم فاشدد وطأتك على الانصار ، وطرح الرّداء وجرّه على الارض للغضب ، وتذكير مطروح باعتبار أن عامّة مؤنث غير حقيقى أو باعتبار الرّداء أولاً أنّهما بمعنى أكثر .

« ما علي هذا عاهدتم » إشارة إلى ما ذكرنا سابقاً « إن كنت » إن مخففة من المثقلة ، وضمير الشأن محذوف « حريصاً » يعني على دفع هذا الأمر منهم بالتصحيح لهم « ولكنني غلبت » على المجهول أى غلبني القضاء أو شقاوة المنصوح وقلة عقله ، و

رجله والأخرى في يده وعامة ردائه يجره في الأرض ، ثم دخل بيته فحمّ عشرين ليلة ، لم يزل يبكي فيه الليل والنهار حتى خفنا عليه ، فهذا حديث خديجة . قال الجعفري : وحدّثنا موسى بن عبد الله بن الحسن أنّه لما طلع بالقوم في المحامل ، قام أبو عبد الله عليه السلام من المسجد ثم أهوى إلى المحمل الذي فيه عبد الله بن الحسن يريد كلامه ، فمنع أشدّ المنع وأهوى إليه الحرسي فدفعه وقال : تمنع عن هذا ، فإن الله سيكفيك ويكفي غيرك ، ثم دخل بهم الزقاق ورجع أبو عبد الله عليه السلام إلى منزله ، فلم يبلغ بهم البقيع حتى ابتلى الحرسي بلاء شديداً ، رمحته ناقته فدقت وركه فمات فيها ومضى بالقوم ، فأقمنا بعد ذلك حيناً ، ثم أنى محمد بن عبد الله بن حسن ، فأخبر

الأخرى في يده ، هذه حالة تناسب من غلب عليه غاية الحزن والأسف والاضطراب حتى خفنا عليه ، أي الهلاك والموت .

« لما طلع ، على بناء المجهول من طلع فلان إذا ظهر ، والباء للتعديّة » في المحامل ، متعلق بطلع أحوال عن القوم « ثم أهوى ، أي مال وفي القاموس : الحرسي واحد حرس السلطان « سيكفيك » أي يدفع شرك والزقاق بالضم السكة « فلم يبلغ ، على بناء المجهول أو المعلوم وقال الجوهري : رمحه الفرس والحمار والبغل : إذا ضرب به برجله « فمات فيها » أي بسببها ، والضمير للرمحة أو الناقة « مضى » على بناء المجهول كأنني ، وأخبر .

وأعلم أن الحسن المجتبي صلوات الله عليه كان له ثلاثة عشر ذكراً من الأولاد ، وقيل : أحد عشر لكن لم يبق الأولاد إلا من أربعة زيد ، والحسن ، والحسين الأثرم وعمر ، إلا أن عقب الحسين وعمر انقرضا سريعاً وبقى عقب الحسن عليه السلام من زيد والحسن المنتى ، وقالوا : إن الحسن المنتى كان مع عمه الحسين عليه السلام في كربلاء وائخن بالجراح فلماً أرادوا أخذ الرؤوس وجدوده وبه رمق ، فقال أسماء بن خارجة : دعوه لي فلماً حملوه إلى الكوفة وهبه اللعين ابن الزيادة فعالجه حتى برأ فبقى إلى أن سمّه الوليد بن عبد الملك وزوّجه الحسين عليه السلام ابنته فاطمة .

أن أنباء وعمومته قتلوا - قتلهم أبو جعفر - إلا حسن بن جعفر وطباطبا وعلي بن إبراهيم وسليمان بن داود وداود بن حسن وعبدالله بن داود قال : فظهر محمد بن عبدالله

فكان عقبه من خمسة أولاد ذكور من عبدالله المحض ، وهو والد محمد وإبراهيم وموسى ، ومن إبراهيم الغمر والحسن المثلث هؤلاء الثلاثة أمهم فاطمة ، ومن داود وجعفر وأمهما أم ولد رومية ، والعقب من إبراهيم في إسماعيل الديباج ، والعقب منه في رجلين الحسن وإبراهيم طباطبا .

وقال في عمدة الطالب : لقب بطباطبا لأن أباه أراد أن يقطع ثوباً وهو طفل فخيرته بين قميص وقباء ، فقال : طباطبا يعنى قباقيباً ، وقيل : بل أهل السواد لقبوه بذلك وطباطبا بلسان النبطية سيد السادات ، وعقب حسن المثلث على العابد ، مات في حبس المنصور وهو والد الحسين بن علي الشهيد بفتح كما سيأتى ، وداود كان رضيع الصادق عليه السلام وأطلق من حبس المنصور بدعاء الاستفتاح الذى علمه الصادق عليه السلام أمه ، وعقبه من ابنه سليمان بن داود وجعفر بن الحسن تخلص من الحبس ، وعقبه من ابنه الحسن بن جعفر .

هؤلاء ذكرهم صاحب عمدة الطالب وهو إنما ذكر من أعقب منهم وذكر في مقاتل الطالبين في المحبوسين : عبدالله بن الحسن المثلث ، والعباس بن الحسن المثلث ، وإبراهيم بن الحسن المثنى والحسن المثلث ، وإسماعيل بن إبراهيم بن الحسن المثنى .

وروى بإسناده عن محمد بن إبراهيم قال : أتى بهم أبو جعفر ^(١) فنظر إلى محمد بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي عليه السلام فقال : أنت الديباج الأصفر ؟ قال : نعم ، قال : أما والله لا قتلناك قتلة ما قتلتها أحد من أهل بيتك ، ثم أمر بأسطوانة مبنية ففرقت ، ثم أدخل فيها فبنى عليه وهو حى فظهر في مقاتل الطالبين أن محمد بن عبدالله خرج لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة خمس وأربعين ومائة وقتل قبل

عند ذلك ودعا الناس لبيعته ، قال : فكنت ثالث ثلاثة بايعوه واستوفق الناس لبيعته ولم يختلف عليه قرشي ولا أنصاري ولا عربي ، قال : وشاور عيسى بن زيد وكان من ثقاته وكان على شرطه فشاوره في البعثة إلى وجوه قومه ، فقال له عيسى بن زيد : إن دعوتهم دعاء يسيراً لم يعجبوك أو تغلظ عليهم فخلّني وإياهم فقال له محمد : إمض إلي من أردت منهم ، فقال : إبعث إلي رئيسهم وكبيرهم - يعني أبا عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام - فانك إذا أغلظت عليه علموا جميعاً أنك ستمرهم على الطريق التي أمرت عليها أبا عبد الله عليه السلام ، قال : فوالله ما لبثنا أن أتني بأبي عبد الله عليه السلام حتى أوقف بين يديه فقال له عيسى بن زيد : أسلم تسلّم ، فقال له أبو عبد الله عليه السلام : أحدثت نبوة بعد محمد وآله عليه السلام فقال له محمد : لا ولكن بايع تأمن على نفسك ومالك وولدك ولا تكلفن حرباً ، فقال

العصر يوم الاثنين لأربع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان .

و في القاموس وسقه يسقه : جمعه وحمله ، واستوسقت الابل : اجتمعت ، انتهى .

و في بعض النسخ بالياء المثلثة من قولهم إستوفق منه أخذ الوثيقة فيحتمل رفع الناس ونصبه على الحذف والايصال والسين أظهر وقيل : الياء في الأنصاري ليست للنسبة بل للواحد من الجمع نحو أعرابي .

و عيسى بن زيد الظاهر أنه زيد بن علي بن الحسين عليه السلام كما صرح به في مقاتل الطالبين وذكره الشيخ من أصحاب الصادق عليه السلام وقال : عداؤه في الكوفيين اسند عنه وإن كان هو هذا فلازم أكثر من هذا له .

والشرط جمع شرطة بالضم وهو أول كتيبة تشهد للحرب وتهيئاً للموت ، وطائفة من أعوان الولاية «يسيراً» أي دقيقاً أو تغلظاً أو بمعنى إلى أن أولاً أن من نواصب المضارع «وإياهم» الواو بمعنى مع «أسلم» من الاسلام وهو ترك الكفر والشرك أو الانقياد «تسلم» بفتح التاء من السلامة .

و قوله عليه السلام أحدثت نبوة ، على الأول ظاهر وعلى الثاني مبني على أن تغيير الامامة عما وضع عليه الرسول صلى الله عليه وآله لا يكون إلا ببعثة نبي آخر ينسخ دينه «لا تكلفن»

له أبو عبد الله عليه السلام : «ما في حرب ولا قتال ولقد تقدمت إلى أبيك وحذرتك الذي حاق به ولكن لا ينفع حذر من قدر ، يا ابن أخي عليك بالشباب ودع عنك الشيوخ ، فقال له أبو عبد الله عليه السلام : إني لم أعازك ولم أجيء لأتقدم عليك في الذي أنت فيه ، فقال له محمد : لا والله لا بد من أن تباع ، فقال له أبو عبد الله عليه السلام : ما في يا ابن أخي طلب ولا حرب وإني لأريد الخروج إلى البادية فيصدني ذلك وينقل علي حتى يكلمني في ذلك الأهل غير مرة ، ولا يمنني

على بناء المجهول « ولا قتال » بكسر القاف أى مقابلة وقوة عليها من قبيل عطف أحد المترادين على الأخرى ، أو بالفتح بمعنى القوة كما ذكره الفيروز آبادي ، أى ليس لى قوة على الحرب ولا غيره ، وفي الصحاح حاق به الشيء أى أحاط به ، وحاق بهم العذاب أى أحاط بهم ونزل ، انتهى .

والحذر بالتحريك الاحتراز و «من» متعلق بحذر أو ينفج بتضمن معنى الإيحاء والشباب بالفتح والتخفيف جمع شاب كالشبان بضم الشين وتشديد الباء كما في بعض النسخ «ما أقرب» فعل تعجب حمل كلامه عليه السلام على أن غرضه عليه السلام اظهار كونه أسن وأولى بالامامة والمعازة : المغالبة ومنه قوله تعالى : «وعزني في الخطاب» ^(١) في القاموس : عزه كمدّه غلبه في المعازة ، والاسم العزة بالكسر ، وفي الخطاب : غلبه كعازّه ، وفي بعض النسخ بالراء المهملة ، في القاموس : عزّه سائه وبشرط لطفه به ، والمعزة : الاثم والأذى ، وعازّه معازة وعاراً : صاح والعزة الشدة في الحرب ، انتهى ، والأول أظهر .

« في الذي أنت فيه » أى من الحكومة «طلب ولا هرب» أى كر وفر في الحرب « فيصدني ذلك » أى لا يتيسر لى ذلك الخروج ، كأنه يمنني ، أو يكون ذلك إشارة إلى الضعف المفهوم من الكلام السابق أى يصدني الضعف عن الخروج « حتى يكلمني » أى يلومني أهلى بترك السعى لطلب المعاش أو غير ذلك .

منه إلا الضعف، والله والرحم أن تدبر عنا ونشقى بك ، فقال له : يا أبا عبد الله قد والله مات أبو الدوايق - يعني أبا جعفر - فقال له أبو عبد الله عليه السلام : وما تصنع بي وقدمات ؟ قال : أريد الجمال بك ، قال : ما إلى ما تريد سبيل ، لا والله مامات أبو الدوايق إلا أن يكون مات موت النوم قال : والله لتبايعني طايعاً أو مكرهاً ولا تحمد في بيعتك ، فأبى إباء شديداً وأمر به إلى الحبس ، فقال له عيسى بن زيد : أما إن طرحناء في السجن وقد خرب السجن وليس عليه اليوم غلق ، خفنا أن يهرب منه ، فضحك أبو عبد الله عليه السلام ، ثم قال : لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم أو تراك تسجنني ؟ قال : نعم والذي أكرم محمداً والله بالنبوة لا سجنك ولا شدة دن عليك ، فقال عيسى بن زيد : احبسوه في المخبأ - وذلك دار ربطة اليوم - فقال له أبو عبد الله عليه السلام : أما والله إنني سأقول ثم أصدق ، فقال

« والله والرحم ، بالجر أي أنشد بالله و بالرحم في أن لا تدبر ، أو بالنصب بتقدير أذكر أن تدبر أي لا تقبل نصحن وتعب بما يصيبنا من قتلك و مفارقتك ، أو المعنى لا نكلفنا البيعة فتقتل أنت كما هو المقدر ، وتقع في مشقة و تعب بسبب مبايعتك وهذا أظهر ، والجمال الزينة « إلا أن يكون ، إستثناء منقطع ، فإن النوم ليس موتاً حقيقة بل شبيه بالموت « وموت النوم ، من قبيل إضافة المشبه نحو لجين الماء « أما إن طرحناء ، أما بالتخفيف « وقد خرب ، الوالد لالحال « خفنا » جواب الشرط « أو تراك » الهزة للاستفهام التعجبي والواو للعطف على مقدر ، وهو ما صدر عنه سابقاً من سوء الأدب .

« دار ربطة » في بعض النسخ بالياء المثناة التحتائية وهي إسم نوع من الثياب أي دار ينسج فيها الربطة ، أو توضع فيها ، وفي بعضها بالباء الموحدة . أي دار تربط فيها الخيل ، والأظهر عندي أنه بالمثناة إسم ربطة بنت عبد الله بن محمد بن الحنفية أم يحيى بن زيد ، وكانت ربطة في هذا اليوم تسكن هذه الدار .

« إنني سأقول » السين للتأكيد « ثم أصدق » على بناء المجهول من التفعيل أي يصدقني الناس عند وقوع ما أقول ، ويمكن أن يقرأ على بناء المجرّد المعلوم فتم منسلخ عن التراضي لبيان أن الصدق في ذلك عظيم دون القول ، والأزرق من في عينيه زرقة

له عيسى بن زيد : لو تكلمت لكسرتُ فمك ، فقال له أبو عبد الله عليه السلام : أما والله يا أكشف يا أزرق لكأنني بك تطلب لنفسك جُحراً تدخل فيه وما أتيت في المذكورين عند اللقاء وإنني لأظنك إذا صفتك خلفك ، طرت مثل الهيق النافر فنفر عليه بأنتهار : احبسه وشدّ عليه واغلظ عليه ، فقال له أبو عبد الله عليه السلام : أما والله لكأنني بك خارجاً من سدة أشجع إلى بطن الوادي وقد حمل عليك فارس معلم في يده طرادة نصفها أبيض ونصفها أسود ، على فرس كميّ أقرح قطعنك فلم يصنع فيك شيئاً وضربت خيشوم فرسه فطرحته وحمل عليك آخر خارج من زقاق آل أبي عمار الدّثلّيين عليه غدير تان

«عند اللقاء» أي ملاقات العدو «إذا صفتك» على بناء المجهول ، والصّفق : الضرب الذي له صوت ، والهيق : ذكر النعام .

وقيل : إنما خصّ لآته أجن من الأثني وأقول : يمكن أن يكون لكونه أشدّ عدواً «فنفر عليه» أي أمر بالقهر عليه في القاموس أنفرو عليه ونفرو عليه قضى له عليه بالغلبة «بأنتهار» الباء للمصاحبة والانتهاز الزجر ، والمخاطب عيسى أو السراقى الآتى ذكره ، وأعلم الفارس : جعل لنفسه علامة في الحرب علامة الشجعان فهو معلم ، وفي القاموس : الطراد ككتاب رمح قصير ، وقال الجوهرى : الكميّ من الفرس يستوى فيه المذكر والمؤنث ولونه الكميّة وهي حمرة يدخلها قنوء ، قال سيبويه : سئلت الخليل من كميّ فقال : أنه صفر لآته بين السواد والحمرة كأنه لم يخلص له واحد منهما ، وقال : الفرحة في الفرس مادون الفرّة و الفرس أقرح «فطرحته» الضمير للخيشوم أو للفارس ، وفي القاموس : الدّثلّ بالضم وكسر الهمزة أبو قبيلة والنسبة دثليّ ودوليّ بفتح عينهما ، ودوليّ كخيريّ ، وقال : الدّيل بالكسر حيّ من عبد القيس أوهما ديلان ، ديل بن شنّ بن أقصى بن عبد القيس ، وديل بن عمرو بن وداعة بن أقصى بن عبد القيس ، انتهى .

ففي أكثر النسخ الدّ يلىني فهو نسبة إلى الدّ يلىن المذكورين ، وفي بعضها الدّ يلى

مضفورتان ، وقد خرجتا من تحت بيضة ، كثير شعر الشاربين ، فهو والله صاحبك ، فلا رحم الله رّمته فقال له محمد : يا أبا عبد الله ، حسبت فأخطأت وقام إليه السراقي بن سلخ الحوت ، فدفع في ظهره حتى أدخل السّجن واصطفي ما كان له من مال وما كان لقومه ممن لم يخرج مع محمد ، قال : فطلع بإسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب و هو شيخ كبير ضعيف ، قد ذهبت إحدى عينيه وذهبت رجلاه و هو يحمل حملاً ، فدعاه إلى البيعة ، فقال له : يا ابن أخي إنني شيخ كبير ضعيف وأنا إلى برّك وعونك أحوج ، فقال له : لا بدّ من أن تبائع ، فقال له : وأي شيء تنتفع ببيعتي والله إنني لأضيق عليك مكان اسم رجل إن كتبته ، قال : لا بدّ لك أن تفعل ، وأغلظ له في القول ، فقال له إسماعيل : ادع لي جعفر بن محمد ، فلملنا نبائع جميعاً ، قال : فدعا جعفرًا عليه السلام ، فقال له إسماعيل : جعلت فداك إن رأيت أن تبين له فافعل ، لعلّ الله يكفّه عنا ، قال :

فهو نسبة إلى أحدهما ذكر ، والغديرة الذّؤابة ، والضفر : نسج الشعر « فهو والله صاحبك » أي قاتلك ، والرّمّة بالكسر : العظام البالية ، والمعنى لارحمه الله أبداً ولو بعد صيرورته رميماً . حسبت « من الحساب أي قلت ذلك بحساب النجوم وسيرها وعدّ درجاتها فأخطأت في الحساب أو من الحسابان بمعنى الظنّ أو قلت ذلك على الظنّ والتخمين و سلخ الحوت بالخاء المهملة من الالقاب المذمومة التي تناز بها تشبيهاً بعذرة الحوت كما مرّ في سلخ الغراب ، وفي بعض النسخ بالخاء المعجمة تشبيهاً بالحوت المسلوخ ، والأوّل أظهر .

« دفع » أي ضرب يده لعنه الله « حتى أدخل » على المجهول و يحتمل المعلوم وكذا اصطفي يحتملها أي غصب ونهب أمواله عليه السلام و أموال أصحابه « فطلع » على المجهول والباء للتعدي ، في القاموس : طلع فلان علينا كمنع ونصر : أنا نا كاطلع « و ذهبت رجلاه ، أي قوتهما « حملاً » مفعول مطلق للدّفع « أحوج » أي منّي إلى طلب البيعة « وأي شيء » منصوب بنيابة المفعول المطلق « لأضيق عليك » أي في الدّفتر

قد أجمعت ألا أكلمه : أفلير في برأيه ، فقال إسماعيل لأبي عبد الله عليه السلام : أنشدك الله هل تذكر يوماً أتيت أباك محمد بن علي عليه السلام وعلي حلتان صفراوان ، فدام النظر إليّ فبكى ، فقلت له : ما يبكيك فقال لي : يبكيني أنك تقتل عند كبر سنك ضياعاً ، لا ينتطح في دمك عنزان ، قال : قلت : فمتى ذاك ؟ قال : إذا دعيت إلى الباطل فأبيته ، وإذا نظرت إلى الأحوال مشوم قومه ينتمي من آل الحسن على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله يدعوا إلى نفسه ، قد تسمى بغير اسمه ، فأحدث عهدك واكتب وصيتك ، فانك مقتول

« أن تبين له » أى عاقبة أمره وأنه لا يتم له ما يروم ، ولا يجوز له ما يفعل « قد أجمعت » أى عزمت وجزمت على أن لا أكلمه « ولير في رأيه » ^(١) أى فليفعل بي ما يقتضى رأيه المشوم .

وقال الجوهري : قال أبو عبيد : الحلل برود اليمن والحلة إزار ورداء لا يسمى حلة حتى يكون ثوبين ، وفي القاموس : مات ضياعاً كسحاب أى غير مفقود .

قوله عليه السلام : لا ينتطح ، كناية عن نفى وقوع التخاصم في طلب دمه ، أو عن قلة دمه لكبر سنّه ، أى إذا ضربا بقرنهما الأرض يفنى دمك ، والأول هو الظاهر ، قال في المغرب : في الأمثال لا ينتطح فيها عنزان يضرب في أمرهين لا يكون له تغيير ولا تكير ، قال الجاحظ : أول من تكلم به النبي صلى الله عليه وآله قال حين قتل عدى بن عمير عصماء ، وفي القاموس : نطحه كمنعه وضربه : أصابه بقرنه ، وانتطحت الكباش : تناطحت ، وفي النهاية : في الحديث لا ينتطح فيها عنزان أى لا يلتقى فيهما اثنان ضعيفان ، لأن النطاح من شأن الثيوس والكباش لا العنوز ، وهو إشارة إلى قضية مخصوصة لا يجرى فيها خلف ولا نزاع ، انتهى .

والمشوم مخفف مشوم بالهمزة ضد المبارك « ينتمى » أى يرتفع عن درجته ويدعى . اليس له ، في القاموس : إنتمى البازى إرتفع من موضعه الى آخر كتنمى ، وفي بعض النسخ : يتمنى أى يرجو منزلة لا يدركها « قد تسمى بغير اسمه » كالمهدى وصاحب النفس الزكية « فأحدث عهدك » أى جدد إيمانك وميثاقك أو ما تريد أن

في يومك أو من غد ، فقال له أبو عبدالله عليه السلام نعم وهذا - وربّ الكعبة - لا يصوم من شهر رمضان إلا أقله . فاستودعك الله يا أبا الحسن وأعظم الله أجرنا فيك وأحسن الخلافة على من خلفت وإنا لله وإنا إليه راجعون ، قال : ثمّ احتمل إسماعيل وردّ جعفر إلى الحبس ، قال : فوالله ما أمسينا حتّى دخل عليه بنو أخيه بنو معاوية بن عبد الله

تعهده إلى أهلِكَ وأصحابك «أو من غد» أمّا تبهم من الامام عليه السلام للمصلحة ، لئلا ينسب إليهم علم الغيب ، أو تريد من بعض الرواة « وهذا » اى محمد بن عبد الله « استودعك » اى استحفظك « الله » واجعلك وديعة عنده « على من خلفت » على التفعيل « ثمّ احتمل » على بناء المجهول .

« بنو معاوية » أولاد معاوية كانوا رجال سوء على ما ذكره صاحب مقاتل الطالبين منهم عبدالله والحسن ويزيد وعلى وصالح ، كلهم أولاد معاوية بن عبدالله بن جعفر ، وخرج عبدالله في زمان يزيد بن الوليد من بنى امية ودعا الناس إلى بيعته على الرضا من آل محمد ، ولبس الصوف وأظهر سيماء الخير ، فاجتمع إليه نفر من أهل الكوفة وبايعوه ، ثمّ لما لم يجتمع عليه جمهور أهل الكوفة فقاتل والى الكوفة من قبل يزيد وانهزم ، وجعل يجمع من الأطراف والنواحي من أجابه حتّى صار في عدّة ، فغلب على مياه الكوفة ومياه البصرة وهمدان وقم والرتى وقومس واصفهان وفارس ، وأقام هو باصفهان واستعمل أخاه الحسن على إسطنخر ، ويزيد على شيراز ، وعليّاً على كرمان ، وصالحاً على قم ونواحيها ، فلم يزل مقيماً في هذه النواحي حتّى ولّى مروان الحمار ، فسير إليه جيشاً فانهزم وذهب إلى خراسان ، وقد ظهر أبو مسلم فأخذه وحبسه ثمّ قتله .

قال صاحب المقاتل : كان عبدالله جواداً فارساً شاعراً ولكنه كان سيئ السيرة ، رديّ المذهب ، قتالاً مستظهِراً ببطانة السوء ومن يرمى بالزدقة ، وكان يغضب على الرّجل فيأمر بضربه بالسياط وهو يتحدّث ويتغافل عنه حتّى يموت تحت السياط . أقول : وكان الذين بايعوا محمداً من أولاد معاوية على ما ذكره صاحب المقاتل

بن جعفر فتوطؤوه حتى قتلوه وبعث محمد بن عبدالله إلى جعفر فخلّى سبيله ، قال :
وأقمنا بعد ذلك حتى أستهللنا شهر رمضان فبلغنا خروج عيسى بن موسى ، يريد
المدينة ، قال : فتقدم محمد بن عبدالله ، على مقدمته يزيد بن معاوية بن عبدالله بن

الحسن و يزيد وصالحاً ، وذكر أحوالهم وحبسهم وقتلهم بعد قتل محمد .

و قال ابن الاثير في الكامل : أرسل محمد إلى إسماعيل بن عبدالله بن جعفر وكان
شيخاً كبيراً فدعاه إلى بيعته فقال : ابن أخي أنت والله مقتول فكيف أباعك ، فارتدع
الناس عنه قليلاً ، وكان بنو معاوية بن عبدالله بن جعفر قد أسرعوا إلى محمد فأنت حمادة
ابنة معاوية إلى إسماعيل و قالت : يا عمّ إن إخوتي قد أسرعوا إلى ابن خالهم وإنك
إن قلت هذه المقالة ثبتت الناس عنهم ، فقتل ابن خالي وإخوتي ، فأبى إسماعيل إلا
النهي عنه ، فيقال : إن حمادة عدت عليه فقتلته ، فأراد محمد الصلوة عليه فمنعه عبدالله
بن إسماعيل و قال : أئامر بقتل أبي و صلى عليه ، فنهاه الحرس و صلى عليه محمد ،
انتهى .

« فتوطؤوه » على باب التفعيل أي داسوه بأرجلهم « على مقدمته » جملة حالته ،
وعيسى هو ابن أخى منصور ، و هو عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبدالله بن
العباس .

قوله : ولد الحسن بن زيد ، الظاهر أنه كان هكذا ولد الحسن بن زيد بن
الحسن قاسم وزيد وعلى وإبراهيم بنو الحسن بن زيد ، ولو كان في ولد الحسن بن
زيد محمد لاحتمل أن يكون و محمد وزيد لكن لم يذكره أرباب النسب ، و محمد بن زيد
لا يستقيم لأنه لم يكن لزيد ولد سوى الحسن كما ذكره أرباب النسب ، ولم يذكره
أيضاً محمد بن زيد بن الحسن بن زيد وذكره لأنه كان للحسن بن زيد بن الحسن سبعة
أولاد ذكور : القاسم وإسماعيل وعلى وإسحاق وزيد وعبدالله وإبراهيم .

وقال صاحب عمدة الطالب : إن زيد بن الحسن بن على عليه السلام كان يتوكى
صدقات رسول الله ﷺ وتخلف عن عمه الحسين ولم يخرج معه إلى العراق ، وباع

جعفر ، وكان على مقدّمة عيسى بن موسى ولد الحسن بن زيد بن الحسن بن الحسن وقاسم و محمد بن زيد وعليّ وإبراهيم بنو الحسن بن زيد ، فهزم يزيد بن معاوية وقدم عيسى بن موسى المدينة وصار القتال بالمدينة ، فنزل بذياب ودخلت علينا المسوّدنة من

بعد قتل عمّه الحسين ، عبدالله بن الزبير لأنّ أخته لأمه وأبيه كانت تحت عبدالله فلما قتل عبدالله أخذ زيد بيد أخته ورجع إلى المدينة وعاش مائة سنة وقيل : خمساً وتسعين ، وقيل : تسعين ومات بين مكة والمدينة ، وابنه الحسن بن زيد كان أمير المدينة من قبل المنصور الدوانيقي ، وعيناً له على غير المدينة أيضاً ، وكان مظاهراً لبنى العباس على بنى عمّه الحسن المثنى ، وهو أوّل من لبس السواد من العلويين وبلغ من السنّ ثمانين سنة ، وأدرك زمن الرّشيد .

ثمّ قال : وأعقب الحسن بن زيد سبعة رجال : القاسم وهو أكبر أولاده ، وكان زاهداً عابداً ورعاً إلّا أنّه كان مظاهراً لبنى العباس على بنى عمّه الحسن المثنى انتهى .

فظهر ممّا ذكرنا أنّه لا يستقيم في هذه العبارة إلّا ما ذكرنا أو يكون هكذا : ولد الحسن بن زيد بن الحسن و محمد بن زيد وقاسم و محمد وإبراهيم بنو الحسن بن زيد فيكون محمد بن زيد هو محمد بن عليّ بن الحسين و يكون قاسم الى آخره بياناً لولد الحسن بن زيد ، أو يكون محمد بن زيد مؤخّراً عن قوله : بنو الحسن بن زيد ، وقيل : ولد الحسن أى أولاد الحسن بن زيد بن الحسن لم يذكر اسمه لأنّ موسى لم يعرفه بخصوصه ، و«بنو» عطف بيان لقاسم و محمد وعليّ ، يعنى انّ قاسماً ابن الحسن بن زيد بلا واسطة زيد وعليّاً ابن الحسن بن زيد بواسطة إبراهيم ، انتهى ، وكان في نسخته و علىّ بن إبراهيم ، ويظهر وهنه ممّا ذكرنا .

« المدينة » أى متصلاً بالمدينة خارجه ، ودخل عسكره المدينة ، والذباب بالضمّ : جبل بالمدينة ، والمسوّدنة بكسر الواو : جند بنى العباس لتسويدهم ثيابهم ، كالمبيضة لأصحاب محمد لتبييضهم ثيابهم .

خلفنا وخرج محمد في أصحابه حتى بلغ السوق ، فأوصلهم ومضى ، ثم تبعهم حتى انتهى إلى مسجد الخوأمين فنظر إلى ما هناك فضاء ليس فيه مسود ولا مبيض ، فاستقدم حتى انتهى إلى شعب فرارة ثم دخل هذيل ثم مضى إلى أشجع ، فخرج إليه الفارس الذي قال أبو عبد الله من خلفه ، من سكة هذيل قطعنه ، فلم يصنع فيه شيئاً وحمل على الفارس ، ف ضرب خيشوم فرسه بالسيف ، قطعنه الفارس ، فأنفذه في الدرع وانثنى عليه محمد ، فضربه فأثخنه وخرج عليه حميد بن قحطبة وهو مدبر على الفارس يضربه من

« من خلفنا » أقول : هذا إشارة إلى ما ذكره ابن الاثير أن في أثناء القتال بعد إنهزام كثير من أصحاب محمد ، فتح بنو أبي عمر والغفار بون طريقاً في بني غفار لأصحاب عيسى فدخلوا منه أيضاً وجاؤا من وراء أصحاب محمد .

قوله : ومضى ، أى لجمع ساير العساكر أو لغيره من مصالح الحرب « ثم تبعهم » أى رجع أثرهم « حتى انتهى إلى مسجد الخوامين » أى بياعى الخام « فلم يرفيه أحداً » لتفرق أصحابه وانهمامهم ، وفي القاموس : الخام الجلد لم يدبغ أولم يبالغ في دبغه و الكرباس لم يفسل معرب والفجل ، وقوله : فضاء بالجر بدل أو بالرفع خبر مبتداء محذوف ، وفي القاموس : المبيضة كمحذوثة : فرقة من الثنوية لتبييضهم ثيابهم مخالفة للمسودة من العباسيين ، انتهى .

« فاستقدم » أى تقدم أو اجتراء وفي القاموس : المقدام الكثير الإقدام . وقدم كنصر وعلم وأقدم وتقدم واستقدم ، وقال : الشعب بالكسر : الطريق في الجبل ومسيل الماء في بطن أرض ، وأما تفرج بين الجبلين ، وقال : فزارة أبو قبيلة من غطفان ، وقال : هذيل ابن مدركة بن إلياس بن مضر أبو حى من مضر ، وقال : أشجع بن ريث بن غطفان أبو قبيلة انتهى .

والحاصل أنه تقدم حتى انتهى إلى شعب قبيلة فرارة ثم دخل شعب هذيل أو محلثهم ، ثم مضى إلى شعب أشجع أو محلثهم ، والسكة : الزقاق « فأنفذه » أى الرمح « في الدرع » أى لم يصل إلى بدنه « وانثنى » أى انعطف « فأثخنه » أى أوهنه بالجراحة « وهو » أى محمد « مدبر على الفارس » فيه تضمين معنى الإقبال أو الحملة « من زقاق

زقاق العماريين فطعنه طعنة ، أنفذ السنان فيه ، فكسر الرمح وحمل على حميد فطعنه حميد بزجّ الرمح فصرعه ، ثمّ نزل إليه فضربه حتى أثخنه وقتله وأخذ رأسه ودخل الجند من كلّ جانب وأخذت المدينة وأجلينا هرباً في البلاد ، قال موسى بن عبد الله

العمارين « متعلق بخرج ، والزجّ : بالضمّ والتشديد : الحديد في أسفل الرمح « فصرعه » أي أسقطه على الأرض .

ويقال : جلا القوم عن الموضع ومنه جلواً وجلاءً وأجلوا : تفرّقوا ، وأجلامن الجذب وجلاء الجذب وأجلاه ، كذا ذكره الفيروز آبادي ، فيمكن أن يقرأ هنا على بناء المعلوم والمجهول « هرباً » مفعول له أو بمعنى هارين .

وابراهيم هو أخو محمد كان يهرب من المنصور في البلاد خمس سنين ، مرّة بفارس ، ومرّة بكرمان ، ومرّة ببايل ، ومرّة بالحجاز ، ومرّة باليمن ، ومرّة بالشام إلى أن قدم البصرة في السنة التي خرج فيها أخوه في المدينة وبايعه من أهلها أربعة آلاف رجل ، فكتب إليه أخوه يأمره بالظهور فظهر أمره أوّل شهر رمضان سنة خمس وأربعين ومائة فغلب على البصرة ، ووجد في بيت مالها ألفي ألف درهم ، ووجّه جنوداً إلى أهواز والفارس ، وقوى أمره واضطرب المنصور ووصل إليه نعي أخيه محمد قبل الفطر بثلاثة أيام ، فاشتدّ في الأمر وكان قد أحصى ديوانه مائة ألف مقاتل ، وكان رأى أهل البصرة أن لا يخرج عنهم ويبعث الجنود إلى البلاد فلم يسمع منهم وخرج نحو الكوفة ، فبعث إليه المنصور عيسى في خمسة عشر ألفاً ، وعلى مقدّمته حميد بن قحطبة في ثلاثة آلاف .

فسار إبراهيم حتى نزل باخرى وهي من الكوفة على ستة عشر فرسخاً ، ووقع القتال فيه وانهمز عسكر عيسى حتى لم يبق معه إلّا قليل ، فأتى جعفر وإبراهيم ابنا سليمان بن عليّ من وراء ظهور أصحاب إبراهيم وكانوا يتبعون المنهزمين فلمّا رأوا ذلك رجعوا إلى قتال هؤلاء ، فرجع المنهزمون وأحاطوا بهم من الجانبين ، وقتل ابراهيم وتفرّق أصحابه وأتى برأسه إلى المنصور .

وكان قتله يوم الاثنين لخمس بقين من ذي القعدة ، ومكث مذكّراً إلى أن قتل

فانطلقت حتى لحقت بإبراهيم بن عبدالله ، فوجدت عيسى بن زيد مكنياً عنده ، فأخبرته بسوء ندييره وخرجنا معه حتى أصيب رحمه الله ، ثم مضيت مع ابن أخي

ثلاثة أشهر إلا خمسة أيام .

قوله : مكنياً عنده ، أى أكنمه إبراهيم وأكنم هو نفسه لئلا يراه أحد خوفاً من المنصور إن كان قبل الخروج أو من سائر الناس لسوء سيرته في أيام استيلاء محمد .

«سوء ندييره» الظاهر أن الضمير واجع الى عيسى أو إلى محمد وسوء ندييرهما كان ظاهراً من جهات شتى لأضرارهم وإستهانتهم بأشرف الذرية الصادق عليه السلام وقتلهم اسماعيل وعدم خروجهم عن المدينة وحفرهم الخندق مع نهى الناس عنه ، وكل ذلك كان أسباب إستيصالهم وأوفي أصل الخروج مع إخبار الصادق عليه السلام بعدم ظفرهم وهو أظهر .

قوله : ثم مضيت مع ابن أخي قال صاحب المقاتل : عبدالله الاشر بن محمد بن- عبدالله بن الحسن أمه أم سلمة بنت محمد بن الحسن بن الحسن بن علي ، كان عبدالله ابن محمد بن مسعدة المعلم أخرجه بعد قتل أبيه إلى بلاد الهند فقتل بها ، ووجه برأسه إلى المنصور ، ثم قدم بابنه محمد بن عبدالله بن محمد بعد ذلك وهو صغير على موسى بن عبدالله بن الحسن ، وابن مسعدة هذا كان مؤدباً لولد عبدالله بن الحسن .

قال عبدالله بن محمد بن مسعدة ، لما قتل محمد خرجنا بابنه الاشر عبدالله بن محمد فأتينا الكوفة ثم انحدرنا إلى البصرة ، ثم خرجنا الى السند فلما كان بيننا وبينها أيام نزلنا خاناً فكتب فيه :

منخرق الخفين يشكو الوحا تنكبه أطراف مرو حداد

طرده الخوف فأزرى به كذاك من يكره حرّ الجلاذ

قد كان في الموت له راحة والموت حتم في رقاب العباد

وكتب اسمه تحتها ، ثم دخلنا قندهار فأحللته قاعة لا يرومها رائم ولا يطور بها

الأشتر عبدالله بن محمد بن عبدالله بن حسن حتى أصيب بالسند ، ثم رجعت شريداً طريداً ، تضيّق عليّ البلاد ، فلما ضاقت عليّ الأرض واشتدّ [بي] الخوف ، ذكرت ما قال أبو عبدالله عليه السلام : فجئت إلى المهديّ وقد حيجّ وهو يخطب الناس في ظلّ الكعبة ، فما شعر إلاّ وأنتي قدمت من تحت المنبر فقلت : لي الأمان يا أمير المؤمنين وأدلك على نصيحة لك عندي ؟ فقال : نعم ماهي ؟ قلت : أدلك على موسى بن عبدالله بن حسن ، فقال لي : نعم لك الأمان ، فقلت له : أعطني مأثوق به ، فأخذت منه عهداً

طائر ، وكان أفرس من رأيت من عباد الله ما أخال الرّمح في يده إلاّ قلماً ، فنزلنا بين ظهراني قوم يتخلّفون بأخلاق الجاهليّة ، قال : فخرجت لبعض حاجتي وخلفي بعض تجار أهل العراق ، فقالوا له : قد بايع لك أهل المنصورة ، فلم يزالوا به حتى صار إليها . فحدّثت أنّ رجلاً جاء إلى المنصور فقال له : مررت بأرض السند فوجدت كتاباً في قلعة من قلاعها فيه كذا وكذا فقال : لهو هو ، ثمّ دعا هشام بن عمرو بن بسطام فقال : أعلم أنّ الأشتر بأرض السند وقد وليتك عليها فانظر ما أنت صانع ، فشخص هشام إلى السند فقتله ، وبعث برأسه إلى أبي جعفر .

قال عيسى فرأيت رأسه قد بعث به أبو جعفر إلى المدينة وعليها حسن بن زيد ، فجعلت الخطباء تخطب وتذكر المنصور وتثني عليه ، والحسن بن زيد على المنبر ورأس الأشتر بين يديه ، قال عيسى بن عبدالله : حدّثني من أثق به وابن مسعدة أنّ الأشتر وأصحابه أغدوا السير ثمّ نزلوا فذاهوا ، فنفتت خيلهم في زرع للزّط^(١) فخرجوا إليهم فقتلوهم بالخشب ، فبعث هشام فأخذ رؤوسهم فبعث بها إلى أبي جعفر ، قال عيسى : قال ابن مسعدة : ولم نزل في تلك القلعة أنا ومحمد بن عبدالله حتى توفي أبو جعفر وقام المهديّ فقدمت به وبأمه إلى المدينة ، انتهى .

والسند بلاد معروفة منها قندهار ، وبعدها الهند ، أو هي منها أيضاً « شريداً طريداً » أي نافرأ مدفوعاً ، والمهديّ محمد بن منصور صار خليفة بعد أبيه في ذى الحجة

وموائيق ووثقت لنفسي ثم قلت : أنا موسى بن عبدالله ، فقال لي : إذا تكرم وتحبافقلت له : أقطعني إلى بعض أهل بيتك ، يقوم بأمرى عندك ، فقال لي : انظر إلى من أردت فقلت : عمك العباس بن محمد فقال العباس : لا حاجة لي فيك ، فقلت : ولكن لي فيك الحاجة ، أسألك بحق أمير المؤمنين إلا قبلتني فقلني ، شاء أو أبى ، وقال لي المهدي

سنة ثمان وخمسين ومائة «تجبي» على المجهول من الحباء وهو العطية قوله : أقطعني لعله من قولهم أقطعه قطعة أى طائفة من أرض الخراج كناية عن أنه يحفظني ويقوم بما يصلحني كأنني ملك له ، وقيل : أى أوصلني إلى مأمن مستعار من أقطع فلاناً إذا جاوز به نهراً ، وأوصله إلى الشاطئ .

«إلا قبلتني» أى أسألك في جميع الأحوال إلا حال القبول «شاء أو أبى» أى طوعاً أو كرهاً «كذبة» بالكسر وكفرحة مفعول مطلق «مولا هم» أى عبدهم او معتقهم أو محل نعمتهم ، أو محبتهم أو تابعهم .

أقول : وروى صاحب المقاتل عن موسى بن عبدالله قال : لما صرنا بالرعدة أرسل أبو جعفر إلى أبى : أرسل إلي أحدكم وأعلم أنه غير عائد إليك أبداً ، فابتدره بنواخوته يعرضون أنفسهم عليه فجزاهم خيراً وقال لهم : أنا أكره أن أفجعهم بكم ، ولكن إذهب أنت يا موسى ، قال : فذهبت وأنا يومئذ حديث السن فلما نظر إلى قال : لا أنعم الله بك عيناً الشياطين يا غلام ، قال : فضربت والله حتى غشي على فما أدري بالضرب ، ثم رفعت الشياطين عني واستدنانى فقربت منه ، فقال : أتدري ما هذا ؟ هذا فيض فاض منى فأفرغت عليك سجلاً^(١) لم أستطع رده ، ومن ورائه والله الموت أو تفتدى منى ، قلت : والله يا أمير المؤمنين ما كان لي ذنب وإنني منعزل عن هذا الامر ، قال : إنطلق فأنتى بأخويك ، قال : قلت : تبعنني إلى رباح بن عثمان فتضع على العيون والرصد ، فلا أسلك طريقاً إلا أتبعني ، ويعلم أخوأي فيهربان منى ، قال : فكتب إلى رباح :

من يعرفك ؟ - وحوله أصحابنا وأكثرتهم - فقلت : هذا الحسن بن زيد يعرفني وهذا موسى بن جعفر يعرفني وهذا الحسن بن عبدالله بن العباس يعرفني ، فقالوا : نعم يا أمير المؤمنين كأنه لم يغب عنا ، ثم قلت للمهدي : يا أمير المؤمنين لقد أخبرني بهذا المقام أبو هذا الرجل وأشارت إلى موسى بن جعفر ، قال موسى بن عبدالله : و كذبت على جعفر كذبة ، فقلت له : وأمرني أن أقرئك السلام وقال : إنه إمام عدل وسخاء ، قال : فأمر لموسى بن جعفر بخمسة آلاف دينار ، فأمر لي منهما موسى بألفي دينار ووصل عامة أصحابه ووصلني ، فأحسن صلتني ، فحيث ما ذكر ولد محمد بن علي بن الحسين ، فقولوا صلي الله عليهم وملائكته وحمة عرشه والكرام الكاتبون وخصّوا أبا عبدالله بأطيب ذلك ، وجزى موسى بن جعفر عني خيراً ، فأنا والله مولاهم بعد الله .

لاسلطان لك علي موسى وأرسل معي حرساً أمرهم أن يكتبوا إليه بخبري ، فقدمت المدينة فنزلت دار ابن هشام بالبلاط فأقمت بها شهوراً فكتب رباح إلى أبي جعفر أن موسى مقيم يترقب بك الدوائر وليس عنده شيء مما تحب ، فأمره أن يحمله إليه فحمله ، وبلغ محمد^(١) خبره فخرج من وقته .

وكان قد أوصى رباح القوم الذين حملوا موسى إن رأيتم أحداً أقبل من المدينة ليأخذوا موسى فاضربوا عنقه ، فبعث محمد بن خضير^(٢) في طلب موسى وأنفذ معه فوارس فتقدّموا القوم ثم رجعوا من أمامهم كأنهم أقبلوا من العراق ، فلم ينكروهم حتى خالطوهم فأخذوا موسى منهم وأوصلوه إلى أخيه .

قال : وأخذ مرة أخرى من البصرة وبعثوا به إلى المنصور فضربه خمسة سوط وصبر ، وقد قيل : إن موسى لم يزل محبوساً حتى أطلقه المهدي ، وقيل : إنّه توارى بعد ذلك حتى مات ، انتهى .

(١) أي محمد بن عبدالله بن الحسن أخوه .

(٢) محمد بن خضير من قواد عسكر محمد بن عبدالله بن الحسن .

١٨ - وبهذا الاسناد ، عن عبدالله بن جعفر بن إبراهيم الجعفري قال : حدثنا عبدالله بن الفضل مولى عبدالله بن جعفر بن أبي طالب قال : لما خرج الحسين بن علي المقتول بفخّ واحتوى على المدينة ، دعا موسى بن جعفر إلى البيعة ، فأتاه فقال

الحديث الثامن عشر : ضعيف .

والفخّ بفتح الفاء وتشديد الخاء : بثرين التنعيم و بين مكة ، وبينه وبين مكة فرسخ تقريباً .

والحسين هو الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي عليه السلام وأمه زينب بنت عبدالله بن الحسن وخرج في أيام موسى الهادي ابن محمد المهدي ابن - أبي جعفر المنصور ، وخرج معه جماعة كثيرة من العلويين وكان خروجه بالمدينة في ذي القعدة سنة تسع وستين ومائة بعدموت المهدي بمكة وخلافة الهادي ابنه .

روى أبو الفرج الاصبهاني في كتاب مقاتل الطالبين بأسا يده عن عبدالله بن إبراهيم الجعفري وغيره أنهم قالوا : كان سبب خروج الحسين بن علي بن الحسن أن موسى الهادي ولي المدينة إسحاق بن عيسى بن علي ، فاستخلف عليها رجلاً من ولد عمر بن الخطاب يعرف بعبد العزيز بن عبدالله ، فحمل على الطالبين وأساء إليهم وأفرط في التحامل عليهم وطالبهم بالعرض في كل يوم ، فكانوا يعرضون في المقصورة وأخذ كل واحد منهم بكفالة قريبة ونسيه ، فضمن الحسين بن علي يحيى بن عبدالله بن الحسن والحسن بن محمد بن عبدالله بن الحسن ، ووافى أوائل الحج .

وقدم من الشيعة نحو من سبعين رجلاً فنزلوا دار ابن أفلح بالقيع ، وأقاموا بها ولقوا حسيناً وغيره ، فبلغ ذلك العمري وأنكره وغلظ أمر العرض وولى على الطالبين رجلاً يعرف بأبي بكر بن عيسى الحائك مولى الانصار ، فعرضهم يوم الجمعة فلم يأذن لهم في الانصراف حتى بدأ أوائل الناس يجيئون إلى المسجد ، ثم أذن لهم ، فكان قصارى أحدهم أن يغدو ويتوضأ للصلاة ويروح إلى المسجد ، فلما صلوا حبسهم في المقصورة إلى العصر ، ثم عرضهم فدعا باسم حسن بن محمد فلم يحضر ، فقال ليحيى وحسين

بن علي : لتأنياني به أولاً حبسكما فانّ له ثلاثة أيّام لم يحضر العرض ولقد خرج أوتقيّب .

وجرى بينهما وبينه في ذلك كلام طويل وأغلظاله القول إلى أن حلف العمرى على الحسين بطلاق امرأته وحرّية ممالكه أنّه لا يخلّى عنه أو يجيئه به باقى يومه وليلته ، وإنّه إن لم يجيء به ليركبنّ الى سويقة فيخربها أو يحرّقها وليضربنّ الحسين ألف سوط وحلف بهذه اليمين أنّ عينه إن وقعت على الحسن ليقتلته من ساعته ، فوثب يحيى مغضباً فقال له : أنا أعطى الله عهداً وكلّ مملوك لى حرّاً إن ذقت اللّيلة نوماً حتّى آتيك بحسن بن محمّد أولاً جده فأضرب عليك بابك حتّى تعلم أنّي قد جئتك وخرجا من عنده وهما مغضبان وهو مغضب .

فقال حسين ليحيى : بئس لعمر الله ما صنعت حين تحلف لتأنيته به ، وأين تجد حسناً ؟ قال : لم أرد أن آتيه بحسن والله وإلّا فأنا نفى من رسول الله ﷺ إن دخل عيني نوم حتّى أضرب عليه بابه ومعى السيف إن قدرت عليه قتله ، فقال له حسين : بئس ما صنع تكسر علينا أمرنا . قال له يحيى : وكيف أكسر عليك أمرك إنّما بينى وبين ذلك عشرة أيّام حتّى تسير إلى مكّة .

فوجه الحسين إلى الحسن بن محمّد فقال : يا بن عمّ قد بلغك ما كان بينى وبين هذا الفاسق فامض حيث أحببت ، قال الحسن : لا والله يا بن عمّ بل أجيء معك الساعة حتّى أصنع يدي في يده ، فقال له الحسين : ما كان الله ليطلع علىّ وأنا جاء إلى محمّد ﷺ وهو خصمى وحجيجى في أمرك ولكن أفديك بنفسى لعلّ الله أن يقينى من النار .

قال ثمّ وجهه فجاء يحيى وسليمان وإدريس بنو عبد الله بن الحسن وعبد الله بن الحسن الأقطس ، وإبراهيم بن إسماعيل طباطبا ، وعمر بن الحسن بن عليّ بن الحسن بن عليّ ، وعبد الله بن اسحاق بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن ، وعبد الله بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب ، ووجهوا إلى فتیان من فتیانهم ومواليهم فاجتمعوا

ستة وعشرين رجلاً من ولد علي عليه السلام، وعشرة من الحاج وفروا من الموالي، فلما أذن المؤذن بالصبح دخلوا المسجد ثم نادوا أحد أحد وصعد عبدالله بن الحسن الافطس المنارة التي عند رأس النبي صلى الله عليه وآله عند موضع الجنائز فقال للمؤذن: أذن بحمي علي خير العمل، فلما نظر إلى السيف في يده أذن بها وسمعه العمري فأحس بالشر ودهش وصاح: اغلقوا البغلة بالباب وأطعموني حبتى ماء.

قالوا: ثم اقتحم إلى دار عمر بن الخطاب وخرج في الزقاق المعروف بزقاق عاصم ابن عمر، ثم مضى هارباً على وجهه يسعى ويضطر حتى نجافى الحسن بن الحسن بالصبح ودعا بالشهود العدول الذين كان العمري أشهدهم عليه أن يأتي بالحسن إليه، ودعا بالحسن وقال للشهود: هذا الحسن قد جئت به فهاتوا العمري وإلا والله خرجت من يميني ومما على، ولم يتخلف عنه أحد من الطالبيين إلا الحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن فأنه استعفاه ولم يكرهه، وموسى بن جعفر بن محمد عليه السلام.

وروى بإسناد آخر عن عنقرة العقباتي قال: رأيت موسى بن جعفر بعد عتقه وقد جاء إلى الحسين صاحب الفخ، فأكب عليه شبه الركوع وقال: أحب أن تجعلني في سعة وحل من تخلفي عنك، فأطرق الحسين طويلاً لا يجيبه ثم رفع رأسه إليه فقال: انت في سعة.

وبالاسناد الأول قال: قال الحسين لموسى بن جعفر عليه السلام في الخروج، فقال: إنك مقتول فأجد الضراب فإن القوم فساق يظهرون إيماناً ويضرون نفاقاً وشكاً، فأت الله وإنا إليه راجعون، وعند الله جل وعز أحسبكم من عصة.

قال: وخطب الحسين بعد فراغه من الصلاة فحمد الله وأثنى عليه وقال: أنا ابن رسول الله على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وفي حرم رسول الله أدعوكم إلى سنة رسول الله صلى الله عليه وآله أيها الناس أطلبون آثار رسول الله في الحجر والعود، تمسحون بذلك وتضيعون بضعة منه، قالوا: فأقبل حماد البربري وكان مسلحة للسلطان بالمدينة في السلاح،

ومعه أصحابه حتى وافوا باب المسجد الذى يقال له باب جبرئيل ، فنظرت إلى يحيى بن عبد الله قد قصده وفي يده السيف ، فأراد حماد أن ينزل فبدره يحيى فضربه على جبينه وعلى البيضة والمغفر والقلنسوة فقطع ذلك كله وأطار قحف رأسه وسقط عن دابته وحمل على أصحابه فتفرقوا وانهزموا .

وحجّ في تلك السنة المبارك التركى فبدأ بالمدينة فبلغه خبر الحسين فبعث إليه من الليل إننى والله ما أحب أن تبتلى بي ولا أبتلى بك فابعث الليلة إلى نفر من أصحابك ولو عشرة يبتيون عسكرى حتى أنهزم وأعتل بالبيات ، ففعل ذلك حسين ووجهه عشرة من أصحابه فجعلوا بمبرك وسيحوا في نواحي عسكره ، فطلب دليلاً يأخذه غير الطريق فوجده فمضى به حتى انتهى إلى مكة .

وحجّ في تلك السنة العباس بن محمد وسليمان بن أبى جعفر وموسى بن عيسى فصار مبرك معهم واعتل عليهم بالبيات .

وخرج الحسين قاصداً إلى مكة ومعه ومن تبعه من أهله ومواليه وأصحابه وهم زهاء ثلاثة مائة واستخلف رجلاً على المدينة فلما صاروا بفخ تلفتهم الجيوش ، فعرض العباس على الحسين الأمان والعفو والصلة فأبى ذلك أشدّ الإباء .

وعن سليمان بن عباد قال : لما أن لقي الحسين المسوّد أفعدر رجلاً على جمل معه سيف يلوح به والحسين يملأ عليه حرفاً حرفاً يقول : نادفنادى : يا معشر الناس يا معشر المسوّد هذا حسين بن رسول الله وابن عمّه يدعوكم إلى كتاب الله وسنة رسول الله ، وفي رواية أخرى : قال : أبا يعكم على كتاب الله وسنة رسول الله وعلى أن يطاع الله ولا يعصى وأدعوكم إلى الرضا من آل محمد ، وعلى أن تعمل فيكم بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ ، والعدل في الرعية ، والقسم بالسوية ، وعلى أن تقيموا معنا وتجاهدوا عدونا فان نحن وفينا لكم وفيتم لنا ، وإن نحن لم نفلكم فلا بعة لنا عليكم .

قال : ولقيته الجيوش بفخ وقادتها العباس بن محمد وموسى بن عيسى وجعفر ومحمد

إبنا سليمان و مبرك التركي والحسن الحاجب و حسين بن يقطين ، فالتقوا في يوم التروية وقت صلاة الصبح فأمر موسى بن عيسى بالتعبية فصار محمد بن سليمان في الميمنة و موسى في الميسرة و سليمان بن أبي جعفر والعبّاس بن محمد في القلب ، فكان أول من بدأهم موسى فحملوا عليه فاستطرد لهم شيئاً حتى انحدروا في الوادي و حمل عليهم محمد بن سليمان من خلفهم ، فطحنهم طحنة واحدة حتى قتل أكثر أصحاب الحسين و جعلت المسودة تصيح لحسين : يا حسين لك الأمان فيقول : لا أمان أريد ، و يحمل عليهم حتى قتل و قتل معه سليمان بن عبد الله بن الحسن و عبد الله بن اسحاق بن ابراهيم بن الحسن ، و أصابت الحسن بن محمد نشابة في عينه فتركها في عينه ، و جعل يقاتل أشد القتال ، فناداه محمد بن سليمان يا بن خال إئتق الله في نفسك لك الأمان فقال : والله ما لكم أمان ولكن أقتل منكم ثم كسر سيفاً هندياً كان في يده و دخل إليهم فصاح العبّاس بابنه عبد الله قتلك الله إن لم تقتله أبعد تسع جراحت تنتظر هذا ؟ فقال له موسى بن عيسى : أي والله عاجلوه ، فحمل عليه عبد الله فطعنه ف ضرب العبّاس عنقه بيده صبراً و نشبت الحرب بين العبّاس بن محمد و محمد بن سليمان ، وقال : أمنت ابن خالي فقتلتموه ؟ فقالوا : نعطيك رجلاً من العشيرة تقتله مكانه .

قالوا : وجاء الجند بالرؤوس إلى موسى والعبّاس و عندهما جماعة من ولد الحسن والحسين ، فلم يسألاً أحداً منهم إلا موسى بن جعفر عليه السلام فقالا : هذا رأس حسين ؟ قال : نعم ، إن الله وإنّا اليه راجعون ، مضي والله مسلماً صالحاً صواباً آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر ، ما كان في أهل بيته مثله ، فلم يجيبوه بشيء ، و حملت الاسرى إلى موسى الهادي ، وفيهم الغذافر الصير في وعلي بن سائق القلانسي ، و رجل من ولد حاجب بن زرارة ، فأمر بهم ف ضربت أعناقهم و بين يديه رجل آخر من الاسرى و اوقف فقال : أنا مولاك يا أمير المؤمنين فقال : مولاى يخرج على ومع موسى سكين فقال : والله لا قطعنك بهذا السكين مفصلاً مفصلاً قال : وقيل : غلبت عليه العلة فمكث

• • • • •

ساعة طويلة ثم مات ، وسلم الرّجل من القتل .

قال صاحب المقاتل نقلاً عن المدائني : قال خرج مع الحسين صاحب الفخ من أهل بيته يحيى وسليمان وإدريس بنو عبد الله بن الحسن بن الحسن ، وعلى بن ابراهيم بن الحسن ، وابراهيم بن اسماعيل طباطبا وحسن بن محمد بن عبد الله بن الحسن وعبد الله وعمر ابنا الحسن بن علي بن الحسن وعبد الله بن اسحاق بن ابراهيم بن الحسن بن الحسن ، وقال : قتل منهم سليمان بن عبد الله والحسن بن محمد بن عبد الله ، وعبد الله بن اسحاق .

وروى باسناده عن عمرو بن مساور قال : أخبرني جماعة من موالى محمد بن سليمان انه لما حضرته الوفاة جعلوا يلقيونه الشهادة وهو يقول :

ألا ليت أمي لم تلدني ولم أكن لقيت حسينا يوم فخر ولا الحسن فجعل يردّها حتى مات .

وباسناده عن محمد بن اسحاق عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام قال : مرّ النبي صلى الله عليه وآله بفخر فنزل فصلّي ركعة ، فلما صلى الثانية بكى وهو في الصلاة ، فلما رأى الناس النبي صلى الله عليه وآله يبكي بكوا ، فلما انصرف قال : ما يبكيكم ؟ قالوا : لما رأيناك تبكي بكينا يا رسول الله ، قال : نزل جبرئيل لما صليت الركعة الاولى فقال لي : يا محمد إن رجلاً من ولدك يقتل في هذا المكان ، وأجر الشهيد معه أجر شهيدين .

وباسناده عن النضر بن قرواش قال : أكرمت جعفر بن محمد عليه السلام من المدينة ، فلما رحلنا من بطن مرّ قال لي : يا نضر إذا انتهيت إلى فخر فأعلمني ، قلت : أولست تعرفه ؟ قال : بلى ولكنني أخشى أن تغلبني عيني ، فلما انتهينا إلى فخر دنوت من المحمل فاذا هو نائم ، فتنحذت فلم ينتبه فحرّكت المحمل فجلس فقلت : قد بلغت ، فقال : حلّ محملي ، ثم قال : صل الفطار فوصلته ثم تنحيت به عن الجادة فأنخت بعيره ، فقال : ناولني الأداة والركوة ، فتوضأ وصلى ثم ركب ، فقلت له : جعلت فداك رأيتك

له : يا ابن عمّ لا تكلفني ما كلف ابن عمك عمك أبا عبد الله فيخرج منّي ما لا أريد كما خرج من أبي عبد الله ما لم يكن يريد ، فقال له الحسين : إنّما عرضت عليك أمراً فإن أردته دخلت فيه وإن كرهته لم أحملك عليه والله المستعان ، ثمّ ودّعه ، فقال له أبو الحسن موسى بن جعفر حين ودّعه يا ابن عمّ إنّك مقتول فأجدّ الضراب فإنّ القوم فسّاق يظهرون إيماناً ويسترون شركاً وإنّا لله وإنا إليه راجعون ، أحسبكم

قد صنعت شيئاً أفهو من مناسك الحجّ؟ قال : لا ولكن يقتل ههنا رجل من أهل بيتي في عصابة تسبق أرواحهم أجسادهم إلى الجنّة ثمّ ذكر أخباراً كثيرة في سخائه وسائر فضائله .

وروى مؤلف كتاب عمدة الطالب عن أبي نصر البخاري عن محمد الجواد ابن علي الرضا عليه السلام أنّه قال : لم يكن لنا بعد الطّف مصرع أعظم من فسخ .

وروى صاحب معجم البلدان عنه عليه السلام مثله .

وأقول : وإن كان أكثر هذه الأخبار من روايات الزيدية لكن لم أستبعد صحة بعضها .

قوله : واحتوى على المدينة أي غلب عليها وأحاط بها « ما كلف ابن عمك ، أي محمد بن عبد الله ، وسمّي أبا عبد الله عليه السلام عمّه مجازاً » فأجد الضراب « من الاجادة أي أحسن ، يقال : جاد وأجاد أي أتى بالجميل ، و ربّما يقرأ بتشديد الدال أي اجتهد ، والضرب بالكسر مصدر باب المفاعلة القتال » فإنّ القوم « أي بنى العباس وأتباعهم » فسّاق « أي خارجون من الدين ويسرون شركاً ، لأنّهم لو كانوا قائلون بالنبي صلى الله عليه وآله لا تبعوه في تقديم أوصيائه ومتابعيهم » أحسبكم عند الله « أي أطلب أجر معييتكم من الله ، وأصبر فيها طلباً للأجر ، وأظنّكم عند الله في الدرجات العالية ، بناء على أنّ عرضهم النّهي عن المنكر لادعوى الامامة ، والأوّل أظهر ، ومن بيان للضمير البارز في أحسبكم .

عند الله من عصبه ، ثمّ خرج الحسين و كان من أمره ما كان ، قتلوا كلّهم كما قال ﷺ .

١٩ - وبهذا الاسناد ، عن عبدالله بن إبراهيم الجعفري قال : كتب يحيى بن عبدالله بن الحسن إلى موسى بن جعفر ﷺ « أمّا بعد فإني أوصي نفسي بتقوى الله وبها أوصيك فإنّها وصيّة الله في الأوّلين و وصيته في الآخرين ، خبرني من ورد على من أعوان الله على دينه ونشر طاعته بما كان من تحنّك مع خذلانك ، وقد

وقال الجوهوي : عصبه الرّجل بنوه وقرابته لأبيه وإمّا سمّوا عصبه لأنّهم عصبوا به أى أحاطوا به ، فالأب طرف ، والابن طرف ، والعلم جانب ، والأخ جانب ، انتهى .

ويمكن أن يقرأ بضمّ العين وسكون الصاد ، كما قال تعالى حكاية عن إخوة يوسف : « ونحن عصبه » ^(١) قال الطبرسي (ره) : العصبه الجماعة التي يتعصب بعضها لبعض ، ويقع على جماعة من عشرة إلى خمسة عشر ، وقيل : ما بين العشرة إلى الأربعين ولا واحد له من لفظه كالقوم والرّحط .

الحديث التاسع عشر ضعيف « فإني أوصي » وصيّة النفس بالتقوى توطين النفس عليها قبل أمر الغير بها « فأنّها وصيّة الله » إشارة إلى قوله تعالى : « ولقد وصّينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله » ^(٢) .

« خبرني » على بناء التفعيل « من تحنّك » أى ترحك على وإشفاقك من قتلى مع خذلانك و عدم نصرتك لي ، و توهّم أنّ الرّحم والحزن على سفاهته المؤدّية إلى قتله ينافي ترك نصرته وهو باطل من وجوه ، إذ الحزن عليه إنّما كان لتركه أمر الله في الخروج وإعاقبته على نفسه وهذا لا يوجب أن يرتكب ﷺ ما نهى الله عنه من الخروج

(١) سورة يوسف : ٨ .

(٢) سورة النساء : ١٣١ .

شاورت في الدّعوة للرّضا من آل محمد ﷺ وقد احتجبتها واحتج بها أبوك من قبلك
وقديماً ادّعيتهم ما ليس لكم وبسطتم آمالكم إلى ما لم يعطكم الله ، فاستهويتم و أظلمتم
وأنا محذرك ما حذرَك الله من نفسه .

معه وايضاً مع قطع النظر عن ذلك لو كان عليّاً عليه السلام علم أن نصرته له تنفع لدفع ما يقع
فيه لكان فيه توهم تناف ، وهو عليّاً عليه السلام كأن يعلم أن نصرته له وخروجه معه لا ينفع
يحيى ويضر نفسه في الدين والدنيا وفي بعض النسخ من رحمتك ويؤل الى ما ذكرنا .
وقيل من تحننك أى شوقك إلى الخلافة ، أو محبتك وخذلائك لى لذلك
أوخذلان الله إيتاك وعدم نيسر ذلك لك ، أوخذلان الناس لك ، وما ذكرنا أظهر
كما لا يخفى .

« وقد شاورت » على صيغة المتكلم أى شاورتك في الدّعوة « للرّضا » أى
لمن هو مرضى « من آل محمد » أى يجتمعون عليه ويرضونه لأنفسى ، ويحتمل أن يريد به
ويدعى أن آل محمد يرضونه لذلك ، أوالمعنى للعمل بما يرضى به آل محمد ﷺ « وقد
احتجبتها » لعلّ فيه حذفاً وإيضالاً ، أى احتجبت بها والضمير للمشورة كناية عما
هو مقتضى المشورة من الاجابة إلى البيعة ، أوالضمير راجع إلى البيعة بقرينة المقام
أوإلى الدّعوة أى إجابتها ، أوالمعنى شاورت الناس في الدّعوة فاحتجبت عن مشاورتى
ولم تحضرها ، وصار ذلك سبباً لتفرّق الناس عنى .

« واحتج بها أبوك » أى عند دعوة محمد بن عبد الله كما مرّ « وقديماً » ظرف
لقوله ادّعيتهم ، ومراده من زمن على بن الحسين عليه السلام بزعمهم الفاسد كما مرّ « ما ليس
لكم » أى الامامة « فاستهويتم » أى ذهبتم بأهواء الناس وعقولهم ، في القاموس : استهوته
الشياطين ذهب بهواه وعقله ، أواستهامته وحيرته أوزينت له هواه .
« ما حذرَك الله » إشارة إلى قوله تعالى « ويحذرُكم الله نفسه » (١) .

فكتب إليه أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام « من موسى بن عبد الله جعفر وعليّ مشتركين في التذلل لله وطاعته إلى يحيى بن عبد الله بن حسن أمّا بعد فأنّي أحتذرك الله ونفسي وأعلمك أليم عذابه وشديد عقابه ، وتكامل نعماته ، وأوصيك ونفسي بتقوى الله فأنّها زين الكلام وتثبيت النعم ، أتاني كتابك تذكر فيه أنّي مدّع وأبي من قبل ، وما سمعت ذلك منّي و ستكتب شهادتهم ويسألون ولم يدع حرص الدنيا

« من موسى بن عبد الله ، وفي بعض النسخ أبي عبد الله ^(١) وعليّ » كان المراد به أمير المؤمنين إنتساباً للشرف إلى الأب الأعلى أيضاً « مشتركين » بصيغة الجمع حال عن الجميع ويؤيده ما في بعض النسخ من عبدی الله جعفر وعليّ ، وقيل : المراد بعليّ ابنه الرضا عليه السلام للإشارة إلى أنّه الوصيّ بعد أبيه ، وقيل : كأنّه عليه السلام شرك أخاه عليّ بن جعفر رضي الله عنه معه في المكاتبه ليصرف بذلك عنه ما يصرف عن نفسه من الدعوى ، لئلا يظنّ به الظنّ كما ظنّ به عليه السلام مشتركين بصيغة التثنية حال عنهما ، إنتهى .

ولعلّ فيه زيادة أو تحريفاً من النسخ « في التذلل لله وطاعته » أي لساناً من عصيان الله سبحانه ومخالفة أمره وأدعائنا ما ليس لنا بحق ، وإضلالنا الناس ، وعدم حذرنا ممّا حذّر الله في شيء و « أعلمك » من الاعلام أي إنّها واقعة لمن يستحقّه فاحذرها ، وكأنّه إشارة إلى وقوع المذكورات له « وتكامل نعماته » أي نعمات المتكاملة البالغة إلى النهاية ، والنقمة بالفتح والكسر كفرحة إسم للانتقام .

« فأنّها » أي الوصيّة بالتقوى ، والزین خلاف الشين مصدر مضاف إلى المفعول « وتثبيت النعم » أي سبب له « أنّي مدّع » ظاهره إنكار دعوى الامامة تقيّة لعلمه بأنّه سيقع في يد الرّشيد ، وباطنه إنكار إدعاء ما ليس بحق كما زعمه ، مع أنّه عليه السلام لم يصرّح بالنفي بل قال « اسمعت ذلك منّي » ويسئلون « أي شهادتهم الزّور ، هدّدّه بذكر الآية وخوفه بالله تعالى « ومطالبها » بالرفع عطفاً على الحرص ، أو بالجرّ

ومطالبها لأهلها مطلباً آخرتهم ، حتى يفسد عليهم مطلب آخرتهم في دنياهم وذكر
أنتي نبطت الناس عنك لرغبتى فيما في يدك وما منعني من مدخلك الذي أنت فيه
لو كنت راعياً ضعفاً عن سنة ولاقلة بصيرة بحجة ولكن الله تبارك وتعالى خلق
الناس أمشاجاً وغرائب وغرائز ، فأخبرني عن حرفين أسألك عنهما ما العترف في
بدنك وما الصهلج في الانسان ، ثم اكتب إليّ بخبر ذلك وأنا متقدم إليك أحذرَكَ

عطفاً على الدنيا « في دنياهم » في للظرفية أو بمعنى مع .

والحاصل أن حرص الدنيا صار سبباً لأن لا يخلص لهم شيء للآخرة ، فإذا
أرادوا عملاً من أعمال الآخرة خلطوه بالاعراض الدنيوية والأعمال الباطلة كالأمر
بالمعروف الذي أردت خلطته بانكار حق أهل الحق ومعارضتهم ، والافتراء عليهم ، فيحتمل
أن يكون في سببته أيضاً ، وقيل : يعنى أن حرصك على الدنيا ومطالبها صار سبباً
لفساد آخرتك في دنياك .

والتشبيط التعويق والتأخير فيما في يدك ، أى ادعاء الامامة « ضعف عن
سنه » أى عجز عن معرفتها ، بل صار علمى سبباً لعدم إظهار الامر قبل أوانه .
« أمشاجاً » أى أخلاطاً شتى « وغرائب » أى ذوى عجائب فانك تدعى هذا
الامر مع جهلك وضلاتك وأنا لأدعيه مع وفور علمى وهداى ، وأى غريبة أغرب
من ذلك ، وأى أعجوبة أعجب منه « وغرائز » أى طبائع مختلفة أو جعل للانسان أجزاء
وأعضاء مختلفة ، فأخبرني عن هذين العضوين إن كنت صادقاً في إدعاء الامامة ، فإن
الامام لا يخفى عليه شيء .

قال في الجوامع في قوله تعالى : « من نطفة أمشاج » مشجّه : مزجّه يعنى نطفة قد
امتزج فيها الماء ان ماء الرجل وماء المرأة ، أو أطواراً طوراً نطفة وطوراً علقه ، وطوراً
مضغة ، وطوراً عظماً إلى أن صار إنساناً ، انتهى .

وهذان العضوان بهذين الاسمين غير معروفين عند الأطباء ، ويقال : تقدم إليه

معصية الخليفة وأحسبك على برّه وطاعته وأن تطلب لنفسك أماناً قبل أن تأخذك الأظفار ويلزمك الخناق من كل مكان ، فترّوح إلى النفس من كل مكان ولا تجده ، حتى يمنّ الله عليك بمنّه وفضله ورقّة الخليفة أبقاه الله فيؤمنك و يرحمك و يحفظ فيك أرحام رسول الله والسّلام على من اتبع الهدى ، إنا قد أوحى إلينا أن العذاب على من كذّب وتولّى .

قال الجعفريّ : فبلغني أن كتاب موسى بن جعفر عليه السلام وقع في يدي هارون فلما قرأه قال : الناس يحملوني على موسى بن جعفر وهو برىء مما يرمى به.

في كذا إذا أمره وأوصاه به « معصية الخليفة » أي خليفة الجور ظاهراً تقيّة ، وخليفة الحقّ يعني نفسه عليه السلام واقعاً وتورية ، مع أنه يجب طاعة خلفاء الجور عند التقيّة لحفظ النفس ، وإنما كتب عليه السلام ذلك لعلمه بأنّه سيقع في يد الملعون دفعاً لضرره عن نفسه وعشيرته وشيعته .

« قبل أن تأخذك الأظفار » كناية عن الأسر تشبيهاً بطائر صاده بعض الجوارح بحيث يقع بين أظفاره ولا يمكنه التخلّص منه « ويلزمك الخناق » بفتح الخاء مصدر خنقه إذا عصر حلقه ، أو بالكسر وهو الحبل الذي يخنق به ، أو بالضمّ كغراب وهو الداء الذي يمتنع معه نفوذ النفس إلى الرية والقلب « فترّوح » من باب التفعيل بحذف إحدى التائين ، أي تطلب الروح بالفتح وهو النسيم « إلى النفس » أي للنفس « من كل مكان » متعلّق بترّوح « فلا تجده » أي الروح أو النفس ، في القاموس : النفس بالتحريك واحد الانفاس ، والسعة والفسحة في الأمر ، وأجد نفس ربكم من قبل اليمن اسم وضع موضع المصدر الحقيقي ، من نفس تنفيساً و نفساً أي فرح تفريحاً ، انتهى .

« ورقّة الخليفة » عطف على منه « يحملوني » أي يفرّونني به ويحملوني على الاضرار به « وهو برىء مما يرمى به » أي ينسب إليه ويتهم به ويطعن فيه .
اقول : ولنذكر بعض أحوال يحيى : أعلم أن الزيدية أثبتوا له مديح كثيرة

ثم الجزء الثاني من كتاب الكافي ويتلوه بمشيئة الله وعونه الجزء الثالث وهو باب كراهية التوقيت . والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله أجمعين .

حتى روي أن الصادق عليه السلام لما حضرته الوفاة أوصى إلى يحيى وإلى موسى وإلى أم ولد ، فكان يلي أمر تركاته والأصاغر من ولده جارياً على أيديهم ، وهذا باطل لما عرفت من كيفية وصيته عليه السلام وإنحراف بنى الحسن عن أئمتنا عليهم السلام كان من أوضح الواضحات ، وإنما وضعوا ذلك تقوية لأمرهم .

وقال مؤلف كتاب عمدة الطالب : يحيى صاحب الديلم ابن عبد الله المحض بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام قد هرب إلى بلاد الديلم وظهر هناك واجتمع عليه الناس وبإيعه أهل تلك الأعمال وعظم أمره وخاف الرشيد لذلك وأهمته وازرعج منه غاية الانزعاج ، فكتب إلى الفضل بن يحيى البرمكي أن يحيى بن عبد الله قذاه في عيني فاعطه ماشاء واكفني أمره ، فسار إليه الفضل في جيش كثيف وأرسل إليه بالرفق والتحذير والترهيب ، فرغب يحيى في الأمان ، فكتب له الفضل أماناً مؤكداً وأخذ يحيى وجاء به إلى الرشيد ، ويقال : إنه صار إلى الديلم مستجيراً فباعه صاحب الديلم من الفضل بن يحيى بمائة ألف درهم ، ومضى يحيى إلى المدينة فأقام بها إلى سعي عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير إلى الرشيد إلى آخر ما رواه في ذلك .

و روى أبو الفرج في المقاتل بأسانيد عن جماعة أنهم قالوا : إن يحيى بن عبد الله ابن الحسن لما قتل أصحاب فخر كان في قلمهم فاستتر مدة يجول في البلدان ويطلب موضعاً يلجأ إليه ، و علم الفضل بن يحيى بمكانه في بعض النواحي فأمره بالانتقال عنه وفصد الديلم ، و كتب له منشوراً لا يعرض له أحد ، فمضى متنكراً حتى ورد الديلم وبلغ الرشيد خبره وهو في بعض الطريق ، فولى الفضل بن يحيى نواحي المشرق وأمره بالخروج إلى يحيى ، فلما علم الفضل بمكان يحيى كتب إليه إنني أريد

• • • • •

أن أحدث بك عهداً وأخشى أن قبلى بى وأبتلى بك ، فكان صاحب الديلم فائى قد كاتبته لك لتدخل إلى بلاده فتمتنع به ففعل ذلك يحيى ، و كان قد صحبه جماعة من أهل الكوفة و فيهم الحسن بن صالح بن حر كان يذهب مذهب الزيدية في تفضيل أبي بكر و عمرو عثمان في ست سنين من إمارته ، و تكفيره في باقى عمره ، و يشرب النبيذ و يمسح على الخفين ، فكان يخالف يحيى في أمره و يفسد أصحابه فحصل بينهما بذلك تنافر ، و ولى الرشيد الفضل بن يحيى جميع كور المشرق و خراسان و أمره بقصد يحيى و الجد به و بذل الأمان له والصلّة إن قبل ذلك فمضى الفضل فيمن ندب معه وراسل يحيى بن عبدالله فأجابه إلى قبوله لما رأى من تفرق أصحابه و سوء رأيهم فيه و كثرة خلافهم عليه ، إلا أن لم يرض الشرائط التى شرطت له ولا الشهود الذين شهدوا ، و بعث بالكتاب إلى الفضل ، فبعث به إلى الرشيد فكتب له على ما أراد و أشهد له من الشمس .

قالوا : فلما جاء الفضل إلى بلاد الديلم قال يحيى : اللهم اشكرلى إخافتى قلوب الظالمين ، اللهم إن تقض لنا النصرة فائما نريد اعزاز دينك ، و إن تقض لهم النصرة فيما تختار لأوليائك و أبناء أوليائك من كريم المآب و سنى الثواب ، فبلغ ذلك الفضل فقال : يدعوا الله أن يرزقه السلامة فقد رزقها ، قالوا : فلما ورد كتاب الرشيد على الفضل و قد كتب الأمان على مارسم يحيى و أشهد الشهود الذين التمسهم ، و جعل الامان على نسختين إحداهما مع يحيى و الاخرى معه ، ثم شخص يحيى مع الفضل حتى وافي بغداد و دخلها معادله في عماريه على بغل ، فلما قدم يحيى أجازاه الرشيد بجوائز سنينة يقال إن مبلغها ما تألف الدينار و غير ذلك من الخلع و الحملان . فأقام على ذلك مدة و في نفسه الحيلة على يحيى و التتبع له و طلب العلل عليه و على أصحابه حتى أخذ رجلاً يقال له فضالة ، بلغه أنه يدعوا إلى يحيى فحبسه ، ثم دعا به فأمره أن يكتب إلى يحيى بأنه قد أجابه جماعة من القواد و أصحاب

الرشيذ ، ففعل ذلك و وجهه الرسول إلى يحيى فقبض عليه وجاء به إلى يحيى بن خالد فقال له : هذا جائئى بكتاب لا أعرفه ودفع الكتاب إليه وطابت نفس الرشيذ بذلك ، و حبس فضالة فقيل له : انك تظلمه في حبسك إياه ، فقال : أنا أعلم ذلك ولكن لا يخرج وأنا حى أبداً قال فضالة : ولا والله ما ظلمنى لقد كنت عهدت إلى يحيى إن جاءه منى كتاب أن لا يقبله وأن يدفع الرسول إلى السلطان و علمت أنه سيحتال عليه بى .

قالوا : فلما تبين يحيى بن عبدالله ما يراد به إستأذن في الحج فأذن له ، وفي رواية اخرى أنه لم يستأذن للحج ولكنه قال للفضل ذات يوم : إئتق الله في دمي واحذر أن يكون محمد ﷺ خصمك غداً في فرق له وأطلقه ، و كان على الفضل عين للرشيذ فذكر ذلك له فدعا بالفضل فقال : ما خبر يحيى بن عبدالله ؟ قال : في موضعه عندى مقيم ، قال : وحياتى ؟ قال : وحياتك إننى أطلقته ، سئلتى برحه من رسول الله ﷺ فرقت له ، قال : احسنت قد كان عزمى أن أخلى سبيله ، فلما خرج أتبعه طرفه و قال : قتلنى الله إن لم أقتلك .

قالوا : ثم إن نفراً من أهل الحجاز تحالفوا على السعاية . يحيى بن عبدالله و الشهادة عليه بأنه يدعو إلى نفسه و أمانه منتقض ، فوافق ، ذلك لما كان في نفس الرشيذ له ، وهم عبدالله بن مصعب الزبيرى ، و أبوالبختري وهب بن وهب ، و رجل من بنى زهرة ، ورجل من بنى مخزوم ، فوافقوا الرشيذ لذلك واحتالوا إلى أن أمكنهم ذكرهم له ، و أشخصه الرشيذ إليه و حبسه عند مسرور الكبير في سرداب ، فكان في أكثر الأيام يدعو به و يناظره إلى أن مات في حبسه رضوان الله عليه .

و اختلف الناس في أمره و كيف كانت وفاته ، فقيل : إته دعاه يوماً و جمع بينه و بين عبدالله بن مصعب لينظره فيما رفع إليه ، فجهه ابن مصعب بحضرة الرشيذ و قال : نعم يا أمير المؤمنين إن هذا دعانى إلى بيعته فقال له يحيى : يا أمير المؤمنين

• • • • •

أتصدق ذلك علىّ و تستنصحه و هو ابن عبد الله بن الزبير الذى أدخل أباك و ولده الشعب و أضرم عليهم النار حتى تخلصه أبو عبد الله الجدلى صاحب علىّ بن أبى طالب عليه السلام ، و هو الذى بقى أربعين جمعة لا يصلى على النبىّ ﷺ و الله ﷻ فى خطبته حتى إلثاث عليه الناس ؟ فقال : إنّ له أهل بيت سوء اذا ذكرته استرابت نفوسهم إليه و فرحوا بذلك فلا أحبّ أن أقرّ عينهم بذلك ، و هو الذى فعل به عبد الله بن العباس ما لا خفاء به عليك و طال الكلام بينهما حتى قال يحيى و مع ذلك هو الخارج مع أخى على أهلك ، و قال فى ذلك ألياً منها :

قوموا يبيعتمكم تنهض بطاعتنا انّ الخلافة فيكم يا بنى حسن

قال : فتغيّر وجه الرشيد عند سماع الأبيات فابتدأ ابن مصعب يحلف بالله الذى لا إله إلاّ هو و بأيمان البيعة إنّ هذا الشعر ليس له ، فقال يحيى : والله يا أمير المؤمنين ما قاله غيره و ما حلفت كاذباً ولا صادقاً بالله قبل هذا ، و انّ الله إذا مجّده العبد فى يمينه بقوله الرّحمن الرّحيم الطّالب الغالب استحيى أن يعاقبه فدعنى أحلفه يمين ما حلف بها أحد قطّ كاذباً إلاّ عوجل ، قال : حلفه ، قال : قل برئت من حول الله و قوته ، و اعتصمت بحولى و قوتى و ثقلت الحول و القوّة من دون الله استكباراً على الله و استغناءً عنه و استعلاءً عليه إنّ كنت قلت هذا الشعر ، فامتنع عبد الله من الحلف بذلك ، فغضب الرشيد و قال للفضل بن الربيع : هنا شيء ماله لا يحلف إنّ كان صادقاً ؟ هذا طيلسانى علىّ و هذه ثيابى لو حلفنى أنّها لى لحلفت ، فرفس الفضل عبد الله برجله و صاح به : احلف و يحك و كان له فيه هوى ، فحلف باليمين و وجهه متغيّر وهو يرعد ، فضرب يحيى بين كتفيه ثمّ قال : يا بن مصعب قطعت والله عمرك ، والله لا تفلح بعدها .

فما برح من موضعه حتى أصابه الجذام فتقطع ومات فى اليوم الثالث ، فحضر الفضل جنازته و مشى معها و مشى الناس معه ، فلمّا جاؤا به إلى القبر وضعوه فى

لحدّه وجعل اللّبن فوقه انخسف القبر به ، و خرجت منه غبرة عظيمة ، فصاح الفضل التراب التراب ، فجعل يطرح و هو يهوى و دعا بأحمال شوك فطرحها فهوت فأمر حينئذ بالقبر فسقّف بخشب و اصلحه و انصرف منكسراً ، فكان الرّشيد بعد ذلك يقول للفضل : رأيت يا عباسى ما أسرع ما أدبيل يحيى من ابن مصعب ؟

قالوا : ثمّ جمع له الرّشيد الفقهاء و فيهم محمد بن الحسن صاحب أبى يوسف القاضى و الحسن بن زياد اللؤلؤى و أبوالبخترى و هب بن وهب ، فجمعوا فى مجلس و خرج إليهم مسرور الكبير بالأمان فبدأ بمحمد بن الحسن فنظر فيه فقال : هذا أمان مؤكّد لا حيلة فيه ، و كان يحيى قد عرضه فى المدينة على مالك و ابن الدّراوردي و غيرهم فعرفوه أنّه مؤكّد لا علة فيه .

قال : فصاح عليه مسرور و قال : هاته فدفعه إلى الحسين بن زياد فقال بصوت ضعيف : هو أمان و استلبه أبوالبخترى فقال : هذا باطل منتقض قد شقّ العصا و سفك الدّم فاقبله و دمه فى عنقى ، فدخل مسرور الى الرّشيد فأخبره ، فقال : اذهب فقل له خرّقه إن كان باطلاً بيدك ؟ فجاءه مسرور فقال له ذلك ، فقال : شقه يا أبا هاشم ، قال له مسرور : بل شقه أنت إن كان منتقضا ، فأخذ سكّيناً و جعل يشقه و يده يرتعد حتى صيره سيوراً ، فأدخله مسرور على الرّشيد فوثب فأخذه من يده و هو فرح . و وهب لأبى البخترى ألف ألف و ستمائة ألف ، و ولّاه قضاء و صرف الآخرين ، و منع محمد بن الحسن من الفتيا مدّة طويلة ، و أجمع على إنفاذ ما أراد فى يحيى بن عبد الله .

قال أبو الفرج و قد اختلف فى مقتله كيف كان ، فروى عن رجل كان مع يحيى فى المطبق قال : كنت قريباً منه فكان فى أضيق البيوت و أظلمها ، فبينما نحن ذات ليلة كذلك إذ سمعنا صوت الأقفال ، و قد مضى من اللّيلة هجعة ، فاذا هارون قد أقبل على برزون له ، فوقف ثمّ قال : اين هذا ؟ يعنى يحيى قالوا : فى هذا البيت ، قال : علىّ به فأدنى إليه فجعل هارون يكلمه بشيء لم أفهمه فقال : خذوه فأخذ فصر به مائة عصا و يحيى يناشده

• • • • •

الله والرحم والقربة من رسول الله ﷺ ويقول : بقرابتى منك ، فيقول : ما بينى وبينك قرابة ، ثم حمل فردّ إلى موضعه ، فقال : كم أجريتم عليه ؟ قالوا : أربعة أرغفة وثمانية أرتال ماء ، قال : اجعلوه على النصف .

ثم خرج ومكث ليالى ثم سمعنا وقعاً ، فاذا نحن به حتى دخل فوقف موقفه فقال : علىّ به فاخرج ففعل به مثل فعله ذلك وضربه مائة عصا أخرى ويحيى ينأشده ، فقال : كم أجريتم عليه ؟ قالوا : رغيفين وأربعة أرتال ماء ، قال : اجعلوه على النصف ، ثم خرج وعاد الثالثة وقدمرض يحيى وثقل فلمّا دخل قال : علىّ به قالوا : هو عليل مدنف به ، قال : كم أجريتم عليه ؟ قالوا : رغيفاً ورتلين ماء قال : اجعلوه على النصف ، ثم خرج فلم يلبث يحيى أن مات ، فاخرج إلى الناس ودفن وعن ابراهيم بن رباح أنّه بنى عليه أسطوانة بالرافقة وهو حيّ .
وعن على بن محمد بن سليمان أنّه دسّ إليه في الليل من خنقه حتى تلف ، قال : وبلغنى أنّه سقاه سمّاً .

وعن محمد بن أبي الحسن أنّه أجاج السباع ثمّ ألقاه إليها فأكلته .

وعن عبدالله بن عمر العمرى قال : دعينا لمناظرة يحيى بن عبدالله بحضرة الرشيد لعنه الله ، فجعل يقول : يا يحيى إتق الله وعرفنى أصحابك السبعين لئلاّ ينتقض أمانك ، وأقبل علينا فقال : إنّ هذا لم يسمّ أصحابه فكلّمنا أردت أخذ إنسان بلغنى عنه شيء أكرهه ذكر أنّه ممّن أمنت ، فقال يحيى : يا أمير المؤمنين أنا رجل من السبعين فما الذى نفعنى من الامان ؟ أفتريد أن أدفع إليك قوماً تقتلهم معى لا يحلّ لى هذا .

قال : ثمّ خرجنا ذلك اليوم ودعا ناله يوماً آخر فرأيتّه أصفر اللون متغيّراً ، فجعل الرشيد يكلمه فلا يجيبه ، فقال : ألا ترون إليه لا يجيبنى فأخرج إلينا لسانه قد صار أسود مثل الفحمة يرينا أنّه لا يقدر على الكلام ، فاستشاط الرشيد وقال :

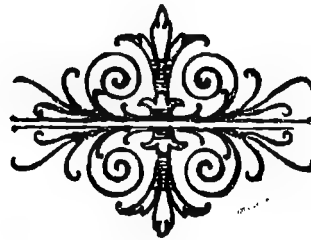
إنه يريدكم إني سقيته السمّ والله لو رأيت عليه القتل لضربت عنقه صبراً، ثمّ خرجنا من عنده فما صرنا في وسط الدّار حتّى سقط على وجهه لأمر ما به ^(١).

وحدثني أحمد بن سعيد عن يحيى بن الحسن قال : كان إدريس بن عمّاد بن يحيى بن عبد الله يقول : قتل جدّي بالجوع والعطش في الحبس .

وعن الزبير بن البكار عن عمّه أن يحيى لما أخذ من الرشيد المائتي ألف دينار قضى بها دين الحسين صاحب الفتح ، وكان الحسين خلف مائتي ألف دينار ديناً .

وقال : خرج مع يحيى عامر بن كثير السراج ، وسهل بن عامر البجلي ، ويحيى بن مساور ، وكان من أصحابه عليّ بن هاشم بن البريد ، وعبد ربه بن علقمة ، ومخول بن ابراهيم النهدي ، فحبسهم جميعاً هارون في المطبق فمكثوا فيه إثنى عشرة سنة .

انتهى ما أردت إيراده من كتاب المقاتل ، وإليه انتهى المجلد الثاني من كتاب مرآة العقول في شرح أخبار آل الرّسول ﷺ وقد جمعت فيه ما كنت علّفته في سالف الزّمان متفرّقاً على الكتاب ، وأخذته المعاصرون وأدخلوها في زبرهم ونسبوها إلى أنفسهم ، مع زيادات أضفتها إليها ، وكان ذلك في شهر ربيع الثاني من سنة المائة والألف بعد الهجرة المقدّسة النبويّة وكتبه مؤلفه الفقير إلى عفوربه الغني عمّاد باقر ابن عمّاد تقي عفى الله عن هفواتهما ، ويتلوه في المجلد الثالث باب كراهية التوقيف ، وصلى الله على عمّاد وآله الطّاهرين .



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ باب كراهية التوقيف ﴾

١ - علي بن محمد ومحمد بن الحسن ، عن سهل بن زياد ؛ ومحمد بن يحيى ، عن أحمد ابن محمد بن عيسى جميعاً ، عن الحسن بن محبوب ، عن أبي حمزة الثمالي قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : يا ثابت إن الله تبارك وتعالى قد كان وقت هذا الأمر في السبعين ،

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله و سلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله خيرة الورى ، أما بعد فهذا هو المجلد الثالث من كتاب مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول صلى الله عليه وعليهم أجمعين من كتاب الكافي .

باب كراهية التوقيف

اى لظهور القائم عليه السلام وكان المراد بالكراهية الحرمة ان كان من غير علم الحديث الاول : صحيح .

و في كتاب الغيبة للشيخ وإكمال الدين للصدوق هكذا : قال قلت لأبي جعفر عليه السلام : إن علياً عليه السلام كان يقول : إلى السبعين بلاء ، وكان يقول : بعد البلاء رخاء ، وقد مضت السبعون ولم نر رخاء ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : يا ثابت إن الله تعالى كان وقت ، الى آخر الخبر .

« وقت هذا الامر » أى ظهور الحق و غلبته على الباطل بيد إمام من الائمة ، لا ظهور الامام الثانى عشر « في السبعين » أى من الهجرة النبوية أو الغيبة المهديّة

فلما أن قتل الحسين صلوات الله عليه اشتد غضب الله تعالى على أهل الأرض ، فأخبره إلى

والأول أظهر ، وهذه من الأمور البدائية كما مرّ تحقيقها مراراً .

قيل : و يؤيدكون ابتداء المدّة من الهجرة طلب أبي عبد الله الحسين عليه السلام حقه بحوالي السبعين وظهور أمر أبي الحسن الرضا عليه السلام فيما بعد أربعين و مائة بقليل ، انتهى .

أقول : ما ذكره لا يستقيم بحساب التواريخ المشهورة إذا كانت شهادة الحسين عليه السلام في سنة إحدى وستين ، و خروج الرضا عليه السلام إلى خراسان في سنة مائتين ، و يمكن أن يكون ابتداء التاريخ من البعثة ، و كان ابتداء خروج الحسين عليه السلام قبل فوت معاوية بسنين ، فإن أهل الكوفة خذلهم الله كانوا يرأسونه عليه السلام في تلك الايام ، و يكون الثاني إشارة إلى خروج زيد بن علي في سنة اثنتين و عشرين و مائة ، فمن ابتداء البعثة مائة و خمس و ثلاثون ، وهو قريب ممّا في الخبر وقد مرّ أنه كان يدعو إلى الرضا من آل محمد ، وأنه كان لو ظفر لوفي .

و الأظهر على هذا أن يكون إشارة إلى إقراض دولة بني امية أو ضعفهم واستيلاء أبي مسلم على خراسان ، وقد كتب إلى الصادق عليه السلام كتاباً يريد البيعة له عليه السلام فلم يقبل لمصالح كثيرة ، فقد نسبت أسباب رجوع الأمر إليهم عليه السلام لكن بسبب تقصير من كتمان الأمر والمتابعة الكاملة تأخر الأمر ، وقد كانت بيعة السفاح في سنة إثنين و ثلاثين و مائة ، وكان دخول أبي مسلم المرو وأخذ البيعة بها في سنة ثلاثين و مائة ، و خروج أبي مسلم إلى خراسان في سنة ثمان و عشرين و مائة ، كل ذلك من الهجرة ، فإذا انضم ما بين الهجرة والبعثة إليها يوافق ما في الخبر موافقة تامة .

و يمكن أن يكون ابتداءه من الهجرة كما هو المشهور ، ويكون السبعون إشارة إلى ظهور أمر المختار ، فإنه كان مظنة إستيصال بني امية وعود الحق إلى أهله وإن لم يكن مختار غرضه صحيحاً ، وكان قتله في سنة سبع وستين ، ويكون الثاني لظهور أمر الصادق عليه السلام في هذا التاريخ وإنتشار شيعته في المشارق والمغارب ، وخروج

أربعين ومائة ، فحدّثنا كم فأذعنم الحديث فكشفتم قناع السر ولم يجعل الله له بعد ذلك وقتاً عندنا ويمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب .

قال أبو حمزة : فحدّثت بذلك أبا عبد الله عليه السلام فقال : قد كان كذلك .

٢ - محمد بن يحيى ، عن سلمة بن الخطاب ، عن علي بن حسان ، عن عبد الرحمن ابن كثير قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه مهزم ، فقال له : جعلت فداك أخبرني عن هذا الأمر الذي نتظر ، متى هو ؟ فقال : يا مهزم كذب الوقّاتون

جماعة من أقاربه على الخلفاء مع أنّه لا ضرورة في تصحيح هذا الخبر إلى ظهور أمر يدلّ على ذلك ، ولا موافقة السبعين لشهادة الحسين عليه السلام فأنّه بيان للتقديرات المكتوبة في كتاب المحو والابتناء ، والتغييرات الواقعة فيها وإن لم يعلم بكيفيتها وجهتها .

وقيل : هذا من الاستعارة التمثيلية والمقصود أنّه لو لا علم الله تعالى الأزليّ بقتل الحسين عليه السلام في وقت كذا لجعل هذا الامر في السبعين من الهجرة ، ولو لا علمه تعالى باذاعة الشيعة الأسرار لجعله في ضعف ذلك ، انتهى .

ولا يخفى عليك ما فيه بعد ما أحطت خبراً بما ذكرنا في تحقيق البداء .
« فحدّثناكم » أي بالأوقات البدائية أو بغيرها من الامور الآتية ، كظهور بني العباس وإمتداد دولتهم وأشباه ذلك ، فصار سبباً لطمعهم « وقتاً عندنا » أي لا تعلمه أولاً نخبر به ولم يؤذن لنا في الاخبار بالامور البدائية فيه ،
الحديث الثاني : ضعيف .

« كذب الوقّاتون » أي على سبيل الحتم ، فلا ينافي ماورد من الاخبار البدائية ، ويحتمل أن يكون المراد بالكذب أنّه يحصل فيه البداء ، فتوهم الناس أنّه كذب فينسبون الكذب إليهم لا أنّهم كاذبون واقعاً ، فيمكن أن يقرء كذب على بناء المجهول من التفعيل والاول أظهر .

قال الشيخ رحمه الله في كتاب الغيبة : وأمّا وقت خروجه فليس بمعلوم لنا على

• • • • •

وجه التفصيل بل هو مغيب عنا إلى أن يأذن الله بالفرج ، ثم ذكر هذه الاخبار وأمثالها ثم قال : فالوجه في هذه الاخبار أن نقول : إن صحّت أنه لا يمتنع أن يكون الله تعالى قد وقت هذا الامر في الاوقات التي ذكرت ، فلماً تجدد ما تجدد تغيّرت المصلحة واقتضت تأخيرهُ إلى وقت آخر ، وكذلك فيما بعد ، ويكون وقت الأوّل وكلّ وقت يجوز أن يؤخّر مشروطاً بأن لا يتجدّد ما تقتضى المصلحة تأخيرهُ إلى أن يجيء الوقت الذي لا يغيّره شيء ، فيكون محتوماً .

وعلى هذا يتأوّل ما ورد في تأخير الاعمار عن أوقاتها والزيادة فيها عند الدعاء وصلة الارحام ، وما روى في تنقيص الاعمار عن أوقاتها إلى ما قبله عند فعل الظلم وقطع الرحم وغير ذلك وهو تعالى وإن كان عالماً بالأمرين فلا يمتنع أن يكون أحدهما معلوماً بشرط والآخر بلا شرط ، وهذه الجملة لاخلاف فيها بين أهل العدل .

وعلى هذا يتأوّل أيضاً ما روى من أخبارنا المتضمنة للفظ البداء ويبيّن أن معناها النسخ على ما يريد به جميع أهل العدل فيما يجوز فيه النسخ أو تغيّر شروطها إن كان طريقها الخبر عن الكائنات ، لأنّ البداء في اللغة هو الظهور فلا يمتنع أن يظهر لنا من أفعال الله تعالى ما كنّا نظنّ خلافه ، أو تعلم ولا تعلم شرطه ، فأما من قال بأنّ الله تعالى لا يعلم الشيء إلا بعد كونه فقد كفر وخرج عن التوحيد .

وقد روى الفضل بن شاذان عن محمد بن عليّ عن سعدان عن أبي بصير قال : قلت له : ألهذا الامر أمر تريخ إليه أبداننا وننتهي إليه ؟ قال : بلى ولكنكم أذعنتم فزاد الله فيه .

فالوجه فيه وفي أمثاله ما قدّمنا ذكره من تغيّر المصلحة فيه وإقتضائها تأخير الأمر إلى وقت آخر على ما بيناه ، دون ظهور الأمر له تعالى فائتاً لا نقول به ولا نجوّزه تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

وهلك المستعجلون ونجا المسلمون .

٣ - عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمد ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سألته عن القائم عليه السلام فقال : كذب الوقّاتون ، إنّ أهل بيت لا نوقّت .

فان قيل : هذا يؤدّي إلى أن لا نثق بشيء من أخبار الله تعالى .

قلنا : الاخبار على ضربين ، ضرب لا يجوز فيه التغيّر في خبراته فاقا نقطع عليها لعلمنا بأنّه لا يجوز أن يتغيّر المخبر في نفسه كالأخبار عن صفات الله تعالى وعن الكائنات فيما مضى والأخبار بأنّه يشيب المؤمنون ، والضرب الآخر هو ما يجوز تغيّره في نفسه لتغيّر المصلحة عند تغيّر شرطه ، فانه يجوز جميع ذلك كالأخبار عن الحوادث في المستقبل إلّا أن يراد الخبر على وجه يعلم أن مخبره لا يتغيّر فحينئذٍ نقطع بكونه ، ولأجل ذلك قرن الحتم بكثير من المخبرات ، فأعلمنا أنّه ممّا لا يتغيّر أصلاً فعند ذلك نقطع به ، انتهى كلامه قدّس سرّه .

وهو في غاية المتانة والاستقامة ، وبه تنحلّ الاشكالات الواردة في هذه الأخبار .
« وهلك المستعجلون » أي الذين يريدون تعجّل ظهور الحقّ ، و يعترضون على الله وعلينا في تأخيرهم ، ولا يرضون بقضاء الله في ذلك ، وأمّا ترقّب الفرج والدعاء له فهما مطلوبان ، ولذا قال : « ونجا المسلمون » بتشديد اللام أي الرّاؤون بقضاء الله ، الذين لا يعترضون على أئمّتهم فيما يقولون ويفعلون ، أو المراد بالمستعجلين الذين كانوا يخرجون قبل أو ان ظهور الحقّ على أئمّة الجور ، و يقتلون فيهلكون ويهلكون في الدنيا والآخرة ، وقيل : الاستعجال عدّ الشيء عاجلاً بالخروج على أئمّة الضلالة .

الحديث الثالث : صحيح .

« لا نوقّت » أي حتماً أو بعد ذلك كما مرّ ، و التوقيت الاخبار بالوقت .

٤ - أحمد بإسناده قال : قال : أباي الله إلا أن يخالف وقت الموقتين .

٥ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الحسن بن علي الخزّاز ، عن عبد الكريم بن عمر الخضمي ، عن الفضل بن يسار ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت : لهذا الأمر وقت ؟ فقال : كذب الوقتاتون ، كذب الوقتاتون ، كذب الوقتاتون ، إن موسى عليه السلام لما خرج وافداً إلي ربّه ، واعدهم ثلاثين يوماً ، فلمّا زاده الله على الثلاثين عشراً ، قال قومه : قد أخلفنا موسى فصنعوا ما صنعوا ، فأذا حدّثناكم الحديث فجاء

الحديث الرابع : مرسل .

« إلا أن يخالف وقت الموقتين » أي في أمر ظهور الحق أو مطلقاً ، غالباً ، والأوّل أظهر ، و « وقت » يمكن أن يقرأ بالرفع والنصب وعلى الأوّل المفعول محذوف ، أي وقت ظهور هذا الامر .

الحديث الخامس : ضعيف على المشهور .

« وافداً » أي رسولاً وارداً عليه تعالى يعني ذاهباً إلى طور سيناء للمناجاة ، قال الجوهري : وفد فلان على الأمير أي ورد رسولاً فهو وافر ، والجمع وفد ، وأوفدته أنا إلى الأمير أي أرسلته .

« واعدهم ثلاثين يوماً » أعلم أنّه تعالى قال في سورة البقرة : « وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة » ^(١) وقال في الاعراف : « وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتمّ ميقات ربّه أربعين ليلة » ^(٢) فاختلف المفسّرون في ذلك ف قيل : كان ما أخبر به موسى أربعين ليلة ، وإنّما قال سبحانه ثلاثين ليلة وأفرد العشر لأنّه تعالى واعدّه ثلاثين ليلة ليصوم فيها ويتقرّب بالعبادة ، ثمّ أتممت بعشر إلى وقت المناجاة ، وقيل : هي العشر التي نزلت التوراة فيها ، وقيل : إنّ موسى قال لقومه : إنّي أتأخّر عنكم ثلاثين يوماً ليتسهّل عليهم ، ثمّ زاد عليهم عشراً وليس في ذلك خلف ، لأنّه إذا تأخّر عنهم أربعين ليلة فقد تأخّر ثلاثين قبلها .

(١) الآية : ٥١ .

(٢) الآية : ١٢٢ .

على ما حدّثناكم [به] فقولوا : صدق الله وإذا حدّثناكم الحديث فجاء على خلاف ما حدّثناكم به فقولوا : صدق الله تؤجروا مرّتين .

٤- محمد بن يحيى وأحمد بن إدريس ، عن محمد بن أحمد ، عن السياري ، عن الحسن ابن علي بن يقطين ، عن أخيه الحسين ، عن أبيه علي بن يقطين قال : قال لي أبو الحسن عليه السلام : الشيعة تربى بالأمانى منذماتى سنة ، قال : و قال يقطين لابنه علي

وعلى هذا الأخير دلت الاخبار الكثيرة منّا ومن المخالفين فيكون من الاخبار البدائية ، فكان الميعاد واقعاً أربعين ليلة ، وأخبر موسى بثلاثين ثم زاد فيها عشراً لامتحان القوم وشدّة التكليف عليهم ، أو واعد الله موسى أربعين وأمره أن يخبر قومه بما في لوح المحو والاثبات ثلاثين لما ذكرنا ، فاستشهد عليه السلام بذلك على أنه يجوز أن نخبر في أمر القائم عليه السلام بشيء من كتاب المحو والاثبات ، ثم يتغيّر ذلك فيجىء على خلاف ما حدّثناكم به فلا تكذبونا بذلك وقولوا صدق الله ، لأنّه كان الخبر عن كتاب المحو والاثبات ، وكان ما كتب فيه مشروطاً بشرطه فقد صدق الله وصدق من أخبر عن الله .

وإنما يوجرون مرّتين لايمانهم بصدقهم أو لا ، وثباتهم عليه بعد ظهور خلاف ما أخبروا به ثانياً ، أو لكون هذا التصديق صعباً على النفس فلذا يتضاعف أجرهم ، وهذا إحدى الحكم في البداء ، فإنّ تشديد التكليف موجب لعظيم الأجر .

الحديث السادس : ضعيف .

« تربى » على بناء المفعول من التفعيل من التربية ، أي تصلح أحوالهم و تثبت قلوبهم على الحق بالأمانى بأن يقال لهم الفرج ما أقرب وما أعجله فإن كلّ ما هو آت فهو قريب ، كما قال تعالى : « اقتربت الساعة » أو بأن يخبروا بالأخبار البدائية ثلاثاً ييأسوا و يرجعوا عن الحق ، والأمانى جمع الأمنيةّة وهو رجاء المحبوب أو الوعد به .

« منذ » مبنياً على الضمّ حرف جرّ بمعنى من ، وفيه إشكال وهو أن صدور

• • • • •

الخبر لو كان في أواخر زمان الكاظم عليه السلام كان أنقص من المائتين بكثير ، إذ وفاته عليه السلام كان في سنة ثلاث وثمانين ومائة فكيف إذا كان قبل ذلك .

ويمكن أن يجاب عنه بوجوه :

الأول : أن يكون مبنياً على ما ذكرنا سابقاً من أن قواعد أهل الحساب إتمام الكسور إن كانت أزيد من النصف ، وإسقاطها إن كانت أقل منه ، فلما كانت المائة الثانية تجاوزت عن النصف عدت كاملة .

الثاني : أن يكون إبتدائهما من أول البعثة فانه من هذا الزمان شرع بالآخبار بالأئمة عليهم السلام ومدّة ظهورهم وخفائهم ، فيكون على بعض التقادير قريباً من المائتين ولو كان كسر في العشر الاخير يستقيم على القاعدة السابقة .

الثالث : أن يكون المراد التربية في الزمان السابق واللاحق معاً ، ولذا أتى بالمضارع ، ويكون الابتداء من الهجرة فينتهي إلى ظهور أمر الرضا عليه السلام ، وولاية عهده ، وضرب الدنانير باسمه الشريف ، فانها كانت في سنة المائتين ، بأن يكونوا وعدوهم الفرج في ذلك الزمان ، فانه قد حصلت لهم رفاهة عظيمة فيه أو وعدوهم الفرج الكامل فبدالله فيه كما مر .

الرابع : أن يكون تربى على الوجه المذكور في الثالث شاملاً للماضي والآتي ، لكن يكون ابتداء التربية بعد شهادة الحسين صلوات الله عليه ، فانها كانت البلية العظمى والطامة الكبرى ، و عندها كانت الشيعة يحتاجون إلى التسلية والامنية لئلا يزالوا ، وانتهاء المائتين أول إمامة القائم عليه السلام ، وهذا مطابق للمائتين بلا كسر إذ كانت شهادة الحسين عليه السلام في أول سنة إحدى وستين ، وإمامة القائم عليه السلام وإبتداء غيبته الصغرى لثمان خلون من ربيع الأول سنة ستين ومائتين .

وإنما جعل هذا غاية التمنية والتربية لوجهين :

الأول : أنهم لا يرون بعد ذلك إماماً يمنيهم .

ابن يقطين : ما بالنّا قيل لنا فكان ، وقيل لكم فلم يكن ؟ قال : فقال له عليّ : إنّ الذي قيل لنا و لكم كان من مخرج واحد ، غير أنّ أمركم حضر ، فأعطيتم محضه ، فكان كما قيل لكم ، وإنّ أمرنا لم يحضر . فعللنا بالأمانى ، فلو قيل لنا : إنّ هذا

و الثاني : أنّهم بعد علمهم بوحود المهدي عليه السلام يقوى رجاؤهم ، فهم ينتظرون ظهوره و يرجون قيامه صباحاً و مساءً ، فهذا وجه متين خطر بالبال مع الوجهين الأوّلين فخذها و كن من الشاكرين ، وقد تعرّض للاشكال وحلّه من الناظرين .

« قال وقال » ضمير قال أوّلاً لحسين بن عليّ ، ويقطين كان من شيعة بنى العباس وابنه عليّ كان من شيعة أهل البيت عليه السلام ، فقوله : قيل لنا ، أي قال ائمتكم في خلافة بنى العباس وأخبروا عنها ، فكان وقوع ، وقالوا لكم في قرب الفرج وظهور إمام الحق فلم يقع ، فحمل القرب على القرب القريب ، ولم يكن أرادوا عليهم السلام ذلك ، بل أرادوا تحقّق وقوعه مع أنّ القرب أمر إضافيّ فكلّ بعيد قريب بالنسبة إلى ما هو أبعد منه .

ويحتمل أن يكون مراده ما صدر عنهم من الأخبار البدائية فتخلف ظاهراً ، والأوّل أوفق بالجواب .

وقيل : ما قيل ليقطين إنّما كان الاخبار بالامام المستتر بعد الامام المستتر ، و ما قيل لابنه إنّما كان الاخبار بالامام الظاهر بعد الامام المستتر كما يستفاد من الجواب ، انتهى ولا يخفى ما فيه .

« من مخرج واحد » أي إنّما ذكره ممّا استنبطوه من القرآن ووصل إليهم من الرّسول ، وألقى إليهم روح القدس ، وبالجملة كلّها من عند الله تعالى « غير أنّ أمركم » أي أمر خلافة بنى العباس حضروقه ، فاخبروكم بمحضه أي خالصه بتعيين الوقت والمدّة من غير إبهام وإجمال « وإنّ أمرنا لم يحضر » وقته « فعللنا » على بناء المفعول من التفعيل من قولهم عكّل الصبّي بطعام أو غيره إذا شغله به ، وكونه من

الأمر لا يكون إلا إلى مائتي سنة أو ثلثمائة سنة لقست القلوب و لرجع عامة الناس عن الإسلام و لكن قالوا : ما أسرع وما أقرب تآلفاً لقلوب الناس و تقريباً للفرج .

٧- الحسين بن محمد ، عن جعفر بن محمد ، عن القاسم بن إسماعيل الأنباري ، عن الحسن بن علي ، عن إبراهيم بن مهزم ، عن أبيه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ذكرنا عنده ملوك آل فلان فقال : إنما هلك الناس من استعجالهم لهذا الأمر ، إن الله لا يعجل لمجلة العباد إن لهذا الأمر غايةً ينتهي إليها ، فلو قد بلغوها لم يستقدموا ساعة ولم يستأخروا .

العلل بعد النهل إلى الشرب بعد الشرب كناية عن التكرار كما توهم بعيد .
وقوله : عن الإسلام ، إشارة إلى شرك المخالفين « وتقريباً للفرج » أي حداً للفرج قريباً ، وهذا الذي ذكره علي وجه متين أخذه منهم عليهم السلام ، كما روى الصدوق في كتاب العلل بإسناده عن علي بن يقطين قال : قلت لأبي الحسن موسى عليه السلام : ما بال ما روى فيكم من الملاحم ليس كما روى ؟ وما روى في أعاديكم قد صح ؟ فقال عليه السلام : إن الذي خرج في أعدائنا كان من الحق فكان كما قيل ، وأنتم عللتم بالاماني فخرج إليكم كما خرج .

الحديث السابع : ضعيف « ملوك آل فلان » أي بني العباس ، أي كنا نرجو أن يكون إنقراض دولة بني أمية متصلاً بدولتكم ، ولم يكن كذلك ، وحدثت دولة بني العباس أو ذكرنا قوة ملكهم وشدة ، أو أنه هل يمكن السعي في إزالته .
« إنما هلك الناس » أي الذين يخرجون في دولة الباطل قبل إنقضاء مدتها كزيد و محمد وإبراهيم وأضرابهم « لهذا الأمر » أي لغلبة الحق أو لازالة دولة الباطل « فلو قد بلغوها » أي أهل الحق أو أهل دولة الباطل « لم يستقدموا » أي لم يتقدموا « ساعة » ولم يتأخروا ساعة ، إشارة إلى قوله تعالى : « فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون » ^(١) .

﴿ باب التمهيص و الامتحان ﴾

١- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن الحسن بن محبوب ، عن يعقوب السراج
وعلي بن رثاب ، عن أبي عبد الله عليه السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام لما بويع بعد مقتل عثمان
صعد المنبر و خطب بخطبة ذكرها يقول فيها : ألا إن بليتكم قد عادت كهيئتها يوم

قال البيضاوي : أي لا يتقدمون ولا يتأخرون أفصروقت ، أولا يطلبون التأخر
والتقدم لشدة الهول ..

باب التمهيص والامتحان

أقول : التمهيص ابتلاء الانسان واختباره لتمييز جيده من رديته ، من محضت
الذهب بالنار إذا خلصته ، والامتحان الاختبار بالمحنة ، وهي ما يمتحن به الانسان
من بليّة ومشقة وتكليف صعب من محنت البئر إذا أخرجت ترابها وطينها ليبقى
ماؤها خالصاً صافياً ، وهو في حقه تعالى مجازكما عرفت مراراً .

الحديث الاول : حسن .

والمقتل مصدر ميمي والضمير في ذكرها « لا يبعده الله عليه السلام » الا إن بليتكم
قد عادت ، أي إبتلاءكم واختباركم قد عادت ، فإن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد بعث في زمان
ألف الناس بالباطل وجروا عليه ، ونشأوا فيه من عبادة الاصنام وعادات الجاهلية ،
ثم الناس بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم رجعوا عن الدين القهقري إلى الكفر والردي ،
و تبعوا أئمة الضلالة و نسوا عادات الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في القسم بالسوية والعدل في
الرعية وإقامة شرايع الدين ، وألقوا بالبدع والأهواء ، فلما أراد أمير المؤمنين
صلوات الله عليه ردهم إلى الحق قامت الحروب وعظمت الخطوب ، فعاد ما كان في
ابتداء زمان النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الفتن العظيمة ، فأشار عليه السلام بذلك إلى أن الخلفاء
الثلاثة كانوا أهل كفر ونفاق ، وأن أتباعهم كانوا أهل ضلال وشقاق .

وقيل : يعني صرتم أهل الجاهلية حيارى في دينكم ، مضطربين إلى من يحملكم

بعث الله نبيّه ﷺ والذي بعثه بالحق لتبليبن^١ بلبلة ولتغربلن^٢ غربلة ، حتى يعود

على الهدى ويسلك بكم طريق الاستقامة طوعاً وكرهاً كما كنتم حين بعث نبيكم ﷺ كذلك .

« لتبليبن^١ بلبلة » بلبلة الصدر وسواسه ، والبلابل هي الهموم والاحزان قال في النهاية : البلابل الهموم والغموم واللبلة أيضاً اختلاط الألسنة وتفرق الآراء ، والظاهر أنه إشارة إلى ما عرض لهم من نشأت الآراء والوساوس الشيطانية في قتال أهل القبلة ، لا سيما طلحة و الزبير و عائشة وغير ذلك من الامور الحقّة التي كان يصعب على الناس قبولها ، و ما وقع في صفين بينهم من الاختلاف بعد رفع المصاحف .

وقيل : أشار به إلى ما يوقع بهم بنو امية وغيرهم ، والخوارج وأمرأء الجور من القتل والاذى ، و ما عرض لهم من الهموم والأحزان ، و بلبلة الصدر وسوسته ومنه حديث عليّ عليه السلام : لتبليبن^١ ، الخ .

« ولتغربلن^٢ غربلة » غربلت الدقيق وغيره بالغربال بالكسر أي نخلته حتى يتميز الجيد من الردي ، وغربلت اللحم قطعته ، وقيل : الغربلة القتل ، والمغربل المقتول المنتفخ ، والأظهر هو المعنى الاول ، أي لتمييز بالفتن التي ترد عليكم حتى يتميز خياركم من شراركم كما يتميز الجيد من الردي في الغربال ، وفيه إشارة إلى حكمة تلك الفتن كما قال تعالى : « أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمناً وهم لا يفتنون ، ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن^٣ الله الذين صدقوا وليعلمن^٤ الكاذبين » (١) .

أو يكون كناية عن إختلاطهم وإضطرابهم بالفتن كما يختلط ما في الغربال بعضه ببعض ، فيكون تأكيداً للمفكرة السابقة والأول أظهر ، وقيل : أي تذهب خياركم وتبقى أرا ذلكم وشراركم وهو باعث تسلط الظالمين كملوك بني امية وبني العباس

أسفلكم أعلاكم وأسفلكم وليسبقن سباقون كانوا قصرّوا ، وليقصرن

وانحطاط المؤمنين ، وهو المراد بقوله : حتى يصير أسفلكم أعلاكم ، وقيل : لفظ الغلبة مستعار لا لتقاط آحادهم بالقتل والأذى كما فعلوا بكثير من الصحابة والتابعين . وفي نهج البلاغة وما سيأتي في الرّوضة بعد ذلك ولتساطن سوط القدر حتى يعود ، و السّوط الخلط وساط القدر بالمسوط والمسواط وهو خشبة يحرك بها ما فيها ليختلط ، والمراد إمّا الاضطراب بالفتن حتى يصير الاسفل بحسب الدّين في نظر الناس أعلى وبالعكس أو تصير الفتن سبباً لأن يصير العزيز في الدّين ذليلاً في الدّنيا وبالعكس .

وقيل : أشار به إلى ما يفعله بنو اميّة من خلط بعضهم ببعض ، ورفع أراذلهم وحقّ أكابرهم كما يفعل بالقدر سائطها .

« وليسبقن سباقون » وفي النهج : سابقون ، الظاهر أن المراد بمن قصر ثم سبق ، الذين قعدوا عن نصرته عليه السلام بعد وفاة الرّسول عليه السلام ومالوا إلى غيره أو شكّوا في أمره ممّن كان لهم سوابق في الاسلام أو غيرهم ، ثم هداهم الله إلى المحجّة البيضاء ونصروه في حروبه وأطاعوه في أوامره ونواهيه ، فتسميتهم سابقين بالنظر إلى السّابق أو لما يؤل إليه الحال ، وبالطّائفة الثانية من ابطال سوابقه في الاسلام للتقصير في أمره كطلحة والزبير وأشباههما ، فانه كانت لهم سوابق في زمن الرّسول عليه السلام وبعده أيضاً كانوا مائلين إلى اهل البيت عليهم السلام لبعض الاغراض ، ثم رجعوا في زمانه عليه السلام لعدم حصول أمانهم .

ويحتمل أن يراد كلّ من انقلب حاله في الأزمنة المستقبلية لتقلب الاحوال ، وقيل : إشارة إلى سبق من كان قاصراً في أوّل الاسلام عن الخلافة والامارة في آخر الزمان إليها ، وتقصير من سبق إليها عن بلوغها ، ولا يخفى بعده .

وقرء بعضهم قصرّوا وسبقوا على بناء المجهول من التّفعيل ، وكذا يسبقن ويقصرن على المجهول من التّفعيل من سبقه إذا عدّه سابقاً ، وقصره إذا عدّه قاصراً .

سباقون كانوا سبقوا ، والله ما كتمت وسمة ولا كذبت كذبة ، ولقد نبئت بهذا المقام وهذا اليوم .

٢ - محمد بن يحيى والحسن بن محمد ، عن جعفر بن محمد ، عن القاسم بن إسماعيل الأتباري ، عن الحسين بن علي عن أبي المغيرة ، عن ابن أبي يعفور قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : ويل لطفاة العرب ، من أمر قد اقترب ، قلت : جعلت فداك كم مع القائم من العرب ؟ قال : نفر يسير ، قلت : والله إن من يصف هذا الأمر منهم لكثير ،

والمعنى ان الناس يتخذون رؤساء جهالاً يعدونهم سابقين مع أنهم كانوا يعدون قاصرين في زمن الرسول ﷺ ، ويعدون جماعة كانوا في زمنه ﷺ سابقين ويعدون منهم قاصرين ، ولا يخفى بعده أيضاً بل هو أبعد .

« ما كتمت وسمة » ^(١) قال في النهاية والصحاح أي كلمة ، وكذا في النهج بالشين المعجمة ، وفي بعض نسخ الكتاب بالمهملة أي ما سترت علامة تدل على سبيل الحق ولكن عميت عنها ، ولا يخفى لطف ضم الكتم إلى الوسمة ، فإن الكتم بالتحريك نبت يخلط بالوسمة يخضب به ، لكن الأول أصوب .

« ولا كذبت » كضربت « كذبة » بالفتح كما هو المضبوط في النهج ، وورد في اللغة به وبالكسر ، وكلمة والتنوين للتحقير ، وربما يقرأ كتمت وكذبت على بناء المجهول فيهما ، أي ما كتمني الرسول ﷺ ولا كذبني « ولقد نبئت » على بناء التفعيل المجهول أي أخبرني الرسول ﷺ بهذا المقام أي بيعة الناس لي بعد اللثيا واللثي « وهذا اليوم » أي يوم اجتماع الناس عليّ ، أو مقام الخلافة ويوم البيعة .

الحديث الثاني : ضعيف .

والطفاة بالضم جمع الطاغى وهو الذي تجاوز الحد في العصيان « من أمر قد اقترب » أي ظهور القائم عليه السلام والوصف بالقرب لما مر « ان من يصف هذا الامر ، أي يدعى الاعتقاد بامامة أئمة الهدى ويظهره ، ويدل على أن الغر بالمشبه به

(١) وفي المتن « وسمة » بالسين وسيأتى في كلام الشارح (ره) .

قال : لابد للناس من أن يمحّصوا ويميّزوا و يغربلوا و يستخرج في الغربال خلق كثير .

٣- محمد بن يحيى ، و الحسن بن محمد ، عن جعفر بن محمد ، عن الحسن بن محمد ، الصيرفي ، عن جعفر بن محمد الصيقل ، عن أبيه ، عن منصور قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام يا منصور إن هذا الأمر لا يأتيكم إلا بعد إياس ولا والله حتى تميّزوا ولا والله حتى تمحّصوا ولا والله حتى يشقى من يشقى و يسعد من يسعد .

٤- عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن معمر بن خلاد قال : سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول : «الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمناً وهم لا يفتنون»^(١)

هو الذي يخرج الرديّ ويبقى الجيد في الغربال .
والحاصل أن في الفتن الحادثة قبل قيام القائم عليه السلام يرتدّ أكثر العرب عن الدين .

الحديث الثالث : ضعيف أيضاً .

«إلا بعد إياس» بالفتح أي قنوت لكثرة إمتداد زمان الغيبة «حتى يشقى» أي يرتدّ عن الدين .

الحديث الرابع : صحيح .

«أن يتركوا» قال البيضاوي : معناه أحسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم آمناً ، بل يمتحنهم الله بمشاقّ التكليف كالمهاجرة و المجاهدة ، و رفض الشهوات و وظائف الطاعات ، و أنواع المصائب في النفس و الأموال ، ليميز المخلص عن المنافق ، و الثابت في الدين من المضطرب فيه ، و لينالوا بالصبر عليها عوالي الدرجات «و لقد فتنا الذين من قبلهم» متصلة بأحسب أو بلا يفتنون ، و المعنى إن ذلك سنة قديمة جارية في الامم كلها ، فلا ينبغي أن يتوقع خلافه «فليعلمن الله الذين صدقوا و ليعلمن الكاذبين» أي فليتعلّق علمه بالامتحان تعلقاً حالياً يميّز به الذين صدقوا في الايمان ، و الذين كذبوا فيه ، و ينوط به ثوابهم و عقابهم ، و لذلك قيل : المعنى و ليميزن أو

ثم قال لي : ما الفتنة ؟ قلت : جعلت فداك الذي عندنا الفتنة في الدين ، فقال : يفتنون كما يفتن الذهب ، ثم قال : يخلصون كما يخلص الذهب .

٥ - علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن سليمان بن صالح رفعه عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال : إن حديثكم هذا لتشمئز منه قلوب الرجال ، فمن أقر به فزيده ، ومن أنكره فذروه ، إنه لا بد من أن يكون فتنة يسقط فيها كل بطاقة وليجة حتى يسقط فيها من يشق الشعر بشعرين ، حتى لا يبقى إلا نحن

ليجازين ، انتهى .

قوله : و الفتنة في الدين ، اى إحداث شبهة تدعو إلى الخروج عن الاسلام ، وهذا إحتراز عن الفتنة في الأموال والأفئس بنقص الثمرات والأمرأض والطاعون ونحو ذلك فقال يفتنون ، تقوية لما قاله الراوى « كما يفتن الذهب » بالنار لابقاء الصافي وإذهاب الفئس أو الامتحان انه جيد أوردى ، فعلى الاول يخلصون على بناء المفعول تفسير للسابق ، في النهاية يقال : فتنه أفتنه فتناً وفتناً اذا امتحنه .

الحديث الخامس : مرفوع .

وفي المغرب : اشمئز الرجل اشمئزاً تقبض ، انتهى .

و المراد بالحديث غرائب أحوالهم وأسرارهم وشئونهم ، ومنها أمر الغيبة وإمتدادها ، ووقوع البداء فيها ، بل القدح في الخلفاء الغاصبين وإثبات كفرهم وإرتداد أكثر الصحابة ، فانها كانت مما لا تقبله قلوب أكثر الناس في ذلك الزمان ، والظاهر أن المراد بالفتنة الغيبة وإمتدادها « يسقط فيها » اى يخرج من الدين ويزل ويضل « كل بطاقة » بطاقة الثوب بالكسر خلاف ظهارته ، استعيرت هنا لمن كان مخصوصاً بالأئمة عليهم السلام ، وكان محلاً لأسرارهم ، قال في المغرب : بطاقة الرجل خاصته مستعارة من بطاقة الثوب الباطنة ، وفي النهاية : وليجة الرجل بطانته ودخلاؤه وخاصته ، انتهى .

وشق الشعر بشعرين كناية شائعة بين العرب والعجم عن كمال تدقيق النظر

و شعثنا .

٦ - محمد بن الحسن و عليّ بن محمد ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن سنان ، عن محمد بن منصور الصيقل ، عن أبيه قال : كنت أنا و الحارث بن المغيرة و جماعة من أصحابنا جلوساً و أبو عبد الله عليه السلام يسمع كلامنا ، فقال لنا : في أيّ شيء أنتم ؟ هيهات ، هيهات !! لا والله لا يكون ما تمدّون إليه أعينكم حتّى تغربلوا ، لا والله لا يكون ما تمدّون إليه أعينكم حتّى تمحصوا ، لا والله لا يكون ما تمدّون إليه أعينكم حتّى تميزوا لا والله ما يكون ما تمدّون إليه أعينكم إلّا بعد إياس ، لا والله لا يكون ما تمدّون إليه أعينكم حتّى يشقى من يشقى و يسعد من يسعد .

﴿ باب ﴾

﴿ انه من عرف امامه لم يضره تقدّم هذا الامر او تأخر ﴾

١ - عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن حريز ، عن زرارة قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : اعرف إمامك ، فإنّك إذا عرفت لم يضرّك ، تقدّم هذا الأمر أو تأخر .

في الامور « شيعتنا » اى المخلصون .

الحديث السادس : ضعيف على المشهور .

« يسمع كلامنا » كأنّ كلامهم كان في إستيطاء ظهور الحقّ أو في أنّه كثرت الشيعة ، و لا بدّ من ظهور القائم عليه السلام « في أيّ شيء » استفهام للاستبعاد « هيهات ، هيهات » اى بعد ما تظنّون ، و التكرير للمبالغة ومدّ العين الى الشىء كناية عن رجاء حصوله .

باب انه من عرف امامه لم يضره تقدّم هذا الامر او تأخر

الحديث الاول : صحيح

« لم يضرّك تقدّم هذا الأمر » الجملة فاعل باعتبار مضمونها أو بتقدير أن ، و المقصود الحكم بالمساواة بين الأمرين ، فلا يردّ أن الضرر لا يتصور في صورة

٢ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن محمد بن جمهور ، عن صفوان بن يحيى عن محمد بن مروان ، عن الفضيل بن يسار قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى : « يوم ندعو كل أناس بأمامهم » ^(١) فقال : يا فضيل اعرف إمامك ، فانك إذا

التقدم أو ذكر التقدم تبعاً واستطراداً كما قيل في قوله تعالى : « لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون » ^(١) ويمكن أن يكون الكلام محمولاً على ظاهره باعتبار مفهومه ، فان من لم يعرف يتضرر بالتقدم أيضاً .

الحديث الثاني : ضعيف على المشهور .

« يوم ندعو كل أناس بأمامهم » قال الطبرسي رحمه الله : فيه أقوال :

أحدها : أن معناه نبيتهم ، فيقال هاتوا متبعى إبراهيم ، هاتوا متبعى موسى ، هاتوا متبعى محمد ، فيقوم أهل الحق الذين اتبعوا الأنبياء عليهم السلام ، فيأخذون كتبهم بأيماهم ، ثم يقال : هاتوا متبعى الشيطان ، هاتوا متبعى رؤساء الضلالة ، وهذا معنى ما رواه ابن جبير عن ابن عباس ، وروى أيضاً عن علي عليه السلام أن الأئمة إمام هدى و إمام ضلالة ، ورواه الوالبي عنه بأئمتهم في الخير والشر .

وثانيها : معناه بكتابهم الذي أنزل عليهم من أوامر الله ونواهيه ، فيقال : يا أهل القرآن و يا أهل التوراة .

وثالثها : أن معناه بمن كانوا يأتون به من علمائهم وأئمتهم ، و يجمع هذه الأقوال ما رواه الخاص والعام عن الرضا عليه السلام بالاسانيد الصحيحة أنه روى عن آبائه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال فيه : يدعى كل أناس بإمام زمانهم وكتاب ربهم وسنة نبيتهم ، وروى عن الصادق عليه السلام أنه قال : ألا تحمدون الله إذا كان يوم القيامة فزع كل أناس إلى من يتوكلونه ، و فزعنا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ، و فزعتم إلينا ، فإلى أين ترون ؟ يذهب بكم إلى الجنة و رب الكعبة ، قالها ثلاثاً .

(١) سورة الاسراء : ٧١ .

(٢) سورة الاعراف : ٣٤ .

عرفت إمامك لم يضرك ، تقدم هذا الأمر أو تأخر ، ومن عرف إمامه ثم مات قبل أن يقوم صاحب هذا الأمر ، كان بمنزلة من كان قاعداً في عسكره ، لا بل بمنزلة من قعد تحت لوائه ، قال : وقال بعض أصحابه : بمنزلة من استشهد مع رسول الله ﷺ .

٣ - علي بن محمد رفعه ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : جعلت فداك متى الفرج ؟ فقال : يا أبا بصير وأنت ممن يريد الدنيا ؟ من عرف هذا الأمر فقد فرج عنه لانتظاره .

ورابعها : أن معناه بكتابهم الذي فيه أعمالهم .

وخامسها : معناه بآمهاهم ، انتهى .

وتمت الآية : « فمن أوتي كتابه بيمينه فاولئك يقرؤن كتابهم ولا يظلمون قليلاً » وهذا الخبر يدل على أن المراد يدعون بإمام زمانهم وينسبون إليه ويحشرون معه و يردون مورده ، فمن كان عارفاً بإمامه معتقداً له لا نضره غيبته وعدم لقائه له « قاعداً في عسكره » أي ملازماً له مجاهداً معه ، لا يفارقه والقعود تحت اللواء أخص من ذلك لأنه يدل على غاية الاختصاص والامتياز بكثرة النصرة ، وأنه من أحوال الشجعان ولذا ضرب عليه السلام عن الأول وترقى إليه ، وأنما يثابون ذلك باعتبار نيّاتهم ، لأنهم إذا عزموا على أنه إذا ظهر إمامهم نصره وجاهدوا معه وعرضوا أنفسهم للشهادة وعلم الله صدق ذلك من نيّاتهم يعطيهم ثواب ذلك بفضلهم ، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام في بعض غزواته : شاركوكم في ثوابكم قوم لم يحضروا عسكركم ، ولم يوجدوا بعدوهم يتمنون كونهم معكم ، ويعلم الله صدق نيّاتهم فيثيبهم عليها ، وقد ورد أن أهل الجنة إنما يخلدون في الجنة بنيّاتهم أنهم لوبقوا في الدنيا أبداً لكانوا مؤمنين ، وكذا أهل النار .

الحديث الثالث : ضعيف على المشهور .

« متى الفرج » بالتحريك أي كشف الغمّ بظهور دولة آل محمد ﷺ « فقد فرج عنه » على بناء المجرّد أو التفعيل ، والحاصل أن من عرف إمامه أو أن القائم سيظهر

٤ - علي بن إبراهيم ، عن صالح بن السندي ، عن جعفر بن بشير ، عن إسماعيل بن محمد الخزاعي قال : سألت أبا بصير أبا عبد الله عليه السلام وأنا أسمع ، فقال : تراني أدرك القائم عليه السلام ؟ فقال : يا أبا بصير أأنت تعرف إمامك ؟ فقال : إي والله وأنت هو - و تناول يده - فقال : والله ما تبالي يا أبا بصير ألا تكون محبباً بسيفك في ظل رواق القائم صلوات الله عليه .

٥ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن النعمان ، عن محمد بن مروان ، عن فضيل بن يسار قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : من مات وليس له إمام فميتته ميتة جاهليّة ، ومن مات وهو عارف لإمامه لم يضره ، تقدم هذا الأمر

يوماً ما ، فهو مفرّج عنه من جهة آخرته ، لأنّه ينتظره وإنتظاره إيّاه أفضل عباداته كما مرّ ، فهو مع ذلك إن أراد إدراكه فائماً يريد له لأمر دنياه وتوسعة في معاشه ، ويحتمل أن يكون المراد بالانتظار ترقّب إحدى الحسينين كما مرّ ويحتمل أن يكون عليه السلام علم أن غرض أبي بصير من الفرج ومطلوبه المنافع الدنيويّة ، ولذا خاطبه بذلك ، ولو كان المقصود رواج الدّين وكشف كرب المؤمنين كان حسناً ، وقد مرّ بعض القول في ذلك في باب ما ورد في حال الغيبة .

الحديث الرابع : مجهول .

و الخزاعي بالفتح نسبة إلى قبيلة « تراني » بتقدير الاستفهام « و تناول » أي أبو بصير يده ، أي يد الامام عليه السلام للتعيين أو للمحبّة والملاطفة ، أو لتجديد البيعة ، وفي القاموس : إحتبى ثوبه اشتمل أوجع بين ظهره وساقيه بثوب ، وقال : الرواق ككتاب وغراب سقف في مقدّم البيت ، أو بيت كالفسطاط ، وقال الجوهري : الرواق بالكسر ستر يمدّ دون السقف يقال بيت مروق ، انتهى .

و المعنى أن لك ثواب من كان كذلك .

الحديث الخامس : مجهول .

د ليس له إمام ، أي لم يعرف إمام زمانه من أئمة الهدى ، والميتة بكسر الميم

أو تأخر ومن مات وهو عارفٌ لامامه ، كان كمن هو مع القائم في فسطاطه .

٦ - الحسين بن عليّ العلوي ، عن سهل بن جمهور ، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني ، عن الحسن بن الحسين العربي ، عن عليّ بن هاشم ، عن أبيه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : ماضٍ من مات منتظراً لأمرنا ألا يموت في وسط فسطاط المهدي وعسكره .

٧ - عليّ بن محمد ، عن سهل بن زياد ، عن الحسين بن سعيد ، عن فضالة بن أيوب عن ممر بن أبان قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : اعرف العلامة فإذا عرفته لم يضرّك ، تقدّم هذا الأمر أو تأخر ، إن الله عزّ وجلّ يقول : «يوم ندعو كلّ أُناس بما همهم»

مصدر نوعي ، ومينة جاهلية مركيب إضافي أو توصيفي ، والجاهلية الملة التي ليس فيها معرفة الله ولا معرفة رسوله ولا معرفة شرايع الدين ، وكان أكثر الناس عليها قبل البعثة ، وصاروا إليها بعد وفات رسول الله صلى الله عليه وآله وهما الجاهلة الاولى والجاهلية الاخيرة ، وهذا الخبر متواتر معنى بين الخاصة والعامة ، وقد مرّ بعض القول فيه ، وسيأتي أيضاً . وقال الجوهري : الفسطاط بيت من شعر ، وفيه لغات فسطاط و فستاط و فسط و كسر الفاء لغة فيهن .

الحديث السادس : مجهول .

د أو عسكره ، ^(١) كان التردّد باعتبار اختلاف نيات الخلق ، وإختلاف نوابهم بحسب ذلك ، أو المراد بالثاني شهادته في العسكر أو الاول إشارة إلى الاختصاص به عليه السلام والتشرف بصحبته ، والثاني إلى جهاده بين يديه ، فإن لكلّ فضلاً ، ويحتمل على بعد كونه شكّاً من الرّأوى .

الحديث السابع : ضعيف على المشهور ، والعلامة الامام عليه السلام فانه علامة سبيل الهدى ، وقد مرّ أنّ العلامات في قوله تعالى : «وعلامات وبالنجم هم يهتدون» ^(٢) هم الائمة عليهم السلام ، وتذكير الضمير باعتبار المعنى أو علامة امامته من حجتها ودليها ، و نعتة وصفاته ومعجزاته ، والنصوص عليه ، وقد يقرأ العلامة بتشديد اللام فالتاء

(١) وفي السنن «وعسكره» بالواو فيسقط الاحتمالات .

(٢) سورة النحل : ١٦ .

فمن عرف إمامه كان كمن كان في فسطاط المنتظر عليه السلام .

﴿ باب ﴾

﴿ من ادعى الامامة وليس لها بأهل و من جحد الائمة أو بعضهم و من ﴾

﴿ اثبت الامامة لمن ليس لها بأهل ﴾

١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن سنان ، عن أبي سلام ، عن سورة ابن كليب ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت له : قول الله عز وجل « و يوم الصامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة » ^(١) ؟ قال : من قال : إني إمام ليس بامام قال : قلت : و إن كان علويّاً ؟ قال : و إن كان علويّاً ؛ قلت : و إن كان من ولد علي ابن أبي طالب عليه السلام ؟ قال : و إن كان .

للمبالغة ، و في بعض النسخ الغلام بالغين المعجمة كناية عن المهدي عليه السلام ، و المنتظر بفتح الظاء المهدي الذي تنتظره شيعته صلوات الله عليه .

باب من ادعى الامامة و ليس لها باهل و من جحد الائمة او بعضهم و من

اثبت الامامة لمن ليس لها باهل

الحديث الاول : ضعيف على المشهور .

« ترى الذين كذبوا على الله » المشهور بين المفسرين أنها فيمن إدعى أن لله شريكاً ، أو ولداً ، و الآية عامة ، و لعل ما في الخبر بيان لبعض أفرادها بل عمدتها .

« و إن كان من ولد علي بن أبي طالب عليه السلام » لعل المراد بهذا ولده بلا واسطة والأول أعم ، أو سأل ذلك تأكيداً لرفع احتمال كون المراد بالعلوي من ينسب إليه عليه السلام من مواليه أو من شيعته و سائر أقاربه ، و سواد الوجه إما حقيقة ليكون علامة لكفرهم في القيامة ، و سبباً لمزيد فضيحتهم ، أو كناية عن ظهور كذبهم وخذلانهم .

٢ - محمد بن يحيى ، عن عبدالله بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن أبان عن الفضيل ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من ادعى الإمامة وليس من أهلها فهو كافر .

٣ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن محمد بن جمهور ، عن عبدالله بن عبد الرحمن ، عن الحسين بن المختار قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : جعلت فداك « يوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله » ؟ قال : كل من زعم أنه إمام وليس بإمام ، قلت : وإن كان فاطمياً علوياً ؟ قال : وإن كان فاطمياً علوياً .

الحديث الثاني : مجهول .

« فهو كافر ، لانكاره الامام والنص عليه مع افترائه على الله في كونه إماماً ، وصده عن إمام الحق » ، ودعوة الناس إلى الباطل وإضلالهم ومعارضته لائمة الحق وتكذيبه لهم .

الحديث الثالث : ضعيف .

وذكر العلوي بعد الفاطمي للتأكيد ، وليبين أنه لا ينفعه شيء من الشرفين المجتمعين فيه ، ولو كان بالعكس كان الثاني مقيداً ومختصاً للأول كما ورد في سائر الأخبار .

مثل ما رواه علي بن إبراهيم في تفسيره باسناده عن أبي المغرا عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى : « ويوم القيامة » الآية ، قال : من ادعى أنه إمام وليس بإمام ، قلت : وإن كان علوياً فاطمياً ؟ قال : وإن كان علوياً فاطمياً .

وروى النعماني في الغيبة باسناده عن سورة بن كليب عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى : « ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة أليس في جهنم مثوى للمتكبرين » ، قال : من قال إنني إمام وليس بإمام ، قلت : وإن كان علوياً فاطمياً ؟ قال : وإن كان علوياً فاطمياً ، قلت : وإن كان من ولد علي بن أبي طالب ؟ قال : وإن كان من ولد علي بن أبي طالب ، ومنه يظهر أنه سقط من الخبر الأول شيء لكن السند إلى سورة مختلف .

٤ - عِدَّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن الوشاء ، عن داود الحمار عن ابن أبي يعفور عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم

الحديث الرابع : مجهول .

« لا يكلمهم الله » إشارة إلى قوله تعالى في سورة البقرة : « إن الذين يكتُمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمناً قليلاً أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولم عذاب أليم » ^(١) وفي سورة آل عمران : « الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم » ^(٢) وكل من الثلاثة داخل فيمن كتم ما أنزل الله من الكتاب ، لدلالة الآيات على إمامة أئمة الحق عموماً وخصوصاً ، وعلى أن من لم يؤمن بما نزل في الكتاب فهو كافر ، وأيضاً داخل في الآية الثانية ، لأن الباعث له على ذلك ليس إلا طمع الدنيا ، فلو ترك الأغراض الدنيوية لظهر له الحق ولم يكتمه ، مع أنه ورد في الاخبار أن العهد عهد الامامة .

وفي قوله : لا يكلمهم الله ، وجوه : الاول : أنه لا يكلمهم بما يحبون ، وفي ذلك دليل على غضبه عليهم وإن كان يكلمهم بالسؤال بالتوبيخ ، وبما يفهم كما قال : « فلنسألن الذين أرسل إليهم » ^(٣) « وقال اخسئوا فيها ولا تكلمون » ^(٤) الثاني : أنه لا يكلمهم أصلاً فتحمل آيات المسائلة على أن الملائكة تسألهم عن الله وبأمره ، الثالث : أنه ليس المراد حقيقة نفى الكلام ، بل هو كناية مما يلزمه من السخط . وكذا قوله : ولا يزكيهم ، يحتمل وجوهاً : الاول : أن المعنى لا يطهرهم من دنس الذنوب والأوزار بالمغفرة ، بل يعاقبهم .

الثاني : أنه لا يثنى عليهم ولا يحكم بأنهم أزكياء ، ولا يسميهم بذلك ، بل

(١) الآية : ١٧٤ .

(٢) الآية : ٧٧ .

(٣) سورة الاعراف : ٦ .

(٤) سورة المؤمنون : ١٠٨ .

و لهم عذاب أليم : من ادّعى إمامة من الله ليست له ، و من جحد إماماً من الله ، و من زعم أنّ لهما في الاسلام نصيباً .

٥ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن سنان ، عن يحيى أخى أديم ، عن الوليد بن صبيح قال : سمعت أبا عبد الله يقول : إنّ هذا الأمر لا يدّعيه غير صاحبه إلاّ بتر الله عمره .

٦ - محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن سنان ، عن طلحة بن زيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من أشرك مع إمام إمامته من عند الله من ليست إمامته

يحكم بأنهم كفره فجرة .

الثالث : أنّه لا يزكى أعمالهم ولا ينميها ، أولاً يستحسنها ولا ينهى عليها ، بل يردّها عليهم ، وكذا عدم النظر في الآية الاخرى كناية عن ترك العطف والرحمة ، كما يقول القائل لغيره : أنظر إليّ أي إرحمني .

« ولهم عذاب أليم » أي مؤلم موجه ، والخبر يدلّ على كفر المخالفين ، بل على كفر من يقول بعدم كفرهم ، ولا ريب أنّهم في أحكام الآخرة بحكم الكفار ، و أنّهم مغلّدون في النار ، و أمّا في أحكام الدّنيا فإنّهم كالمُنافقين في أكثر الاحكام كالمسلمين ، ويظهر من كثير من الاخبار أنّ هذا الحكم مخصوص بحال الهدنة شفقة على الشيعة لاضطرارهم إلى مخالطتهم ومعاشرتهم ، فاذا ظهر الحق فهم في الدنيا أيضاً في حكم الكفار ، إلاّ المستضعفين منهم كما سيأتى تفصيله .

الحديث الخامس : ضعيف على المشهور معتبر .

وأديم على التصغير ، وصبيح كأمر « إلاّ بتر الله عمره » كنصر أي قطع ، كما قطع عمر محمد وإبراهيم وأضرابهما .

الحديث السادس : (١)

من الله كان مشركاً بالله .

٧ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن إسماعيل ، عن منصور بن يونس ، عن محمد بن مسلم قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : رجل قال لي : اعرف الآخر من الأئمة ولا يضرك إن لا تعرف الأول ، قال : فقال : لعن الله هذا ، فإنني أبغضه ولا أعرفه ، وهل عرف الآخر إلا بالأول .

٨ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن محمد بن جمهور ، عن صفوان ، عن

« كان مشركاً » لأن من أشرك مع إمام الحق غيره فقد شارك الله في نصب الإمام فإنه لا يكون إلا من الله ، وإن تبع في ذلك غيره فقد جعل شريكاً لله ، بل كل من تابع غير من أمر الله بمتابعته في كل ما يكون ^(١) فهو مشرك ، لقوله تعالى : « اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله » ^(٢) وقد سمى الله طاعة الشيطان عبادة حيث قال : « لا تعبدوا الشيطان » ^(٣) .

الحديث السابع : موثق .

« ان لا تعرف الأول » أي أمير المؤمنين عليه السلام أو الأعم منه وممن بعده قبل الآخر « لعن الله » دعائية ويحتمل الخبرية « ولا أعرفه » أي بالتشيع أو مطلقاً ، وهو كناية عن عدم التشيع ، لما سيأتي أنهم عليهم السلام يعرفون شيعتهم ، ويحتمل أن يكون جملة حالية أي أبغضه مع أنني لا أعرفه « وهل عرف » على المعلوم أو المحجول إستفهام إنكاري ، والمعنى أنه إنما يعرف الآخر بنص الأول عليه ، فكيف يعرف إمامة الآخر بدون معرفة الأول وإمامته ، وقيل : أي إلا بما عرف به الأول فإن دلائل الامامة مشتركة ، وكما تدل على الآخر تدل على الأول .

الحديث الثامن : ضعيف .

(١) وفي نسخة « في كل ما يقول » .

(٢) سورة التوبة : ٣١ .

(٣) سورة يس : ٦٠ .

ابن مسكان قال : سألت الشيخ ، عن الأئمة عليهم السلام قال : من أنكر واحداً من الأحياء فقد أنكر الأموات .

٩ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسن بن سعيد ، عن أبي وهب عن محمد بن منصور قال : سألت عن قول الله عز وجل : « وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا

والتعبير بالشيخ للتقية ، أي المعظم المقتدي ، والظاهر أن المراد به الكاظم عليه السلام لأن رواية ابن مسكان عن الصادق عليه السلام نادر ، بل قيل : إنه لم يرو عنه عليه السلام إلا حديث المشعر ، لكن رواه الصدوق في إكمال الدين عن ابن مسكان عن أبي عبد الله عليه السلام « فقد أنكر الأموات » أي لا ينفعه الاقرار بامامتهم بدون الاقرار بامامته وانكاره مستلزم لانكارهم ، لأنهم أخبروا بامامته أودلائل الامامة مشتركة ، فإذا لم يقر بالامام الحي فلا يعرفهم بالدليل ، فلا ينفعه الاقرار بلا دليل ، أو المعنى أن إنكار الامام الحي إنما يكون بالقول بامام آخر غير معصوم جاهل بالأحكام ، فهذا دليل على أنه لم يعرف الأئمة السابقين بصفاتهم التي لا بد من الاقرار بها .

الحديث التاسع : مجهول .

« وإذا فعلوا فاحشة » قال الطبرسي رحمه الله : كنى به عن المشركين الذين كانوا يبدون سواهم في طوافهم ، فكان يطوف الرجال والنساء عراة يقولون نطوف كما ولدتنا أمهاتنا ولا نطوف في الثياب التي قارفنا فيها الذنوب ، وهم الخمس ^(١) وفي الآية حذف تقديره : وإذا فعلوا فاحشة فنهوا عنها قالوا وجدنا عليها آباءنا ، قيل : ومن أين أخذ آباؤكم ؟ قالوا : الله أمرنا بها وقال الحسن : إنهم كانوا أهل إجبار ، فقالوا : لو كره الله ما نحن عليه لنقلنا عنه ، فلهذا قالوا : والله أمرنا بها ، فرد الله سبحانه

(١) قارف الذنب : داناه ، والخمس : لقب قريش وكنانة وجديلة ومن تابعهم في

عليها آباءنا والله أمرنا بها قل إن الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون»^(١)
قال : فقال : هل رأيت أحداً زعم أن الله أمر بالزنا وشرب الخمر أو شيء من هذه المحارم
فقلت : لا ، فقال : ما هذه الفاحشة التي يدعون أن الله أمرهم بها قلت : الله أعلم
ووليّه ، قال : فإنّ هذا في أئمة الجور ، ادّعوا أن الله أمرهم بالائتمام بقوم لم يأمرهم
الله بالائتمام بهم ، فردّ الله ذلك عليهم فأخبر أنهم قد قالوا عليه الكذب وسمّى ذلك
منهم فاحشة .

١٠ - عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن أبي وهب
عن محمد بن منصور قال : سألت عبداً صالحاً عن قول الله عزّ وجلّ : « قل إنما حرم ربّي
الفواحش ما ظهر منها وما بطن »^(٢) قال : فقال : إنّ القرآن له ظهر وبطن فجميع

قولهم بأن قال : « إنّ الله لا يأمر بالفحشاء » ثمّ أنكر عليهم من وجه آخر فقال :
« أتقولون على الله ما لا تعلمون » لأنّهم إن قالوا لا لنقضوا مذهبهم ، وإن قالوا :
نعم انتضحوا في قولهم ، انتهى .

« ووليّه » أي من هو أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، أي أنت في أئمة الجور أي
في ولايتهم ادّعوا أي الناس من أتباعهم ، وفي غيبة النعماني هذا في أولياء أئمة الجور
وهو أظهر ، وعلى ما في الكافي يحتمل أن يكون ضمير ادّعوا راجعاً إلى أئمة الجور بأن
يكون المراد بهم أئمة جور يتولّون أئمة جور آخرين كخلفاء بني أمية وبني العباس .
الحديث العاشر : مجهول .

« الفواحش » أي المعاصي والقبايح كلّها ، « ما ظهر منها وما بطن » قيل : أي
سرّها وعلايتها ، فأنهم كانوا لا يرون بالزنا في السرّ بأساً ويمنعون منه علانية فنهى
الله سبحانه عنه في الحالتين ، وقيل : ما ظهر : أفعال الجوارح وما بطن : أفعال القلوب ،
وظاهر الخبر أن المراد بما ظهر المعاصي التي دلّ ظاهر القرآن على تحريمه ، وبما
بطن ما بيّن أئمة الهدى عليه السلام من تأويل الفواحش في بطن القرآن وهو ولاية أئمة

(١) سورة الاعراف : ٢٧ .

(٢) سورة الاعراف : ٣١ .

ما حرم الله في القرآن هو الظاهر ، والباطن من ذلك أئمة الجور ، وجميع ما أحل الله تعالى في الكتاب هو الظاهر ، والباطن من ذلك أئمة الحق .

الجور ومتابعيهم ، فاتها أفحش الفواحش وهي الدّاعية إلى جميعها .
والحاصل أن كل ما ورد في القرآن من ذكر الفواحش والخبائث والمحرمات والمنهيات والعقوبات المترتبة عليها ، فتأويله وباطنه أئمة الجور ومن اتبعهم يعني دعوتهم للناس إلى أنفسهم من عند أنفسهم وتأمرهم عليهم وإضلالهم إياهم ، ثم إجابة الناس لهم وتدينهم بدينهم وطاعتهم إياهم ومحبتهم لهم إلى غير ذلك .
وكل ما ورد فيه من ذكر الصالحات والطيبات والمحلات والأوامر والمنوبات المترتبة عليها فتأويله وباطنه أئمة الحق ومن اتبعهم يعني دعوتهم للناس إلى أنفسهم بأمر ربهم وإرشادهم لهم وهدايتهم إياهم ، ثم إجابة الناس لهم وتدينهم بدينهم وطاعتهم إياهم ومحبتهم لهم إلى غير ذلك كما ورد عنهم في كثير من الآيات مفصلاً .

وجملة القول في ذلك أن الله تعالى أمر بالإيمان والاسلام واليقين والتقوى والورع والصلاة والزكاة والحج والصوم وسائر الطاعات ، ونهى عن الكفر والنفاق والشرك والزنا وشرب الخمر وقتل النفس وأمثالها من الفواحش ، وخلق أئمة داعين إلى جميع الخيرات ، عاملين بها ، ناهين عن جميع المنكرات منتهين عنها ، فهم أصل جميع الخيرات وكملت فيهم بحيث إتحدت بهم ، بل صارت كأقناعتهم روح لهم كالصلوة فاتممت كملت في أمير المؤمنين صلوات الله عليه حتى صارت له بمنزلة الروح من الجسد ، وصار أمراً بها معلماً لها غيره ، داعياً إليها .

فهذه الجهات يستعمل لفظ الصلاة فيه صَلَاة كما ورد في قوله تعالى : « إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر » ^(١) إن الصلاة أمير المؤمنين والائمة من ولده عليه السلام ، ولا ينافي ظاهر الآية فكلاهما مرادان منها ظهراً وبطناً .

• • • • •

و قال : « إنَّ الله يأمر بالعدل والاحسان و ابتاء ذي القربى » ^(١) فهم العدل والاحسان في بطن القرآن بهذه الجهات المتقدّمة ، ولا ينافي ظاهرها .
وخلق سبحانه أئمة يدعون إلى التّأرّفهم أصل جميع الفواحش والكفر والشرك والمعاصي ، وكملت فيهم حتّى صارت فيهم بمنزلة الرّوح من الجسد ، وهم الدّاعون إليها ، وموالاتهم سبب للاتيان بها ، فبتلك الجهات أطلق عليهم الشرك والكفر ، والفواحش في بطن القرآن وظاهرها أيضاً مراد .
فاذا عرفت ذلك لم تستبعد ما سيقرع سمعك من الأخبار الكثيرة الواردة في هذا الباب .

ويدلّ على جملة ما أو مانا إليه ما رواه الصّفار في بصائر الدّرجات عن عليّ بن إبراهيم عن القاسم بن الرّبيع عن محمد بن سنان عن صباح المزني عن المفضل بن عمر أنّه كتب إلى أبي عبد الله عليه السلام فجاءه هذا الجواب من أبي عبد الله عليه السلام :
أما بعد فاني أوصيك و نفسي بتقوى الله و طاعته ، فانّ من التقوى الطّاعة و الورع و التّواضع لله و الطّمأنينة و الاجتهاد و الأخذ بأمره و النصيحة لرسله ، و المسارعة في مرضاته ، و اجتناب ما نهى عنه ، فانه من يتق الله فقد أحرز نفسه من النار باذن الله ، و أصاب الخير كلّ في الدّنيا و الآخرة ، و من أمر بالتقوى فقد أبلغ الموعظة جعلنا الله من المتقين برحمته .

جاءني كتابك فقرأت و فهمت الذي فيه ، فحمدت الله على سلامتك و عافية الله إليك ، ألسنا الله و إيتاك العافية عافية الدّنيا و الآخرة ، كتبت تذكر أنّ قوماً أنا أعرّفهم كان أعجبك فحوهم و شأنهم ، و إنّك أبلغت عنهم أموراً تروى عنهم كرهتها لهم ، ولم تربهم إلاّ طريقاً حسناً و ورعاً و خشعاً ، وبلغك أنّهم يزعمون أنّ الدّين إنّما هو معرفة الرّجال ، ثمّ بعد ذلك إذا عرفتهم فاعمل ما شئت ، و ذكرت أنّك

• • • • •

قد عرفت أن أصل الدين معرفة الرّجال ، فوفّقك الله .

و ذكرت أنّه بلغك أنّهم يزعمون أنّ الصّلاة و الزّكاة و صوم شهر رمضان و الحجّ و العمرة و المسجد الحرام و المشعر الحرام و الشهر الحرام هو رجل ، و أنّ الطّهر و الاغتسال من الجنابة هو رجل ، و كلّ فريضة إفترضها الله على عباده هو رجل ، و أنّهم ذكروا ذلك بزعمهم أنّ من عرف ذلك الرّجل فقد اكتفى بعلمه من غير عمل ، وقد صلى و آتى الزّكاة و صام و حجّ و اعتمر و اغتسل من الجنابة و تطهّر و عظمّ حرّمات الله و الشهر الحرام و المسجد الحرام .

و أنّهم ذكروا أنّ من عرف هذا بعينه و بحدّته و ثبت في قلبه جازله أن يتهاون و ليس له أن يجتهد في العمل ، و زعموا أنّهم إذا عرفوا ذلك الرّجل فقد قبلت منهم هذه الحدود لوقتها ، و إن لم يعملوا بها ، و أنّه بلغك أنّهم يزعمون أنّ الفواحش الّتي نهى الله عنها الخمر و الميسر و الرّبا و الدّم و الميئة و لحم الخنزير هي رجل ، و ذكروا أنّ ما حرّم الله من نكاح الأمّهات و البنات و العمّات و الخالات و بنات الاخ و بنات الاخت ، و ما حرّم على المؤمنين من النساء مما حرّم الله إنّما عني بذلك نكاح نساء النّسبي وَاللّٰهُ يَعْلَمُ و ما سوى ذلك مباح كلّه .

و ذكرت أنّه بلغك أنّهم يترادفون المرأة الواحدة و يشهدون بعضهم لبعض بالزّور ، و يزعمون أنّ لهذا ظهراً و بطناً يعرفونه ، فالظاهر ما يتناهون عنه يأخذون به مدافعة عنهم ، و الباطن هو الّذى يطلبون و به أمروا بزعمهم .

و كتبت تذكّر الّذى عظم من ذلك عليك حين بلغك و كتبت تسألني عن قولهم في ذلك أحلال هو أم حرام ، و كتبت تسألني عن تفسير ذلك ، و أنا أعيّنه حتّى لا تكون من ذلك في عمى ولا شبهة ، وقد كتبت إليك في كتابي تفسير ما سألته عنه فاحفظه كلّ كما قال الله في كتابه : « و تعيها أذن و اعية » ^(١) و أصفه لك بحلاله و أنفى عنك

• • • • •

حرامه إنشاء الله كما وصفت ومعرفته حتى تعرفه انشاء الله فلا تنكره إنشاء الله ، ولا قوة إلا بالله والقوة لله جميعاً .

أخبرك أن من كان يدين بهذه الصفة التي كتبت تسئلني عنها فهو عندي مشرك بالله تبارك وتعالى ، بين الشرك لا شك فيه ، وأخبرك أن هذا القول كان من قوم سمعوا مالم يعقلوه عن أهله ولم يعطوا فهم ذلك ، ولم يعرفوا حد ما سمعوا ، فوضعوا حدود تلك الأشياء مقايسة برأيهم ومنتهى عقولهم ، ولم يضعوها على حدود ما أمروا كذباً وافتراءً على الله ورسوله ، وجرأة على المعاصي ، فكفى بهذه لهم جهلاً ، ولو أنهم وضعوها على حدودها التي حددت لهم وقبلوها لم يكن به بأس ، ولكنهم حرّفوها وتعدّوا وكذبوا ونهاونوا بأمر الله وطاعته .

ولكن أخبرك أن الله حدّها بحدودها ثلاثاً يتعدّى حدوده أحد ، ولو كان الأمر كما ذكروا لعذر الناس بجهلهم مالم يعرفوا حد ما حدّ لهم ، وكان المقتصر والمتعدّي حدود الله معذوراً ، ولكن جعلها حدوداً محدودة لا يتعدّاها إلا مشرك كافر ثم قال : « تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون » ^(١) فإخبرك بحقايقها .

إن الله تبارك وتعالى إختار الاسلام لنفسه ديناً ، ورضى من خلقه ولم يقبل من أحد إلا به ، وبه بعث أنبياء ورسله ، ثم قال : « وبالحق أنزلناه وبالحق نزل » ^(٢) فعليه وبه بعث أنبياء ورسله ونبيّه محمد صلى الله عليه وعلیه فأفضل الدّين معرفة الرّسل ولايتهم .

وأخبرك أن الله أحلّ حلالاً وحرم حراماً إلى يوم القيامة فمعرفة الرّسل

(٢) سورة البقرة : ٢٢٩ .

(١) سورة الاسرى : ١٠٥ .

• • • • •

و ولايتهم ^(١) هو الحلال ، فالمحلّل ما أحلّوا والمحرّم ما حرّموا ، وهم أصله ومنهم الفروع الحلال ، وذلك شيعتهم ومن فروعهم أمرهم شيعتهم وأهل ولايتهم بالحلال من اقام الصلّاة وإيتاء الزكوة وصوم شهر رمضان وحج البيت والعمرة وتعظيم حرّامات الله وشعائره ومشاعره ، وتعظيم البيت الحرام [والمسجد الحرام] والشهر الحرام والطهور والغتسال من الجنابة ومكارم لآخلاق ومحاسنها وجميع البرّ .

ثم ذكر بعد ذلك في كتابه فقال : « إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون » ^(٢) فعدّوهم هم الحرام المحرّم وأولياؤهم الدّاخلون في أمرهم إلى يوم اقيامة فهم الفواحش ماظهر منها وما بطن والخمر والميسر والزنا والرّبا والدّم ولحم الخنزير فهم الحرام المحرّم وأصل كلّ حرام وهم الشرّ ، وأصل كلّ شرّ ، ومنهم فروع الشرّ كلّهم ، ومن ذلك الفروع الحرام واستحلّ لهم إيتاؤها .

ومن فروعهم تكذيب الانبياء وجحود الاوصياء وركوب الفواحش الزّنا والسّرقة وشرب الخمر وأكل مال اليتيم وأكل الرّبا ، والخدعة والخيانة وركوب الحرام كلّها وانتهاك المعاصي وإنّما يأمر الله بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وابتغاء طاعتهم وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى ، وهم أعداء الانبياء وأوصياء الانبياء ، وهم المنهى عن مودّتهم وطاعتهم ، يعظكم بهذه لعلكم تذكرون .

وأخبرك أنّي لو قلت لك أنّ الفاحشة والخمر والميسر والزّنا والميتة والدّم ولحم الخنزير هو رجل وأنا أعلم أنّ الله قد حرّم هذا الاصل ، و حرّم فرعه ، ونهى عنه

(١) وفي المصدر بعد قوله : « وبه بعث انبياءه ورسله ونبّيه محمد صلى الله عليه وآله »

هكذا : فاختل الذين لم يعرفوا معرفة الرسل وولايتهم وطاعتهم هو الحلال المحلل . . . اه

والظاهر وقوع السقط والتصحيح فيه .

(٢) سورة النحل : ٩٠ .

• • • • •

وجعل ولايته كمن عبد من دون الله وتناً وشركاً ، ومن دعا إلى عبادة نفسه فهو ككفرعون إذ قال أنا ربكم الاعلى فهذا كله على وجه إن شئت قلت هو رجل وهوى إلى جهنم هو ومن شايعه على ذلك فأنهم مثل قول الله : « إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير » ^(١) لصدقت .

ثم لو أتى قلت إنه فلان ذلك كله لصدقت ، إن فلاناً هو المعبود المتعدي حدود الله التي نهى عنها أن يتعد ، ثم أتى أخبرك أن الدين وأصل الدين هو رجل وذلك الرجل هو اليقين وهو الايمان وهو إمام أمته وأهل زمانه ، فمن عرفه عرف الله ودينه ، ومن أنكره أنكر الله ودينه ، ومن جهله جهل الله ودينه ولا يعرف الله ودينه وحدوده وشرايعه بغير ذلك الامام .

فذلك معنى أن معرفة الرجال دين الله ، والمعرفة على وجهين معرفة ثابتة على بصيرة يعرف بها دين الله ، ويوصل بها إلى معرفة الله ، فهذه المعرفة الباطنة الثابتة بعينها الموحية حقها المستوحب أهلها عليها الشكر لله الذي من عليهم بها من الله بمن به على من يشاء مع المعرفة الظاهرة ، ومعرفة في الظاهر ، فأهل المعرفة في الظاهر الذين علموا أمرنا بالحق على غير علم لا يلحق بأهل المعرفة في الباطن على بصيرتهم ولا يصلون بملك المعرفة المقصورة إلى حق معرفة الله كما قال في كتابه : « ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة إلا من شهد بالحق وهم يعلمون » ^(٢) .

فمن شهد شهادته الحق لا يعقد عليه قلبه ولا يبصر ما يتكلم به لا يثاب عليه مثل ثواب من عقد عليه قلبه على بصيرة فيه ، كذلك من تكلم بجور لا يعقد عليه قلبه لا يعاقب عليه عقوبة من عقد عليه قلبه وثبت على بصيرة .

فقد عرفت كيف كان حال رجال أهل المعرفة في الظاهر ، والاقرار بالحق على

(١) سورة النحل : ١١٥

(٢) سورة الزخرف : ٨٦ .

• • • • •

غير علم في قديم الدهر و حديثه إلى أن إنتهى الامر إلى لبيّ الله و بعده صار إلى أوصيائه وإلى من إنتهت إليه معرفتهم ، و إنتما عرفوا بمعرفة أعمالهم و دينهم الذين دان الله به المحسن باحسانه و المسيء باسائته ، و قد يقال أنه من دخل في هذا الامر بغير يقين ولا بصيرة خرج منه كما دخل فيه رزقنا الله و إيّاك معرفة ثابتة على بصيرة. و أخبرك أننى لو قلت الصلّاة و الزكوة و صوم شهر رمضان و الحجّ و العمرة و المسجد الحرام و البيت الحرام و المشعر الحرام و الطهور و الاغتسال من الجنابة و كلّ فريضة كان ذلك هو النّبى ﷺ الذي جاء به من عند ربّه لصدقت ، لأنّ ذلك كلّهُ إنّما يعرف بالنّبى و لو لا معرفة ذلك النّبى و الايمان به و التسليم له ما عرف ذلك ، فذلك من "من الله على من يمنّ عليه ، و لو لا ذلك لم يعرف شيئاً من هذا .

فهذا كلّ ذلك النّبى و أصله و هو فرعه ، و هو دعائي إليه و دلّني عليه و عرفني به و أمرني به ، و أوجب علىّ له الطّاعة فيما أمرني به ، و لا يسعني جهله ، و كيف يسعني جهل من هو فيما بيني و بين الله ، و كيف يستقيم لي لو لا أنّي أصف أن ديني هو الذي أتاني به ذلك النّبى ﷺ أن أصف أن الدين غيره ، و كيف لا يكون ذلك معرفة الرجل و إنّما هو الذي جاء به عن الله و إنّما افكر الذين من انكروا بأن قالوا أبعت الله بشراً رسولاً ، ثمّ قالوا أبشر يهدونا فكفروا بذلك الرّجل ، و كذبوا به « و قالوا لو لا أنزل عليه ملك » ^(١) فقال الله : « قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نوراً و هدى للناس » ^(٢) ثمّ قال في آية اخرى : « و لو أنزلنا ملكاً لقضى الامر ثمّ لا ينظرون ، و لو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً » ^(٣) .

إنّ الله تبارك و تعالى إنّما أحبّ أن يعرف بالرّجال و أن يطاع بطاعتهم ،

(١) سورة الانعام : ٨ .

(٢) « : ٩١ .

(٣) « : ٨ . و أقول : الظاهر وقوع التقدم و التأخر في الايتين ، والله اعلم .

فجعلهم سبيله ووجهه الذي يؤتي منه ، لا يقبل الله من العباد غير ذلك لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون ، فقال فيما أوجب من محبته لذلك : « من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظاً » ^(١) فمن قال لك ان هذه الفريضة كلها إنما هي رجل ، وهو يعرف حد ما يتكلم به فقد صدق ، ومن قال على الصفة التي ذكرت بغير الطاعة فلا يغني. التمسك بالاصل بترك الفروع ، كما لا يغني شهادة أن لا إله إلا الله بترك شهادة أن محمداً رسول الله ، ولم يبعث الله نبياً قط إلا بالبر والعدل والمكارم ومحاسن الاخلاق ومحاسن الاعمال والنهي عن الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، فالباطن منه ولاية أهل الباطل ، والظاهر منه فروعه ، ولم يبعث الله نبياً قط يدعو إلى معرفة ليس معها طاعة في أمر ولا نهي ، فإنما يقبل الله من العباد العمل بالفرائض التي افترضها الله على حدودها مع معرفة من جاءهم به من عنده ، ودعاهم إليه ، فأول ذلك معرفة من دعا إليه ثم طاعته فيما يقر به عن الطاعة له ، وإنه من عرف أطاع ومن أطاع حرم الحرام ظاهره وباطنه ، ولا يكون تحريم الباطن واستحلال الظاهر ، إنما حرم الظاهر بالباطن والباطن بالظاهر معاً جميعاً ، ولا يكون الاصل والفروع وباطن الحرام وظاهره حلال ، يحرم الباطن ويستحل الظاهر .

وكذلك لا يستقيم أن يعرف صلاة الباطن ولا يعرف صلاة الظاهر ، ولا الزكاة ولا الصوم ولا الحج ولا العمرة ولا المسجد الحرام وجميع حرمان الله وشعائره ، أن يترك لمعرفة الباطن ، لأن بطنه ظهره ، ولا يستقيم ان يترك واحدة منها إذا كان الباطن حراماً خبيثاً ، فالظاهر منه إنما يشبه الباطن .

فمن زعم أن ذلك إنما هي المعرفة وأنه إذا عرف إكتفى بغير طاعة فقد كذب وأشرك ، ذاك لم يعرف ولم يطع وإنما قيل اعرف واعمل ما شئت من الخير ، فانه لا

• • • • •

يقبل ذلك منك بغير معرفة ، فإذا عرفت فاعمل لنفسك ماشئت من الطاعة قلّ أو أكثر ،
فإنّه مقبول منك .

وأخبرك أنّ من عرف أطاع إذا عرف وصلى وصام واعتمر ، وعظم حرّات الله
كلّها ، ولم يدع منها شيئاً ، وعمل بالبرّ كلّه ومكارم الاخلاق كلّها ، وتجنّب سيئها
وكلّ ذلك هو النّبى والنّبى أصله وهو أصل هذا كلّه ، لأنّه جاء به ودلّ عليه وأمر
به ، ولا يقبل من أحد شيء منه إلّا به ، ومن عرف اجتنب الكبائر وحرّم الفواحش ما
ظهر منها وما بطن ، وحرّم المحارم كلّها ، لأنّ بمعرفة النّبى وبطاعته دخل فيما دخل
فيه النّبى ، وخرج ممّا خرج منه النّبى ، ومن زعم أنّه يحلّل الحلال ويحرّم الحرام
بغير معرفة النّبى لم يحلّل الله له حلالاً ولم يحرّم حراماً ، وإنّه من صلتى وزكّى
وحجّ واعتمر وفعل ذلك كلّه بغير معرفة من افترض الله عليه طاعته لم يقبل منه شيئاً
من ذلك ولم يصلّ ولم يصم ولم يزكّ ولم يحجّ ، ولم يعتمر ولم يغتسل من الجنابة
و لم يتطهّر و لم يحرّم الله حراماً ، ولم يحلّل الله حلالاً ، وليس له صلاة وإن ركع
وسجد ، ولا له زكاة وإن أخرج لكلّ أربعين درهماً درهماً ، ومن عرفه وأخذ عنه
أطاع الله .

وأما ما ذكرت أنّهم يستحلّون نكاح ذوات الارحام التى حرّم الله في كتابه ،
فإنّهم زعموا أنّه إنّما حرم علينا بذلك فإنّ أحقّ ما بدىء به تعظيم حقّ الله وكرامة
رسوله وتعظيم شأنه ، وما حرم الله على تابعيه من نكاح نسائه من بعد قوله : « وما كان
لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً إنّ ذلكم كان عند الله
عظيماً » ^(١) وقال الله تبارك و تعالى : « النّبى اولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه
أمّهاتهم » ^(٢) وهوابلّهم ثمّ قال : « ولا تنكحوا ما نكح آبائكم من النساء إلّا ما قد

(١) سورة الاحزاب : ٥٣ .

(٢) « « : ٦ .

• • • • •

سلف الله كان فاحشة ومقتاً وساء سبيلاً» ^(١) فمن حرّم نساء النبي لتحريم الله ذلك فقد حرّم الله في كتابه من الأمهات والبنات والاخوات والعمتات والخالات وبنات الاخ وبنات الاخت ، وما حرّم الله من الرضاغة ، لأنّ تحريم ذلك كتحرّم نساء النبي صلى الله عليه وآله واستحلّ ما حرّم الله من نكاح ساير ما حرّم الله فقد أشرك إذا اتخذ ذلك ديناً .

وأما ما ذكرت أنّ الشيعة يترادفون المرأة الواحدة فأعوذ بالله أن يكون ذلك من دين الله ورسوله ، إنّما دينه أن يحلّ ما أحلّ الله ويحرّم ما حرّم الله وأنّ ممّا أحلّ الله المتعة من النساء في كتابه ، والمتعة من الحجّ أحلّهما ، ثمّ لم يحرّمهما ، فاذا أراد الرّجل المسلم أن يتمتّع من المرأة فعلى كتاب الله وسنته نكاح غير سفاح ، تراضيا على ما أحبّا من الاجر والاجل كما قال الله : « فما استمتعتم به منهنّ فاتوهنّ أجورهنّ فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتنّ به من بعد الفريضة » ^(٢) إنّهما أحبّتا أن يمدّا في الأجل على ذلك الاجر فأخر يوم من أجلها قبل أن ينقضي الأجل قبل غروب الشمس مدّاً وزاد في الاجل على ما أحبّتا ، فان مضى آخر يوم منه لم يصلح إلّا بأمر مستقبل وليس بينهما عدّة إلّا من سواء ، فان أرادت سواء اعتدت خمسة وأربعين يوماً وليس بينهما ميراث ، ثمّ إنّ شئت تمتعت من آخر فهذا حلال لهما إلى يوم القيامة إنّ هي شئت من سبعة ، وإنّ هي شئت من عشرين ما بقيت في الدنيا كلّ ذلك حلال لهما على حدود الله ، ومن يتعدّ حدود الله فقد ظلم نفسه .

وإذا أردت المتعة في الحجّ فاحرم من العقيق واجعلها متعة ، فمتى ما قدمت طفت بالبيت واستلمت الحجر الاسود وفتحت به وختمت به سبعة أشواط ثمّ نصليّ

(١) سورة النساء : ٢٢ .

(٢) « » : ٢٤ .

ركعتين عند مقام إبراهيم ، ثمّ أخرج من البيت فاسع بين الصفا والمروة سبعة أشواط تفتح بالصفا وتختم بالمروة ، فإذا فعلت ذلك قصّرت حتى إذا كان يوم التروية صنعت ماصنعت بالعقيق ، ثمّ أحرم بين الركن والمقام بالحج ، فلم تزل محرماً حتى تقف بالموقف ثم ترمي الجمرات وتذبح وتحلق وتحلّ وتغتسل ، ثمّ تزور البيت فإذا أنت فعلت ذلك فقد أحللت ، وهو قول الله : « فمن تمتع بالعمرة إلى الحجّ فما استيسر من الهدى »^(١) أن يذبح .

وأما ما ذكرت أنّهم يستحلّون الشهادات بعضهم لبعض على غيرهم ، فإنّ ذلك ليس هو إلّا قول الله : « يا أيّها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم أو آخران من غيركم إن أنتم ضربتم في الأرض فأصابكم مصيبة الموت »^(٢) إذا كان مسافراً وحضره الموت اثنان ذوا عدل من دينه ، فإن لم يجدوا فأخرا من يقرأ القرآن من غير أهل ولايته « تحبسونهما من بعد الصلاة فيقسمان بالله إن ارتبتم لا نشتري به ثمناً قليلاً ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله إنّنا إذا لمن الآثمين ، فإن عثر على أنّهما استحقّا إثماً فأخرا يقومان مقامهما من الذين استحقّ عليهم الأوليان ، من أهل ولايته « فيقسمان بالله لشهادتنا أحقّ من شهادتهما وما اعتدينا إنّنا إذا لمن الظالمين ، ذلك أدنى أن يأتوا بالشهادة على وجهها أو يخافوا أن تردّ أيمان بعد أيمانهم واتقوا الله واسمعوا » .

وكان رسول الله ﷺ يقضى بشهادة رجل واحد مع يمين المدعى ، ولا يبطل حقّ مسلم ولا يردّ شهادة مؤمن ، فإذا وجد يمين المدعى وشهادة الرجل قضى له بحقه ، وليس يعمل بهذا ، فإذا كان لرجل مسلم قبل آخر حقّ يججده ولم يكن له

(١) سورة البقرة : ١٩٦ .

(٢) سورة المائدة : ١٠٦ .

شاهد غير واحد ، فانه إذا رفعه إلى ولاية الجور أبطلوا حقه ولم يقضوا فيها بقضاء رسول الله ﷺ كان الحق في الجور أن لا يبطل حق رجل فيستخرج الله على يديه حق رجل مسلم ويأجره الله ويحيى عدلاً كان رسول الله ﷺ يعمل به .

وأما ما ذكرت في آخر كتابك أنهم يزعمون أن الله رب العالمين هو النسبي ، وأنتك شبهت قولهم بقول الذين قالوا في عيسى ما قالوا ، فقد عرفت السنن والامثال كائنة لم يكن شيء فيما مضى إلا سيكون مثله ، حتى لو كانت شاة برشاء كان هيهنا مثله .

واعلم انه سيضل قوم على ضلالة من كان قبلهم كتبت تسألني عن مثل ذلك ما هو وما أرادوا به ، أخبرك أن الله تبارك وتعالى هو خلق الخلق لا شريك له ، له الخلق والأمر والدينا والآخرة ، وهو رب كل شيء وخالقه ، خلق الخلق وأحب أن يعرفه بأنبيائه ، واحتج عليهم بهم ، فالنبي ﷺ هو الدليل على الله عبد مخلوق مربوب إصطفاه لنفسه برسالاته ، وأكرمه بها فجعله خليفته في خلقه ، ولسانه فيهم وأمينه عليهم ، وخازنه في السماوات والأرضين ، قوله قول الله ، لا يقول على الله إلا الحق من أطاعه أطاع الله ، ومن عصاه عصى الله ، وهو مولى من كان الله ربه وليه ، من أبى أن يقر له بالطاعة فقد أبى أن يقر لربه بالطاعة وبالعبودية ، ومن أقر بطاعته أطاع الله وهداه ، فالنبي مولى الخلق جميعاً عرفوا ذلك أو أنكروه ، وهو الوالد المبرور فمن أحبه وأطاعه فهو الوالد البار ومجانب للكبائر فدينت لك ما قد سلّنتني عنه ، وقد علمت أن قوماً سمعوا صفتنا هذه فلم يعقلوها ، بل حرّقوها ووضعوها على غير حدودها على نحو ما قد بلغك ، وقد برىء الله ورسوله من قوم يستحلون بناء أعمالهم الخبيثة ، وقد رمانا الناس بها والله يحكم بيننا وبينهم ، فانه يقول : « إن الذين يرمون المحصنات المؤمنات » الغافلات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم ، يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم بما كانوا يكسبون ، يوم نذوف فيهم الله أعمالهم السيئة « ويعلمون أن الله هو الحق المبين »^(١) .

١١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن عمر وابن ثابت ، عن جابر قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ « ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحبّ الله ^(١) » ، قال : هم والله أولياء فلان

وأما ما كتبت به ونحوه وتخوّفت أن تكون صفتهم من صفته فأكرمه الله عن ذلك تعالى ربّنا عما يقولون علوّاً كبيراً ، صفتى هذه صفة صاحبنا الذى وصفناه له ، وعنه أخذناه ، فجزاه الله عنا أفضل الجزاء ، فإن جزاءه على الله ، فتفهم كتابى هذا والقوّة لله .

وأقول إنّما أوردت الخبر بطوله وإن كان لا يناسب الباب إلّا صدره لكثرة فوائده .

قوله : فجميع ما حرّم القرآن من ذلك أئمة الجور ، أقول : في بعض النسخ فجميع ما حرّم الله في القرآن هو الظاهر والباطن من ذلك أئمة الجور ، وكذا في البصائر أيضاً وهو الظاهر .

الحديث الحادى عشر : مجهول .

« من دون الله أنداداً » قال الطبرسى رحمه الله : يعنى آلهتهم من الاوثان التى كانوا يعبدونها ، وقيل : رؤسائهم الذين يطيعونهم طاعة الأرباب من الرجال عن السدى وعلى هذا المعنى ما روى جابر عن أبى جعفر عليه السلام أنّه قال : هم أئمة الظلمة وأشباههم ، وقوله : « يحبّونهم كحبّ الله » على هذا القول الأخير أدلّ لأنّه يبعدان يحبّوا الأوثان كحبّ الله مع علمهم بأنّها لا تضر ولا تنفع ، ويدلّ أيضاً عليه قوله : « اذتبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا » ومعنى يحبّونهم يحبّون عبادتهم والتقرّب إليهم أو الإتيان لهم أو جميع ذلك .

« كحبّ الله » فيه ثلاثة أقوال : أحدها : كحبّكم الله ، أى كحبّ المؤمنين الله ، والثانى : كحبّهم الله فيكون المعنى به من يعرف الله من المشركين ويعبد معه الاوثان

و فلان ، اتخذهم أئمة دون الامام الذي جعله الله للناس إماماً ، فلذلك قال « ولو يرى الذين ظلموا إذبرون العذاب أن القوة لله جميعاً وأن الله شديد العذاب

ويستوى بينهما في المحبة ، والثالث : كحب الله أى كالحب الواجب عليهم اللازم لهم لا الواقع ، وبعد ذلك : « والذين آمنوا أشد حبا لله » قال : يعنى حب المؤمنين فوق حب هؤلاء .

وحبهم أشد من وجوه : أحدها : إخلاصهم العبادة والتعظيم له ، والثناء عليه من الاشراك ، وثانيها ، أنهم يحبونه عن علم بأنه المنعم ابتداءً وأنه يفعل بهم في جميع أحوالهم ما هو الأصلح لهم في التدبير ، وقد أنعم عليهم بالكثير فيعبدونه عبادة الشاكرين ويرجون رحمته على اليقين ، فلا بد أن يكون حبهم له أشد ، وثالثها : أنهم يعلمون أن له الصفات العليا ، والاسماء الحسنى وأنه الحكيم الخبير الذى لا مثل له ولا نظير ، يملك النفع والضر والثواب والعقاب ، وإليه المرجع والمآب ، فهم أشد حباً بذلك ممن عبد الاوثان .

« ولو يرى الذين ظلموا » أى يبصروا ، وقيل : يعلموا ، وقرء نافع وغيره بالناء أى ولوترى أيها السامع « أن القوة لله » فيه حذف أى رأيت أن القوة لله جميعاً ، فعلى هذا يكون متصلاً بجواب لو ، ومن قرء بالياء فمعناه ولو يرى الظالمون أن القوة لله جميعاً لرأوا مضرّة فعلهم وسوء عاقبتهم .

ومعنى قوله : « أن القوة لله جميعاً : أن الله سبحانه قادر على أخذهم وعقوبتهم « إذ تبرء الذين اتبعوا » وهم القادة والرؤساء من شركى الانس ، وقيل : هم الشياطين الذين اتبعوا بالوسوسة من الجن ، وقيل : هم شياطين الانس والجن والأظهر هو الأول « من الذين اتبعوا » أى من الاتباع « ورأوا » أى التابعون والمتبعون « العذاب » أى عاينوه حين دخلوا النار .

وقال البيضاوى : « أن القوة لله ، ساد مسدّ مفعولى يرى وجواب لوم محذوف ، أى لو يعلمون أن القدرة لله جميعاً إذ عاينوا العذاب لندموا أشد الندم ، وقيل : هو

إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرؤوا منا كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات

متعلق الجواب والمفعولان محذوفان ، والتقدير ولو يرى الذين ظلموا أندادهم لا ينفعوا لعلموا أن القوة لله كلها لا ينفع ولا يضر غيره ، انتهى .

« وتقطعت بهم الأسباب » قال الطبرسي (ره) فيه وجوه : أحدها : الوصلات التي كانوا يتواصلون عليها ، الثاني : الأرحام التي كانوا يتعاطفون بها ، الثالث : العهد التي كانوا يتوادون عليها ، الرابع : تقطعت بهم أسباب أعمالهم التي كانوا يوصلونها ، الخامس : تقطعت بهم أسباب النجاة ، وظاهر الآية يحتمل الكل ، فينبغي أن يحمل على عمومها .

« وقال الذين اتبعوا » يعني الاتباع « لو أن لنا كرة » أي عودة إلى دار الدنيا وحال التكليف « فنتبرأ منهم » أي من القادة في الدنيا « كما تبرؤا منا » في الآخرة . « كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم » فيه أقوال : أحدها : أن المراد المعاصي يتحسرون عليها لم عملوها ، والثاني : المراد الطاعات لم لم يعملوها وضيّعوها ، الثالث : ما رواه أصحابنا عن أبي جعفر عليه السلام هو الرجل يكسب المال ولا يعمل فيه خيراً فيرثه من يعمل فيه عملاً صالحاً ، فيرى الأول ما كسبه حسرة في ميزان غيره ، الرابع : أن الله سبحانه يريهم مقادير الثواب التي عرضهم لها لو فعلوا الطاعات ، فيتحسرون عليه ، لم فرطوا فيه ، والأولى العموم « وما هم بخارجين من النار » أي يخلدون فيها ، انتهى . و أقول : على تأويله عليه السلام المراد بالانداد أئمة الضلالة ، فإن المخالفين جعلوهم أمثالا لله ، حيث يتبعونهم فيما خالف أمر الله ، وشاركوهم مع خليفة الله و يؤيده ضمير « هم » في قوله « يحبونهم » فإن ظاهره كونهم ذوى العقول ، وإن كان قد يستعمل مثله في الأصنام لكنه خلاف الأصل ، ولعله عليه السلام لذلك لم يتعرض له ، واستشهد بقوله : « ولو يرى الذين ظلموا » إذ الظاهر أن المراد هؤلاء الانداد وأتباعهم كما أومى إليه الطبرسي رحمه الله .

عليهم وما هم بخارجين من النار» ^(١) ثم قال أبو جعفر عليه السلام : هم والله يا جابر أئمة الظلمة وأشياعهم .

١٢ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن أبي داود المسترق ، عن علي ابن ميمون عن ابن أبي يعفور قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم : من ادعى إمامة من الله ليست له ، ومن جحد إماماً من الله ، ومن زعم أن لهما في الاسلام نصيباً .

﴿ باب ﴾

﴿ فيمن دان الله عز وجل بغير امام من الله جل جلاله ﴾

١ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد [عن ا] بن أبي نصر ، عن أبي الحسن عليه السلام في قول الله عز وجل : « ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله » ^(٢) قال : يعني من اتخذ دينه رأيه ، بغير إمام من أئمة الهدى .

ويحتمل أن يكون المراد بقوله تعالى : « كحب الله » كحب أولياء الله وبقوله : « أشد حباً لله » أقوى حباً لهم ، وبقوله : « أن القوة لله » أن القوة لأولياء الله كما مر أن الله خلطهم بنفسه ، فنسب الى نفسه ما ينسب إليهم كقوله : « إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله » .

« أئمة الظلمة » في بعض النسخ أئمة الظلم كما في النعماني ، ويدل الخبر على كفر المخالفين ، وائمتهم الضالين وأتهم مخلدون في النار .

الحديث الثاني عشر : ضعيف على المشهور ، وقد مرّ بسند آخر عن ابن أبي يعفور ، و كان فيه مكان « لا ينظر الله إليهم » لا يكلمهم الله .

باب فيمن دان الله عز وجل بغير امام من الله جل جلاله

الحديث الاول : صحيح .

« من اتخذ دينه » أى عقايد أو عبادته ، وهو مفعول أول لقوله « اتخذ » ورأيه

٢ - محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن صفوان بن يحيى ، عن العلاء بن رزين عن محمد بن مسلم قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : كل من دان الله بعبادة يجهد فيها نفسه ولا إمام له من الله فسمعه غير مقبول ، وهو ضال متحير والله شاق لا أعماله ومثله كمثل شاة ضلت عن راعيها وقطيعها ، فهجمت ذاهبة وجائية يومها ، فلمّا جنبها الليل بصرت بقطع مع غير راعيها ، فحنّت إليها واغترّت بها ، فباتت معها في ربضتها فلمّا أن ساق الراعي قطيعه أنكرت راعيها وقطيعها ، فهجمت متحيرة تطلب راعيها وقطيعها ، فبصرت بغنم مع راعيها ، فحنّت إليها واغترّت بها ، فصاح بها الراعي الحقّي براعيك وقطيعك ، فإنك نائمة متحيرة عن راعيك وقطيعك ، فهجمت ذعرة متحيرة ناذة لراعي لها يرشدّها إلى مرعاها أو يردّها ، فبينما هي كذلك إذا اغتنم الذئب ضيعتها فأكلها ، وكذلك والله يا محمد من أصبح من هذه الأمة لا إمام له من الله جلّ وعزّ ظاهراً عادلاً أصبح ضالّاً تائهاً وإن مات على هذه الحال مات ميتة كفرو

مفعول ثان ، وهو تفسير لهواه ، يعنى أن المراد بهواه ظنونه الفاسدة في تعيين الامام ، و سائر أصول الدين ، أو قياساته أو إستحساناته في الفروع .

« بغير امام » تفسير لقوله : بغير هدى ، لبيان أن الهداية من الله لا يكون إلا من جهة الامام .

الحديث الثانى : صحيح وقد مرّ في باب معرفة الإمام سنداً ومتناً ، ومضى منّا شرحه ، وفيما مضى مر بها .

و الربض محرّكة ماوى الغنم ، وفيه : « ذعرة متحيرة نائمة لا راعي » قال الجوهرى : ندّ البعير نفر و ذهب شارداً لوجهه ، قوله عليه السلام : ظاهراً عادلاً ، فيما مضى ظاهر عادل ، قال المحدث الاستر ابادى رحمه الله : ظاهراً بالطاء المعجمة اى البين إمامته بنصّ صريح جلىّ من الله و رسوله ، انتهى .

و انما قال ذلك لثلاث ينتقص بالصاحب عليه السلام « مات ميتة كفر » اى مات على مامات عليه الكفّار من الضلال و الجهل .

نفاق ، واعلم يا محمد أنّ أئمة الجور وأتباعهم لمعزولون عن دين الله ، قد ضلّوا وأضلّوا ، فأعمالهم التي يعملونها كرمادٍ اشتدّت به الرّيح في يوم عاصف لا يقدرّون ممّا كسبوا علي شيء ذلك هو الضلال البعيد .

٣ - عدّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن محبوب عن عبد العزيز العبديّ ، عن عبد الله بن أبي يعفور قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إنّني أخالط الناس فيكثر عجبني من أقوام لا يتولّونكم ويتولّون فلاناً وفلاناً ، لهم أمانةٌ وصدقٌ ووفاءٌ وأقوام يتولّونكم ، ليس لهم تلك الأمانة ولا الوفاء والصدق ؟ قال : فاستوى أبو عبد الله عليه السلام جالساً فأقبل عليّ كالغضبان ، ثمّ قال : لادين لمن دان الله بولاية إمام جائر ليس من الله ، ولا عتب علي من دان بولاية إمام عادل من الله ، قلت : لادين لأولئك ولا عتب علي هؤلاء ؟ قال : نعم لادين لأولئك ولا عتب علي هؤلاء ، ثمّ قال : ألا تسمع لقول الله عزّ وجلّ : « الله وليّ الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور » يعني

الحديث الثالث : ضعيف .

« والعجب » بالتحريك مصدر باب علم التعجب « فلاناً وفلاناً » أي أبا بكر وعمر « لمن دان الله » أي عبد الله وأطاعه ، و العتب بالفتح : الغضب والملامة ، و بفتحتين الامر الكريهة ، في القاموس : العتبة الشدة والامر الكريه ، كالعتب محرّكة ، والعتب الموجدة والملامة ، والمعانة مخاطبة الاذلال ، و في المغرب : العتب الموجدة والغضب من باب ضرب ، و لعلّ المعنى أنّه لا عتب عليهم بوجوب خلودهم في النار أو العذاب الشديد ، وعدم استحقاق المغفرة وربّما يحمل المؤمنون على غير المصرّين على الكبائر . « الله وليّ الذين آمنوا » قال الطبرسي رحمه الله : أي نصيرهم ومعينهم في كلّ ما يهّم إليهم الحاجة ، و ما فيه لهم الصلاح في أمور دينهم ودنياهم وآخرتهم ، و قال : ولاية الله للمؤمنين على ثلاثة أوجه : أحدها ، أنّه يتولّاهم بالمعونة على إقامة الحجّة و البرهان لهم في هدايتهم ، كقوله : « و الذين اهتدوا زادهم هدى »^(١) و ثانيها : أنّه

[من] ظلمات الذنوب إلى نور التوبة والمغفرة لولايتهم كلّ إمام عادل من الله وقال: «والذين كفروا أولياؤهم الطّاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات» ^(١) إنّما عني بهذا أنّهم كانوا على نور الاسلام فلمّا أن تولّوا كلّ إمام جائر ليس من الله عزّ وجلّ

وليّهم في نصرتهم على عدوّهم باظهار دينهم على دين مخالفيهم ، وثالثها : أنّه وليهم يتولّاهم بالمشوبة على الطاعة و المجازاة على الاعمال الصالحة .

« يخرجهم من الظلمات إلى النور » اي من ظلمات الضلال و الكفر إلى نور الهدى و الايمان ، لانّ الضلال و الكفر في المنع من إدراك الحق كالظلمة في المنع من إدراك المبصرات ، و وجه الاخراج هو أنّه هداهم إليه و نصب الأدلّة لهم عليه ، و رغبتهم فيه ، و فعل بهم من اللطاف ما يقوى دواعيهم إلى فعله .

« و الذين كفروا أولياؤهم الطّاغوت » اي يتولّى أمورهم الطّاغوت ، و هو ههنا واحد أريد به الجمع ، و المراد به الشيطان و قيل : رؤساء الضلالة « يخرجونهم من النور إلى الظلمات » اي من نور الايمان و الطاعة و الهدى الى ظلمات الكفر و المعصية و الضلال ، اي يغفونهم و يدعونهم إلى ذلك ، و هذا يدلّ على بطلان من قال : انّ الاضافة الاولى تقتضى أنّ الايمان من فعل الله تعالى في المؤمن ، لأنّه لو كان كذلك لاقتضت الاضافة الثانية أنّ الكفر من فعل الشيطان ، و عندهم لا فرق بين الامرين أنّهما من فعله ، تعالى الله عن ذلك .

فان قيل : كيف يخرجونهم من النور وهم لم يدخلوا فيه ؟

قلنا : قد ذكر فيه و جهان : أحدهما ، انّ ذلك يجري مجرى قول القائل أخرجنى والدى من ميراثه فمنعه من الدخول فيه إخراج ، و مثله قوله سبحانه في قصة يوسف عليه السلام : « إننى تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله » ^(٢) ولم يكن فيها قطّ و الوجه الآخر أنّه في قوم إرتدّوا عن الاسلام ، و الاول أقوى ، انتهى .

و على تفسيره عليه السلام لاحاجة إلى أكثر التكاليف ، يعنى ظلمات الذنوب ، كأنّه

خرجوا بولايتهم [إيأه] من نور الاسلام إلى ظلمات الكفر ، فأوجب الله لهم النار مع الكفار فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون .

عَلَيْهِ السَّلَامُ استدللّ بأنّه تعالى لما أدّى آمنوا بصيغة الماضي ، ويخرجهم بصيغة المستقبل ، دلّ على أنّ المراد ليس الخروج بالايمان ، ولما كان الظلمات جمعاً معرّفاً باللام يفيد العموم ، يشمل الذنوب كما يشمل الجهالات ، فاما أن يوقفهم للتوبة فيتوب عليهم ، أو يغفر لهم إن ماتوا بغير توبة ، ويحتمل التخصيص بالاول لكنّه بعيد عن السياق .

وفي تفسير العياشي بعد قوله : « إلى الظلمات » زيادة وهي : قال قلت : أليس الله عني بها الكفار حين قال : « و الذين كفروا » ؟ قال : فقال : و أيّ نور للكافر وهو كافر فأخرج منه إلى الظلمات ، إنما عني الله بهذا أنهم كانوا على نور الاسلام أي فطرة الاسلام ، فإن كل مولود يولد على الفطرة ، أو الآية في جماعة كانوا على الاسلام قبل وفاة الرسول ﷺ فارتدوا بعده باتباع الطواغيت ، و أئمة الضلالة ، فاستدلّ ﷺ على كونه نازلاً فيهم بأنّه لا بدّ من أن يكون لهم نور حتى يخرجوهم منه ، و سائر الوجوه تكلفات ، فالآية نازلة فيهم كما اختاره مجاهد من المفسرين .

ويؤيده ما في تفسير العياشي ، وكان النكتة في إيراد النور بلفظ المفرد والظلمات بلفظ الجمع ، أنّ دين الحق واحد ، والاديان الباطلة كثيرة ، فمن اختار الايمان دخل في النور الذي هو الملكة القويمة و خرج من جميع الملل الباطلة .

وفي غيبة النعماني : يخرجونهم من النور إلى الظلمات ، فأيّ نور يكون للكافر فيخرج منه ، إنما عني ، إلى آخره .

« بولايتهم إيأه » في العياشي : ايأهم ، وهو أظهر « مع الكفار » أي مع ساير الكفار المنكرين للنبوّة ايضاً .

قوله ﷺ : فأولئك ، في العياشي : فقال أولئك وهو أصوب .

٤ - وعنه ، عن هشام بن سالم ، عن حبيب السجستاني ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال الله تبارك وتعالى : لأعذبنَّ كلَّ رعيّةٍ في الاسلام دانت بولاية كلِّ إمام جائر ليس من الله ، وإن كانت الرعيّة في أعمالها برّةً نقيّةً ؟ ولا عفونٌ من كلِّ رعيّةٍ في الاسلام دانت بولاية كلِّ إمام عادل من الله وإن كانت الرعيّة في أنفسها ظالمةً مسيئةً .

٥ - عليّ بن محمد ، عن ابن جمهور ، عن أبيه ، عن صفوان ، عن ابن مسكان ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال : إن الله لا يستحي أن يعذب أمة

الحديث الرابع : صحيح إذا الظاهر إرجاع ضمير عنه إلى ابن محبوب ، ويحتمل إرجاعه إلى أحمد ففيه إرسال ، وإرجاعه إلى العبدى كما توهم بعيد ، وسجستان بكسر السين والجيم معرب سيستان ، والرعية قوم تولوا إماماً برّاً كان أو فاجراً . «في الاسلام» نعمت لرعيته أى في ظاهر الاسلام «دانت» أى اعتقدت واتخذها ديناً أو عبدت الله متلبساً «بولاية كلِّ إمام جائر» أى أى إمام جائر كان لا جميعهم ، وقيل : هو مبنى على أن من تولى جائراً فكانما تولى كلَّ جائر «برّة» أى محسنة «نقيّة» أى محررة عن سائر المعاصي «بولاية كلِّ إمام عادل» أى أى إمام حق كان في أى زمان أو جميعهم ، بأن يصدق بأنه لم يخل ولا يخلو زمان عن إمام مفروض الطاعة ، عالم بجميع أمور الدين ، سواء كان نبياً أو وصياً من لدن آدم إلى إنقراض التكليف .

«في أنفسها» أى لا يتجاوز ظلمهم وإسائتهم إلى الغير ، بأن تكون ظالمة على نفسها، أو المعنى عدم تعدى ظلمها إلى الامام بانكار حقه وإلى النبي بانكار ما جاء به ، بل يكون ظلمهم على أنفسهم أو بعضهم على بعض .

وربما يحمل على عدم الاصرار على الكبيرة أو على أنه يوفق للتوبة أو غيرهما مما مرّ أو المعنى احتمال العفو لا تحتمه .

الحديث الخامس : ضعيف وقيل : الحياء انقباض النفس على القبيح مخافة الذم

دانت بامام ليس من الله وإن كانت في أعمالها برّة تقيّة ، وإن الله يستحيى أن يعذب أمة
دانت بامام من الله وإن كانت في أعمالها ظالمة مسيئة .

﴿باب﴾

﴿من مات وليس له إمام من أئمة الهدى وهو من الباب الاول﴾

١ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الحسن بن عليّ الوشاء ، عن أحمد
بن عائذ ، عن ابن اذينة ، عن الفضيل بن يسار قال : ابتدأنا أبو عبد الله عليه السلام يوماً
وقال : قال رسول الله ﷺ : من مات وليس عليه إمام فميتته ميتة جاهلية ، فقلت :

و إذا نسب إلى الله تعالى يراد به الترك اللازم للانقباض ، كما يراد بالرحمة والغضب
إيصال المعروف والمكروه اللازمين لمعناهما الحقيقين الممتنعين في حقه سبحانه .

باب من مات و ليس له إمام من أئمة الهدى و هو من الباب الاول

أقول : الفرق بين البابين أن في الاول إنما حكم في الاخبار الواردة فيه بطلان
عبادة من لم يعرف الامام ، و عدم استئصاله للمغفرة والرحمة ، و هنا حكم بأنه يموت
على الجاهلية والكفر ، ولما كان مآلها واحداً جعله من الباب الاول ، مع أن
الظاهر أنه لما كانت هذه الاخبار متشابهة الالفاظ مشهورة بين المخالفين أيضاً أفرد
لها باباً ، وإلا فهي داخله في عنوان الباب الاول .

الحديث الاول : ضعيف على المشهور .

و اذينة بضم الهمزة و فتح الذال المعجمة واسمه عمر ، و الميتة بكسر الميم
مصدر نوعى من باب نصر ، و هى مع الجاهلية مرّكب إضافى أو توصيفى ، أى كموت
من كان قبل الاسلام عليه الناس من الكفر و الشرك و الضلال ، كما يدلّ عليه استبعاد
السائل وتكريره السؤال واستعظامه ذلك ، قال في النهاية : قد تكرر ذكر الجاهلية
في الحديث ، و هى الحال التى كانت عليها العرب قبل الاسلام من الجهل بالله و رسوله ،
و شرايع الدين و المفارقة بالانساب و الكبر و التجبر و غير ذلك .

قال ذلك رسول الله ﷺ ؟ فقال : إي والله قد قال ، قلت : فكلُّ من مات وليس له إمامٌ فميتته ميتة جاهليّة ؟ ! قال : نعم .

٢ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء قال : حدّثني عبد الكريم ابن عمرو ، عن ابن أبي يعفور قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول رسول الله ﷺ : من مات وليس له إمامٌ فميتته ميتة جاهليّة ، قال : قلت : ميتة كفر ؟ قال : ميتة ضلال ، قلت : فمن مات اليوم وليس له إمام ، فميتته ميتة جاهليّة ؟ فقال : نعم .

٣ - أحمد بن إدريس ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان ، عن الفضيل ، عن الحارث بن المغيرة قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : قال رسول الله ﷺ : من مات لا يعرف إمامه مات ميتة جاهليّة ؟ قال : نعم ، قلت : جاهليّة جهلاء أو جاهليّة لا يعرف

قوله عليه السلام : و ليس له إمام ، أى لا يعتقد ولا يفترض على نفسه طاعة من أوجب الله طاعته في زمانه نبياً كان أو وصياً .

الحديث الثاني : ضعيف على المشهور .

قوله : عن قول رسول الله ، أى حقيقة تلك الرواية ، فقوله « قال فقلت » سؤال آخر بعد التصديق أو عن معناها ، فقوله : فقلت ، تفسير للسؤال .

« فقال ميتة ضلال » لعلمه عليه السلام عدل عن تصديق كفرهم إلى إثبات الضلال لهم ، لأنّ السائل توهم أنه يجرى عليهم أحكام الكفر في الدنيا كالنجاسة و نفى التناكح و التوارث و اشباه ذلك ، فنفى ذلك و اثبت لهم الضلال عن الحق في الدنيا و عن الجنة في الآخرة ، فلا ينافي كونهم في الآخرة ملحقين بالكفار مخلّدين في النار كما دلّت عليه سائر الاخبار ، ويحتمل أن يكون التوقف عن إثبات الكفر لشموله من ليس له إمام من المستضعفين ، إذ فيهم احتمال النجاة من العذاب كما سيأتى فساير الاخبار كالخبر الآتى محمولة على غيرهم ، و يمكن حمل هذا الخبر و أمثاله على نوع من التقيّة أيضاً .

الحديث الثالث : صحيح .

« لا يعرف إمامه ، أى إمام زمانه أو أحد من أئمته .

إمامه ٢ قال جاهلية كفر ونفاق وضلال .

٤ - بعض أصحابنا ، عن عبدالعظيم بن عبدالله الحسني ، عن مالك بن عامر ، عن المفضل بن زائدة ، عن المفضل بن عمر قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : من دان الله بغير سماع عن صادق ألزمه الله - البتة - إلى العناء

قوله عليه السلام جاهلية كفر ، لعلّه اختيار للشقّ الاول وتصريح بمفاده ، ويحتمل أن يكون مراد السائل بالجاهلية الجهلاء الكفر في الاحكام الديويّة ، فيكون كلامه عليه السلام اختياراً للشقّ الثاني ، وبياناً لكون عدم معرفة الامام كاف للكفر الاخرى والنفاق والضلال في الدنيا ، قال الجوهرى : قولهم كان في الجاهلية الجهلاء ، هو توكيد للاول يشقّ له من اسمه ما يؤكّد به ، كما يقال وتد وتد ، وهمج هامج ، ليلة ليلاه ويوم أيوم .

الحديث الرابع مختلف فيه ، ضعيف على المشهور

« من دان الله ، أى عبد الله أو اعتقد أمور الدين » بغير سماع عن صادق ، أى معصوم إشارة إلى قوله تعالى : « يا أيّها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين »^(١) والسماع أعمّ من أن يكون بواسطة أو غيرها « ألزمه الله البتة » فى بعض النسخ بالباء الموحدة ثمّ التاء المثناة الفوقانية المشدّدة أى قطعاً قال الجوهرى : يقال ما أفعله بـتة والبتة لكل أمر لا رجعة فيه ، ونصبه على المصدر ، وفي بعض النسخ التيه بالياء المثناة الفوقانية ثمّ الياء المثناة التحتانية ، والتيه بالكسر والفتح ، الصلف والكبر والضلّال والحيرة ، فهو مفعول ثان لا لزمه « الى العناء » بمعنى مع أو ضمنّ الفعل معنى الوصول ونحوه ، كذا على النسخة الاولى ، والمراد بالعناء إمّا العذاب الاخرى والمعنى أنه لا يترتب على عمله إلّا المشقّة والعناء في الدنيا بلا أجر ولا ثواب في الآخرة ، ولعلّ في الخبر هنا تصحيحاً إذ روى الصفار في البصائر بإسناده عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال : من دان الله بغير سماع عن صادق ألزمه الله التيه إلى يوم القيامة فلملّه كان هنا أيضاً كذلك فصحف .

ومن ادّعى سماعاً من غير الباب الذي فتحه الله فهو مشرك وذلك الباب المأمون على سرّ الله المكنون .

﴿باب﴾

﴿ فيمن عرف الحق من أهل البيت ومن أنكر ﴾

١ - عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن عليّ بن الحكم ، عن سليمان بن جعفر قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : إنّ عليّ بن عبد الله بن الحسين

« ومن ادّعى سماعاً ، اى على وجه الاذعان والتصديق ، أوجوز ذلك السماع والعمل به « فهو مشرك ، أى شرك طاعة كما مرّ مراراً وقد قال سبحانه : « اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله » ^(١) و « المأمون » خبر « ذلك » و الغرض أنّ المراد بالباب ليس كلّ من يدّعى الامامة بل هو العالم بجميع الاحكام المخبر عن الغيوب المكنونة ، والظاهر أنّ المكنون صفة سرّ الله ، ويحتمل أن يكون نعتاً للمأمون اى هو الذى لا يعرفه حق معرفته إلاّ الله ، ومن كان مثله في الفضل و الجلالة باب فيمن عرف الحق من اهل البيت ومن انكر

اقول : المراد بأهل البيت ولد عليّ وفاطمة عليهما السلام أو الأعمّ منهم ومن سائر الهاشميين .

الحديث الاول صحيح .

قوله عليه السلام : إنّ عليّ بن عبد الله في اكثر النسخ عبد الله مكبراً والظاهر عبيد الله مصغراً كما يدلّ عليه ما ذكره صاحب عمدة الطالب ، وصاحب مقاتل الطالبين وغيرهما قال صاحب العمدة : أعقب عليّ بن الحسين صلوات الله عليه من ستّة رجال محمد الباقر عليه السلام وعبد الله الباقر ، وزيد الشهيد ، وعمر الاشرف ، والحسين الاصغر ، وعليّ الاصغر ثمّ قال : أعقب الحسين الاصغر من خمسة رجال عبيد الله الاعرج ، وعبد الله ، وعليّ وأبي محمد الحسن ، وسليمان ، ثمّ قال : وأما عبد الله فأعقب من إبنه جعفر ، وكان له ولد يسمّى عبيد الله بن عبد الله ، ثمّ قال : وأما عبيد الله الاعرج ابن الحسين الاصغر بن

ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام وأمراته وبنيه من أهل الجنة ، ثم

زين العابدين فأعقب منه أربعة رجال : جعفر الحجة ، وعلي الصالح ونجد الجواني وحمزة مجلس الوصية ثم قال : وأما علي الصالح بن عبيد الله الاعرج ، ففي ولده الرياسة بالعراق ، ويكنى بأبي الحسن وأمه أم ولد و كان كوفياً ورعاً من أهل الفضل والزهد ، وكان هو وزوجته أم سلمة بنت عبد الله بن الحسين بن علي يقال لهما الزوج الصالح ، وكان علي بن عبيد الله مستجاب الدعوة ، وكان محمد بن إبراهيم طباطبا القائم بالكوفة قد أوصى إليه فان لم يقبل فإلى أحد إبنيه محمد وعبيد الله ، فلم يقبل وصيته ولا أذن لابنيه في الخروج ، وكان عقبه من رجلين عبيد الله الثاني وإبراهيم بن علي ، انتهى .

وذكر صاحب المقاتل أيضاً عند ذكر خروج أبي السرايا بالكوفة أيام المأمون أنه لما خرج أبو السرايا داعياً إلى محمد بن إبراهيم وقاتل اعتل محمد فأتاه أبو السرايا وهو يجود بنفسه وأمره بالوصية ، فقال : إن اختلفوا فالامر إلى علي بن عبيد الله فاني قد بلوت طريقته ورضيت دينه ، ثم اعتقل لسانه ومات .

فلما دفن بالقرى حضروا لتعيين الامام وأخبر أبو السرايا بأنه أوصى إلى شبيهه ومن اختاره وهو أبو الحسن علي بن عبيد الله ، فوثب محمد بن محمد بن زيد وهو غلام حدث السن ، وخطب وأظهر الرضا بعلي بن عبيد الله وأراد بيعته فأبى ، وقال : لا ادع هذا نكولاً عنه ، ولكن أتخوف أن اشتغل به عن غيره مما هو أحمَد وأفضل عاقبة فامض رحمة الله لأمرك واجمع شمل ابن عمك فقد قلدناك الرياسة علينا وانت الرضا عندنا الثقة في أنفسنا ، انتهى .

وأقول : الظاهر أن هذه اللواحق من مفتريات الزيدية وانه كان أجل من أن يعين إماماً أو يرضى بالخروج بدون إذن الامام عليه السلام .

قال النجاشي رحمه الله في الفهرس : علي بن عبيد الله بن الحسين بن علي ابن الحسين كان أزهد آل أبي طالب وأعبدهم في زمانه ، واختص بموسى والرضا عليهما السلام

قال : من عرف هذا الأمر من ولد عليّ وفاطمة عليهما السلام لم يكن كالنّاس .

واختلط بأصحابنا الامامية وكان لما أرادته محمد بن إبراهيم طباطبائي أن يبيع له أبو السرايا بعده أبي عليه وردّ الامر إلى محمد بن محمد بن زيد بن عليّ .

وقال الكشي قدس سرّه : قرأت في كتاب محمد بن حسن بن بندار بخطّه : حدّثني محمد بن يحيى العطار عن احمد بن محمد بن عيسى عن عليّ بن الحكم عن سليمان بن جعفر ، قال : قال لي عليّ بن عبيد الله بن الحسين بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب أشتهى أن أدخل عليّ أبي الحسن الرضا عليه السلام أسلم عليه ، قلت : فما يمنعه من ذلك قال : الاجلال والهيبة وانقضى عليه ، قال : فاعتلّ أبو الحسن عليه السلام علّة خفيفة وقد عاده الناس فلقيت عليّ بن عبيد الله فقلت له : قد جئت ما تريد قد اعتلّ أبو الحسن عليه السلام علّة خفيفة ، وقد عاده الناس ، فان اردت الدخول عليه فاليوم ، قال : فجاء إلى أبي الحسن عليه السلام عائداً فلقبه أبو الحسن عليه السلام بكلّ ما يجب من المنزلة والتعظيم ، وفرح بذلك عليّ بن عبيد الله فرحاً شديداً ، ثم مرض عليّ بن عبيد الله فعاده أبو الحسن وأنا معه ، فجلس حتى خرج من كان في البيت ، فلما خرجنا أخبرتني مولانا أن أمّ سلمة امرأة عليّ بن عبيد الله كانت من وراء السّتر تنظر إليه ، فلما خرج خرجت وافكبت عليّ الموضع الذي كان أبو الحسن عليه السلام فيه جالساً تقبله وتمسح به .

قال سليمان : ثم دخلت عليّ عليّ بن عبيد الله فأخبرني بما فعلت أمّ سلمة فخبرت به أبا الحسن عليه السلام قال : يا سليمان إن عليّ بن عبيد الله وامرئته وولده من أهل الجنّة ، يا سليمان إن ولد عليّ وفاطمة إذا عرفهم الله هذا الامر لم يكونوا كالنّاس .

وقال النجاشي : له كتاب في الحجّ يرويه كلّهُ عن موسى بن جعفر عليه السلام وذكر سنده اليه .

قوله عليه السلام : لم يكن كالنّاس ، اي ثوابه أكثر من سائر النّاس ، إمّا لشرافتهم من جهة النسب كما ذكر الله في أزواج النّبي وآلِهِ أولاً وأسباب الحسد والبغض

٢ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد قال : حدثني الوشاء قال : حدثنا أحمد ابن عمر الحلال قال : قلت لأبي الحسن عليه السلام : أخبرني عن عاتك ولم يعرف حقك من ولد فاطمة ؟ هو وسائر الناس سواء في العقاب ؟ فقال : كان علي بن الحسين عليه السلام يقول : عليهم ضعفا العقاب .

٣ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الحسن بن راشد قال : حدثنا علي بن إسماعيل الميثمي قال : حدثنا ربيع بن عبد الله قال : قال لي عبد الرحمن بن في ذوى القربى أكثر فإن الإيمان منهم أشد وأصعب .

وقيل : لهم اجران باعتبار أن المعروف في توافقه وتعاونهم أن يكون ضعف التوافق والتعاون فيمن عداهم ، كما أن المعروف في تعاندهم أن يكون ضعف تعاند من عداهم ، أو باعتبار أن الشيطان يوسوس إليهم في دعوى الإمامة كما فعله زيد^(١) وبنو الحسن .

الحديث الثاني ضعيف على المشهور .

والحلال : بياح الحل بالفتح ، وهو دهن السمس والضعف بالكسر المثل «وضعفا العقاب» أي مثلاً عقاب غيرهم ، وربما قيل : ضعفا الشيء ثلاثة أمثاله لأن ضعفه مثله مرتين ، فضعفا مثله مرات ، ونقل صاحب المغرب عن الشافعي في رجل أوصى فقال أعطوا فلاناً ضعف ما يصيب ولدي ، قال : يعطي مثله مرتين ، ولو قال ضعف ما يصيب ولدي ، تنظر إن أصابه مائة أعطيته ثلاثاً .

ونظيره ما روى أبو عبيدة في قوله تعالى : «يضاعف لها العذاب ضعفين»^(٢) قال : معناه تجعل لها للواحد ثلاثة أعذبة وأفكره الأزهرى وقال : هذا الذى يستعمله الناس في مجاز كلامهم وتعارفهم ، وإنما الذى قال حذاق النحويين أنها تعذب مثلى عذاب غيرها .

الحديث الثالث ضعيف

(١) هذا مخالف لما قاله (ره) في زيد في باب ما يفصل به بين المحق والمبطل من قوله ان الانسب حسن الظن به وعدم القدح فيه ... اه فلا تغفل . (٢) سورة الاحزاب : ٣٠ .

أبى عبد الله قلت لأبى عبد الله عليه السلام: المنكر لهذا الأمر من بني هاشم وغيرهم سواء؟ فقال لي: لا تنقل: المنكر، ولكن قل: الجاحد من بني هاشم وغيرهم، قال أبو الحسن: فتفكرت

« المنكر لهذا الأمر » الكلام على الاستفهام الانكارى، والجحد الانكار مع العلم، والانكار يقابل المعرفة، ولما كان بنو هاشم عارفين بأمر الائمة وامامتهم عليهم السلام وإنما أنكر وهاجساً أول بعض الأغراض الدنيوية قال عليه السلام لا تنقل فيهم المنكر الذى ظاهره الجهل وعدم المعرفة، بل قل الجاحد أو المعنى أن الذى يوجب تضاعف العذاب وعدم المساواة إنما هو الجحود، فأما الجهل وعدم العلم فلا فرق فيه بينهم وبين غيرهم، وعلى التقديرين الكلام مشتمل على تصديق ما أفاده الاستفهام الانكارى من نفى المساواة لكن فى الجحود.

وأبو الحسن كنية لعلى بن اسماعيل الميثمي، وذكر الآية لبيان أن الانكار يطلق فى مقابل المعرفة.

ثم أعلم أن مضاعفة العذاب عليهم إما لكون الحجّة عليهم أتمّ كما أشار إليه سبحانه فى أزواج النبي ﷺ حيث قال: « واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة »^(١) أولاً لأن النعمة من الله تعالى عليهم أكمل فاخلا لهم بالشكر أفحش، أولاً لأن الذنب من الأشراف أشدّ، ولذلك جعل حدّ الحرّ ضعفى حدّ العبد، وعوقب الانبياء بما لا يعاقب غيرهم، أولاً لأن ضلالهم يصير سبباً لضلال غيرهم، وضلال الناس بهم أكثر من ضلالهم بغيرهم.

قال الطبرسى - رحمه الله - فى قوله تعالى: « يانسأ النبي من يأت منكن » بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين، أى مثلى ما يكون على غيرهن لأن نعم الله سبحانه عليهن أكثر لمكان النبي ﷺ منهن، ونزول الوحى فى بيوتهن، فإذا كانت النعمة عليهن أعظم وأوفر كانت المعصية منهن أفحش والعقوبة بها أعظم وأكثر وكان ذلك على الله يسيراً، أى كان عذابها على الله هيناً « ومن يقنت منكن لله ورسوله » أى ومن

[فيه] فذكرت قول الله عز وجل في إخوة يوسف : « فعرفهم وهم له منكرون » .
 ٤ - عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن أبي نصر قال : سألت الرضا عليه السلام قلت له : الجاحد منكم ومن غيركم سواء ؟ فقال : الجاحد منّا له ذنبان والمحسن له حسنتان .

﴿باب﴾

﴿ ما يجب على الناس عند مضى الامام ﴾

١ - محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن صفوان ، عن يعقوب بن شعيب قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : إذا حدث على الإمام حدث كيف يصنع الناس ؟

يطع الله ورسوله « وتعمل صالحاً » فيما بينها وبين ربّها « تؤتها أجرها مرتين » اى تعطها ثوابها مثلى ثواب غيرها .

وروى أبو حمزة الثمالى عن زيد بن علي عليه السلام أنه قال : انى لأرجو للمحسن منّا أجرين وأخاف للمسيء منّا أن يضاعف له العذاب ضعفين ، كما وعد أزواج النبي وآله وصحبه .

- وروى محمد بن أبي عمير عن ابراهيم بن عبد الحميد عن علي بن عبدالله بن الحسين عن أبيه عن علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام ، أنه قال له رجل : إنكم أهل بيت مغفور لكم ؟ قال : فغضب وقال : نحن أخرى أن يجرى فينا ما جرى الله في أزواج النبي وآله وصحبه من أن يكون كما نقول ، إنّا نرى لمحسننا ضعفين من الأجر ولمسيئنا ضعفين من العذاب ، ثم قرأ الآيتين .

الحديث الرابع : صحيح .

باب ما يجب على الناس عند مضى الامام

الحديث الاول : صحيح .

والحدث بالتحريك المصيبة والمراد هنا الموت ، وبدل على الوجوب كفاية على الثائين عن بلد الامام أن ينفر جماعة منهم للعلم بتعيين الامام بعد الامام وأنه لا بد من

قال : أين قول الله عزّ وجلّ : «فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون» ^(١) قال : هم في عذر ماداموا في الطلب

العلم بالتعيين ، وأن لا يكفي العلم بوجود إمام بعده مجعلاً ، هذا مع القدرة وأما مع عدمها فيكفي ذلك كما فعل زرارة رضي الله عنه ، وكذا لومات في الطلب أو الانتظار ، وبذلك يخرجون عن كون موتهم ميتة جاهلية ، ثم هذا مع العلم بعدم خلو العصر من الامام ظاهر ، وأما مع عدم العلم بذلك ووجوب الطلب وعدم تمام الحجّة عليه في ذلك فمشكل .

وأما قوله سبحانه : « فلولا نفر » فقال الطبرسي قدس سرّه : اختلف في معناه على وجوه :

أحدها : ان معناه فهلاً خرج إلى الغزو من كل قبيلة جماعة ويبقى مع النبي جماعة ليتفقهوا في الدين ، يعني الفرقة القاعدين يتعلمون القرآن والسنن والفرائض والاحكام ، فاذا رجعت السرايا قد نزل بعدهم قرآن وتعلمه القاعدون قالوا لهم إذا رجعوا إليهم إن الله قد أنزل بعدكم على نبيكم قرآنًا وقد تعلمناه فيتعلمه السرايا ، فذلك قوله : «لينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم» أي وليعلموهم القرآن « لعلهم يحذرون » فلا يعملون بخلافه عن ابن عباس وغيره ، وقال الباقر عليه السلام : كان هذا حين كثر الناس فأمرهم الله أن تنفر منهم طائفة للتفقه ، ويكون الغزوينوباً .

وثانيها : أن التفقه والانذار يرجعان إلى الفرقة النافرة ، وحشها الله على التفقه لترجع إلى المتخلفة فتحذرهما ، فمعنى ليتفقهوا في الدين ليُبصّروا ويتيقنوا بما يريهم الله عزّ وجلّ من الظهور على المشركين ونصرة الدين ، ولينذروا قومهم من الكفار اذا رجعوا إليهم من الجهاد ، فيخبرونهم بنصر الله النبي والمؤمنين ، ويخبرونهم أنهم لا يدان لهم بقتال النبي ﷺ والمؤمنين « لعلهم يحذرون » أن يقاتلوا النبي ﷺ والمؤمنين فينزل بهم ما نزل بأصحابهم من الكفار .

وهؤلاء الذين ينتظرونهم في عذر ، حتى يرجع إليهم أصحابهم .

٢ - علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس بن عبد الرحمن قال :
حدثنا حماد ، عن عبد الأعلى قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول العامة : إن رسول
الله ﷺ قال : من مات وليس له إمام مات ميتة جاهليّة ، فقال : الحق والله ،
قلت : فإن إماماً هلك ورجلٌ بخراسان لا يعلم من وصيه لم يسعه ذلك ؟ قال : لا يسعه
إن الإمام إذا هلك وقعت حجة وصيه على من هو معه في البلد وحق النفر على من
ليس بحضوره إذا بلغهم ، إن الله عز وجل يقول : « فلو لا نفر من كل فرقة منهم
طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون » قلت :
فنفّر قومٌ فهلك بعضهم قبل أن يصل فيعلم ؟ قال : إن الله جل وعز يقول : « ومن يخرج

وثائها : إن التفقه راجع إلى المنافرة ، والتقدير ما كان لجميع المؤمنين أن
ينفروا إلى النبي ﷺ ويخلو ديارهم ولكن ينفر إليه من كل ناحية طائفة لتسمع كلامه
وتعلم الدين منه ، ثم ترجع إلى قومها وتبين لهم ذلك وتذرهم عن الجبائي ،
قال : والمراد بالنفر هنا الخروج لطلب العلم ، وإثما سمى ذلك نفراً لما فيه من مجاهدة
أعداء الدين ، انتهى .

وما ذكره عليه السلام هو المتبوع ويمكن أن يكون غرضه عليه السلام أن النفور لطلب العلم
بالامام داخل فيها بل هو أعظم مواردها ، فلا ينافي شمولها لطلب سائر العلوم الضروريّة ،
فيرجع إلى المعنى الثالث ، وقد يستدل بها على حجية خبر الواحد وفي الخبر إشعار بعدم
وجوب تحصيل العلم بالامام اللاحق عند وجود السابق .

الحديث الثاني : حسن على الظاهر .

« الحق والله » أي هو الحق « لم يسعه ذلك » بتقدير الاستفهام ، أي لم يجزله المقام
على الجهالة يقال : وسعه الشيء كعلم إذا جازله ذلك « وقعت حجة وصيه » أي برهان
وصية وصيه « وحق النفر » على المصدر عطفاً على حجة أو فعل ماضٍ من باب ضرب
عطفاً على وقعت أي وجب و ثبت « ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله » قال

من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثمّ يدركه الموت فقد وقع أجره على الله^(١) قلت: فبلغ البلد بعضهم فوجدك مغلفاً عليك بابك، ومُرخى عليك سترك، لاندعوهم إلى نفسك ولا يكون من يدلّهم عليك فيما يعرفون ذلك؟ قال: بكتاب الله المنزل، قلت: فيقول الله جلّ وعزّ كيف؟ قال: أراك قد تكلمت في هذا قبل اليوم؟ قلت: أجل، قال: فذكر

الطبرسى رحمه الله: أخبر سبحانه أنّ من خرج من بلده مهاجراً من أرض الشرك فارّاً بدينه إلى الله ورسوله ثمّ يدركه الموت قبل بلوغه دار الهجرة وأرض الاسلام فقد وقع أجره على الله، أي ثواب عمله وجزاء هجرته على الله.

قال وروى العياشي بإسناده عن محمد بن أبي عمير قال: وجّه زرارّة بن أعين ابنه عبيداً إلى المدينة يستخبره خبر أبي الحسن موسى بن جعفر وعبد الله، فمات قبل أن يرجع إليه عبيداً ابنه، قال محمد بن أبي عمير: حدّثنى محمد بن حكيم قال: ذكرت لأبي الحسن عليه السلام في زرارّة وتوجيهه عبيداً ابنه إلى المدينة فقال: انى لأرجو أن يكون زرارّة ممّن قال الله فيهم: «ومن يخرج من بيته مهاجراً» الآية.

وإرخاء السر اسداله كناية عن الاختفاء في البيت وعدم إذن الدّخول للناس تقيّة «بكتاب الله المنزل»، أي بالآيات الدالة على إمامة أمير المؤمنين صلوات الله عليه والآيات الدالة على وجوب عصمة الامام، ثم نصّ كلّ منهم على من بعده، ووصيّة الامام السابق إلى اللاحق، أو بالآيات الدالة على أنّ الله لا يكلف حتّى يتمّ الحجّة على الناس، كقوله «والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا»^(٢) وقوله «لا إكراه في الدين قد تبين الرّشد من الغي»^(٣)، وقوله: «وما كان الله ليضلّ قوماً بعد إذ هداهم حتّى يبين لهم ما يتقون»^(٤) وأمثالها.

والاول أظهر، لقوله: «قلت: فيقول الله جلّ وعزّ كيف» أي كيف يقول الله ما يعرفون به الامام «قال أراك»، أي قال عليه السلام أعلم أنّك قد كلمتني وسألتني عن هذا

(٢) سورة العنكبوت: ٦٩.

(١) سورة النساء: ١٠١.

(٤) سورة التوبة: ١١٥.

(٣) سورة البقرة: ٢٥٦.

ما أنزل الله في علي عليه السلام وما قال له رسول الله ﷺ في حسن وحسين عليهما السلام وما خص الله به علياً عليه السلام وما قال فيه رسول الله ﷺ من وصيته إليه ونصبه إياه وما يصيبهم وإقرار الحسن والحسين بذلك ووصيته إلى الحسن وتسليم الحسين له بقول الله : « النبي أولى بالؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله » ^(١) قلت : فإن الناس تكلموا في أبي جعفر عليه السلام ويقولون : كيف تخطت

قبل هذا اليوم أيضاً .

« قال فذكر ما أنزل الله في علي عليه السلام ، كآية : إنما وليكم الله ، وسائر ما مر » وما قال له ، أي أمره ، بالوصية إلى الحسن والحسين عليهما السلام ، وما خص الله به علياً ، من الآيات النازلة في فضله ، وكونه أعلم الناس وأشجعهم وأقربهم إلى الرسول ﷺ وما قال فيه في يوم الغدير وغيره « وما يصيبهم » عطف على وصيته « وإقرار الحسن » منصوب بالعطف على « ما » في قوله ما قال .

وذلك ، إشارة إلى ما يصيبهم ، أو جميع ما تقدم « ووصيته » أي الرسول أو علي عليهما السلام « بقول الله » في بعض النسخ بالباء الموحدة فهو علة لتسليم الحسين عليه السلام للحسن وعدم ذكر ما بعده لقطع السائل كلامه عليه السلام اول ظهور حكم التقيّة من هذه الآية ، وفي بعضها بالياء المثناة على صيغة المضارع فالمراد أن انتهاء أمر الإمامة إلى الحسين عليه السلام ثبت بالآيات والاخبار المتواترة ، وبعد الحسين عليه السلام يعلم بآية أولى الأرحام أن الولاية للولد الأكبر ، ولا ينقض بعبد الله لأنه كان معيوباً جاهلاً بيناً جهله وقد قال سبحانه : « هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون » ^(٢) ويحتمل على الاول أن يكون المعنى وتسليم الحسين له أي لأمر الإمامة إلى من بعده أي علي بن الحسين عليه السلام بآية أولى الأرحام .

« فإن الناس تكلموا » لهذا الكلام وجهان : الاول : أن يكون الاعتراض في إمامة أبي جعفر عليه السلام ، والمراد بالناس الزيدية « وتخطت » على بناء التفعّل بمعنى

من ولد أبيه من له مثل قرابته ومن هو أسن منه وقصرت عمن هو أصغر منه ، فقال يعرف صاحب هذا الأمر بثلاث خصال لا تكون في غيره : هو أولى الناس بالذي قبله وهو وصيته ، وعنده سلاح رسول الله ﷺ ووصيته وذلك عندي ، لأنزع فيه ، قلت : إن ذلك مستور مخافة السلطان ؟ قال : لا يكون في ستر إلا وله حجة ظاهرة ،

تجاوزت والضمير للإمامة أو الوصاية ، فقوله : من له مثل قرابته المراد به زيد أخوه وضمير قرابته لأبي جعفر عليه السلام « ومن هو أسن منه » أى من قرابته كالولاد الحسن لامن ولد أبيه « وقصرت » أى لم تبلغ الوصية والإمامة من هو أصغر منه ويحتمل أن يكون الواو للحال بتقدير قد أى لم تصل إلى الأسن والحال أنها قصرت عن الأصغر لكونه أصغر .

والثانى : أن يكون المراد تكلموا في أبى جعفر ووصيته إلى الصادق عليه السلام كيف نخطت أى وصية أبى جعفر عليه السلام على تقدير إمامته من له مثل قرابته ، أى قرابة أبى جعفر عليه السلام يعنى زيد أو من هو أسن منه يعنى زيدا أيضاً ، وضمير منه لوصى أبي جعفر عليه السلام ولم يقل منك لأن هذا الكلام منقول عن الناس الغائبين ، ولرعاية الأدب .

« هو أولى الناس » أى نسباً بأن يكون ولده الأكبر أو أخص الناس به وبأموره وأسراره كما كان أمير المؤمنين عليه السلام بالنسبة إلى الرسول ﷺ ، وكذا سائر الأوصياء بالنسبة إلى من تقدمه « وهو وصيته » أى في السر والعلانية ، بحيث يعلم المؤلف والمخالف جميعاً أنه وصيته وإن لم يعرفه بالإمامة جميعاً .

« ووصيته » أى الوصية المختومة النازلة من السماء أو الأعم منها ومن سائر الوصايا ، وكتب « لأنزع فيه » أى لا يدعيها أحد بأخذها منى أو لانزعاح لاحد من الأقارب في أنهما عندي « إن ذلك مستور » أى الامام أو السلاح والوصية « إلا وله حجة ظاهرة » وهى الوصية الشائعة .

إنَّ أباي استودعني ماهناك ، فلمّا حضرته الوفاة قال : ادع لي شهوداً فدعوت أربعة من قريش ، فيهم نافع مولى عبد الله بن عمر ، قال : اكتب هذا ما أوصى به يعقوب بنيه « يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتنَّ إلّا وأنتم مسلمون » ^(١) وأوصى محمد بن عليّ إلى ابنه جعفر بن محمد وأمره أن يكفنه في برده الذي كان يصلي فيه الجُمع وأن يعتمه بعمامته وأن يربّع قبره ويرفعه أربع أصابع ، ثمّ يخلّي عنه ، فقال : اطووه ، ثمّ قال للشهود : إنصرفوا رحمكم الله ، فقلت بعد ما انصرفوا : ما كان في هذا يابّت أن تشهد عليه ؟ فقال : إنني كرهت أن تغلب وأن يقال : إنّه لم يوص ، فأردت أن تكون لك حجة فهو الذي إذا قدم الرّجل البلد قال : من وصي فلان ، قيل : فلان قلت : فإن

« استودعني ماهناك » أي ما كان عنه من الكتب والسّلاح وسائر أسرار النبوة والخلافة « ثمّ يخلّي عنه » أي لا يفعل بعد ذلك شيئاً من بناء على القبر أو رفعه أكثر من ذلك ، وقد مرّ هذا المضمون في باب الاشارة والنصّ على أبي عبد الله عليه السلام ، وكان هناك مكان هذه الفقرة وأن يحلّ عنه اطماره عند دفنه « ما كان هذا » وبعض النسخ في هذا ، والكلام يحتمل النفي والاستفهام « ان تغلب » أي في إدعاء الامامة فيكون قوله : و ان يقال ، تفسيراً له ، أي تصير مغلوباً بأن يقال لو كان اماماً لأوصى إليه ، أو المعنى أن تغلب فيما لم يوافق العامة من الاحكام المذكورة ، وقوله : و ان يقال إشارة إلى ما مرّ .

« فأردت ان تكون لك حجة » حاصله ان الامام السابق و إن لم يوص إلى اللاحق بالامامة مخافة السلطان إلّا أنه أوجب له الوصاية المطلقة وعيّن له الاثنيان ببعض الامور التي لا بأس بذكرها لتستدلّ شيعته بذلك على أنّه الامام بعده ، حيث فوّض إليه الوصيّة دون غيره و إن لم يعرفه شهود الوصية بذلك « فهو الذي » ضمير هو لصاحب هذا الامر « قال من وصي فلان » قيل : معطوف على قدّم بحذف العاطف قبل جواب إذا و فلان قائم مقام عائد الذي تسئلونه أي الوصي الواقعي كما قيل ، أو الشريك أو أحدهما أو كلاهما عن المسائل المتعامضة و الامور المغيبة أو عن الامام

أشرك في الوصية ؟ قال : تسألونه فإنه سيبين لكم .

٣ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن خالد ، عن النضر بن سويد ، عن يحيى الحلبي ، عن بريد بن معاوية ، عن محمد بن مسلم قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : أصلحك الله بلغنا شكواك وأشفقنا ، فلو أعلمتنا أو علمتنا من ؟ قال : إن علياً عليه السلام كان عالماً والعلم يتوارث ، فلا يهلك عالم إلا بقي من بعده من يعلم مثل علمه أو ما شاء الله ، قلت : أفيسع الناس إذا مات العالم ألا يعرفوا الذي بعده ؟ فقال : أما أهل هذه البلدة فلا - يعني المدينة - وأما غيرها من البلدان فبقدر مسيرهم إن الله يقول : « وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون » قال : قلت : أرايت من مات في ذلك فقال : هو بمنزلة من خرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه

« فأنه سيبين لكم » على بناء المجهول أو المعلوم .

الحديث الثالث : صحيح .

« و الشكوى » بالفتح المرض « أشفقنا » أي خفنا أن نجيب داعي الله و تختار الآخرة على الدنيا و نبقي في حيرة من أمرنا ، ولو للتمنى « أو علمنا » التردد من الراوى ، أو المعنى أو علمنا من طريق آخر ، وفي بعض النسخ « أو علمتنا » فالاول متعين ، فأجاب عليه السلام بأنه لا بد من عالم يعلم جميع ما تحتاج إليه الأمة في كل عصر يعلم علم الامام السابق أو ما شاء الله من الزيادة في ليلة القدر ، وما يحدث بالليل و النهار كما مر و قيل : أي ما شاء الله من إفناء العالم فلا بد من التفحص حتى يعلم عينه ، أو المعنى أن علامة الامام اللاحق أن يعلم جميع علم الامام السابق ولا يجهل شيئاً من الأحكام ، و إنما لم يعين عليه السلام شخصه تقيّة .

« أرايت من مات » أي أخبرني عن حال من مات « في ذلك » أي في الطلب ، و السكينة و الوفاء متقاربان معنى ، و هو الحلم و الرزاة و عدم الطيش ، و قد يفسر أحدهما باطمينان القلب ، و الآخر باطمينان الجوارح ، ويمكن ان يراد بالسكينة

الموت فقد وقع أجره على الله ، قال : قلت : فإذا قدموا بأي شيء يعرفون صاحبهم قال : يعطي السكينة والوقار والهيبة .

﴿باب﴾

﴿في ان الامام متى يعلم ان الامر قد صار اليه﴾

١ - أحمد بن إدريس ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان بن يحيى ، عن أبي جريير القمي قال : قلت لأبي الحسن عليه السلام : جعلت فداك قد عرفت انقطاعي إلى أبيك ثم إليك ، ثم حلفت له : وحق رسول الله ﷺ وحق فلان وفلان حتى انتهيت إليه بأنه لا يخرج مني ما تخبرني به إلى احد من الناس ؛ وسألته عن أبيه أحي هو أم ميت ؟ فقال : قد والله مات ، فقلت : جعلت فداك إن شيعتك يروون : أن فيه سنة

هنا إطمينان القلب بالعلوم ، وعدم الشك والتزلزل والاختلاف فيها ، وبالوقار عدم مبادرة الاعضاء إلى المعاصي والاختلاف في الأعمال ، وقيل : المراد بالسكينة سلاح رسول الله ﷺ لأنه قد مر أنه فينا بمنزلة التابوت في بنى إسرائيل ، وقد قال تعالى في التابوت : « فيه سكينه من ربكم » ^(١) ولا يخفى ما فيه .
و المراد بالهيبة المهابة التي يلقها الله منه في قلوب عباده بدون الاسباب التي تكون لسلطين الجور من الاتباع والعساكر والجور والظلم ، وقيل : المراد خوف الله وهو التقوى .

باب في ان الامام متى يعلم ان الامر قد صار اليه

الحديث الاول : حسن كالصحيح والظاهر ان ابا جريير هو زكريا بن ادريس و أبو الحسن هو الرضا عليه السلام .

« بأنه لا يخرج » متعلق بقوله : حلفت « ان فيه سنة أربعة أنبياء » كأنه إشارة إلى ما رواه الصدوق في إكمال الدين بإسناده عن أبي بصير قال : سمعت أبا جعفر

أربعة أنبياء ، قال : قد والله الذي لا إله إلا هو هلك ، قلت : هلاك غيبة أو هلاك موت ؟ قال : هلاك موت ، فقلت : لعلك منني في تقيّة ؟ فقال : سبحان الله ، قلت : فأوصي إليك ؟ قال : نعم ، قلت : فأشرك معك فيها أحداً ؟ قال : لا ، قلت : فعليك من إخوتك إمام ؟ قل : لا ، قلت : فأنت الإمام ؟ قال : نعم .

٢ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن عليّ بن أسباط قال : قلت للرّضا عليه السلام : إن رجلاً عنى أخاك إبراهيم ، فذكر له أن أباك في الحياة ، وأنك تعلم من ذلك ما يعلم ، فقال : سبحان الله يموت رسول الله ﷺ ولا يموت موسى عليه السلام قد والله

عليه السلام يقول : في صاحب هذا الامر أربع سنن من أربعة أنبياء : سنة من موسى ، و سنة من عيسى ، و سنة من يوسف ، و سنة من محمد ﷺ ، فأما من موسى فخائف يترقب ، و أما من يوسف فالسجن والغيبة ، و أما من عيسى فيقال إنه مات ولم يموت ، و أما من محمد فالسيوف فلما توهم الواقفة أن الكاظم عليه السلام هو القائم أثبتوها له .
« فقال سبحان الله » تعجباً من إصراره على الباطل ، و مناسبتة للباب باعتبار أن الرضا عليه السلام علم بموت أبيه عليه السلام وإن لم يكن حاضراً عنده و قيل : المراد بقوله : فأوصي إليك أي متصلاً بموته فيكون أنسب بالباب و على التقديرين مناسبتة للباب لا تخلو من كلفة .

الحديث الثاني : ضعيف على المشهور .

و في المصباح عنيته عنياً من باب رمى قصده « فذكر » أي إبراهيم « له » أي للرّجل « من ذلك » أي من حياة أبيك « ما لا يعلم » أي إبراهيم أي أنت أعرف بهذا الأمر منه ، و في بعض النسخ « ما يعلم » و قال بعض الافاضل : عنى أخاك : أوقعه في العناء و التعب بتلبسه الامر عليه في أمر أخيه و في بعض النسخ : غرّ أخاك ، بالغين المعجمة و الراء وهو أوضح ، وكأن الرّجل قد دلس أو كان واقفياً يقول بحياة الكاظم عليه السلام و أنه الذي يملأها عدلاً كما ملئت جوراً .

« سبحان الله » تعجب من انكارهم بموت موسى عليه السلام مع تواتر الأخبار به ،

مضى كما مضى رسول الله ﷺ ولكن الله تبارك وتعالى لم ينزل منذ قبض نبيه ﷺ هلم جرأ بمن بهذا الدين على أولاد الأعاجم ويصرفه عن قرابة نبيه ﷺ هلم

ولما لم يكن لهم في ذلك حجة فكان مظنة لان يكون سبب هذا الانكار جلاله قدره ﷺ واحتياج الناس إليه فلا يذهب الله به في هذا السن فأبطل ﷺ ذلك بان رسول الله ﷺ كان أجل قدراً وحاجة الناس إليه أكثر فكان أولى بطول العمر ، وهذا من أحسن الاحتجاج لبيان ضعف دعواهم وحجتهم كذا خطر بالبال .

وقال في المصباح المنير : هلم كلمة بمعنى الدعاء الى الشئ كما يقال : تعال ، قال الخليل أصله لم من الضم والجمع ، ومنه لم الله شعثه ، وكان المنادى أراد لم نفسك إلينا ، وهاء للتنبيه ، وحذفت الالف لكثرة الاستعمال ، وجعلنا اسماً واحداً ، وقيل : أصلها هل أم أى أقصد فنقلنا حركة الهمزة إلى الهمزة ، ثم جعلنا كلمة واحدة للدعاء وأهل الحجاز ينادون بها بلفظ واحد للمذكر والمؤنث والمفرد والجمع ، وعليه قوله تعالى : « والقائلين لا إخوانهم هلم إلينا » ^(١) وفي لغة نجد تلحقها الضمائر وتطابق ، فيقال هلم وهلموا وهلمن ، لأنهم يجعلونها فعلاً فيلحقونها الضمائر ، وقال أبو زيد : استعمالها بلفظ واحد للجمع من لغة عقيل ، وإلحاق الضمائر من لغة بنى تميم ، وعليه أكثر العرب ، وتستعمل لازمة نحو هلم إلينا أى أقبل ، ومتعدية نحو هلم شهدائكم ، أى أحضروهم انتهى .

فيحتمل أن يكون جرأ مفعولاً به ، ومفعولاً لأجله فلا تغفل .

« بهذا الدين » أى التشيع « عن قرابة نبيه » كبنى العباس وأكثر بنى الحسن ﷺ ، بل أكثر بنى الحسين ﷺ أيضاً ، وفيه إشعار بأن من لم يقل بامامة الاثنى عشر ﷺ فهو خارج عن الدين ، وفيه دلالة على فضل العجم على العرب في الايمان ، كما يدل عليه أخبار كثيرة أوردتها في الكتاب الكبير .

روى على بن ابراهيم في تفسيره عند قوله تعالى : « ولونز لنا على بعض الأعجمين

جرّ آ فيعطى هؤلاء ويمنع هؤلاء ، لقد قضيت عنه في هلال ذي الحجة ألف دينار بعد أن أشفى على طلاق نسائه وعتق مماليكه ولكن قد سمعت مالقي يوسف من إخوته .

٣ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء قال : قلت لأبي الحسن عليه السلام : إنهم رووا عنك في موت أبي الحسن عليه السلام أن رجلاً قال لك : علمت ذلك

فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين ، ^(١) عن الصادق عليه السلام أنه قال : لو نزل القرآن على العجم ما آمنتم به العرب وقد نزل على العرب فأمنت به العجم .

وفي كتاب الغيبة للشيخ الطوسي قدس سره القدّوسى باسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال : اتق العرب فإنّ لهم خبر سوء ، أما إنّه لا يخرج مع القائم منهم أحد . ومن طريق العامة عن النبي صلى الله عليه وآله : لو كان الدين بالثريا لثارت رجاله من فارس . قوله عليه السلام : لقد قضيت عنه ، أى عن إبراهيم « ألف دينار » أى ديناً كان عليه « بعد أن أشفى » أى أشرف « على طلاق نسائه » لعجزه عن نفقاتهنّ ، وكذا عتق المماليك للعجز عن النفقة ، مع كون البيع لا يليق بذوى المروآت والاشراف ، أو الطلاق لجبر الحكام باستدعاء الزوجات .

وقال بعض الأفاضل ضمير عنه راجع إلى الذى عني إبراهيم ، وإتمامهم بطلاق نسائه وعتق مماليكه لأنّه أراد أن يشرّد من الغرماء ، فلا يهتموا ببيوت نسائه ولا يأخذوا مماليكه ، انتهى .

وقال المحدث الاستر آبادى (ره) أى قضيت عن الذى غرّ إبراهيم وكأنّه عباس أخوهما ، انتهى .

وقيل : كان حلف بطلاق نسائه وعتق مماليكه إن يؤدّ ديونهم في موعد قضى عليه السلام دينه قبل ذلك ، ولا يخفى بعد الجميع .

الحديث الثالث ضعيف على المشهور .

« إنهم رووا ، أى الواقفية » إن رجلاً قال لك ، غرضهم أنّه عليه السلام إنّما علم وفات

بقول سعيد ، فقال : جاء سعيد بعد ما علمت به قبل مجيئه ، قال : وسمعتة يقول طلقت أم فروة بنت إسحاق في رجب بعد موت أبي الحسن بيوم ، قلت : طلقتها وقد علمت بموت أبي الحسن ؟ قال : نعم قلت : قبل أن يقدم عليك سعيد ؟ قال : نعم .

أبيه بقول سعيد ولا يحصل العلم بمحض قوله ، ولما قال الرجل ذلك له صدقه ولم ينكره ، وهذا يدل على أنه حق ، والظاهر أن سعيداً كان من خدمة الامامين عليه السلام وقد يقال : انه أخت صفوان بن يحيى ، وأما طلاق أم فروة فالذي سمعت من الوالد العلامة قدس سره فقلاعن مشايخه أن أم فروة كانت من نساء الكاظم عليه السلام ، وطلاقها بعد العلم بموته مبنى على أن الرضا عليه السلام كان وكيلاً من قبل أبيه عليه السلام في طلاق نسائه ، كما مر أنه عليه السلام فوض أمر نسائه إليه ، والعلم الذي يكون مناطاً للحكم الشرعى هو العلم بالاسباب الظاهرة ، لا العلم الذى يحصل من طريق الالهام وأمثاله . فان قيل : ما فائدة هذا الطلاق الذى ينكشف فساد به العلم بتاريخ الفوت ؟ قلت : أمورهم عليه السلام أرفع من أن تناوله عقولنا القاصرة فلعلهم رأوا فيه مصلحة لا نعلمها .

وقد يقال : إنه عليه السلام أخبرها بالموت وكانت عدة الوفاة من حين الخبر ، وإنما طلقها ظاهراً تقيّةً ليتمكنها التزويج بعد إنقضاء عدة الوفاة ، لانه لم يمكنهم ظاهراً بناء الامر على العلم الخفى ، وكان يصير سبباً لتشنيع المخالفين ، وكان في تعجيل تزويجها أو إخراجها عن بيته عليه السلام مصلحة .

واقول : يخطر بالبال أنه يمكن أن يكون حكم أزواجهم عليه السلام حكم أزواج النبي صلى الله عليه وآله في عدم جواز تزويجهن بعد وفاتهم عليه السلام إلا بالطلاق والخروج عن هذه الحرمة ، وهذا الطلاق يكون بعد الوفاة أيضاً كما ورد أن أمير المؤمنين عليه السلام طلق عايشة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله فخرجت من عداد أمتهات المؤمنين ، فلعل الفائدة في هذا الطلاق هذا لعلمه بأنها لا تطيعه في ترك التزويج لكن لم أر هذا في غير هذا الخبر . ويمكن أن يكون المراد التطبيق بالمعنى اللغوى أى أخرجهما من البيت لقطع

٤ - محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن صفوان قال : قلت للرضا عليه السلام : أخبرني عن الإمام متى يعلم أنه إمام ؟ حين يبلغه أن صاحبه قدمضى أو حين يمضي ؟ مثل أبي الحسن قبض ببغداد وأنت ههنا ، قال : يعلم ذلك حين يمضي صاحبه ، قلت : بأي شيء ؟ قال : يلهمه الله .

٥ - علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن أبي الفضل الشهباني ، عن هارون ابن الفضل قال : رأيت أبا الحسن علي بن محمد في اليوم الذي توفي فيه أبو جعفر عليه السلام فقال : إن الله وإنّا إليه راجعون ، مضى أبو جعفر عليه السلام ، ف قيل له : وكيف عرفت ؟ قال : لأنّه تداخلى ذلّة الله لم أكن أعرفها .

علاقة الزوجية وعدم وجوب الاسكان في عدة الوفاة ، وربما يقرء طلعتها بالعين المهملّة على بناء التفعيل اى اطلعتها و أخبرتها ، وهذا مخالف للمضبوط في النسخ ، وبالجملّة هذا من غوامض الاخبار ، وليس شيء من تلك الوجوه ممّا تسكن إليه النفس .

الحديث الرابع : صحيح .

«ومثل» مرفوع خبر مبتداء محذوف ، اى موضع المسئلة مثل هذه الواقعة ، أو منصوب بنباية المفعول المطلق ، اى مثل مضى أبي الحسن ، و جملة « قبض » استيناف بياني «وأنت ههنا» جملة حالية .

الحديث الخامس : مجهول وأبو الحسن : الثالث عليه السلام ، وأبو جعفر الجواد عليه السلام «تداخلى» اى دخلنى ، وفيه مبالغة ولما كانت الامامة منتهى درجات الكمال للبشر وهو يستلزم نهاية معرفة الله عز وجل ، وهى مستلزمة لغاية الاخبار والخضوع والتذلل له تعالى ، فلذا استدلل عليه السلام بحصولها على حصول الامامة ، وإنّما قال عليه السلام ذلك على وفق فهم السائل ، وإلا فانه عليه السلام كان اطلع بالهامه تعالى واطّلاعه على ملكوت السماوات والارض ، بل حضر عند موته وغسله ودفنه والصلاة عليه كما ورد في الاخبار .

ع- علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن مسافر قال : أمر أبو إبراهيم عليه السلام حين أخرج به -أبا الحسن عليه السلام أن ينام على بابه في كل ليلة أبداً ما كان حياً إلى أن يأتيه خبره قال : فكنا في كل ليلة نفرش لأبي الحسن في الدهليز ، ثم يأتي بعد العشاء فينام فإذا أصبح انصرف إلى منزله ، قال : فمكث على هذه الحال أربع سنين فلما كان ليلة من الليالي أبطأ عنه وفرش له فلم يأت كما كان يأتي ، فاستوحش العيال وذعروا ودخلنا أمر عظيم من إبطائه ، فلما كان من الغد أتى الدار ودخل إلى العيال وقصد إلى أمّ أحمد فقال لها : هات التي أودعك أبي ، فصرخت ولطمت وجهها وشقت جيبها وقالت : مات والله سيدي ، فكفّتها وقال لها : لا تكلمي بشيء ولا تظهرينه ، حتى يجيء الخبر إلى الوالي ، فأخرجت إليه سفظاً وألقي ديناراً أو أربعة آلاف دينار ، فدفعت ذلك أجمع إليه دون غيره وقالت : إنّه قال لي فيما بيني وبينه وكانت أثيرة عنده : احتفظي بهذه الوديعة عندك ، لا تطلعي عليها أحداً حتى أموت ، فإذا مضيت فمن أذاك من ولدي فطلبها منك ، فادفعيها إليه واعلمي أنّي قدمت وقد جاءني والله علامة

الحديث السادس : حسن .

والدهليز بالكسر ما بين الباب والدار ، «فمكث» أي استمرّ «وفرش له» على بناء المجهول و«ذعروا» علي بناء المعلوم أو المجهول ، في القاموس : الذعر بالضم الخوف ذعر كعني فهو مذعور ، و بالفتح التخويف كالإذعار وبالتحريك الدّهش ، وأمّ أحمد زوجة الكاظم عليه السلام الخطبة عنده «هات» اسم فعل بمعنى أعطني «فصرخت» أي صاحت صيحة شديدة «فكفّتها» أي منعها ، وفي القاموس : السفط محرّكة كالجوالق أو كالقفّة ، وفي المغرب : السفط واحد الاسفاط وهو ما يصان فيه الطيب وما أشبهه من آلات النساء ، ويستعار للتأبوت الصغير ، انتهى .

وكأنّه كان في السفط ودائع الامامة وأسرارها «أو أربعة» التريد من الراوى «وكانت أثيرة» معترضة من كلام مسافر و الأثيرة المختارة الراجعة على غيرها ، في القاموس : فلان أثيرى أي من خلصائي ، وضمير عنده لأبي إبراهيم «لا تطلعي» من باب

سيدي ، فقبض ذلك منها وأمرهم بالامساك جميعاً إلى أن ورد الخبر ، واضرف فلم يعد
 شيء من المبيت كما كان يفعل ، فما لبثنا إلا إياماً يسيرة حتى جاءت الخريطة
 بنعيه فعددنا الأيام و تفقدنا الوقت فإذا هو قدمات في الوقت الذي فعل أبو الحسن
 عليه السلام ما فعل ، من تخلفه عن المبيت وقبضه لما قبض .

﴿باب﴾

﴿ حالات الائمة عليهم السلام فى السن ﴾

١ - عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن هشام
 ابن سالم ، عن يزيد الكناسي قال : سألت أبا جعفر عليه السلام أكان عيسى ابن مريم عليه السلام
 حين تكلم في المهد حجة [١] لله على أهل زمانه ؟ فقال : كان يومئذ نبياً حجة [١] لله

الافعال ، والخريطة الكيس يمان فيه المكتوب ويشدّ رأسه ، والنعي خبر الموت ، و
 التفقد طلب الشيء عند غيبته .

وحاصل الخبر : ان الرضا عليه السلام في تلك الليلة ذهب بطن الأرض بأمر الله تعالى
 من المدينة إلى بغداد للحضور عند موت والده ودفنه والصلاة عليه ، ورجع في تلك
 الليلة كما وقع التصريح بجميع ذلك في أخبار أخرى أوردتها في الكتاب الكبير .

باب حالات الائمة (ع) فى السن

الحديث الاول : كالصحيح .

«حجة الله» أى إماماً للناس مرسل إليهم أو كان نبياً يجب على الناس الاقرار
 بامامته فعلى الاول حاصل الجواب أنه لم يكن حينئذ إماماً ولكن كان حجة لمريم
 عليها السلام على الحاضرين عندها ، ولم يكن مرسل إلى قوم ، وعلى الثانى المعنى أنه كان
 نبياً وكان يجب على كل من سمع كلامه الاقرار بنبوته ، لكن لم يكن مرسل إليهم
 مأموراً بتبليغ الرسالة إليهم ، أو كان حجة الله على نفسه ولم يكن مبعوثاً على غيره ،
 وظاهر الخبر أنه لم يكن مأموراً حينئذ بأحكام الانجيل و تبليغه ، فالمراد بالكتاب
 التوراة ، أو المعنى سيؤتىنى الكتاب ، أو يكون مكلفاً بالعمل بالانجيل ولم يكن

غير مرسل أما تسمع لقوله حين قال : « إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبياً وجعلني مباركاً أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حياً »^(١) قلت : فكان يومئذ حجة لله على زكريا في تلك الحال و هو في المهد ؟ فقال : كان عيسى في تلك الحال آية للناس ورحمة من الله لمريم حين تكلم فعبّر عنها وكان نبياً حجة على من سمع

مأموراً بالتبليغ ، فالمراد بقوله ﷺ حين أوحى الله إليه ، الوحي بالتبليغ والرسالة . قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى : « إني عبد الله » قدم ﷺ إقراره بالعبودية ليعطل به قول من يدعى له الربوبية وكان الله سبحانه ينطقه بذلك لعلمه بما تقوله الغالون فيه ، ثم قال : « آتاني الكتاب وجعلني نبياً » أي حكم لي بإتقاء الكتاب والنبوة .

وقيل : إن الله سبحانه أكمل عقله في صغره وأرسله إلى عباده وكان نبياً مبعوثاً إلى الناس في ذلك الوقت مكلفاً عاقلاً ، ولذلك كانت له تلك المعجزة عن الحسن والجبائي . وقيل : إنه كلمهم وهو ابن أربعين يوماً عن وهب ، وقيل : يوم ولد عن ابن عباس وأكثر المفسرين ، وهو الظاهر .

وقيل : إن معناه سيؤتيني الكتاب وسيجعلني نبياً ، وكان ذلك معجزة لمريم ﷺ على براءة ساحتها « وجعلني مباركاً أينما كنت » أي جعلني معلماً للخبر ، عن مجاهد وقيل : نفاعاً حيثما توجهت ، والبركة نماء الخير ، والمبارك الذي ينمي الخير به ، وقيل : ثابتاً دائماً على الإيمان والطاعة ، وأصل البركة الثبوت عن الجبائي « وأوصاني بالصلاة والزكاة » أي باقامتهما « ما دمت حياً » أي ما بقيت حياً مكلفاً « آية للناس » أي علامة قدرة الله على كل شيء ، أو معجزة دالة على براءة مريم .

« فعبّر عنها » على بناء التفعيل أي أعرب عما في ذهن مريم من برائتها مما قالوا فيها ، واحتج على الناس من قبلها ، وفي بعض النسخ فعبّر بالعين المعجمة والياء ،

كلامه في تلك الحال ، ثم صمت فلم يتكلم حتى مضت له سنتان وكان زكريّا الحجّة لله عزّ وجلّ على الناس بعد صمت عيسى بسنتين ثم مات زكريّا فورثه ابنه يحيى الكتاب والحكمة وهو صبيّ صغير ، أما سمع لقوله عزّ وجلّ : « يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبياً » (١) فلمّا بلغ عيسى عليه السلام سبع سنين تكلم بالنبوة والرسالة حين أوحى الله تعالى إليه ، فكان عيسى الحجّة على يحيى وعلى الناس أجمعين وليس تبقى الأرض يا أبا خالد يوماً واحداً بغير حجّة لله على الناس منذ يوم خلق الله آدم عليه السلام وأسكنه الأرض ، فقلت : جعلت فداك أكان عليّ عليه السلام حجّة من الله ورسوله

اي غير وأزال التهمة عنها ، ولعله تصحيف « فلم يتكلم » اي بالنبوة والرسالة ثم تكلم بعد السنتين بالنبوة ، وبعد سبع بها وبالرسالة ، أولم يتكلم أصلاً في محضر الناس ، لورود بعض الاخبار بتكلمه قبل ذلك .

« يا يحيى خذنا الكتاب بقوة » قال الطبرسي رحمه الله تقديره : فوهبنا له يحيى وأعطيناه الفهم والعقل وقلنا يا يحيى خذنا الكتاب ، يعنى التوراة بما قوّاك الله عليه وأيدك به ، ومعناه وأنت قادر على أخذه قوى على العمل ، وقيل : معناه بجدّ وصحّة عزيمة على القيام بما فيه « وآتيناه الحكم صبياً » اي آتيناه النبوة في حال صباه ، وهو ابن ثلاث سنين عن ابن عباس ، وقيل : ان الحكم الفهم .

« الحجّة على يحيى » لأنّه كان من أولى العزم ، وهم حجج على سائر الانبياء ، والحجج الذين في زمانهم ، وأبو خالد كنية ليزيد الكناسي ، والظاهر أنّه القمّاط الثقة ، فالظاهر أنّ الخبر صحيح .

« كان عليّ عليه السلام حجّة » أقول : يدلّ على أنّ إمامة عليّ عليه السلام كان في حياة النبي ﷺ أيضاً ، وهولا ينافي كونه رعيّة للنبي ﷺ ، كالانبياء الذين كانوا في زمن اولوا العزم كما أومأنا إليه ، واختلف أصحابنا في ذلك فذهب الأكثر إلى أنّ الإمامة إنّما تثبت لكلّ منهم عليه السلام بعد وفاة من تقدّمه ، وذهب بعضهم إلى أنّ جميعهم

على هذه الامة في حياة رسول الله ﷺ ؟ فقال : نعم يوم اقامه للناس ونصبه علماً ودعاهم إلى ولايته وأمرهم بطاعته ، قلت : وكانت طاعة علي عليه السلام واجبة على الناس في حياة رسول الله ﷺ وبعد وفاته ؟ فقال : نعم ولكنه صمت فلم يتكلم مع رسول الله ﷺ وكانت الطاعة لرسول الله ﷺ وعلي عليه السلام في حياة رسول

في كل الأزمنة ائمة توجب طاعتهم لكن واحد منهم ناطق والباقي صامتون .
سئل السيد المرتضى رضى الله عنه في المسائل العكبرية : قد كان أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهما السلام في زمان واحد ، جميعهم أئمة منصوص عليهم فهل كانت طاعتهم جميعاً واجبة في وقت واحد ؟ وهل كانت طاعة بعضهم على بعض فرض طاعة من كان يجب منهم وكيف كانت الحال في ذلك ؟ فأجاب قدس سره أن الطاعة في وقت رسول الله ﷺ كانت له من جهة الامامة دون غيره ، فلما قبض ﷺ صارت الامامة من بعده لأمر المؤمنين عليهما السلام ، ومن عداه من الناس رعية له ، فلما قبض صارت الامامة للحسن ابن علي والحسين عليهما السلام إذ ذاك رعية لأخيه الحسن عليهما السلام ، فلما قبض الحسن عليهما السلام صار الأمر إلى الحسين عليهما السلام ، وهو إمام مفترض الطاعة على الأنعام وهكذا حكم كل إمام وخليفة في زمانه ، ولم يستند الجماعة في الامامة بشيء إلى ما ذكرناه ، وقد قال قوم من أصحابنا الامامية أن الامامة كانت لرسول الله ﷺ وأمير المؤمنين والحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين في وقت واحد ، إلا أن النطق والامر والنهي كان لرسول الله مدة حياته دون غيره ، وكذلك كان الامر لأمر المؤمنين صلوات الله عليه والحسن والحسين عليهما السلام ، وجعلوا الامام في وقت صاحبه صامتاً وجعلوا الاول ناطقاً ، وهذا خلاف في عبارة والاصل ماقدّمناه .

وقال قدس الله روحه في كتاب سياق الاستدلال بآية : إنما وليكم الله ، على خلافة أمير المؤمنين عليهما السلام ، فان قيل : لو كان المراد بالآية الامامة لوجب أن تكون ثابتة في الحال ، وقد أجمع المسلمون على أن لا إمام مع النبي ؟ قيل له : إنما بينا أن المراد بلفظ الولي فرض الطاعة والاستحقاق للتصرف بالامر والنهي وهذا ثابت له في الحال فادعاء

الله ﷺ وكانت الطاعة من الله ومن رسوله على الناس كلهم لعليّ ﷺ بعد وفاة رسول الله ﷺ وكان عليّ ﷺ حكيماً عالماً .

٢ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن صفوان بن يحيى قال : قلت للمرضا ﷺ : قد كنّا نسألك قبل أن يهب الله لك أبا جعفر ﷺ فكنت تقول : يهب الله لي غلاماً ، فقد وهب الله لك فقراً عيوّنا ، فلا أرانا الله يومك ، فإن كان كوناً فإلى من ؟ فأشار بيده إلى أبي جعفر ﷺ وهو قائم بين يديه ، فقلت : جعلت فداك هذا ابن ثلاث سنين ؟ قال : وما يضرّه من ذلك شيء ، فدقام عيسى ﷺ بالحجة وهو ابن ثلاث سنين .

الاجماع بخلاف ذلك ادّعاء الاتفاق لما فيه الخلاف ، إلى آخر كلامه رحمه الله .
قوله ﷺ : حليماً^(١) ، قيل : أى عاقلاً مراعيّاً للأداب اللازمة ، وأقول : لعله أراد ﷺ أن عدم معارضته للغاصبين لخلافته لم يكن لعدم إمامته بل لكونه حليماً رزيناً عالماً بالمصالح وكان لا يرى المصلحة في معارضتهم فلذا صبر وسلم ظاهراً حتى أمكنه الفرصة ، وفي بعض النسخ حكيماً عالماً ، وقد قال تعالى : « وانه في أم الكتاب لدينا لعليّ حكيم »^(٢) وورد في الخبر أنه إشارة إلى أمير المؤمنين ﷺ .
الحديث الثاني : صحيح .

وقدمر في باب الإشارة والنص على أبي جعفر الثاني ﷺ ، وينا في بظاهره مامراً في الخبر السابق إلا أن يقال نزل عليه الكتاب في السنة الثالثة ولم يؤمر بتبليغه الى السنة السابعة ، أو يكون المراد بالحجة النبوة لا الرسالة ، ويكون المراد أنه كان حجة في ثلاث سنين وإتكان قبله أيضاً كذلك ، أو يكون تكلمه بعد صمته بالنبوة في هذا السن وبالرسالة بعد سبع سنين ، ويحتمل أن يكون ضمير هو راجعاً إلى أبي جعفر ﷺ أى كان عيسى حجة في المهدي وأبو جعفر أكبر منه له ثلاث سنين .

(١) وفي المتن «حكيماً» وسيأتى فى كلام الشارح (ره) أيضاً .

(٢) سورة زخرف : ٤ .

٣ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن سيف ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي جعفر الثاني عليه السلام قال : قلت له : إنهم يقولون في حدائنة سنك ، فقال : إن الله تعالى أوحى إلى داود أن يستخلف سليمان وهو صبي ، يرعى الغنم ، فأنكر ذلك عباد بني إسرائيل وعلماؤهم ، فأوحى الله إلى داود عليه السلام أن خذ عصا المتكلمين وعصا سليمان واجعلهما في بيت واختم عليها بخواتيم القوم فإذا كان من الغد ، فمن كانت عصاه قد أوردت وأثمرت فهو الخليفة ، فأخبرهم داود ، فقالوا : قدرضينا وسلمنا .

٤ - علي بن محمد وغيره ، عن سهل بن زياد ، عن يعقوب بن يزيد ، عن مصعب ، عن مسعدة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال أبو بصير : دخلت عليه ومعى غلام

الحديث الثالث : مرسل .

قال الجوهري : العصا مؤنثة والجمع عصا وعصى ، وهو فعول ، وإنما كسرت العين لما بعدهما من الكسرة ، والمتكلمون هم الذين تكلموا في نبوة سليمان ، فإذا كان من الغد ، أى الزمان الذى هو من جملة الغد ، وقيل : من زائدة للدلالة على أن المراد أول الغد ، أو فاعله ضمير راجع إلى ما جرى و نحوه ، ومن بمعنى في «فقالوا» أى بعد ما فعلوا الأمور به وشاهدوا المعجز لا قبلها كما توهم .

ويؤيده ما رواه الصدوق رحمه الله في إكمال الدين باسناده عن الصادق عليه السلام قال : إن داود عليه السلام أراد أن يستخلف سليمان لأن الله عز وجل أوحى إليه يأمره بذلك ، فلما أخبر بني إسرائيل ضجوا من ذلك وقالوا : يستخلف علينا حدنا وفينا من هو أكبر منه ؟ فدعا أسباط بني إسرائيل فقال لهم : قد بلغتني مقاتلكم فأروني عصيتكم فأى عصا أثمرت فصاحبها ولي الأمر بعدى ، فقالوا : رضينا ، وقال : ليكتب كل واحد منكم اسمه على عصاه ، فكتبوا ثم جاء سليمان بعصاه فكتب عليها ثم أدخل بيتاً وأغلق الباب وحرسه رؤوس بني إسرائيل ، فلما أصبح صلى بهم الغداة ثم أقبل ففتح الباب فأخرج عصاهم ، وقد أوردت عصا سليمان وقد أثمرت فسلموا ذلك لداود ، الخبر .

الحديث الرابع : ضعيف .

وفي القاموس : غلام خماسى : طوله خمسة أشبار ، ولا يقال سداسى ولا سباعى .

خماسي لم يبلغ ، فقال لي : كيف أنتم إذا اجتج عليكم بمثل سنه [أو قال : سيلي عليكم بمثل سنه] .

٥ - سهل بن زياد ، عن علي بن مهزيار ، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع قال : سألته - يعني أبا جعفر عليه السلام - عن شيء من أمر الإمام ، فقلت : يكون الإمام ابن أقل من سبع سنين ؟ فقال : نعم وأقل من خمس سنين ، فقال سهل : فحدثني علي

لأنه إذا بلغ ستة أشبار فهو رجل ، وكذا ذكره سائر اللغويين ، وقد يطلق علي من له خمس سنين ، ولم أجدها المعنى في كتب اللغة ، فعلى الأول الظاهر أنه إشارة إلى الجواد عليه السلام وعلى الثاني إلى القائم عليه السلام فإن سنه عليه السلام كان عند الإمامة قريباً من خمس سنين ، وأما الجواد عليه السلام فالمشهور أنه كان له حينئذ تسع سنين وكسر ، على أنه يحتمل أن يكون التشبيه في محض عدم البلوغ ، وقوله : لم يبلغ تأكيد أو لبيان أنه كان قصر فامته من جهة قلة السن فإنه قد يكون من بلغ أقل من خمسة أشبار ، لكن الظاهر أن الخماسي إنما لم تطلق على غلام كان في سن النحول لم يبلغ لامطلقاً .

الحديث الخامس : ضيف على المشهور .

« من امر الإمام » أي فضله وصفاته ، قوله عليه السلام : وأقل من خمس سنين ، الظاهر أنه إشارة إلى القائم عليه السلام ويدل على أنه كان له عند إمامته أقل من خمس سنين ، وهو موافق لجميع التواريخ الآتية لأنهم إتفقوا على أن وفاة أبي محمد عليه السلام كانت في سنة ستين ومأتين والأكثر على أنها كانت في شهر ربيع الأول ، والأكثر على أن ولادة القائم عليه السلام كانت خمس وخمسين ومأتين ، وفي بعض الروايات ست وخمسون ، فعلى الأول كان عمره عليه السلام عنه مضي أبيه عليه السلام أقل من خمس سنين بأشهر ، وعلى الثاني بستة أشهر ، وهذا الخبر يؤيد الأول « قال سهل » الظاهر أن سهلاً كان حمل هذه الرواية في أوائل سنه ، وكانت روايته لعلي بن محمد وغيره في أواخر عمره ، وكانت بعد تحقق ما ذكر في الخبر من إمامة القائم عليه السلام في هذا السن ، وإنما قال ذلك لئلا يتوهم

امن مهزيار بهذا في سنة إحدى وعشرين ومائتين.

٦ - الحسين بن محمد ، عن الخيرانى ، عن أبيه قال : كنت واقفاً بين يدي أبي الحسن عليه السلام بخراسان ، فقال له قائل : يا سيدي إن كان كون فالى من ؟ قال : إلى أبي جعفر ابني ، فكان القائل استصغر سن أبي جعفر عليه السلام ، فقال أبو الحسن عليه السلام : إن الله تبارك وتعالى بعث عيسى بن مريم عليه السلام رسولاً ، نبياً ، صاحب شريعة مبتدأة في أصغر من السن الذي فيه أبو جعفر .

٧ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن علي بن أسباط قال : رأيت أبا جعفر عليه السلام وقد خرج عليّ فأخذت النظر إليه وجعلت أنظر إلى رأسه ورجليه ، لأصف قامته

أن الراوى وضع الحديث بعد تحقق هذه الاحوال ، فنبه به على أن الرواية كانت قبلها ، وإن الخبر مشتمل على الاعجاز ، ولاريب في مضمونه ولا استبعاد في بقاء سهل إلى هذا الزمان ، لأنهم ذكروا أنه كاتب أبا عبد الله عليه السلام سنة خمس وخمسين ومائتين ، فيمكن أن يكون بقي إلى وفاته عليه السلام ، وروى عنه وكلاء القائم عليه السلام وأصحاب التوقيعات منه عليه السلام .

الحديث السادس : مجهول وقد مضى بعينه في باب النص على أبي جعفر الثاني عليه السلام ، وربما يستدل به على حجية القياس بالطريق الاولى لأن ظاهر السياق أنه عليه السلام استدل بأنه إذا جازت النبوة والرسالة ابتداء الشريعة في السن الأقل فجواز الامامة التي هي النيابة عن الرسول في السن الأكثر ثابت بطريق أولى ، وفيه : أن هذا ليس باستدلال بل دفع استبعاد وإثبات الامامة إنما هو بالنصوص والمعجزات وكون سنه عليه السلام أكثر لأنه قد مر أن رسالة عيسى كان في سبع سنين وإمامة أبي جعفر عليه السلام كانت إمامة تسع سنين مضى من عمره ، أوسع سنين وخمسة أشهر على اختلاف الروايات كما سيأتى في أبواب التاريخ .

الحديث السابع : ضعيف على المشهور .

« فأخذت » أى شرعت في النظر اليه وفي بعض النسخ بالجيم و الدال المهملة

لأصحابنا بمصر ، فبينما أنا كذلك حتّى قعد ، فقال : يا عليّ إنّ الله احتجّ في الإمامة بمثل ما احتجّ به في النبوة فقال : « وآتيناه الحكم صبيّاً » ^(١) « ولما بلغ أشده » ، « وبلغ

أى نظرت نظراً جيّداً باهتمام ، وفي بعضها : أحدثت ، بالحاء المهملة كما في البصائر ، أى نظرت نظراً حادّاً .

قوله « ولما بلغ أشده » أقول : هذا لا يوافق ما في المصاحف ، فإن مثل ذلك في القرآن في ثلاثة مواضع ، أحدها في سورة يوسف هكذا : « ولما بلغ أشده آتيناه حكماً وعلماً » وكذلك تجزى المحسنين ، ^(٢) « وثانيها في سورة الاحقاف هكذا : « ووصّينا الانسان بوالديه حسناً حملته أمه كرهاً ووضعته كرهاً وحمله وفصاله ثلاثون شهراً حتّى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال ربّ أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت علىّ وعلى والدىّ وأن أعمل صالحاً ترضاه وأصلح لى في ذرّيتى إئتى تبت إليك وإئتى من المسلمين » ^(٣) ثالثها في سورة القصص في قصة موسى هكذا « ولما بلغ أشده واستوى آتيناه حكماً وعلماً » وكذلك تجزى المحسنين ، ^(٤) .

وما في الخبر لا يوافق شيئاً منها ، ولعله من تصحيف النسخ لا أنه روى صاحب تأويل الآيات الباهرة عن العياشى بإسناده عن علىّ بن أسباط قال : قدمت المدينة وأنا أريد مصر فدخلت علىّ أبى جعفر محمد بن علىّ الرضا عليه السلام وهو إذ ذاك خماسى فجعلت أتأمل له لأصفه لأصحابنا بمصر ، فنظر إلىّ وقال : يا عليّ إنّ الله أخذ في الإمامة كما أخذ في النبوة فقال سبحانه في يوسف : « ولما بلغ أشده آتيناه حكماً وعلماً » وقال عن يحيى : « وآتيناه الحكم صبيّاً » وراوى الخبرين واحد .

و يحتمل أن يكون عليه السلام نقل الآية بالمعنى إشارة إلى آيتى سورة يوسف والاحقاف ، ليتمّ الاستدلال وحاصله أنّه تعالى قال في سورة يوسف : « ولما بلغ أشده آتيناه حكماً » ، وفسّر الأشدّ في الاحقاف بقوله : « وبلغ أربعين سنة » ، وعليه

(١) سورة مريم : ١٢ .

(٢) الآية : ٢٢ .

(٣) الآية : ١٥ .

(٤) الآية : ١٤ .

أربعين سنة ، فقد يجوز أن يؤتى الحكمة وهو صبي ، ويجوز أن يؤتاها وهو ابن أربعين سنة .

٨ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه قال : قال علي بن حسان لا يبي جعفر عليه السلام :
يا سيدي إن الناس ينكرون عليك حدائة سنك ، فقال : وما ينكرون من ذلك قول
الله عز وجل ؟ لقد قال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وآله : « قل هذه سبيلي أدعو إلى الله

حمله جماعة من المفسرين .

قال الطبرسي (ره) « حتى اذا بلغ أشده » وهو ثلاث و ثلاثون سنة وقيل :
بلوغ الحلم ، وقيل : وقت قيام الحجة عليه ، وقيل : هو أربعون سنة وذلك وقت
إنزال الوحي على الانبياء ، وكذلك فسربه ، فقال « و بلغ أربعين سنة » فيكون هذا
بياناً لزمان الاشد ، انتهى .

و يحتمل أن يكون إشارة إلى الآيات الثلاث جميعاً ، وقد ورد في الاخبار أن
آية الاحقاف نزلت في الحسين عليه السلام .

الحديث الثامن : حسن .

قوله عليه السلام « وما ينكرون » العبارة تحتمل وجوهاً ، الاول : أن تكون « ما »
نافية أي لا يمكنهم في هذا الباب إنكار قول الله تعالى وقد قال ذلك ، الثاني : أن تكون
استفهامية أي أي شيء ينكرون من ذلك و « قول الله » استفهام آخر أي أينكرون
قول الله ، الثالث : أن تكون « ما » استفهامية و « قول الله » مبتداء و « من ذلك » خبره ،
الرابع : أن تكون « ما » موصولة مبتداء و « ينكرون » بتقدير ينكرونه ، ومن للسببية ،
و ذلك إشارة إلى إنكار حدائة السن ، وقول خبر المبتداء وقوله : « لقد » استينافاً
يبيناً .

أقول : وفي تفسير العياشي قال : قلت : جعلت فداك إنهم يقولون في الحدائة ؟
قال : وأي شيء يقولون ؟ إن الله تعالى يقول : « قل هذه سبيلي » إلى قوله :

علي بصيرة أنا ومن اتبعني»^(١) فوالله ما تبعه إلا علي^{عليه السلام} وله تسع سنين وأنا ابن تسع سنين .

فوالله ما كان اتبعه إلا علي^{عليه السلام} وهو ابن سبع سنين ، ومضي أبى وأنا ابن تسع سنين ، فما عسى أن يقولوا ؟ إن الله يقول : « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم » إلى قوله « و يسلموا تسليما » .

قوله ^{عليه السلام} فوالله ما اتبعه أى أو لا أوحين نزول الآية ، فلمّا خصّه الله بالدعوة إلى الله مع الرسول ، وقرنه معه يدلّ على أنّه تتأتى الدعوة إلى الله ممّن لم يبلغ الحلم ، ويكون في هذا السن ، أو أنّه تعالى لما وصفه بالمتابعة ومدحه بها يدلّ على أنّ المتابعة معتبرة في هذا السن فيدلّ على أنّ الأحكام تختلف بالنظر إلى الأشخاص ، والمراد فجاز أن تحصل لى الإمامة في هذا السن ، ويدلّ على أنّ سنّه ^{عليه السلام} في أوّل بيعته للرسول ^{صلى الله عليه وآله وسلم} كان تسع سنين .

وما يفهم ممّا سيحییء في أبواب التاريخ من أنّ سنّه ^{عليه السلام} حينئذ كان عشر سنين لا ينافي ذلك ، لما بيننا سابقاً أنّ المحاسبين قد يسقطون الكسر بين العديدين وقد يتمّمونه ، فهذا مبنیّ على الاسقاط ، وما سيأتى على الاكمال .

و اختلف الخاصة و العامة في عمره في ذلك الوقت فقيل : سبع سنين كما هو في رواية الياشى في هذا الخبر ، وقيل : عشر سنين ، وقيل : ثمان سنين ، وقيل : اثنتا عشرة سنة ، وقيل : ثلاث عشرة سنة ، وقيل : خمس عشرة سنة ، وأوفق الأقوال بالتواريخ المشهورة هو العشر سنين ، لأنّ المشهور أنّ عمره ^{عليه السلام} عند شهادته كان ثلاثاً وستين سنة ، منها ثلاثون بعد الرسول و من البعثة إلى وفات الرسول ثلاث وعشرون سنة ، فلا يبقى إلا عشر سنين ، وأمّا من زاد على ذلك فقد زاد على عمره ^{عليه السلام} فقد ذكر جماعة أنّ عمره ^{عليه السلام} كان خمساً وستين كما رواه المفيد عن جماعة ، فيكون سنّه ^{عليه السلام} عند بيعته اثنتا عشرة سنة ، ومن قال أنّ عمره ^{عليه السلام} كان ستاً

و ستين فهو يقول كان سنه عليه السلام حينئذ ثلاث عشرة سنة ، و أما خمس عشرة سنة
و إن رووا فيه روايات كثيرة لكنه لا يوافق شيئاً من التواريخ .
و اما سبق إسلام أمير المؤمنين عليه السلام فممّا تواترت به روايات الخاصة و العامة
و أوردت أكثرها في الكتاب الكبير .

و قال ابن أبي الحديد بعد أن أورد روايات كثيرة في ذلك من كتاب الاستيعاب
لا بن عبد البر : و اعلم أن شيوخنا المتكلمين لا يكادون يختلفون في أن أول الناس
إسلاماً عليّ بن ابيطالب إلا من عساه خالف في ذلك من أوائل البصريين .
فأمّا الذى تقررت المقالة عليه الآن فهو القول بأنه أسبق الناس الى الايمان
لا تكاد نجد اليوم في تصانيفهم ، و عند متكلميهم و المحققين منهم خلافاً في ذلك .
و اعلم أن أمير المؤمنين عليه السلام ما زال يدعى ذلك لنفسه و يقتخر به ، و يجعله
حجة في أفضليته و يصرّح بذلك ، و قد قال غير مرّة أنا الصديق الاكبر و الفاروق
الاول أسلمت قبل اسلام أبي بكر ، و صليت قبل صلاته .
و روى عنه هذا الكلام بعينه أبو محمد ابن قتيبة في كتاب المعارف و هو غير
متهم في أمره .

و من الشعر المروى عنه في هذا المعنى الايات التى أولها :
محمد النبىّ أخى و صنوى و حمزة سيد الشهداء عمى
و من جملتها :
سبقتكم إلى الاسلام طراً غلاماً ما بلغت أو ان حلمى
انتهى .

و قال الشيخ المفيد قدس الله روحه في كتاب الفصول : أجمعت الامة على أن أمير -
المؤمنين أول ذكر أجاب رسول الله صلى الله عليه وآله و لم يختلف في ذلك أحداً من أهل العلم إلا
أن العثمانية طغنت في إيمان أمير المؤمنين بصغر سنه في حال الاجابة ، وقالوا : إنه

لم يمكن في تلك الحال بالغاً فيقع إيمانه على وجه المعرفة، وإنّ إيمان أبي بكر حصل منه مع الكمال فكان على اليقين والمعرفة، والاقرار من جهة التقليد والتلقين غير مساو للاقرار بالمعلوم المعروف بالدلالة.

ثمّ اجاب قدّس الله روحه عن هذه الشبهة بوجوه :

الاول : منع كونه عليه السلام صبيّاً في تلك الحال، وذكر روايات تدلّ على أنّه كان له خمس عشرة سنة ونحو ذلك .

الثاني : أنّا سلمنا أنّه كان صغير السنّ وكان له سبع سنين نقول : صغر السن لا ينافي كمال العقل، وليس دليل وجوب التكليف بلوغ الحلم فيراعى ذلك، هذا باتفاق أهل النظر والعقول، وإنّما يراعى بلوغ الحلم في الأحكام الشرعيّة دون العقليّة، وقد قال سبحانه في قصّة يحيى : «وآتيناه الحكم صبيّاً» ^(١) وقال في قصة عيسى : «قال إنّى عبد الله» ^(٢) الآية .

فلم ينف صغر سنّ هذين النبيّين كمال عقليهما، والحكمة التي آتاها الله سبحانه ولو كانت العقول تحيل ذلك لأحالة في كلّ حالة وعلى كلّ حال، وقد أجمع أهل التفسير إلّا من شذّ منهم في قوله : «شهد شاهد من أهلها» ^(٣) الآية أنّه كان طفلاً صغيراً في المهدي أنطقه الله حتّى برأ يوسف من الفحشاء وأزال التهمة عنه .

الثالث : أنّه لو لم يكن إيمانه عليه السلام بالمعرفة والاستدلال وعلى غاية الكمال لما مدحه رسول الله ﷺ به، ولما جعله من فضائله ومناقبه، فانه ﷺ لا يفضل أحداً بماليس بفضل، ولا يجعل في المناقب ماليس في جملتها، فلما مدح رسول الله ﷺ أمير المؤمنين عليه السلام بتقدّمه للإيمان. في قوله ﷺ : لفاطمة عليها السلام أمّاتر ضين أفتى زوّجك أقدمهم سلماً .

وقوله : أوّل هذه الامة وروداً على نبيّتها الحوض أوّلها إسلاماً على بن

(٢) سورة مريم : ٣١ .

(١) سورة مريم : ١٢ .

(٣) سورة يوسف : ٢٦ .

أبيطالب عليه السلام .

وقوله : لقد صلت الملائكة علىّ وعلىّ سبع سنين . وذلك أنّه لم يكن من الرجال أحد يصليّ غيري وغيره ، وأمثال ذلك .

ثبت أنّ إيمانه عليه السلام وقع بالمعرفة واليقين دون التقليد والتلقين ، لاسيّما وقد سمّاه رسول الله ﷺ إيماناً وإسلاماً ، وما يقع من الصبيان على وجه التلقين لا يسمّى على الإطلاق الدينى إيماناً وإسلاماً .

الرابع : أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قد تمدّح به وجعله من مفاخره ، واحتجّ به على أعدائه وكرّره في غير مقام من مقاماته ، فلو كان إيمانه على ما ذهب إليه الناصبة لما جازمته عليه السلام أنّ يتمدّح به ، ولا أن يسمّيه عبادة ، ولأنّ يفخر به على القوم ، ولا أن يجعله تفضيلاً له على أبي بكر وعمر ، ولو أنّه فعل من ذلك ما لا يجوز لردّه عليه مخالفوه ، واعترضه فيه مضادّوه ، وفي عدول القوم من الاعتراض عليه في ذلك ، وتسليم الجماعة له ذلك ، دليل على ما ذكرناه ، وبرهان على فساد قول الناصبة .

الخامس : أنّه ﷺ دعا عليّاً عليه السلام في حال كان متستراً فيها بدينه كأنما لأمره ، خائفاً أن شاع من عدوّه ، فلا يخلو أن يكون قد كان واثقاً من أمير المؤمنين عليه السلام بكنتم سرّه وحفظ وصيته وامتنال أمره ، وحمله من الدين ما حمله ، أو لم يكن واثقاً بذلك ، فإن كان واثقاً فلم يثق به إلاّ وهو في نهاية كمال العقل وعلى غاية الامانة وصلاح السريرة والعصمة والحكمة وحسن التدبير ، وإن كان غير واثق منه بحفظ سرّه وغير آمن من تضييعه وإذاعة أمره ، فوضعه عنده من التفريط وضدّ الحزم والحكمة والتدبير ، وحاشي الرسول ﷺ من ذلك ، ومن كلّ صفة نقص ، وقد أعلّى الله عزّ وجلّ رتبته وأكذب مقال من ادّعى ذلك فيه ، وإذا كان الأمر على ما وصفناه فما نرى الناصبة قصدت بالظن في إيمان أمير المؤمنين عليه السلام إلّا عيب الرسول والذم لأفعاله ، ووصفه بالعبث والتفريط ، انتهى خلاصة ما ذكره نور الله ضريحه في ذلك .

﴿باب﴾

﴿ان الامام لا يغسله الا امام من الائمة عليهم السلام﴾

١ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الحسن بن عليّ الوشاء ، عن أحمد بن عمر الحلال أو غيره ، عن الرضا عليه السلام قال : قلت له : إنهم يحتاجونا يقولون : إن الإمام لا يغسله إلا الإمام قال : فقال : ما يدريهم من غسله ؟ فما قلت لهم ؟ قال : فقلت : جعلت فداك قلت لهم : إن قال إنه غسله تحت عرش ربي فقد صدق وإن قال : غسله في تخوم الأرض فقد صدق قال : لا هكذا [قال] فقلت : فما أقول لهم ؟ قال : قل لهم : إنني غسلته ، فقلت : أقول لهم إنك غسلته ؟ فقال : نعم .

باب ان الامام لا يغسله الا امام من الائمة عليهم السلام

الحديث الاول : ضعيف على المشهور .

« انهم » أي الواقفية ، والمحااجة المغالبة بالحجة ، وحاصل احتجاجهم أن الإمام لا يغسله إلا الإمام ، ومن تدعون أنه إمام لم يكن حاضراً في بغداد ليغسله فهذا دليل على أنه عليه السلام لم يمت ، ويحتمل أن يكون الاحتجاج من المخالفين إلزاماً بأنكم تعتقدون أن الإمام لا يغسله إلا الإمام ، ولم يغسل موسى الإمام بزعمكم ، فيدلّ على نفى إمامة أحد الامامين .

« ان قال » مولاى ^(١) اى الرضا عليه السلام وفي القاموس : التخوم بالضم الفصل بين الارضين من المعالم والحدود مؤنثة ، والجمع تخوم أيضاً ونخم كعنق ، أو الواحد تخم بالضم ونخم ونخومة بفتحهما ، انتهى .

« قل لهم انى غسلته » لما كان جوابه على سبيل الفرض والشك أمره عليه السلام بالقول بالجزم واليقين وبعض الافاضل حمل هذا الغسل على الغسل حال الحياة كما مر ، ولا يخفى بعده ، والاحاديث الصريحة واردة بأنه عليه السلام حضر بغداد عند غسل أبيه والصلاة عليه ودفنه .

(١) كذا في النسخ وليست هذه الجملة في المتن ويظهر منه انها كانت في نسخة الشارح

(ره) كما هو موجودة في بعض النسخ التي عندنا من الكافي ايضاً .

٢ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن محمد بن جمهور قال : حدثنا أبو معمر قال : سألت الرضا عليه السلام عن الإمام يغسله الإمام ، قال : سنة موسى بن عمران عليه السلام .

الحديث الثاني : ضعيف ولعل سؤال السائل أيضاً مبني على الاعتراض أو رفع الشبهة في أمر الكاظم عليه السلام وغسله ، وقوله : سنة موسى بن عمران ، أي غسله وصيته في التيه ، وحضر حين موته أو المراد أن الملائكة غسلوه كما هو المشهور في الكليني عليه السلام وظاهر الخبر الآتي .

روى الصدوق في المجالس باسناده عن محمد بن عمار عن أبيه قال : قلت للصادق جعفر بن محمد عليه السلام أخبرني بوفاة موسى بن عمران عليه السلام ؟ فقال : أنه لما أتاه أجله واستوفى مدته وانقطع أكله أتاه ملك الموت فقال له : السلام عليك يا كلیم الله ، فقال موسى : وعليك السلام من أنت ؟ فقال : أنا ملك الموت ، فقال : ما الذي جاء بك ؟ قال : جئت لأقبض روحك ، فقال له موسى عليه السلام : من أين تقبض روحي ؟ قال : من فمك ، قال له موسى : كيف وقد كلمت ربّي جلّ جلاله ؟ قال : فمن يدريك ، قال : كيف وقد حملت بها التوراة ؟ قال : فمن رجلك ، قال : كيف وقد وضعت بهما على طور سيناء ؟ قال : فمن عينيك قال : كيف ولم تنزل إلى ربّي بالرّجاء ممدودة ، قال : فمن أذنيك ؟ قال : كيف وقد سمعت بهما كلام ربّي تعالى ؟ قال : فأوحى الله إلي ملك الموت أن لا تقبض روحه حتى يكون هو الذي يريد ذلك وخرج ملك الموت .

فمكث موسى عليه السلام ما شاء الله أن يمكث بعد ذلك ، ودعى يوشع بن نون فأوصى إليه وأمره بكتمان أمره بأن يوصى بعده إلى من يقوم بالأمر ، وغاب موسى عن قومه فمرّ في غيبته برجل وهو يحفر قبراً فقال له : ألا أعينك على حفر هذا القبر ؟ فقال له الرجل : بلى ، فأعانه حتى حفر القبر وسوى اللحد ، ثم اضطجع فيه موسى بن عمران لينظر كيف هو ، فكشف له عن الغطاء فرأى مكانه من الجنة ، فقال : يا ربّ اقبضني إليك فقبض ملك الموت روحه مكانه ودفنه في القبر وسوى عليه التراب ، وكان الذي يحفر القبر ملك في صورة بشر ، وكان ذلك في التيه ، فصاح صايح من السماء : مات موسى بن

٣ - وعنه ، عن معلى بن محمد ، عن محمد بن جمهور ، عن يونس ، عن طلحة قال قلت للرضا عليه السلام : إن الإمام لا يغسله إلا الإمام ؟ فقال : أما تدررون من حضر لغسله قد حضره خير ممن غاب عنه : الذين حضروا يوسف في الجب حين غاب عنه أبواه وأهل بيته .

عمران كلیم الله ، فأى نفس لانت موت ؟

ويحتمل أن يكون المراد بسنة موسى عليه السلام أنه غسله معصوم ، فلا بد أن يغسل الإمام معصوم ، وقيل : المراد تفسيل موسى بن عمران الشيعي عليه السلام ولا يخفى ما فيه .
الحديث الثالث : ضعيف على المشهور .

ويظهر منه أن غاسله عليه السلام كان جبرئيل مع الملائكة ، لما ورد أنه الذي حضر يوسف في الجب ، و لعله محمول على التقيّة إمّا من أهل السنة بقريّة أن الراوي عامي ، أو من نواقص العقول من الشيعة كما أن الخيريّة أيضاً محمولة على أحد الوجهين ، لأنهم عليه السلام أفضل من الملائكة مع أنه عليه السلام لم ينف صريحاً حضور الإمام عليه السلام ، وحضور الملائكة لا ينافي حضوره ، وقد روى الصدوق (ره) وغيره أن الرضا عليه السلام حضر بغداد وغسل والده عليه السلام وكفنه ودفنه ، ورووا عن أبي الصلت الهروي أنه حضر الجواد عليه السلام خراسان في يوم وفاة الرضا عليه السلام وغسله وصلى عليه ، وعن هرثمة بن أعين أيضاً روى ذلك ، وفي الأخير أنه قال الرضا عليه السلام لهرثمة : أنه سيشفرك عليك المأمون ويقول لك : ياهرثمة أليس زعمتم أن الإمام لا يغسله إلا إمام مثله فمن يغسل أبا الحسن علي بن موسى ، وإبنيه محمد بالمدينة من بلاد الحجاز ونحن بطوس ؟ فإذا قال ذلك فأجبه وقل له : إنا نقول أن الإمام يجب أن يغسله الإمام ، فان تعدّي متعدّ فغسل الإمام لم تبطل إمامة الإمام لتعدّي غاسله ، ولا بطلت إمامة الإمام الذي بعده بان غاب عن غسل أبيه ، ولوترك أبو الحسن علي بن موسى بالمدينة لغسله ابنه محمد ظاهراً مكشوفاً ، ولا يغسله الآن أيضاً إلا هو من حيث يخفى .

﴿باب﴾

﴿مواليد الائمة عليهم السلام﴾

١ - علي بن محمد ، عن عبدالله بن إسحاق العلوي ، عن محمد بن زيد الرزامي عن محمد بن سليمان الديلمي عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير قال : حججنا مع أبي عبدالله عليه السلام في السنة التي ولد فيها ابنه موسى عليه السلام ، فلما نزلنا الأبواء وضع لنا الغداء وكان إذا وضع الطعام لأصحابه أكثر وأطاب ، قال : فبينما نحن نأكل إذ أتاه رسول حميدة فقال له : إن حميدة تقول : قد أنكرت نفسي وقد وجدت ما كنت أجد إذا حضرت ولادتي وقد أمرتني أن لا أستبقيك بابتك هذا ، فقام أبو عبدالله عليه السلام فأنطلق مع الرسول ، فلما انصرف قال له أصحابه : سرّك الله وجعلنا فداك فما أنت صنعت من حميدة ؟ قال : سلّمها الله وقد وهب لي غلاماً وهو خير من برأ الله في خلقه ولقد أخبرتني حميدة عنه بأمر ظننت أنني لأعرفه ولقد كنت أعلم به منها ، فقلت : جعلت فداك وما الذي أخبرتك به حميدة عنه ؟ قال : ذكرت عنه أنه سقط من بطنها حين سقط واضعاً يديه على الأرض ، رافعاً رأسه إلى السماء ، فأخبرتها أن ذلك أماراة رسول الله صلى الله عليه وآله وأماراة الوصي من بعده ، فقلت : جعلت فداك وما هذا من أماراة رسول الله صلى الله عليه وآله وآله عليهم السلام ؟

باب مواليد الائمة عليهم السلام

الحديث الاول : ضعيف بسنده .

ورزام ابوحي من تميم والأبواء بفتح الهمزة وسكون الباء : موضع بين الحرمين ، والغداء طعام الضحى ، و أطاب أى أثنى بالطعام الطيب ، وإذ للمفاجاة « قد أنكرت نفسي » أى وجدتها متغيرة كأننى لا أعرف نفسى « أن لأسبقك » أى لأصنعه ولأفعل به شيئاً قبل إعلامك وحضورك « من حميدة » كأن من بمعنى الباء وقيل : من للسببية ، وفي محاسن البرقى ما صنعت حميدة « وهو خير من برأ الله » أى بعدى من أهل زمانه . « أماراة رسول الله » أى علامة نبوته وإمامة الأوصياء من بعده ، « وما هذا » أى أى أماراة في موضع اليدين ورفع الرأس فأجاب بما سيحىء من قوله : فأما وضع يديه ، الخ ،

وأما الوصي من بعده ؟ فقال لي : إنه لما كانت الليلة التي علق فيها بجدي أني آت جد أبي بكاس فيه شربة أرق من الماء وألين من الزبد و أحلى من الشهد وأبرد من الثلج وأبيض من اللبن ، فسقاه إياه وأمره بالجماع ، فقام فجامع فعلق بجدي ولما أن كانت الليلة التي علق فيها بأبي أني آت جدتي فسقاه كما سقى جد أبي وأمره بمثل الذي أمره فقام فجامع فعلق بأبي ، ولما أن كانت الليلة التي علق فيها بي أني آت أبي فسقاه بما سقاهم وأمره بالذي أمرهم به فقام فجامع فعلق بي ، ولما أن كانت الليلة التي علق فيها بابني أناني آت كما أتاهاهم ففعل بي كما فعل بهم فقامت بعلم الله وإني مسرور بما يهب الله لي ، فجامعت فعلق بابني هذا المولود فدوكم فهو والله صاحبكم من بعدي ، إن نطفة الإمام ممّا أخبرتك وإذا سكنت النطفة في الرحم أربعة أشهر وأنشئ فيها الروح بعث الله تبارك وتعالى ملكاً يقال له : حيوان فكتب

والباقى تمهيد وبيان لأسبابه أو معترضات «من اماره» من تبيينية مبنية على أنه ليست الامارة منحصرة فيما ذكر «علق فيها» على بناء المجهول من باب علم ، يقال : علقت المرأة اى حبلت «بجدي» اى على بن الحسين عليه السلام «جد أبي» اى الحسين صلوات الله عليه ، وفي البصائر جد أبي وهو راقد فأتاه بكاس .

«ارق» أى الطف ، والزبد بالضم ما يستخرج من اللبن بالمشخ ، والشهد بالفتح العسل «أبيض» أى أشد بياضاً وهو نادر لأنه من الالوان وضمير إياه لشربة والتذكير بتأويل المشروب .

«فقامت بعلم الله» اى باذنه وتقديره ، أو بأمره وإلهامه أو متلبساً بما علمنى الله من أنه يصير سبباً لحصول هذا الولد ، ويؤيد الاخير ما في البصائر فقامت فرحاً مسروراً بعلم الله بما وهب لي ، وفي المحاسن : فقامت بعلم الله مسروراً بمعرفتي بما يهب الله لي ، ويحتمل أن يكون قسماً .

«فكتب» الكتابة إمّا حقيقة أو كناية عن جعله مستعداً للإمامة والخلافة ، ومحلاً لافاضة العلوم الربانية ومستنبطاً منه آثار العلم من جميع جهاته وحر كاته

على عضده الأيمن « وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم »
 وإذا وقع من بطن أمه وقع واضعاً يديه على الأرض رافعاً رأسه إلى السماء فأما
 وضعه يديه على الأرض فانه يقبض كل علم لله أنزله من السماء إلى الأرض وأما
 رفعه رأسه إلى السماء فاناً منادياً ينادي به من بطنان العرش من قبل رب العزة
 من الأفق الأعلى باسمه واسم أبيه يقول : يا فلان بن فلان أثبت تثبت ، فلعظيم ما

وسكناته .

ثم انه لا ينافي هذا الخبر ما ورد في أخبار اخر من الكتابة على مواضع أخرى
 في أزمئة أخرى إذ يحتمل وقوع الجميع حقيقة ، أو تجوّزاً ويدلّ الخبر على أن
 المراد بالكلمة والكلمات في الآية الأئمة عليهم السلام كما ورد في الاخبار الكثيرة تأويلها
 بهم في أكثر المواضع التي وردت فيها .

وقال بعض المفسرين الكلمة هنا القرآن ، وقيل : دين الله وقيل : حجة الله ،
 وقيل : أخباره وأحكامه ، صدقاً في الاخبار والمواعيد ، وعدلاً في الأفضية والأحكام
 « لا مبدل لكلماته » قيل اى لا مغيّر لأحكامه ، أو لانبى ولا كتاب بعد القرآن بغير
 أحكامه ، وهو على ما أوله عليه السلام في المعنى ، لا يقدر أحد على نصيب امام آخر وعزل
 الامام الذي نصبه الله سبحانه وتغييره .

« فأما وضعه » لعل تقديره فأما معنى وضعه فانه بفتح الهمزة ، والتقدير فأما
 وضعه فانه إشارة إلى أنه وقس عليه وأما رفعه ، ففي البصائر فاذا وضع يده على الارض
 فانه يقبض وأما رفعه « من بطنان العرش » في النهاية اى من وسطه ، وقيل : من أصله
 وقيل : البطنان جمع بطن وهو الغامض من الارض ، يريد من دواخل العرش من
 قبل رب العزة اى من جانبه والافق بالضم وبضميتين الناحية .

« أثبت » أمر من باب نصر اى كن على علم ويقين ثابتاً على الحق في جميع أقوالك وأفعالك
 « تثبت » جواب للامر ، وهو إمّا على بناء الفاعل من التفعيل ، أى لتثبت غيرك على الحق ،
 أو على بناء المفعول منه اى يثبتك الله عليها ، أو على بناء المفعول من الافعال لتثبت

خلقتك أنت صفوتي من خلقي وموضع سرّي وعيبة علمي وأميني على وحيي وخليفتي في أرضي، لك ولمن تولاك أوجبت رحمتي ومنحت جناني وأحللت جوارِي ، ثم وعزّني وجلالي لأصلين من عاداك أشدّ عذابي وإن وسّعت عليه في دنياي من سعة رزقي فإذا انقضى الصوت - صوت المنادي - أجابه هو واضعاً يديه رافعاً رأسه إلى السماء يقول « شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم » قال : فإذا قال ذلك أعطاه الله العلم الأوّل والعلم الآخر واستحقّ زيادة الروح في ليلة القدر ، قلت : جعلت فداك الروح ليس هو جبرئيل ؟ قال : الروح هو أعظم من جبرئيل ، إنّ جبرئيل من الملائكة وإنّ الروح هو خلق أعظم من الملائكة ، أليس يقول الله تبارك وتعالى : « تنزّل الملائكة والروح » .

تحدّ بن يحيى وأحمد بن تحدّ ، عن تحدّ بن الحسين ، عن أحمد بن الحسن ، عن المختار بن زياد ، عن تحدّ بن سليمان ، عن أبيه ، عن أبي بصير مثله .

إمامتك بذلك عند الناس ، والاثبات أيضاً المعرفة ، أي تكن معروفاً بالامامة بين الناس . « فله عظيم » بالتنوين وما للبهام والتفخيم ، و الصفوة مثلثة الصافي الخالص ، والعيبة ما يجعل فيها الثياب ، وهنا كناية عن موضع السرّ ، ومنحت أي أعطيت ، وأحللت أي جعلته حلالاً وقال الجوهري : يقال صليت الرجل إذا أدخلته النار ، وجعلته يصلّيها ، فإن ألقيته فيها إلقاءك نريد الاحراق قلت أصليته بالالف وصلّيته تصلية ، و صلى فلان النار بالكسر يصلّي صلوا إحترق ، انتهى .

و لعل المراد بالعلم الاول علوم الانبياء والإوصياء السابقين ، وبالعلم الآخر علوم خاتم الأنبياء صلوات الله عليه وعليهم ، أو بالأوّل العلم بأحوال المبدء و اسرار التوحيد و علم ماضى وما هو كائن في النشأة الاولى ، والشرايع والأحكام ، وبالأخر العلم بأحوال المعاد والجنة و النار وما بعد الموت من أحوال البرزخ وغير ذلك ، والاول أظهر ، ويؤيده ما في البصائر علم الاول و علم الآخر ، وفي بعض الروايات علم الاول علم رسول الله و علم الآخر علم أمير المؤمنين عليه السلام .

« أليس يقول الله ، استدلل عليه السلام بأنّ ظاهر العطف المغايرة كما مرّ . »

٢ - محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن موسى بن سعدان ، عن عبد الله بن القاسم ، عن الحسن بن راشد قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن الله تبارك وتعالى إذا أحبَّ أن يخلق الإمام أمر ملكاً فأخذ شربة من ماء تحت العرش ، فيسقيها أباه فمن ذلك يخلق الإمام ، فيمكث أربعين يوماً وليلة في بطن أمه لا يسمع الصوت ثم يسمع بعد ذلك الكلام ، فإذا ولد بعث ذلك الملك فيكتب بين عينيه ، « وتمت كلمة

الحديث الثاني : ضعيف . « فأخذ شربة من الماء » قيل : لعل الماء إشارة إلى مادة الغذاء الذي يكون منه النطفة ، وإنما نسبته إلى ما تحت العرش لكونه ملكوتياً عذباً طيباً من طيب إلى طيب ، والملك هو الموكّل بالغذاء المبلّغ له إلى كماله اللائق بحاله ، وإنما لم يسمع الصوت قبل كمال الأربعين ليلة لأنه بعد في مقام النبات لم يلج حياة الحيوان ثم يسمع بعد ذلك الكلام ، أي الكلام النفساني الإلهامي ، ويحتمل اختصاص الامام باستماع الكلام الحسّي أيضاً في بطن أمه قبل بلوغه الأوّان الذي يحصل فيه السمع لسائر الناس و الكتابة بين العينين كآثارها كناية عن ظهور نور العلم والولاية من ناصيته ، بل من جميع جهاته وفي كلّ حركاته وسكناته يسمى نورهم بين أيديهم وبايمانهم ، فلا تناقض بين الاخبار وإطلاق الكلمة على أرواح الكمل أمر شائع في عرف الكتب المنزلة والانباء عليهم السلام ، كما ورد في شأن المسيح عليه السلام ، ومنار النور عبارة عن حدسه وفراسته ونوسمه ، كما قال عز وجل : « إن في ذلك لآيات للمتوسمين » ^(١) انتهى .

وأقول : انكار ماء السماء مبنى على الاعتقاد بقواعد الفلاسفة ، وأما المنار فسيأتي في بعض الاخبار أنه ملك ، وورد في بعضها أنه روح القدس ، وقيل : كناية عن جملة محال الإلهامات الربانية والإفاضات السبحانية ، وقال الجوهرى : المنارة موضع النور كالمنار ، والمسرجة والمأذنة ، والمنار العلكم وما يوضع بين الشيتين من الحدود ومحجة الطريق .

ربك صدقاً وعدلاً لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم ، فإذا مضى الإمام الذي كان قبله رفع لهذا منار من نور ينظر به إلى أعمال الخلائق ، فبهذا يحتج الله على خلقه .

٣ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن حديد ، عن منصور بن يونس عن يونس بن ظبيان قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن الله عز وجل إذا أراد أن يخلق الإمام من الإمام بعث ملكاً فأخذ شربة من ماء تحت العرش ثم أوقعها أو دفعها إلى الإمام فشربها ، فيمكث في الرحم أربعين يوماً لا يسمع الكلام ، ثم يسمع الكلام بعد ذلك ، فإذا وضعته أمه بعث الله إليه ذلك الملك الذي أخذ الشربة ، فكتب على عنقه الأيمن « وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً لا مبدل لكلماته » فإذا قام بهذا الأمر رفع الله له في كل بلدة مناراً ينظر به إلى أعمال العباد .

٤ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن الربيع بن محمد المسلي ، عن محمد بن مروان قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن الإمام ليسمع في

قوله عليه السلام : فبهذا يحتج الله ، أي بمثل هذا الرجل المتصف بهذه الاوصاف يحتج الله على خلقه ، ويوجب على الناس طاعته ، لا بمثل الضلال الفسقة الجهلاء الذين يسميهم المخالفون أئمة وخلفاء ، أو المراد أنه لما أطلع الله الإمام على أعمال خلقه احتج بهم عليهم يوم القيامة ، ليكون شاهداً عليهم كما مر ، ويؤيده أن في تفسير علي بن إبراهيم فلذلك يحتج به عليهم .

الحديث الثالث : ضعيف

« أوقفها » أي حبسها عند الإمام ليشرب « أو دفعها » الترديد من الراوى ، وقيل : المنار القرآن لأن فيه تبيان كل شيء ، وقوله : في كل بلد ، من قبيل قوله تعالى : « وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله » ، وقدمضى الكلام فيه .

الحديث الرابع : مجهول و المسلى بالضم نسبة إلى مسلية كمحسنة وهو

أبو بطن .

بطن أمه فاذا ولد خط بين كتفيه « وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم، فاذا صار الأمر إليه جعل الله له عموداً من نور، يبصر به ما يعمل أهل كل بلدة .

٥ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن أحمد بن محمد بن عبد الله ، عن ابن مسعود ، عن عبد الله بن إبراهيم الجعفري قال : سمعت إسحاق بن جعفر يقول : سمعت أبي يقول : الأوصياء إذا حملت بهم أمهاتهم أصابها فترة شبه الغشية ، فأقامت في ذلك يومها ذلك إن كان نهاراً ، أوليلتها إن كان ليلاً ، ثم ترى في منامها رجلاً يبشرها بغلام ، عليم ، حلیم ، فتفرح لذلك ، ثم تنبئ من نومها ، فتسمع من جانبها الأيمن في جانب البيت صوتاً يقول : حملت بخير وتصيرين إلى خير ، وجئت بخير أبشري بغلام حلیم عليم ، وتجد خفة في بدنها ثم لم تجد بعد ذلك امتناعاً من جنبها و بطنها فاذا كان لتسع من شهرها سمعت في البيت حساً شديداً ، فاذا كانت الليلة التي تلد فيها ظهر لها

« خط » على بناء المجهول أي كتب ، والمراد بالعمود الجنس ، أو بتأويل كل بلدة في الخبر السابق أو هذا العمود وغير تلك العمود ، فإن جهات علومهم عليهم السلام كثيرة .

الحديث الخامس : ضعيف

« أصابها » الضمير لكل واحدة من أمهاتهم ، والفترة الضعف والانكسار ، والشبه بالكسر وبالتحريك المشابه ، والغشية بالفتح الاغماء ، و ضمير كان لمصدر أصابها . « أبشري » على بناء الافعال أي كوني مسرورة « لم تجد » أي لا تجد بعد ذلك « من جنبها و بطنها امتناعاً » من تحمل ذلك المولود المبارك لارتفاع ثقله عنها ، وفي بعض النسخ ثم تجد بعد ذلك اتساعاً والمعنى واحد .

« فاذا كان » أي الغلام « تسع » التام بمعنى في أي تسع ليال « من شهرها » أي شهر ولادتها ، وفي بعض النسخ من شهورها أي الشهر التاسع وعلى هذا التسعة أظهر ، والحس الصوت ، وقيل : صوت حركة من لا يرى « فاذا كانت الليلة » كأنه على

في البيت نور تراه لا يراه غيرها إلا أبوه ، فاذا ولدته ولدته قاعداً وفتحت له حتى يخرج متربعا يستدير بعد وقوعه إلى الأرض ، فلا يخطئ القبلة حيث كانت بوجهه ، ثم يعطس ثلاثاً يشير باصبعه بالتحميد و يقع مسروراً مختوناً و رباعيتاه من فوق وأسفل

المثال ، لأن الإمام قديولدي في النهار كما هو الظاهر في الخبر الاول ، وقيل : ظهور النور في البيت للوالدين دون غيرها عبارة عن انكشاف الاشياء التي في البيت الظلماني بدون سراج لهما ، دون غيرها ، نظير أن الخفاش يرى في الليل الظلماني حالاً يراه في النهار والإنسان على العكس ، انتهى .
ويحتمل أن يكونا يشاهدان نوراً ظاهراً لا يشاهدها غيرها كما أن النبي يرى الملك ولا يراه غيره .

« قاعداً » أي على هيئة القاعد ليس يسبق برأسه « فتحت » على بناء الفعل ثم « يستدير » .

قيل : هذا مبني على كون وجه أمه إلى القبلة ، وكون وجهه إلى ظهر أمه فيستدير بقدر نصف الدائرة « حيث كانت بوجهه » الظرف متعلق بقوله : لا يخطئ ، أي لا يخطئ القبلة بوجهه حيث كانت القبلة ، وفي بعض النسخ حتى كانت فهو غاية للاستدارة أي يستدير حتى يصير القبلة محاذية لوجهه ، والاول أظهر .

« ثم يعطس » من باب ضرب ونصر « يشير باصبعه بالتحميد » أي بتحميده بالاشارة أو يجمع بينهما « مسروراً » أي مقطوع السرّة ، قال الجوهري سررت الصبي أسره سرّاً إذا قطعت سرّه ، والسرر بكسر السين وفتحها لغة في السر بالضم ، وهو ما تقطعه القابلة من سرّة الصبي « مختوناً » قيل : أي مقطوع الغلف وإن لم يسقط الغلف ، فلا ينافي ماسياتي في كتاب العقيدة من أن الانبياء والأوصياء من ولد اسماعيل تسقط غلغهم وبقية سرّتهم في اليوم السابع بدون حاجة إلى خيط وقطع ، بخلاف اسحاق وأولاده .

وآباءه وضاحكه ومن بين يديه مثل سبيكة الذهب نور وقيم يومه وليته تسيل يداه ذهباً وكذلك الأنبياء إذا ولدوا وإتما الأوصياء أعلق من الأنبياء .

٦ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن حديد ، عن جميل بن درّاج قال : روى غير واحد من أصحابنا أنه قال : لا تتكلموا في الإمام فإن الإمام يسمع الكلام وهو في بطن أمه فإذا وضعته كتب الملك بين عينيه « وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم » فإذا قام بالأمر رفع له في كل بلدة منار ينظر منه إلى أعمال العباد .

والرباعية كثمانية السن التي بين الثنية والثاب ، وهوبين الرباعية والضاحك ، وتقدير الكلام ومعه رباعيته أو ثابته ، وكان نبات خصوص تلك لمزيد مدخلتها في الجمال ، وعدم نبات الثنايا لمزيد إضرارها بشدى الأم ، ويحتمل ان يكون المراد نبات كل الاسنان والتخصيص بالذكر على المثال لما ذكر « مثل سبيكة الذهب » أي نور أصفر أو أحمر شبيه بها وسيلان الذهب عن يديه أيضاً كناية عن إضائتهما وطعانهما وبريقهما ، وسطوع النور الأصفر منهما « وكذلك الانبياء » إشارة إلى الاوصاف التي ذكرت من أول الحديث إلى هنا ، قيل : فالظاهر استثناء اسحاق واولاده فانهم لم يكونوا مسرورين مختونين ، ويمكن كونه إشارة إلى ما ذكر بعد الوصفين فلا حاجة إلى استثناء ، والاعلاق جمع علق بالكسر وهو النفيس من كل شيء أي أشرف أولادهم ، أو خلقوا من أشرف أجزائهم وطينهم ، أو هم أشرف شيء إختاروه لأمرهم .

الحديث السادس : ضعيف .

« لا تتكلموا في الإمام » أي في نصبه وتعيينه بأرائكم أو في نعته وتوصيفه ، لأن أمره أرفع مما يصل إليه عقولكم وأحلامكم وفي البصائر : وهو جنين في بطن أمه أي فضلاً عن أن يكون مولوداً ينظر منه ، من للسببية وفي البصائر : رفع الله له في كل بلد مناراً ينظر به إلى أعمال الخلق .

٧ - علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى بن عبيد قال : كنت أنا وابن فضال جلوساً إذ أقبل يونس فقال : دخلت على أبي الحسن الرضا عليه السلام فقلت له : جعلت فداك قد أكثر الناس في العمود ، قال : فقال لي : يا يونس ما نراه ، أنراه عموداً من حديد يرفع لصاحبك ؟ قال : قلت : ما أدري ، قال : لكنّه ملك موكل بكلّ بلدة يرفع الله به أعمال تلك البلدة ، قال : فقام ابن فضال فقبل رأسه وقال : رحمك الله يا أبا محمد لا تزال تجيء بالحديث الحقّ الذي يفرّج الله به عنا .

٨ - علي بن محمد ، عن بعض أصحابنا ، عن ابن أبي عمير ، عن حريز ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : للامام عشر علامات : يولد مطهراً ، مختوناً ، وإذا وقع

الحديث السابع صحيح ، وابن فضال هو الحسن بن علي ، و يونس هو ابن عبد الرحمن .

و «جلوس» جمع جالس استعمل في الاثنين «قد أكثر الناس» أي القول أو الاختلاف «في العمود» أي في معنى العمود المذكور في الاخبار انه يرفع للامام ، وتسمية الملك عموداً على الاستعارة : كأنه عمود نور ينظر فيه الامام أولاً لأن اعتماده في كشف الامور عليه «يا أبا محمد» كية ليونس «يفرّج الله» أي الغم والكرب والحيرة .

الحديث الثامن مرسل «يولد مطهراً مختوناً» ، الظاهر ان المختون تفسير للمطهر ، فان اطلاق التطهير على الختان شايع ، والكلينى عنوان باب الختان بالتطهير . وروى عن الصادق عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : «طهروا أولادكم يوم السابع فانه أطيب وأطهر وأسرع لنبات اللحم ، وإن الارض تنجس من بول الاغلف أربعين صباحاً» .

وعنه عليه السلام : اختنوا أولادكم يوم السابع يطهروا ، ومنهم من حمل التطهر هنا على سقوط السرّة ليكون قوله مختوناً تأسيساً .

اقول : ويحتمل أن يكون المراد بالتطهر عدم التلوّث بالدم والكثافات ، وعلى

على الأرض وقع على راحته رافعاً صوته بالشهادتين ، ولا يجنب ، وتنام عينيه ولا ينام قلبه ، ولا يتنأب ولا يتمطى ، ويرى من خلفه كما يرى من أمامه ، ونجوه كرائحة

الاخيرين عدّاً علامة واحدة لتشابههما ورجوعهما إلى معنى واحد ، هو تطهره عما ينبغي تطهيره عنه .

« واذا وقع » هي الثانية ، والراحة بطن الكف « ولا يجنب » هي الثالثة . قال الشهيد الثاني قدس سرّه : اى ولا يحتلم إذ من خواص الامام أنه لا يحتلم كما صرح به في بعض الاخبار ، ويمكن حمله على ظاهره لا بمعنى أنه لا يجب الغسل بل بمعنى أنه لا يلحقه خبث الجنابة ، انتهى .

أقول : ويؤيد الاول انه روى عن الرضا عليه السلام مثل هذا الخبر ، وفيه مكان : لا يجنب لا يحتلم ، وفي كشف الغمّة : أنه كتب محمد بن الاقرع إلى أبي محمد عليه السلام يسئله عن الامام هل يحتلم ؟ فورد الجواب : الائمة حالهم في المنام حالهم في اليقظة ، لا يغير النوم منهم شيئاً ، وقد أعاد الله أوليائه من لمة الشيطان ، ويؤيد الثاني ماورد في أخبار كثيرة انّ النبي صلى الله عليه وآله لما سدّ الابواب عن المسجد وفتح باب على عليه السلام قال لا يحلّ لأحد أن يقرب النساء في مسجدى ولا بيت فيه جنب إلا على وذرتيه . وعن الرضا عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا يحلّ لأحد أن يجنب في هذا المسجد إلا أنا وعلى وفاطمة والحسن والحسين ، ومن كان من أهلى فاتة منى .

وفي رواية اخرى عنه عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ألا إن هذا المسجد لا يحلّ لجنب إلا لمحمد وآله .

« وتنام عينه » هي الرابعة أى لا يرى الاشياء في النوم يبصره ولكن يراه ويعلمه بقلبه ، ولا يغير النوم منه شيئاً كما مرّ ، والتنأب مهموزاً من باب التفعّل كسل يتفتح الفم عنده ولا يسمع صاحبه حينئذ صوتاً ، والتمطى التمدد باليدين طبعاً وهما من الشيطان وعدّهما معاً الخامسة لتشابههما في الاسباب .

« ويرى من خلفه » هي السادسة ، ويمكن أن يقرء من في الموضعين بالكسر

المسك والأرض موكّلة بستره وابتلاعه ، وإذا لبس درع رسول الله ﷺ كانت عليه

حرف جرّ ، وبالفتح اسم موصول ، وعلى الاول مفعول يرى مجذوف أى الاشياء ، والظاهر أنّ الرؤية في الأوّل بمعنى العلم ، فإنّ الرؤية الحقيقية لا يكون إلاّ بشرابطها ، وما قيل : من أنّ الرؤية بمعنى العلم يتعدّى إلى مفعولين والرؤية بالعين يتعدّى إلى مفعول واحد ، وهنا تعدّى إلى مفعول واحد ؟ فهو اذا استعمل في العلم حقيقة ، وأما إذا استعمل في الرؤية بالعين ثمّ استعير للعلم للدلالة على غاية الظهور والانكشاف فيتعدّى إلى مفعول واحد ، كما مرّ من قول أمير المؤمنين عليه السلام لم أكن لأعبد ربّاً لم أره ، ثم قال : لم تراه العيون بمشاهدة الابصار ولكن رآته القلوب بحقايق الايمان ، وأمثال ذلك كثيرة .

وما قيل : من أنّ الله تعالى خلق له إدراكاً في القفاء كما يخلق النطق في اليد والرجل في الآخرة ، أو أنّه كان ينعكس شعاع بصره إذا وقع على ما يقابله كالمرآة فهما تكلفان مستغنى عنهما ، والقول بأن يدرك بالعين ما ليس بمقابل لهما من باب خرق العادة بناء على أنّ شروط الابصار إنّما هي بحسب العادة فيجوز أن تنخرق فيخلق الله الابصار في غير العين من الاعضاء فيرى المرئى ويرى بالعين ما لا يقابله فهو إنّما يستقيم على أصول الاشاعة المجوزين للرؤية على الله سبحانه ، وأما على اصول المعتزلة والامامية فلا يجرى هذا الاحتمال ، والله اعلم بحقيقة الحال .

قال الصدوق رضى الله عنه في كتاب الخصال : وأما رؤيته من خلفه كما يرى من بين يديه فذلك بما اوتى من التوسّم والتفرّس في الاشياء ، قال الله عز وجل «انّ في ذلك لآيات للمتوسّمين» (١) .

والسابعة قوله عليه السلام : وبجوه كرائحة المسك ، والنجو الغائط ، وفيه تقدير مضاف : أى ورائحة نجوه ، والثامنة : «والارض موكّلة» ويمكن عدّه مع السابق علامة واحدة ، وعدّ الثناب ، والتمطى والمطهر والمختون على بعض الاحتمالات اثنتين . «وإذا لبس» هى التاسعة «وفقاً» أى موافقاً والظاهر أنّ المراد بالدرع غير

وفقاً وإذالبسها غيرهم من الناس طویلهم وقصیرهم زادت علیه شبراً ، وهو محدث إلى أن تنقضى أيامه .

﴿باب﴾

﴿خلق ابدان الائمة و ارواحهم و قلوبهم عليهم السلام﴾

١ - عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن أبي يحيى الواسطي ، عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله خلقنا من عليّين وخلق أرواحنا من فوق ذلك وخلق أرواح شيعتنا من عليّين وخلق أجسادهم من دون ذلك ، فمن أجل ذلك

ذات الفضول التي إستواؤها من علامات القائم عليه السلام كما مرّ ، أوالمعنى أن هذه العشر علامات للائمة عليهم السلام ، وإن كان بعضها مختصاً ببعضهم ، والاول أظهر « وهو محدث » هي العاشرة أي محدثه الملك كما مرّ تحقيقه .

باب خلق ابدان الائمة و ارواحهم و قلوبهم عليهم السلام

الحديث الاول : مجهول .

« إن الله خلقنا ، أي أبداننا «من عليّين» العلىّ بكسر العين و اللّام المشدّدة و تشديد الياء مبالغة في العالى ، و قيل : عليّون إسم للسماء السابعة ، و قيل : إسم لدبران الملائكة الحفظة ترفع إليه أعمال الصالحين من العباد ، و قيل : أعلى الامكنة و اشرف المراتب ، و أقربها من الله تعالى ، و كأنّ الاخير هنا أنسب .

«من فوق ذلك» أي أعلى عليّين «من دون ذلك» أي أدنى عليّين «فمن أجل ذلك» أي من أجل كون أبداننا و أرواحنا مخلوقة من عليّين و كون أرواحهم و أجسادهم أيضاً مخلوقة من عليّين ، و يحتمل أن يكون من فوق ذلك أي من مكان أرفع من عليّين ، و من دون ذلك أي مكان اسفل من عليّين ، فلقرابة من حيث كون أرواحنا و أبدانهم من عليّين ، و القرابة مبتداء و الظرف المقدّم خبره ، و بيننا متعلّق بالقرابة « نحن » أي تهوى كما قال تعالى « فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم » ^(١) قال

القراة بيننا وبينهم وقلوبهم نحن إلينا .

٢ - أحمد بن محمد ، عن محمد بن الحسن ، عن محمد بن عيسى بن عبيد ، عن محمد بن شعيب ، عن عمران بن إسحاق الزعفراني ، عن محمد بن مروان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : إن الله خلقنا من نور عظمته ، ثم صور خلقنا من طينة مخزونة مكنونة من تحت العرش ، فأسكن ذلك النور فيه ، فكنّا نحن خلقاً وبشراً نورانيين

الجوهري : الحنين : الشوق و توقان النفس ، تقول منه حنّ إليه يحنّ حنيناً فهو حانّ ، وفي البصائر : و من أجل تلك القراة بيننا وبينهم قلوبهم نحن ، و قيل : كان المراد بالعليين عالم الملكوت وما فوقه عالم الجبروت ، وبما دونه عالم الشهادة ، « فمن أجل ذلك » يعنى من أجل أن أصل أجسادنا وأرواحهم واحد ، وإنما نسب أجسادهم إلى عليين لعدم علاقتهم عليه السلام إلى هذه الابدان الحسية ، فكأنّهم بعد في هذه الجلايب قد نفضوها و تجردوا عنها .

الحديث الثاني : مجهول .

« إن الله خلقنا ، أى أرواحنا ، والضمير لمحمد وأوصيائه صلوات الله عليهم من نور عظمته » أى من نور يدل على كمال عظمته وقدرته « ثم صور خلقنا » الناظرون في الخبر فسروا تصوير الخلق بخلق الابدان الاصلية ، والذي أظنه أن المراد به أنه خلق لهم أجساداً مثالية شبيهة بالأجساد الاصلية فهى صور خلقهم ومثاله ، فيدل على أن لهم عليه السلام أجساداً مثالية قبل تعلق أرواحهم المقدسة بأجسادهم المظهرة و بعد مفارقتها إياها بل معها أيضاً كما أن لنا بعد موتنا أجساداً مثالية تتعلق بها أرواحنا كما سيأتى في كتاب الجنائز ، و به ينحل كثير من الشبه الواردة على الأخبار .

ويدل عليه قوله : فكنّا خلقاً وبشراً نورانيين فالخلق للروح و البشر للجسد المثالى فانه في صورة البشر ، و كونهما نورانيين بناء على كونهما جسمين لطيفين منورين من عالم الملكوت ، بناء على كون الروح جسماً و على القول بتجردّه

لم يجعل لأحد في مثل الذي خلقنا منه نصيباً ، وخلق أرواح شيعتنا من طينتنا وأبدانهم من طينة مخزونة مكنونة أسفل من ذلك الطينة ولم يجعل الله لأحد في مثل الذي خلقهم منه نصيباً إلاّ للأنبياء ، ولذلك صرنا نحن وهم الناس ، وصار سائر الناس همجاً ، للنار وإلى النار .

٣ - عليّ بن إبراهيم ، عن عليّ بن حسان ! ونجّ بن يحيى ، عن سلمة بن

كتابة عن خلوه عن الظلمة الهيولانية ، وقوله للأ نوار القدسيّة والإفاضة الربّانية .
« في مثل الذي خلقنا » أي خلق أرواحنا منه « من طينتنا » أي طينة أجسادنا ،
وقال بعض الأفاضل : تعلق التصوير بالابدان دون الارواح مع كون الارواح أيضاً اجساماً مبنية على أنّ الأبدان مرئية للناس بخلاف الارواح ، فانها كالملائكة والجنّ ، والطينة : المادّة ، وقوله : من تحت ، بدل من طينة وتحت العرش عبارة عن العليّين ، والعرش هنا عبارة عن أعلى عليّين .

وقوله : « فاسكن » مبنية على أنّ الأرواح أجسام « ذلك النور » أي المخلوق من نور عظّمته فيه ، أي في خلقنا « فكنا » خبر مقدّم « ونحن » مبتداء « وخلقاً » منصوب بالاختصاص ، والبشر الإنسان يستوى فيه الواحد والجمع والنوراني نسبة إلى النور بزيادة الالف والنون للمبالغة ، وقوله : لم يجعل ، استئناف بيانيّ ، انتهى .

وبدلّ على فضلهم على الأنبياء ﷺ ، بل يؤمى إلى مساواة شيعتهم لهم ، والمراد بالناس أوّلاً الناس بحقيقة الانسانية ، وثانياً ما يطلق عليه الانسان في العرف العام ، والهمج محرّكة ذباب صغير كالبعوض يسقط على وجوه الغنم والحمير ، ولعله ﷺ شبههم به لا يزدحامهم دفعة على كلّ فاق ، ورواحهم عنه بأدنى سبب ، وفي أكثر النسخ همج بتقدير ضمير الشأن وفي البصائر وفي بعض نسخ الكتاب همجاً وهو أصوب « للنار » أي خلقوا للنار ، واللام للعاقبة « وإلى النار » أي مصيرهم اليها .

الحديث الثالث : مرفوع ، وآخره مجهول لرواية ابن رثاب عن أبي الحسن

ﷺ واشتراك عليّ بن حسان ، وقيل : ضمير قال أوّلاً في قوله : قال قال ، لابي الحسن

الخطّاب وغيره ، عن عليّ بن حسان ، عن علي بن عطية ، عن عليّ بن رثاب رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : إنّ الله نهرأ دون عرشه ودون النهر الذي دون عرشه نور نوره وإنّ في حافتي النهر روحين مخلوقين : روح القدس وروح من أمره وإنّ لله عشرينات ، خمسة من الجنة وخمسة من الأرض ، ففسّر الجنان وفسّر الأرض ، ثمّ قال : ما من نبيّ ولا ملك من بعده جيله إلّا نفخ فيه من

أى الكاظم عليه السلام ، و الظاهر عوده إلى ابن رثاب .

« دون عرشه ، أى عنده و « نوره » ماضى باب التفعيل ، والمستتر فيه راجع إلى النور ، و البارز إلى النهر أو العرش ، أو المستتر راجع إلى الله ، و البارز إلى النور مبالغة في إضاءته ولمعانه ، و في البصائر نور من نوره و كأنه أصوب ، أى من الأنوار التى خلقها الله سبحانه ، و حافتا النهر بتخفيف الفاء جائباء .

«مخلوقين» إبطال لقول النصارى : ان عيسى روح الله غير مخلوق «روح القدس» اى هما روح القدس و روح من أمره ، أى الروح الذى قال الله فيه : « و يسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربّى » ^(١) فقيل : المسئول عنه الروح الذى في بدن الانسان فأبهم الامر عليهم بأنّه من أموره العجيبة ولم يبيّن لهم حقيقة ، لأنهم لم يكونوا قابلين لفهمها ، و قيل : سلّوه عن الروح اى مخلوقة محدثة أم ليست كذلك ؟ فأجاب سبحانه بأنّه من أمره اى فعله و خلقه ، فعلى هذا الوجه يحتمل أن يكون المراد بالروح الروح الانسانى أو جبرئيل أو ملك من الملائكة أو خلق أعظم من الملائكة كما دلّت عليه أخبارنا ، وقيل : الروح هو القرآن ، وظاهر الخبر إمّا الروح الانسانى أو الروح الذى يؤيد الله به الائمة عليهم السلام كما مرّ في بابّه .

«فسّر الجنان» الظاهر أنّه كلام ابن رثاب ، و الضمير المستتر لأمر المؤمنين عليهم السلام وقيل : لأبى الحسن عليه السلام والتفسير إشارة إلى ماسيأتى في خبر أبى الصّامت «ثم قال» أى أمير المؤمنين عليه السلام «ولا ملك» بالتحريك وقد يقرء بكسر اللام اى إمام كما

إحدى الروحين وجعل النبي ﷺ من إحدى الطينتين ، قلت لأبي الحسن الأول عليه السلام ما الجبل فقال : الخلق غيرنا أهل البيت ، فإن الله عز وجل خلقنا من العشر

قال تعالى : « وآتيناهم ملكاً عظيماً » ^(١) وهو بعيد .

وجملة « من بعده جبلة » نعت ملك ، وضمير بعده للنبي وضمير جبلة للملك إشارة إلى أن النبي أفضل من الملك ، فالمراد بالبعديّة ما هي بحسب الرتبة ، وإرجاع ضمير بعده إلى الله كما توهّم بعيد ، وفي البصائر : ولا ملك إلا ومن بعد جبلة نفخ . « وجعل النبي » إنما لم يذكر الملك هنا لذكره سابقاً ، وقوله : « ما الجبل » هو بفتح الجيم وسكون الباء سؤال عن مصدر الفعل المتقدم ، وهو كلام ابن رثاب ففسره عليه السلام بالخلق ، قال الفيروز آبادي : الجبله مثلثة ، ومحركة وكطمة الخلقة والطبيعة ، وكتاب الجسد والبدن ، وجبلهم الله يجبل ويجبل خلقهم ، وعلى الشيء طبعه وجبره كأجله ، انتهى .

والاظهر عندي : ان « غيرنا » تتمّة للكلام السابق على الاستثناء المنقطع ، وإنما اعترض السؤال والجواب بين الكلام قبل تمامه ، لا تتمّة لتفسير الجبل كما توهّمه الاكثر ، قال الشيخ البهائي (ره) يعنى مادة بدننا لانسمى جبلة بلطينة ، لانها خلقت من العشر طينات .

وقال المحدث الاسترآبادي (ره) : توضيح المقام أن كل نبي وكل ملك خلقه الله تعالى جعل فيه إحدى الروحين ، وجعل جسد كل نبي من إحدى الطينتين ، ولم يذكر الملك هنا لأنه ليس للملك جسد مثل جسد الانسان ، وقوله : ما الجبل بسكون الباء سؤال عن مصدر الفعل المتقدم ، وقوله : الخلق جواب له ، وحاصله أن مصداق الجبل في الكلام المتقدم خلق غيرنا أهل البيت ، لأن الله خلق طينتنا من عشر طينات ، ولأجل ذلك شيعتنا منتشرة في الأرضين والسموات وجبل فينا

طينات ونفخ فينا من الرُّوحين جميعاً فأطيب بها طيباً .
وروى غيره ، عن أبي الصّامت قال : طين الجنان جنة عدن وجنة المأوى وجنة
النعيم والفردوس والخلد وطين الأرض مكة والمدينة والكوفة وبيت المقدس والحائر .

الرُّوحين جميعاً « فأطيب بها » صيغة التعجب والله يعلم ويعلم خلق نبيينا ﷺ من
ذلك بطريق الأولوية ، ولا تغفل من ان المراد بيان خلق الاشرار ، فطينتهم وخلقهم
غير ذلك ، انتهى .

« و طيباً » منصوب على الاختصاص وفي بعض نسخ البصائر طيناً بالنون ، فالنصب
على التمييز ، أى ما أطيبها من طينة .

« و روى غيره » كأنه على « بن عطية » ، ويحتمل بعض أصحاب الكتب قبله ،
وليس كلام الكليني لأنه في البصائر أيضاً هكذا ، وضمير غيره لابن رثاب و أبو الصامت
راوى الباقر والصادق ﷺ ، والظاهر انه رواه عن أحدهما « جنة عدن » أى جنة
إقامة ، في النهاية الجنة من الاجتنان وهو الستر لتكاثف أشجارها وتظليلها بالتفاف
أغصانها ، و جنة المأوى لرجوع المؤمنين إليها و نزولهم فيها ، والنعيم عطف على
المأوى ، أى و جنة النعيم لإشتمالها على النعمة الدائمة الغير المتناهية ، والفردوس
اسم البستان الذي فيه الكرم والأشجار ، وفي الصحاح : الفردوس حديقة في الجنة
والخلد دوام البقاء .

والكوفة مشهد أمير المؤمنين ﷺ ، والحيرة حائر الحسين ﷺ ، وقال
بعض المحققين : كأنه ﷺ شبه علم الأنبياء ﷺ بالنهر لمناسبة ما بينهما في كون
أحدهما مادة حياة الروح والآخر مادة حياة الجسم ، وعبر عنه بالنور لاضائه ،
وعبر عن علم من دونهم من العلماء بنور النور لأنه من شعاع ذلك النور ، وكما
ان حافتي النهر يحفظان الماء في النهر ويحيطان به فيجرى إلى مستقره كذلك
الروحان يحفظان العلم ويحيطان به ليجرى إلى مستقره ، وهو قلب النبي ﷺ
أو الوصى ، والطينات الجنانية كأنها من الملكوت ، والارضية من الملك ، فان

٢ - عِدَّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن خالد ، عن أبي نهشل قال : حدثني محمد بن إسماعيل ، عن أبي حمزة الثمالي قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : إن الله خلقنا من أعلى عليين وخلق قلوب شيعتنا مما خلقنا ، وخلق أبدانهم من دون ذلك ، قلوبهم تهوي إلينا ، لأنها خلقت مما خلقنا ، ثم تلا هذه الآية : « كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ » * كتاب مرقوم يشهده المقرَّبون ، ^(١) وخلق عدوًّا من سجين وخلق قلوب شيعتهم مما خلقهم منه ،

من مزجها خلق أبدان بيتنا و الاوصياء عليهم السلام من أهل البيت ، بخلاف سائر الانبياء و الملائكة فانهم خلقوا من إحدى الطينتين كما أن لهم أحد الروحين خاصة ، من بعده جيله ، اى خلقه دون مرتبته ، انتهى .

و هذه الكلمات مبنية على الاصول المقررة عنده ، وهو أعلم بما قال .

الحديث الرابع مجهول .

« خلقنا » أى قلوبنا « مما خلقنا » اى أبداننا منه ، وفيه اختصار كما يظهر من ملاحظة مأمور ، ويحتمل أن يكون المراد خلق أبداننا من أعلى عليين وخلق قلوب شيعتنا مما خلق أبداننا منه ، وهو أظهر .

واعلم أن المفسرين اختلفوا في تفسير عليين ف قيل : هى مراتب عالية محفوفة بالجلالة ، وقيل : السماء السابعة ، وقيل : سدرة المنتهى ، وقيل : الجنة ، وقيل : لوح من زبرجد أخضر معلق تحت العرش أعمالهم مكتوبة فيه ، وقال الفراء : أى فى ارتفاع بعد ارتفاع لا غاية له ، فاطعننى أن كتابة أعمالهم أو ما يكتب منها فى عليين أى فى دفتر أعمالهم أو المراد أن دفتر أعمالهم فى تلك الأمكنة الشريفة ، وعلى الاخير فيه حذف مضاف اى ما أدراك ما كتاب عليين ، هذا ما قيل فى الآية الكريمة ، وأما استشهاد عليه السلام بها فهو إما لمناسبة كون كتاب أعمالهم فى مكان أخذ منهم طينتهم ، أو هو مبنى على كون المراد بكتابتهم أرواحهم إذ هى محل لارتسام علومهم « وخلق عدوًّا من سجين » كذا فى أكثر النسخ باللام ، والظاهر سجين بالنون كما فى بعض النسخ هنا ،

وأبدانهم من دون ذلك ، فقلوبهم تهوي إليهم ، لأنّها خلقت ممّا خلقوا منه ، ثمّ تلا هذه الآية : « كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفَجَارِ لَفِي سَجِّينٍ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَجِّينٌ * كِتَابٌ مَرْقُومٌ » ^(١) .

﴿باب﴾

﴿التسليم وفضل المسلمين﴾

١ - عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن سنان ، عن ابن مسكان عن سدير قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : إنّي تركت مواليك متخلفين يتبرّء بعضهم من بعض قال : فقال : وما أنت وذاك إنّما كلّف الناس ثلاثة : معرفة الائمة ، والتسليم لهم فيما ورد عليهم ، والرّدّ إليهم فيما اختلفوا فيه .

وفي نسخ البصائر ، وفي ماسيأتي في كتاب الايمان والكفر ايضاً بهذا السند ، والاستشهاد بالآية ايضاً لا يستقيم إلا عليه واختلفوا في تفسير السجّين ايضاً ف قيل : الأرض السابعة ، وقيل : أسفل منها ، وقيل : جبّ في جهنّم ، وفي الصحاح سجّين موضع فيه كتاب الفجّار ، وقال ابن عباس : ودواوينهم ، قال أبو عبيدة : هو فعيّل من السجّن كالفسّيق من الفسق ، ووجه الاستشهاد بالآية مأمّر .

باب التسليم وفضل المسلمين

الحديث الاول ضعيف بل مختلف فيه ، حسن عندنا .

« انّى تركت مواليك » اي بالكوفة « مختلفين » اي في الفتاوى « ما أنت وذاك » الاستفهام للتوبيخ والانكار والواو بمعنى مع ، والضمير المجرور في « عليهم » للناس وفي « لهم » و « إليهم » للائمة ، والمعنى أنّه لا يضرّك إختلافهم ، ولا ينبغي لك التعرّض لهم ، والتسليم هو الانقياد التامّ فيما يصدر عنهم عليهم السلام قولاً وفعلاً ، وعدم الاعتراض عليهم في قيامهم بالامر وقعودهم عنه ، وظهورهم وغيبتهم ، وما يصدر عنهم من الاحكام وغيرها على وجه النقيّة أو المصلحة أو غيرها ، والرّدّ إليهم استعمال الامر منهم عند

٢ - عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَرْقِيِّ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ أَبِي نَصْرٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِثْمَانَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ الْكَاهِلِيِّ قَالَ : قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : «لَوْ أَنَّ فَوْماً عَبَدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ لَأَشْرَيْكَ لَهُ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ وَحَجَّوْا الْبَيْتَ وَصَامُوا شَهْرَ رَمَضَانَ ثُمَّ قَالُوا لَشَيْءٍ صَنَعَهُ اللَّهُ أَوْ صَنَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَلَا صَنَعَ خِلَافَ الَّذِي صَنَعَ ، أَوْ وَجَدُوا ذَلِكَ فِي قُلُوبِهِمْ لَكَانُوا بِذَلِكَ مُشْرِكِينَ ، ثُمَّ تَلَاهُذِهِ الْآيَةُ «فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يَحْكُمَوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ

حُضُورَهُمْ ، أَوَ الْعَرَضُ عَلَى سَائِرِ مَا وَرَدَ عَنْهُمْ مِنَ الْأُمُورِ الْقَطْعِيَّةِ وَالْقَوَاعِدِ الْكَلِمِيَّةِ الَّتِي يَسْتَنْوَاهَا فِي الْجَمْعِ بَيْنَ الْأَخْبَارِ الْمُتَعَارِضَةِ عِنْدَ غَيْبَتِهِمْ ، أَوْ رَدَّ عِلْمَهُ إِلَيْهِمْ مَعَ صَعُوبَتِهِ عَلَى الْإِفْهَامِ ، بَأَن يُقَالَ لَانْفَهَمَهُ وَإِن كَانَ هَذَا مِنْهُمْ فَهُوَ حَقٌّ وَهُمْ أَعْلَمُ بِمَا قَالُوا ، وَلَا يَبَادِرُ إِلَى رَدِّهِ وَنَفْيِهِ ، وَقَدْ صَرَّحَ بِجَمِيعِ ذَلِكَ فِي الْأَخْبَارِ ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ» ^(١) وَالرَّادُّ إِلَيْهِمْ رَدٌّ إِلَى الرَّسُولِ ، لِأَنَّ قَوْلَهُمْ قَوْلَهُ وَحُكْمُهُمْ حُكْمَهُ ، مَعَ أَنَّهُ يَظْهَرُ مِنَ الْأَخْبَارِ أَنَّ قَوْلَهُ : «وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ ، مُوجُودٌ فِي الْآخِرِ أَيْضاً .

الحديث الثاني : حسن .

«أَوْ وَجَدُوا ذَلِكَ فِي قُلُوبِهِمْ» بَأَن شَكُّوا فِي كَوْنِهِ عَلَى جِهَةِ الْحِكْمَةِ وَالْمَصْلَحَةِ ، فَالشَّرْكُ مَحْمُولٌ عَلَى ظَاهِرِهِ ، أَوْ نُقِلَ عَلَى طَبْعِهِمْ وَإِنْ حَكَمُوا بِكَوْنِهِ حَقّاً وَموافقاً لِلْحِكْمَةِ فَالشَّرْكُ فِي مُقَابَلَةِ التَّوْحِيدِ الْخَالِصِ الَّذِي هُوَ كَمَالُ الْإِيمَانِ «فَلَا وَرَبِّكَ» أَيُّهُ فَوْرَبِّكَ وَلَا مَزِيدَةَ لِتَأْكِيدِ الْقِسْمِ أَوِ النَّفْيِ الْآتِي تَأْكِيدَ لَهُ «لَا يُؤْمِنُونَ» أَيُّ لَا يَتَّبِعُونَ بِالْإِيمَانِ «حَتَّى يَحْكُمَوكَ» وَيَجْعَلُوكَ حَاكِماً «فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ» أَيُّ فِيمَا اخْتَلَفَ بَيْنَهُمْ وَاخْتَلَطَ ، وَمِنْهُ الشَّجَرُ لِتَدَاخُلِ أَغْصَانِهِ «حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ» أَيُّ ضيقاً مِمَّا حَكَمْتَ بِهِ

ويسلموا تسليماً» ^(١) ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام : عليكم بالتسلم .

٣ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن حماد بن عيسى عن الحسين بن المختار ، عن زيد الشحام ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : إنّ عندنا رجلاً يقال له كليب ، فلا يجيء عنكم شيء إلّا قال : أنا أسلم ، فسمّيناه كليب تسليم ، قال : فترحم عليه ، ثمّ قال : أتدرون ما التسليم ؟ فسكّتنا ، فقال : هو والله الإخبات ، قول الله عزّ وجلّ «الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا إلى ربّهم» . ^(٢)

أو من حكمك أو شكاً من أجله ، فإنّ الشاك في ضيق من أمره « ويسلموا تسليماً » أى يتقادوا لك إنقياداً بظاهرهم وباطنهم .

قال المحقق الطوسى (ره) : قوله : ثمّ لا يجدوا ، إشارة إلى مرتبة الرضا ، وقوله : ويسلموا ، إلى مرتبة التسليم وهى فوق الرضا .
الحديث الثالث : موثق .

«وكليب» بصيغة التصغير «أسلم» بصيغة المتكلم من باب التفعيل «فترحم عليه» أى قال رحمه الله ، والإخبات الخشوع فى الظاهر والباطن ، والتواضع بالقلب والجوارح ، والطاعة فى السرّ والعلن من الخبت وهى الأرض المطمئنة ، قال الرّأغب : الخبت المطمئنّ من الأرض ، وأخبت الرّجل قصد الخبت أو نزله ، نحو أسهل وأنجد ، ثمّ استعمل الاخبات فى استعمال اللين والتواضع ، قال عزّ وجلّ : « وأخبتوا إلى ربّهم » ^(٣) وقال تعالى : «وبشّر المخبتين» ^(٤) أى المتواضعين نحو «لا يستكبرون عن عبادته» ^(٥) وقوله تعالى : «فتخبت له قلوبهم» ^(٦) أى تلبين وتخضع ، انتهى .

« وقول الله » خبر مبتدأ محذوف ، أى هو قول الله ، أو مبتدأ خبره محذوف ، أى قول الله من ذلك .

(١) سورة النساء : ٦٨ . (٢) سورة هود : ٢٥ .

(٣) سورة هود : ٢٣ . (٤) سورة الحج : ٢٢ .

(٥) سورة الاعراف : ٢٠٦ . (٦) سورة الحج : ٥٢ .

- ٤ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء ، عن أبان ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى : « ومن يقترب حسنة نزدله فيها حسناً » ^(١) قال : الاقتراف التسليم لنا والصدق علينا وألاً يكذب علينا .
- ٥ - علي بن محمد بن عبدالله ، عن أحمد بن محمد البرقي ، عن أبيه ، عن محمد بن

الحديث الرابع : ضعيف على المشهور « ومن يقترب حسنة » قال الطبرسي قدس سره : اى من فعل طاعة نزدله في تلك الطاعة حسنى بأن نوجب له الثواب ، وذكر أبو حمزة الثمالي عن السدي أنه قال : اقتراف الحسنة المودة لآل محمد عليهم السلام .

وصحّ عن الحسن بن علي عليه السلام أنه خطب الناس فقال في خطبته : انا من أهل البيت الذين افترض الله مودتهم على كل مسلم ، فقال : « قل لا أسئلكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ومن يقترب حسنة نزدله فيها حسنى » واقتراف الحسنة مودتنا أهل البيت .

و روى اسماعيل بن عبد الخالق عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : انها نزلت فينا أهل البيت أصحاب الكساء ، انتهى .

واقول : الأخبار في كون المراد بالحسنة فيها مودتهم عليهم السلام كثيرة أوردتها في الكتاب الكبير ، ويؤيده أنها وقعت بعد قوله تعالى : « قل لا أسئلكم عليه أجراً إلا المودة في القربى » ولاينا فيه هذا الخبر بل هو تفسير للمودة بانها هي التي تكون مع الاقرار بامانتهم ، والتسليم لهم ، والصدق عليهم ، وأن لا يرووا عنهم مالم يقولوا ، ويحتمل تعميم الحسنة بحيث يشمل كل طاعة ، وتكون هذه الأخبار محمولة على أنها أفضل أفرادها ، ولايتوهم التكرار في الثاني والثالث ، لأن الصدق عليهم لا ينافي الكذب عليهم ، فالثاني رواية الاحاديث الصادقة عنهم ، والثالث ترك رواية الاخبار الكاذبة عليهم ولا يغنى شيء منهما عن الآخر .

الحديث الخامس : مجهول .

عبد الحميد ، عن منصور بن يونس ، عن بشير الدّهان ، عن كامل التمار قال : قال أبو جعفر عليه السلام « قد أفلح المؤمنون » أتدري من هم ؟ قلت : أنت أعلم ، قال : قد أفلح المؤمنون المسلمون ، إن المسلمين هم النجباء ، فالؤمن غريب فطوبى للغرباء .

٦ - علي بن محمد ، عن بعض أصحابنا ، عن الخشاب ، عن العباس بن عامر ، عن ربيع المسلمي ، عن يحيى بن زكريا الأنصاري عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : من سره أن يستكمل الإيمان كله فليقل : القول مني في جميع الأشياء .

وقيد عليه السلام الإيمان أو فسره به ، لما مر من قوله سبحانه : « فلا وربك لا يؤمنون » . « فالؤمن غريب » ، أي فظهر صحة قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم المؤمن غريب ، أي نادر لا يجد من صفه من يأنس به إلا نادراً فأنته به الله وبأوليائه ، ولولم يكن إشارة إلى الخبر فالتفريع أيضاً ظاهر ، لأن أبواب التسليم قليلون .

وقيل : التفريع مبني على ما اشتهر في الرواية من قلة عدد النجباء نحو : ما من قوم إلا وفيهم نجيب أو نجيبان ، وقيل : إنما فرّع غربة المؤمن على تفسيره بالمسلم ، ووصف المسلم بالنجيب لقلة المسلم والنجيب فيما بين الناس وشدوذه جداً وهذا معنى الغربة .

كما قيل :

وللناس فيما يعشقون مذاهب
ولي مذهب فرد أعيش به وحدي

أقول : وفي المحاسن : والمؤمن بالواد ، فلا يحتاج إلى تكلف ، وفي البصائر ثم قال : إن المسلمين هم المنتجبون يوم القيامة هم أصحاب الحديث ، والنجيب الكريم الحبيب وطوبى مؤث أطيب ، وسيأتي في الرواية أنه إسم شجرة في الجنة .
الحديث السادس : مرسل مجهول .

« فليقل » كذا في بعض النسخ وهو الظاهر ، وفي أكثر النسخ فليقبل ، ولعله تصحيف ، وعلى تقديره يمكن أن يكون القول مبتداءً وقول آل محمد خبره ، والجملة مفعولا للقول ، أي فليقبل هذه العقيدة ويدعن بها ويعمل بمقتضاها ، أو القول منصوب وقول آل محمد بدل منه لبيان أن قوله عليه السلام موافق لقول جميعهم ، ففي قوله : فيما بلغني ،

قول آل محمد ، فيما أسروا وما أعلنوا وفيما بلغني عنهم وفيما لم يبلغني .

٧ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن أذينة ، عن زرارة أو بريد ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال : لقد خاطب الله أمير المؤمنين عليه السلام في كتابه قال : قلت : في أي موضع ؟ قال : في قوله : « ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً » فلا ربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم » فيما تعادوا عليه لئن أمات الله محمداً ألا يردوا هذا الأمر

إلثفات ، وقيل : فيه إشارة إلى وجوب قبول قوله ، سواء نقله عن آبائه الطاهرين أم لا ، ولا يخفى ما فيه « فيما أسروا » أي أخفوه تقيّة من المخالفين أو لقصور فهم الناس .

الحديث السابع : حسن .

« لقد خاطب الله » يعنى أن المخاطب في جاؤك وأمثاله أمير المؤمنين عليه السلام بقرينة « واستغفر لهم الرسول » فإن الإلثفات من الخطاب إلى الغيبة ثم العود إلى الخطاب نادر جداً وتفسير « ما شجر بينهم » بما تعادوا عليه إمام بنى على أن المراد بالشجر الجريان كما قيل ، أو على أنه وقع ابتداء بينهم تشاجر ثم اتفقوا ، أو على أن المراد التشاجر بينهم وبين المؤمنين ، أو أنه لما كان الأمر عظيماً من شأنه أن يتشاجر فيه عبر عن وقوعه بالشجر ، وقيل : أراد عليه السلام أن المراد بظلمهم أنفسهم تعادهم فيما بينهم منازعين لله ولرسوله وللمؤمنين أن يصرفوا الأمر عن بنى هاشم ، وأنه المراد بقوله فيها شجر بينهم ، أي فيما وقع النزاع بينهم مع الله ورسوله والمؤمنين بهذا التعاقد ، فإن الله كان معهم وفيما بينهم كما قال سبحانه : « وهو معهم إذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطاً » ^(١) والرسول أيضاً كان عالماً بما أسروا من مخالفته فكأنه كان فيهم شاهداً على منازعتهم إياه .

ومعنى تحكيمهم أمير المؤمنين عليه السلام على أنفسهم أن يقولوا له : إنا ظلمنا أنفسنا بظلمنا إياك وإرادتنا صرف الأمر عنك مخالفة لله ورسوله فاحكم علينا بما شئت وطهرنا

في بني هاشم «ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مغاضيت» عليهم من القتل أو العفو «ويسلموا تسليمًا» .

٨ - أحمد بن مهران رحمه الله ، عن عبد العظيم الحسني ، عن علي بن أسباط ، عن علي بن عقبة ، عن الحكم بن أيمن ، عن أبي بصير قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل : «الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه» إلى آخر الآية قال : هم المسلمون لآل محمد ، الذين إذا سمعوا الحديث لم يزيدوا فيه ولم ينقصوا منه جاؤوا به كما سمعوه .

﴿باب﴾

﴿أن الواجب على الناس بعد ما يقضون مناسكهم أن يأثوا الامام﴾
 ﴿فيسئلوه عن معالم دينهم ويعلمونهم ولايتهم ومودتهم له﴾

كما شئت إثمًا بالقتل أو العفو جزاء لما فعلنا ، وفي القاموس : اشتجروا : تخالفوا كشاجروا وشجر بينهم الأمر شجوراً تنازعوا فيه ، والشئ شجراً : ربطه ، والرجل عن الأمر صرفه ونحاه ومنعه ودفعه ، والشجر : الأمر المختلف ، وشجر كفرح كثر جمعه .

الحديث الثامن : ضعيف على المشهور ، وقدم مضمونه في كتاب العقل في باب رواية الكتب ، والمشهور بين المفسرين أن ضمير أحسنه راجع إلى القول فاتباع أحسنه عبارة عن ترك التصرف فيه بزيادة أو نقص لإرادة النقل بالمعنى ، وهذا التصرف مناف للتسليم وقد مر أنه يحتمل أن يكون الضمير راجعاً إلى الاتباع المذكور في ضمن الفعل ، أي يتبعون أحسن اتباع فينطبق ما ذكره عليه السلام عليه بلا تكلف .

باب أن الواجب على الناس بعد ما يقضون مناسكهم أن يأثوا الامام
 فيسئلوه عن معالم دينهم ويعلمونهم ولايتهم ومودتهم لهم

الفاء في قوله «فيسئلونه» للاستيناف ، والتقدير فهم يسئلونه ، قال في معنى اللبيب : قيل : تكون الفاء للاستيناف كقوله : «ألم تسأل الربيع القواء فينطق» أي فهو ينطق لأنها لو كانت للعطف لجزم ما بعدها ، ولو كانت للسببية لنصب ، انتهى .

١ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن أذينة ، عن الفضيل ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : نظر إلى الناس يطوفون حول الكعبة ، فقال : هكذا كانوا يطوفون في الجاهلية ، إنما أمروا أن يطوفوا بها ، ثم ينفروا إلينا فيعلمونا ولايتهم ومودتهم ويعرضوا علينا نصرتهم ، ثم قرأ هذه الآية « واجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم » ^(١).

الحديث الاول : حسن .

« هكذا كانوا يطوفون » أى في عدم المعرفة بأحكامه وآدابه و عدم تحقق شرائط القبول فيهم ، فإن من شرائط الاسلام والايمان وهؤلاء لا خلاصهم بالولاية مثلهم في عدم الايمان بل الاسلام ، وفيه إشعار بأن علة وجوب الحج إتيان الامام و عرض الولاية و النصرة عليه و أخذ الأحكام منه ، فيحتمل أن يكون المراد بقوله : هكذا كانوا يطوفون ، أنهم يطوفون من غير معرفة لهم بالمقصود الاصلى من الامر بالانيان إلى الكعبة والطواف ، فإن إبراهيم على نبينا وآله وعليه السلام حين بنى الكعبة و جعل لذريته عندها مسكناً « قال ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلوة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم » فاستجاب الله دعائه و أمر الناس بالانيان إلى الحج من كل فجٍ ليتعجبوا إلى ذريته ويعرضوا عليهم نصرتهم و ولايتهم ، ليصير ذلك سبباً لنجاتهم و وسيلة إلى رفع درجاتهم و ذريعة إلى تعرف أحكام دينهم ، و تقوية إيمانهم و يقينهم و عرض النصرة أن يقولوا : نحن من شيعتكم متهيئون لنصرتكم ، فإن أمرتمونا بالخروج و الجهاد أو غير ذلك من الامور نطيعكم .

ثم اعلم أن في النسخ التي رأينا و اجعل بالواو ، و في المصاحف بالقاء و لعله من النسخ أو نقل بالمعنى و الأفئدة جمع فؤاد و هو القلب ، و من اللائد كقولك . القلب منى سقيم ، أى أفئدة ناس ، أو للتبويض و لذلك ورد لو قال : أفئدة الناس لازدحت عليهم فارس و الروم « تهوى إليهم » أى تسرع إليهم شوقاً و ودّاً .

٢ - الحسين بن محمد ، عن معلّى بن محمد عن عليّ بن أسباط ، عن داود بن النعمان عن أبي عبيدة قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام - ورأى الناس بمكة وما يعملون - قال فقال : فعال كفعال الجاهليّة أما والله ما أمروا بهذا وما أمروا إلا أن يقضوا نفثهم وليوفوا نذورهم فيمروا بنا فيخبرونا بولايتهم ويعرضوا علينا نصرتهم .

الحديث الثالث : ضعيف على المشهور .

و فعال بكسر الفاء جمع فعل ، و بالفتح مفرد « ما أمروا بهذا » أى وحده أو بهذا الوجه الذى يفعلون كما مرّ ، قال الله تعالى : « وأذن في الناس بالحجّ يأتوك رجالاً وعلى كلّ ضامر يأتين من كلّ فجّ عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير ، ثم ليقضوا نفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق » ^(١) و قال الطبرسى (ره) : ثم ليقضوا نفثهم ، ليزيلوا نفث الحرام من تقليم ظفر و أخذ شعر و غسل و استعمال طيب ، وقيل : معناه ليقضوا مناسك الحجّ كلّها عن ابن عباس و ابن عمر ، قال الزجاج : قضاء النفث كناية عن الخروج من الاحرام إلى الاحلال « وليوفوا نذورهم » بقضائها أى وليتمّوا نذورهم وقضائها قال ابن عباس : هو نحر ما نذروا من البدن ، وقيل : هو ما نذروا من أعمال البرّ في أيام الحجّ ، وربما نذر الانسان أن يتصدق إن رزقه الله الحجّ ، وإن كان على الرجل نذراً مطلقة فالأفضل أن يفى بها هناك أيضاً ، انتهى .

و اقول : قوله فيمروا بنا ، يحتمل أن يكون تفسيراً لقضاء النفث أو للإيفاء بالنذور ، فإن ولاية الامام من أعظم العهود التى يجب الوفاء بها ، أو لا يكون تفسيراً لشيء منهما لبيان ما يجب عليهم الاتيان به بعد الحجّ وحكمة وجوب الحجّ كما مرّ . و يؤيد الأوّل ما روى عن عبد الله بن سنان عن ذريح المحاربى قال : قلت لأبى عبد الله عليه السلام : ان الله أمرنى في كتابه بأمر فأحبّ أن أعلمه ، قال : وما ذاك ؟ قلت : قول الله : « ثم ليقضوا نفثهم وليوفوا نذورهم » قال : ليقضوا نفثهم لقاء الامام ، وليوفوا نذورهم تلك المناسك ، قال عبد الله بن سنان : فأتيت أبا عبد الله عليه السلام فقلت : جعلت فداك قول الله :

٣- علي بن إبراهيم ، عن صالح بن السندي ، عن جعفر بن بشير ؛ ومحمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن فضال جميعاً ، عن أبي جميلة ، عن خالد بن عمار ، عن سدير قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام وهو داخل وأنا خارج وأخذ بيدي ، ثم استقبل البيت ، فقال : ياسدير إنما أمر الناس أن يأتوا هذه الأحجار فيطوفوا بها ثم يأتونا فيعلمونا ولايتهم لنا وهو قول الله : «وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى»^(١) - ثم أومأ بيده إلى صدره - إلى ولايتنا . ثم قال : ياسدير فأريك

«ثم ليقتضوا تفنهم» قال : أخذ الشارب وقصّ الاطفار وما أشبه ذلك ، قال : قلت : جعلت فداك فإن ذريحاً الملحاربي حدثني عنك أنك قلت ثم ليقتضوا تفنهم : لقاء الامام ، وليوفوا نذورهم تلك المناسك ، قال : صدق ذريح و صدقت ، ان للقرآن ظاهراً و باطناً ، ومن يحتمل ما يحتمل ذريح !

و على هذا فالمراد بالتفت أو قضائه تطهير البدن والقلب والروح من الاوساخ الظاهرة والباطنة ، فيدخل فيه المعنيان معاً إذ الفصل و حلق الشعر و قصّ الاطفار تطهير للبدن من الأوساخ الظاهرة ، و لقاء الامام تطهير للقلب من الادران والوساخ الباطنة التي هي الجهل والضلال والصفات الرديّة والاخلاق الدنيّة ، وسيأتي مزيد توضيح لذلك في كتاب الحج انشاء الله .

الحديث الثالث : ضعيف .

« و هو داخل » أي في المسجد الحرام « و أنا خارج » أي منه ، و الواو الاولى للمحال ، و مفعول سمعت محذوف يفسره قوله ياسدير « و أخذ بيدي » عطف للجمله الفعلية على الاسمية « يأتوا هذه الأحجار » كأنّ التعبير بهذه العبارة للتنبيه على أن في أمر الحكيم العليم باتيان هذه الاحجار لابد من سرّ عظيم و حكمة جليلة هي اتيان الامام و عرض الولاية عليهم ، فظاهرها الاحجار وباطنها موالاة الائمة الابرار « إلى ولايتنا » فيه تقدير القول ، أي وقال ولايتنا ، والظرف متعلق بقوله « اهتدى » . « الصادق بن عن دين الله » أي المانعين الناس عنه .

الصادق عن دين الله ، ثم نظر إلى أبي حنيفة وسفيان الثوري في ذلك الزمان وهم خلق في المسجد ، فقال : هؤلاء الصادقون عن دين الله بلاهدى من الله ولا كتاب مبين ، إن هؤلاء الأخاب لوجلسوا في بيوتهم فجال الناس فلم يجدوا أحداً يخبرهم عن الله مبارك وتعالى وعن رسوله ﷺ حتى يأتونا فنخبرهم عن الله مبارك وتعالى وعن رسوله ﷺ .

﴿باب﴾

﴿ أن الائمة تدخل الملائكة بيوتهم وتطأ بسطهم و تأتيهم ﴾

﴿ بالاخبار عليهم السلام ﴾

١ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن سنان ، عن مسمع كربين البصري قال : كنت لأزيد على أكلة بالليل والنهار ، فربما استأذنت على أبي عبد الله ﷺ وأجد المائدة قد رفعت ، لعلي لأراها بين يديه ، فإذا دخلت دعا بها فأصبت

« إلى أبي حنيفة » من فقهاء المخالفين « و سفيان الثوري » من صوفيتهم ، و ضمير «هم» للصادقين أو للملعونين باعتبار أنهما كانا مع أتباعهما ، و الحلق كعنب جمع حلقة بالفتح و هم الجماعات ، يستدير كل جماعة منهم كحلقة الباب و غيرها كذا في النهاية ، و قال الجوهري : جمع الحلقة ، حلق بفتح الحاء على غير قياس ، و حكى عن أبي عمرو أن الواحد حلقة بالتحريك و الجمع حلق بالفتح « بلاهدى من الله » تأكيد و الهداية بالوحي أو الإلهام أو السماع من أئمة الهدى ، و الأخابيت جمع أخبت « لو جلسوا » لو للتمنى و قوله « فنخبرهم » منصوب أو للشرط و جزاؤه محذوف أي لكان خيراً لهم ، و يدل على أن الصوفية الذين كانوا في أعصار الائمة ﷺ كانوا معارضين لهم صادقين عنهم و عن دين الله عليهم لعنة الله .

باب ان الائمة تدخل الملائكة بيوتهم و تطأ بسطهم

و يأتهم بالاخبار عليهم السلام

الحديث الاول : ضعيف على المشهور .

« و أجد المائدة » جملة حالية يعنى استأذنت عليه و الحال أنى أجد أى أرى

معه من الطعام ولا أتأذى بذلك و إذا عقببت بالطعام عند غيره لم أقدر على أن أقرّو
 لم أنم من النفخة ، فشكوت ذلك إليه وأخبرته بأنني إذا أكلت عنده لم أتأذى به ، فقال :
 يا أبا سيار إنك تأكل طعام قوم صالحين ، تصافحهم الملائكة على فرشهم ، قال :
 قلت : ويظهرون لكم ؟ قال : فمسح يده على بعض صبيانه ، فقال : هم ألطف بصبياننا
 منا بهم .

٢ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن خالد ، عن محمد بن القاسم ،
 عن الحسين بن أبي العلاء عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال : يا حسين - وضرب يده إلى
 مساور في البيت - مساور طال ما أتكت عليها الملائكة وربما التقطنا من زغبها .

أو أجدفى نفسى واعلم أن المائدة قد رفعت ، وإنما فعلت ذلك لكى لا أرى المائدة
 بين يديه عليه السلام ، والمعنى كنت أتعمد الاستيذان عليه بعد رفع المائدة لئلا يلزمنى
 الاكل لزعمى أنى أتضرّ به « فأصبت معه » أى تناولت عنده أو بشرأكته ، بأن يكون
عليه السلام بعيد الاكل لعدم احتشامه « وإذا عقببت » على بناء التفعيل أى أكلت بعد أكلتى
 « من النفخة » أى الريح المحبوس في البطن « هم ألطف بصبياننا » أى يظهرون لنا
 لخدمة صبياننا ولا ينافي هذا ما مرّ أن الامام لا يعاين الملك إذ قد سبق أنه محمول
 على أنه لا يعاينه وقت التحديث لا مطلقاً ، أو لا يرويه في صورته الاصلية أو غالباً ،
 والأوّل أظهر .

الحديث الثانى : حسن .

و المساور جمع مسور كمنبر وهو متكأ من أدم « مساور » خبر مبتدأ محذوف
 أى هذه مساور ، وما فى قوله : ما أتكت ، مصدرية ، والاتكاء مهموز قلبت همزته ألفاً
 وأسقطت بالاعلال « وربما إتقطنا » أى أخذنا و فى القاموس : الزغب صفار الشعر
 و الريش ولينه وأوّل ما يبدو منهما ، انتهى .

و الخبر يدلّ صريحاً على تجسّم الملائكة وأنهم أولوا أجنحة كما عليه اجماع
 المسلمين ردّاً على الفلاسفة ومن يتبعهم .

٣ - محمد، عن أحمد بن محمد، عن عليّ بن الحكم قال : حدثني مالك بن عطية الأحمسيّ، عن أبي حمزة الثماليّ قال : دخلت على عليّ بن الحسين عليه السلام فاحتبست في الدار ساعة، ثمّ دخلت البيت وهو يلتقط شيئاً وأدخل يده من وراء الستر فناوله من كان في البيت، فقلت : جعلت فداك هذا الذي أراك تلتقطه أيّ شيء هو ؟ فقال : فضلة من زغب الملائكة تجمعه إذا خلونا، نجعله سيجاً لأولادنا، فقلت : جعلت فداك

الحديث الثالث : صحيح « فاحتبست » على بناء المعلوم أو المجهول، لانه لازم ومتعد أي حبسوني في صحن الدار ساعة ثمّ جائني الاذن في دخول البيت، وكان الاحتباس كان لالتقاط الزغب « إذا خلونا » بتشديد اللام اي تركونا وذهبوا عنا أو بتخفيفها والواو الأصلية من الخلوة، والمآل واحد « نجعله سيجاً » في اكثر النسخ بالياء المثناة التحتانية، وقال الجوهري : السيج ضرب من البرود، والسيج عبائة وبرد مسيح ومسيّر اي مخطط، و عبائة مسيحية ؛ و في بعضها بالياء الموحدة جمع سبعة و بالضم وهى خزرات يسبح بها، قيل : لعله أراد عليه السلام بذلك جعلها منظومة في خيط كالخزرات التى يسبح بها، و تعليقها على الاولاد للعوذة، و ذلك لان اتخاذ التمام والعوذات من الخزرات على هيئة السبعة كان متعارفاً في سواف الأزمنة كما هو اليوم، وربما تسمى سبعة وإن لم يسبح بها، انتهى .

وأقول : في بصائر الدرجات سخاباً لأولادنا في أخبار كثيرة، والسخاب ككتاب خيط ينظم فيه خزر ويلبسه الصبيان والجواري، وقيل : هو قلادة تتخذ من قر نفل ومسك ونحوه وليس فيها من اللؤلؤ والجوهر شيء، كذا ذكره الجزري .

ويؤيده ما رواه في البصائر ايضاً عن مفضل بن عمر قال : دخلت على أبي عبد الله فبينما أنا جالس عنده إذ أقبل موسى ابنه وفي رقبته قلادة فيها ريش غلاظ، فدعوت به فقبلته وضممته إلىّ، ثم قلت لأبي عبد الله عليه السلام : جعلت فداك أيّ شيء هذا الذي في رقبته موسى ؟ فقال : هذا من أجنحة الملائكة، قال : فقلت : وإنها لتأتيكم ؟ قال : نعم

وإنهم ليأتونكم ؟ فقال : يا أبا حمزة إنهم ليزاحموننا على تكأنتنا .

٢ - محمد بن محمد بن الحسن ، عن محمد بن أسلم ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي الحسن (عليه السلام) قال : سمعته يقول : مامن ملك يهبطه الله في أمر ما يهبطه إلا بدأ بالأمم ، فعرض ذلك عليه ، وإن مختلف الملائكة من عند الله تبارك وتعالى إلى صاحب هذا الأمر .

﴿باب﴾

﴿ أن الجن يأتهم فيسألونهم عن معالم دينهم ويتوجهون في أمورهم ﴾

١ - بعض أصحابنا ، عن محمد بن علي ، عن يحيى بن مساور ، عن سعد الاسكاف قال : أتيت أبا جعفر (عليه السلام) في بعض ما أتيت به فعمل يقول : لاتعجل حتى حميت الشمس عليّ وجعلت أتبع الأفياء ، فما لبث أن خرج عليّ قوم كأثم الجراد الصفر ، عليهم

وإنها لتأثينا وتتعف في فرشنا ، وإن هذا الذي في رقبة موسى من أجنتها «ليزاحموننا» أي يجلسون في مجلسنا وعلي مساورنا بحيث يضيق المجلس علينا ، والتكأة كهمة : ما يعتمد عليه حين الجلوس .

الحديث الرابع : ضعيف ، وأبو الحسن هو الكاظم (عليه السلام) «في أمر» كأن في التعليل ومالابهام والتعميم ، ويحتمل أن يكون مالنفي تأكيداً للنفي السابق لتعميم الحكم كل ملك وكل أهاب ، وفي البصائر في أمر مما يهبط له ، والمختلف مصدر ميمي وعبرة عن المجيء والذهاب «هذا الأمر» أي الإمامة .

باب ان الجن يأتونهم فيسألونهم عن معالم دينهم ويتوجهون في

امورهم عليهم السلام

الحديث الاول : مجهول.

« في بعض ما أتيت به » ما مصدرية « فجعل يقول لاتعجل » أي كلما استأذنت للدخول عليه يقول لاتعجل ، فلبث على الباب حتى حميت الشمس أي اشتد حرها « اتبع الأفياء » أي امشى من فيء يزول الى فيء يحدث مراراً « فما لبث أن خرج »

البتوت قد انتهكتهم العبادة ، قال : فوالله لأُنساني ما كنت فيه من حسن هيئة القوم ، فلمّا دخلت عليه قال لي : أراني قد شقت عليك ، قلت : أجل والله لقد أنساني ما كنت فيه قوم مرؤاي لم أرقوماً أحسن هيئة منهم في زيّ رجل واحد كأنّ الوانهم الجراد الصفر ، قد انتهكتهم العبادة فقال : يأسعد رأيتهم ؟ قلت : نعم قال : أولئك إخوانك من الجنّ ، قال فقلت : يأتونك ؟ قال : نعم يأتونا يسألونا عن معالم دينهم

الظاهر أنّ مراده إنّ خروجهم كان على فجأة بدون اطلاع منّي عليه قبله ، أو حدث ذلك بعد يأسي من الدخول دفعة بلامهلة ، وقيل : أنّ مصدرية فاعل لبث ، أي كان خروجهم بدون تراخي بعضهم من بعض فكأنّهم خرجوا دفعة ، والجراد إسم جنس جرادة أقيم مقام الجمع بقرينة الصفر ، وفي سورة القمر : « كأنّهم جراد منتشر »^(١) . وقال الجوهري : ألبتّ الطيلسان من خزّ ونحوه والجمع البتوت ، وفي القاموس نهكه كمنعه غلبه ، والثوب لبسه حتى خلق نهكاً ونهكاً ونهاكة ، والضرع نهكاً استوفي جميع مافيه ، والحمى أضنته وهزلته وجهده كنهكته كفرح وانتهكته ، انتهى .

وكان فاعل أنساني الضمير الراجع إلى أنّ خرج ومفعوله : ما كنت فيه ، أي المشقة الحاصلة من حرارة الشمس وتتبع الأفياء ومن للتعليل .

ويحتمل أن يكون من للتبعيض والظرف فاعلاً لأنساني ، أي شيء من حسن هيئتهم « قد شقت عليك » أي أوقعتك في المشقة « أجل » بالتحريك أي نعم « في زيّ رجل واحد » في الصحاح : الزيّ اللباس والهيئة وأصله زوى ، أي كان جميعهم على هيئة واحدة أو كانوا لا اجتماعهم على طريقة واحدة كأنّهم رجل واحد كما قيل ، والأوّل أظهر .

« كأنّ ألوانهم الجراد » أي ألوان الجراد ، وقيل الألوان الانواع والمراد هنا الشركاء في تمام الحقيقة النوعية وهو بعيد « رأيتهم » استفهام تقريري « إخوانك » أي أهل دينك « عن معالم دينهم » أي ما يعلمون به دينهم .

ويدلّ على أنّ الجنّ يمكن للناس رؤيتهم حتى لغير الأنبياء والأوصياء عليهم السلام

وحلالهم وحرامهم .

٢ - علي بن محمد ، عن سهل بن زياد ، عن علي بن حسان ، عن إبراهيم بن إسماعيل عن ابن جبل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كنّا ببابه فخرج علينا قوم أشباه الزُّط ، عليهم أزرُ وأكسيه ، فسألنا أبا عبد الله عليه السلام عنهم ، فقال : هؤلاء إخوانكم من الجن .

٣ - أحمد بن إدريس ؛ و محمد بن يحيى ، عن الحسن بن علي الكوفي ، عن ابن فضال عن بعض أصحابنا ، عن سعد الاسكاف قال : أتيت أبا جعفر عليه السلام أريد الأذن عليه ، فإذا رجال إبل على الباب مصفوفة ، وإذا الأصوات قد ارتفعت ، ثم خرج

وأثم أجسام لطيفة يتشكلون بأشكال الانس وغيرهم ، إمّا بقدره الله تعالى وإرادته أو أقدرهم الله تعالى على ذلك ، والآيات والاختبار دالة على ذلك أوردتها في كتاب السماء والعالم ، والقول بنفهم أو عدم جواز رؤيتهم خروج عن الدين ، وهو مذهب فلاسفة الملحدين ، ومنهم من ينكر رؤيتهم إذا كانوا بصورهم الأصلية وهو أيضاً باطل والجن خلاف الانس والواحد جنّي سميت بذلك لاستتارها غالباً .

الحديث الثاني : ضعيف .

والزُّط بالضم جنس من السودان والهنود ، والازر جمع إزار كتاب وكتب ، والأكسية جمع الكساء .

الحديث الثالث : مرسل .

« فإذا رحال ابل » وفي بعض النسخ : رحائل ابل عليها رحالها اورحائلها ، وفي البصائر فإذا رواحل على الباب وهو أظهر ، والرحال بالكسر جمع رحل بالفتح ، وهو للبعير كالسرج للفرس ، قال الجوهري : الرحل رحل البعير وهو أصغر من القتب والجمع الرحال ، والراحلة الناقة التي تصلح لأن ترحل ويقال : الراحلة المركب من الابل ذكرأ كان أو أنثى ، والراحلة سرج من جلود ليس فيها خشب كانوا يتخذونه للركض الشديد ، والجمع الرحائل ، انتهى .

ورحال مبتداء ، وعلى الباب خبره « مصفوفة » خبر ثان ، وارتفاع الأصوات إمّا

قوم معتمين بالعمائم يشبهون الرط ، قال : فدخلت على أبي جعفر عليه السلام فقلت : جعلت فداك أبطأ إذاك عليّ اليوم و رأيت قوماً خرجوا عليّ معتمين بالعمائم فأنكرتهم فقال : أو تدري من أولئك يا سعد ؟ قال : قلت : لا ، قال : فقال : أولئك إخوانكم من الجنّ يأتونا فيسألونا عن حلالهم و حرامهم و معالم دينهم .

٤ - محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن إبراهيم بن أبي البلاد عن سدير الصيرفي قال : أوصاني أبو جعفر عليه السلام بحوائج له بالمدينة فخرجت ، فبينما أنا بين فجّ الروحاء على راحلتي إذا إنسان يلوي ثوبه قال : فملت إليه و ظننت أنه عطشان فناولته الاداة فقال لي : لا حاجة لي بها وناولني كتاباً طينه رطب ، قال : فلمّا نظرت إلى الخاتم إذا خاتم أبي جعفر عليه السلام ، فقلت : متى عهدك بصاحب الكتاب قال : الساعة و إذا في الكتاب أشياء يأمرني بها ، ثمّ التفت فأذا ليس عندي أحدٌ ، قال : ثمّ قدم

عند السؤال أو عند الدعاء للخروج «فأنكرتهم» أي لم أعرفهم بأعيانهم «أو تدري من أولئك» أي من أي نوع هم ؟ والهمزة للاستفهام والواو للعطف ، وقوله : لا ، لشكّه بعد السؤال ، وإلاّ كان قبل ذلك يظنّهم من الانس ، وقديقال السؤال لا يمكن حصول معرفة بعده أولتنشيطه بها وتشويقه إليها ، وقيل : أي أنكرتهم قبل وتدري الآن بالتفكر ، والاصوب ما ذكرنا .

الحديث الرابع : حسن و آخره مرسل .

وقوله : بالمدينة ، إمّا متعلق بأوصائي بأن يكون الراوى خرج قبله عليه السلام إلى مكّة فأوصاه عليه السلام بأشياء يعلمها في مكّة ، فالمراد بالقدوم دخول مكّة ، أو نعت للحوائج فالامر بالعكس ، والفتح : الطريق بين الجبلين أو الطريق الواسع ، والروحاء موضع بين الحرمين على ثلاثين أو أربعين ميلاً من المدينة على ما ذكره الفيروز آبادي . «إذا إنسان» أي في الصورة و في القاموس : لوّاه يلويه ليأفّقه و ثناه ، و برأسه أمال ، و الناقة بذنبها حرّكت كألوت فيهما ، وألوى الرجل بشوبه أشار ، و قال الإداة بالكسر : المطهرة .

أبو جعفر عليه السلام فلقيته ، فقلت : جعلت فداك رجلٌ أتاني بكتابك وطينه رطب فقال :
يا سدير إن لنا خدماً من الجن فإذا أردنا السرعة بعثناهم .
وفي رواية أخرى قال : إن لنا أتباعاً من الجن ، كما أن لنا أتباعاً من الإنس
فإذا أردنا أمراً بعثناهم .

٥ - علي بن محمد ، ومحمد بن الحسن ، عن سهل بن زياد ، عمّن ذكره ، عن
محمد بن جحرش قال : حدثني حكيمة بنت موسى قالت : رأيت الرضا عليه السلام واقفاً
على باب بيت الحطب وهو يناجي ولست أرى أحداً ، فقلت : يا سيدي لمن تناجي ؟
فقال : هذا عامر الزهرائي أتاني يسألني ويشكو إليّ ، فقلت : يا سيدي أحب أن
أسمع كلامه فقال لي : إنك إن سمعت به حُمِيت سنة ، فقلت : يا سيدي أحب أن
أسمعه ، فقال لي : اسمعي فاستمعت فسمعت شبه الصغير وركبتني الحمى فحُمِيت سنة .

٦ - محمد بن يحيى وأحمد بن محمد ، عن محمد بن الحسن عن إبراهيم بن هاشم عن
عمرو بن عثمان ، عن إبراهيم بن أيوب ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر
عليه السلام قال : بينا أمير المؤمنين عليه السلام على المنبر إذا قبل ثعبان من ناحية باب من أبواب

قوله : طينه رطب ، أي الطين الذي ختم عليه ، وبدل على أن الجن لهم حالة
يرون فيها وأخرى لا يرون فيها .
الحديث الخامس : ضعيف .

وجحرش كجعفر ، و حكيمة بفتح الحاء وكسر الكاف أو بضم الحاء وفتح الكاف
وهي أخت الرضا عليه السلام ، وعامر إسم الجنى « حمت » بصيغة المجهول ويشكو إلى
أي مرضاً أو ظلماً وقع عليه ، وركبتني من باب علم أي علنتني .

الحديث السادس : ضعيف على المشهور ومضمونه من المتواترات ، و باب الثعبان
في مسجد الكوفة مشهور ، و يذكر أن بنى أمية لعنهم الله ربطوا على هذا الباب فيلا
لمحو هذا الاسم عن الخواطر فاشتهر بباب الفيل بعد ذلك ، و الثعبان الحيّة الضخمة
الطويلة ، و إذ للمفاجات .

« من أبواب المسجد » أي مسجد الكوفة « فهم الناس » أي قصدوا أن يقتلوه .

المسجد، فهمّ الناس أن يقتلوه، فأرسل أمير المؤمنين عليه السلام أن كفّوا، فكفّوا وأقبل الثعبان ينساب حتّى انتهى إلى المنبر فتطاول فسلم على أمير المؤمنين عليه السلام فأشار أمير المؤمنين عليه السلام إليه أن يقف حتّى يفرغ من خطبته ولما فرغ من خطبته أقبل عليه فقال: من أنت؟ فقال: عمرو بن عثمان خليفتك على الجنّ وإنّ أبي مات وأوصاني أن آتيك فأستطلع رأيك وقد أتيتك يا أمير المؤمنين فما تأمرني به وما ترى؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: أوصيك بتقوى الله وأن تنصرف فتقوم مقام أبيك في الجنّ، فإنّك خليفتي عليهم، قال: فودّع عمرو أمير المؤمنين وانصرف فهو خليفته على الجنّ، فقلت له: جعلت فداك فيأتيك عمرو وذاك الواجب عليه؟ قال: نعم.

٧ - عليّ بن حمّاد، عن صالح بن أبي حمّاد، عن حمّاد بن أوّمة، عن أحمد بن النضر، عن النعمان بن بشير قال: كنت مزاملاً لجابر بن يزيد الجعفيّ، فلما أن كنّا بالمدينة دخل على أبي جعفر عليه السلام فودّعاه وخرج من عنده وهو مسرور حتّى وردنا الأخيرة - أوّل منزل يعدل من فيد إلى المدينة - يوم جمعة فصلينا الزوال،

«ان كفّوا، أي أمسكوا، وأن مصدرية وأن الثانية مفسّرة لأن الإرسال يتضمّن معنى القول، والانساب مشى الحيّة وما أشبهها، وفي القاموس: ساب جرى ومشى مسرعاً كانساب، انتهى.

«فتطاول، أي قام على ذنبه» فأشار، كأنّه بعد ردّ السلام «أن يقف»، أن مصدرية بتأويل بأن «خليفتك» بالجرّ نعت أو بدل لعثمان، وفي القاموس: استطلع رأى فلان: نظر ما عنده، وما الذي يبرز إليه من أمره «فيأتيك»، بتقدير الاستفهام، أي للسؤال عن المشكلات «وذاك الواجب عليه»، أي الاتيان إليك أمر واجب عليه الحديث السابع: ضعيف أو مجهول.

والمزامل في المحمل، وفي القاموس: أخرج: برفي أصل جبل، انتهى، وكذا في بعض النسخ، وفي أكثرها الأخيرة وكأنّها تصغيرها «أوّل» منصوب بدل الأخيرة أو مرفوع بالخبريّة، أي هي أوّل منزل يعدل من فيد، ولعلّ المعنى أن

فلما نهض بنا البعير إذا أنا برجل طوال آدم معه كتاب ، فناوله جابراً فتناوله فقبله
 ووضعه على عينيه وإذا هو : من محمد بن عليّ إلى جابر بن يزيد و عليه طين أسود
 رطب ، فقال له : متى عهدك بسيدي ؟ فقال : الساعة فقال له : قبل الصلاة أو بعد
 الصلاة ؟ فقال : بعد الصلاة ، فكأن الخاتم وأقبل يقرؤه و يقبض وجهه حتى أتى
 على آخره ، ثم أمسك الكتاب فما رأيته ضاحكاً ولا مسروراً حتى وافى الكوفة ،
 فلما وافينا الكوفة ليلاً بت ليلى ، فلما أصبحت أتيت إعظاماً له فوجدته قد خرج
 عليّ وفي عنقه كعاب ، قد علقها وقد ركب قصبة وهو يقول : « أجد منصور بن جمهور
 أميراً غير مأمور » وأبياتاً من نحو هذا فنظر في وجهي ونظرت في وجهه فلم يقل

فيداً منزل مشترك بين من يذهب من الكوفة إلى مكة أو إلى المدينة ، وكذا ما قبله
 من المنازل ، فإذا خرج المسافر من فيد يفترق الطريقان فإذا ذهب إلى المدينة فأول
 منزل ينزله الأخيرجة ، وقيل : أراد به أن المسافة بين الأخيرجة وبين المدينة
 كالمسافة بين فيد والمدينة ، وقيل : كانت المسافة بينها وبين الكوفة مثل ما بين فيد
 والمدينة وما ذكرنا أظهر كما لا يخفى ، وفي القاموس : الفيد : قلعة بطريق مكة .
 « يوم جمعة » ظرف لقوله : وردنا ، وفي القاموس : طال طولاً امتد فهو طويل ،
 وطوال كغراب ، وقال : الادمة ما فيها السمرة ، آدم كعلم وكرم فهو آدم ، انتهى .

« قبل الصلاة » أي صلاة الزوال « و يقبض وجهه » أي كان كلما يقرأ يزداد
 انقباضاً و عبوساً « حتى أتى على آخره » أي قرأه جميعاً « حتى وافى الكوفة » أي
 دخلها « أجد » بصيغة المتكلم من الوجدان أي أعلمه ، وقيل : أمر من الاجادة أي
 أحسن الضراب والقتل وهو بعيد « غير مأمور » أي لا أحد في الكوفة ، كناية عن
 استقلاله وكان هذا مما سمعه من الامام عليه السلام من الأخبار الآتية ، و منصور بن جمهور
 كان والياً من قبل بني أمية على الكوفة ولآه يزيد بن وليد بعد عزل يوسف بن عمر
 في سنة ست وعشرين ومائة ، بعد وفاة الباقر عليه السلام باثنتي عشر سنة « وأقبلت » أي

لي شيئاً ولم أقل له وأقبلت أبكي لما رأيته واجتمع عليّ وعليه الصبيان والناس ، وجاء حتى دخل الرحبة وأقبل يدور مع الصبيان والناس يقولون : جنّ جابر بن يزيد جنّ ، فوالله ما مضت الأيام حتى ورد كتاب هشام بن عبد الملك إلى واليه أن انظر رجلاً يقال له : جابر بن يزيد الجعفي فاضرب عنقه وابعث إليّ برأسه ، فالتفت إلى جلسائه فقال لهم : من جابر بن يزيد الجعفي ؟ قالوا : أصلحك الله كان رجلاً له علم وفصل وحديث ، وحجّ فجنّ وهو ذا في الرحبة مع الصبيان على القصب يلعب معهم قال : فأشرف عليه فاذا هو مع الصبيان يلعب على القصب ، فقال : الحمد لله الذي عافاني من قتله ، قال : ولم تمض الأيام حتى دخل منصور بن جهمور الكوفة وصنع ما كان يقول جابر .

﴿ باب ﴾

﴿ في الأئمة عليهم السلام انهم اذا ظهر أمرهم حكموا بحكم داود وآل داود ﴾
 ﴿ ولا يسألون البينة ، عليهم السلام [و الرحمة و الرضوان] ﴾

١ - عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن منصور ، عن فضل الأعور ، عن أبي عبيدة الحذاء قال : كنّا زمان أبي جعفر عليه السلام حين قبض نتردد

شرعت « لما رآته » بكسر الهمزة وتخفيف الميم والضير لما ، أو بفتح الهمزة وشدّ الميم وضمير لجابر ، و الرحبة فضاء واسع كان بالكوفة كالמידان ، وفي القاموس : رحبة الملكان - ويسكن - : ساحته ، ومتسع ، و الرحبة محلة بالكوفة ، انتهى .
 « أن انظر » أن مفسرة لتضمن الكتاب معنى القول ، وقيل : مصدريّة ذكره ابن هشام .

باب في الأئمة عليهم السلام انهم اذا ظهر امرهم حكموا بحكم داود
 و آل داود ولا يسألون البينة عليهم السلام و الرحمة و الرضوان
 الحديث الاول : حس أو موثق .

« كنّا زمان أبي جعفر عليه السلام » فيه توسع بأن سمى الزمان المتصل بزمانه عليه السلام

كالغنم لاراعى لها ، فلقينا سالم بن أبي حفصة ، فقال لي : يا أبا عبيدة من إمامك ؟ فقلت : أئمتي آل محمد فقال : هلكت وأهلك أنت أما سمعت أنا وأنت أبا جعفر عليه السلام يقول : من مات وليس عليه إمام مات ميتة جاهلية ؟ فقلت : بلى لعمرى ، ولقد كان قبل ذلك بثلاث أو نحوها دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فرزق الله المعرفة ، فقلت لأبي عبدالله عليه السلام : إنَّ سالمًا قال لي كذا وكذا ، قال : فقال : يا أبا عبيدة إنَّه لا يموت

زمانه ، وربما يحمل حين قبض على أن المعنى حين أشرف على قبض روحه ، ولعل ما ذكرنا أقرب « تردّد » أى لمعرفة الامام « فلقينا » على صيغة الغائب أو المسكلم ، وسالم زیدی ، بترى لعنه الصادق وكذّبه وكفره ، وكأنه كان يريد أن يدعو أبا عبيدة إلى زيد ، ويمكن أن يكون هذا قبل ضلّاته لأنّه كان لم يخرج زيد بعد « أئمتي آل محمد » الظاهر أن أبا عبيدة إنَّما قال ذلك للتقية أو لمصلحة ، لقوله « وقد كان قبل ذلك » ^(١) أى قبل مكالمه سالم « بثلاث » أى ثلاث ليال « دخلنا على أبي عبدالله عليه السلام » و رزق الله المعرفة ، ^(٢) أى معرفته بالامامة .

« فقلت » أى ثم دخلت بعد ذلك على أبي عبدالله فقلت له ، وقيل : ضمير كان لمعرفة الامام وذلك إشارة إلى لقاء سالم وكلامه « ودخلنا » استئناف يباين وقال المحدث الاسترإبادى : المناسب ثم دخلنا ، وقال غيره : دخلنا على أبي عبدالله عليه السلام كلام مستأنف ، ويحتمل أن يكون قد سقط من صدره كلمة ثم ، وأن يكون متعلقاً بكنّا زمان أبي جعفر حين قبض ، ويكون ما بينهما معترضاً ، وقال آخر : أى وقد كان السماع قبل قبض أبي جعفر أو قبل لقاء سالم بثلاث سنين أو نحوها ، ودخلنا استئناف كأنه قيل : ما فعلت ؟ فقال . دخلنا .

و اقول : لا يخفى بعد تلك الوجوه بالنظر إلى ما ذكرنا ، وفي البصائر قلت : بل لعمرى لقد كان ذاك ثم بعد ذلك ونحوها دخلنا ، فلا يحتاج إلى تكلف أصلاً .

(١) و فى المتن « ولقد كان ... »

(٢) و فى المتن « دخلت على أبي عبدالله فرزق الله المعرفة » .

منا ميت حتّى يخلف من بعده من يعمل بمثل عمله و يسير بسيرته و يدعو إلى ما دعا إليه ، يا أبا عبيدة إنّه لم يمنع ما أعطى داود أن أعطى سليمان ، ثمّ قال : يا أبا عبيدة إذا قام قائم آل محمد عليه السلام حكم بحكم داود و سليمان لا يسأل بيّنة .

٢ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن سنان ، عن أبان قال: سمعت

« حتّى يخلف » على بناء التفعيل ، قال الجوهرى : خلف فلاناً تخليفا جعله خليفة كاستخلفه .

و في البصائر : دخلنا على أبي عبد الله عليه السلام فرزق الله لنا المعرفة فدخلت عليه فقلت له : لقيت سالماً فقال لى كذا و كذا ، و قلت له كذا و كذا ، فقال له أبو عبد الله : يا ويل لسالم ثلاث مرّات أما يدري سالم ما منزلة الامام ؟ الامام أعظم ممّا يذهب إليه سالم و الناس أجمعون ، يا باعبيدة إنّه لم يمّت منّا ميت حتّى يخلف من بعده من يعمل بمثل عمله و يسير بمثل سيرته ، و يدعو إلى مثل الذى دعا إليه ، يا باعبيدة إنّه لم يمنع الله ما أعطى داود أن أعطى سليمان أفضل ما أعطى داود ، ثمّ قال : « هذا عطاؤنا فامنن أو امسك بغير حساب » ^(١) قال قلت : ما أعطاه الله جعلت فداك ؟ قال : نعم يا باعبيدة إنّه إذا قام قائم آل محمد حكم بحكم داود و سليمان ، لا يسئل الناس بيّنة .

فظهر انّ الخبر مختصر ، و « ما » في ما أعطى داود إمّا مصدرية أى لم يمنع إعطاء الاب اعطاء الابن ، بل اجتماعاً ، أو موصولة أى لم تمنع تلك الفضائل التى أعطيت داود أن أعطى مثلها سليمان ، و المراد نفى الاستبعاد من إعطاء الامامة لهم بعد أن أعطيت آبائهم ، و التنبيه على أنّ الامامة لا تكون إلّا مع شرائطها التى منها العلم بأحوال الخلق و دواعيهم ، و ما هو الحقّ في دعاويهم حتّى يمكنه الحكم بحكم داود و سليمان ، ردّاً على سالم و أضرابه القائلين بامامة زيد مع عدم اتصافه بتلك الكمالات .

الحديث الثانی : ضعیف على المشهور .

أبا عبد الله عليه السلام يقول : لا تذهب الدنيا حتى يخرج رجل مني يحكم بحكومة آل داود ولا يسأل بيئته ، يعطي كل نفس حقها .

« رجل مني » أي من أولادى وهو القائم عليه السلام ، والمراد بآل داود أهل بيته فيشمل داود أيضاً .

واعلم أن الظاهر من هذه الاخبار أن القائم عليه السلام إذا ظهر يحكم بما يعلم في الواقعة لا بالبيئة ، وأما من تقدمه من الأئمة عليهم السلام فقد كانوا يحكمون بالظاهر ، وقد كانوا يظهرن ما كانوا يعلمون من باطن الامر بالحيل ، كما كان أمير المؤمنين عليه السلام يفعله في كثير من الموارد ، وهذا الاختلاف في سيرهم عليهم السلام ليس من قبيل النسخ حتى يرد أن لانسح بعد بيئنا ، بل إما باعتبار التقيّة في بعضها ، أو اختلاف الاوضاع والاحوال في الازمان فانه يمكن أن يكون النبي ﷺ أمر الامام بالحكم بالواقع إذا لم يصّر سبباً لتفرّق الناس ورجوعهم عن الحق وبالحكم بالظاهر اذا صار سبباً لذلك ، أو يقال : أنه عليه السلام أمر بأمر الله سبحانه كل إمام بحكم يخصه كما مرّ في خبر الصحيفة النازلة من السماء فاذا كان جميع ذلك باخبار النبي ﷺ في وقت واحد لم يكن نسخاً ، وإنما النسخ تجدّد حكم يوجب رفع حكم ظاهره الاستمرار .

قال الشيخ المفيد قدس سرّه في كتاب المسائل : للإمام عليه السلام أن يحكم بظاهر الشهادات ومتى عرف من المشهود عليه ضد ما تضمنته الشهادة أبطل بذلك شهادة من شهد عليه ، وحكم فيه بما أعلمه الله تعالى ، وقد يجوز عندى أن تغيب عنه بواطن الامور فيحكم فيها بالظواهر وإن كانت على خلاف الحقيقة عند الله تعالى ، ويجوز أن يدلّه الله تعالى على الفرق بين الصادقين من الشهود وبين الكاذبين فلا تغيب عنه حقيقة الحال ، والامور في هذا الباب متعلّقة بالألطف والمصالح التي لا يعلمها على حال إلا الله عز وجل .

ولأهل الامامة في هذه المقالة ثلاثة أقوال : فمنهم من يزعم أن أحكام الأئمة على الظواهر دون ما يعلمونه على كل حال ، ومنهم من يزعم أن أحكامهم إنما هي

• • • • •

على البواطن دون الظواهر التي يجوز فيها الخلاف ، ومنهم من يذهب إلى ما اخترته أنا من المقال ، ولم أرلني نوبخت رحمهم الله فيه ما أقطع على إضافته إليهم على يقين بغير ارتياب ، انتهى .

وقال الشيخ الجليل أمين الدين ابو علي الطبرسي طاب مرقده في كتاب إعلام الوري :

فان قيل . إذا حصل الاجماع على أن لاني بعد رسول الله ﷺ وأنتم قد زعمتم ان القائم عليه السلام إذا قام لم يقبل الجزية من أهل الكتاب وأنه يقتل من بلغ عشرين ولم يفتقه في الدين ، ويأمر بهدم المساجد والمشاهد ، وأنه يحكم بحكم داود لا يسأل بيثة وأشبه ذلك مما ورد في آثاركم ، وهذا يكون نسخاً في الشريعة وإبطالا لاحكامها فقد أثبت معنى النبوة ، وإن لم تلتفظوا باسمها فما جوابكم عنها ؟ .

الجواب : إننا لم نعرف ما تضمنه السؤال من أنه لا يقبل الجزية من أهل الكتاب ، وأنه يقتل من بلغ العشرين ولم يفتقه في الدين ، فان كان ورد بذلك خبر فهو غير مقطوع به ، فأما هدم المساجد والمشاهد فقد يجوز أن يختص بهدم ما بنى من ذلك على غير تقوى الله تعالى وعلى خلاف ما أمر الله سبحانه به ، وهذا مشروع قد فعله النبي ﷺ ، وأما ما روى أنه يحكم بحكم آل داود ولا يسأل عن بيثة فهذا أيضاً غير مقطوع به ، وإن صح فتأويله ان يحكم بعلمه فيما يعلمه ، وإذا علم الامام او الحاكم أمراً من الامور فعليه أن يحكم بعلمه ولا يسأل عنه وليس في هذا نسخ الشريعة على ان هذا الذي ذكره من ترك قبول الجزية واستماع البيثة إن صح لم يكن نسخاً للشريعة لأن النسخ هو ما تأخر دليله عن الحكم المنسوخ ولم يكن مصطحباً فأما إذا اصطحب الدليان فلا يكون ذلك ناسخاً لصاحبه وإن كان مخالفه في المعنى ، ولهذا اتفقنا على أن الله سبحانه لوقال : ألزموا السبت إلى وقت كذا ثم لا تلزموه لا يكون نسخاً لأن الدليل الرافع مصاحب للدليل الموجب ، وإذا صححت هذه الجملة

٣ - محمد ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن هشام بن سالم ، عن عمار الساباطي قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : بما تحكمون إذا حكمتم ؟ قال : بحكم الله

وكان النبي صلى الله عليه وآله قد أعلمنا بأن القائم من ولده يجب اتباعه وقبول أحكامه ، فنحن إذا صرنا إلى ما يحكم فينا وإن خالف بعض الأحكام المتقدمة غير عاملين بالنسخ لأن النسخ لا يدخل فيما يصطحب الدليل .

الحديث الثالث : موقوف «بما تحكمون» قيل : اثبات ألف «بما» شاذّ أو باباع الفتحة «إذا حكمتم» على بناء المجرّد المعلوم أو على بناء التفعيل المجهول والمآل واحد ، أي قدرتم على الحكم بين الناس وجعل الحكم إليكم «وحكم داود» أي الحكم بالواقع .

والذي يظهر من الاخبار هو أن داود عليه السلام لم يستمرّ على هذا بل حكم به في بعض الوقايح ، وسيأتي في كتاب القضاء عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : إن داود عليه السلام قال : ياربّ أرني الحقّ كما هو عندك حتّى أفضى به ، قال : إنك لا تطيق ذلك فألحّ على ربّه حتّى فعل ، فجاء رجل يستدعي على رجل فقال : إن هذا أخذ مالي فأوحى الله عزّ وجلّ إلى داود أن هذا المستعدى قتل أباهذا وأخذ ماله فأمر داود بالمستعدى فقتل وأخذ ماله ودفعه إلى المستعدى عليه ، قال : فعجب الناس وتحدّثوا حتّى بلغ داود عليه السلام ودخل عليه من ذلك ماكره ، فدعاه ربّه أن يرفع ذلك ففعل ، ثمّ أوحى الله عزّ وجلّ إليه أن احكم بينهم بالبيّنات وأضفهم إلى إسمي يحلفون به .

وروى الراوندي (ره) في القصص باسناده الصحيح إلى هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان على عهد داود عليه السلام سلسلة يتحاكم الناس إليها ، وإن رجلاً أودع رجلاً جوهرًا فجحدته فدعاه إلى السلسلة فذهب معه إليها وقد أدخل الجوهر في قناة ^(١) فلمّا أراد أن يتناول السلسلة قال له : أمسك هذه القناة حتّى آخذ السلسلة فأمسكها ودنا الرجل من السلسلة فتناولها وأخذها وصارت في يده ، فأوحى الله إلى داود عليه السلام أن احكم بينهم بالبيّنات وأضفهم إلى إسمي يحلفون به ورفعت السلسلة .

و حكم داود فاذا ورد علينا الشيء الذي ليس عندنا ، تلقّانا به روح القدس .

٤ - محمد بن أحمد ، عن محمد بن خالد ، عن النضر بن سويد ، عن يحيى الحلبي ، عن عمران بن أعين ، عن جعيد الهمداني ، عن علي بن الحسين عليهما السلام ، قال : سألته بأيّ حكم تحكمون ؟ قال : حكم آل داود ، فإن أعيانا شيء تلقّانا به روح القدس .

٥ - أحمد بن مهران رحمه الله ، عن محمد بن علي ، عن ابن محبوب ، عن هشام بن سالم ، عن عمار الساباطي قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : ما منزلة الأئمة ؟ قال : كمنزلة ذي القرنين و كمنزلة يوشع و كمنزلة آصف صاحب سليمان ، قال : فيما تحكمون ؟ قال : بحكم الله و حكم آل داود و حكم محمد عليه السلام و يتلقّانا به روح القدس .

« فاذا ورد علينا الشيء الذي ليس عندنا » أي من أصل الأحكام أو من خصوص الوقائع التي نحكم فيها .

الحديث الرابع : مجهول « فان أعيانا شيء » أي أعجزنا حكم أو واقعة لا نعلم حقيقتها .

الحديث الخامس : ضعيف على المشهور ، وقد مرّ مثل جزئه الأول في باب أن الأئمة عليهم السلام بمن يشبهون ، وكان فيه مكان يوشع وصاحب موسى ، أي في عدم النبوة وكونهم مؤيدين بروح القدس ملهمين معصومين ، فيدلّ على عدم نبوة يوشع وآصف لكنّ المشهور كون الاوصياء السابقين أنبياء فيمكن أن يكون التشبيه في محض متابعة نبي آخر وسماع الوحي ، أو يقال في زمان موسى وسليمان لم يكونا نبيين ، والتشبيه في تلك الحالة ، والحق أنّه لم يثبت نبوّتهما بلّ ظاهر أكثر الاخبار وصريح بعضها عدم نبوّتهما ، إذ قد ورد في الاخبار الكثيرة الواردة في عدد الانبياء وعدد الاوصياء مقابلة لهما وظاهر المقابلة المتغايرة .

وروي في البصائر بسند صحيح عن يزيد بن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام : كصاحب موسى وذي القرنين ، كانا عالمين ولم يكونا نبيين .

« و حكم محمد » إنّما نسب إليه عليه السلام لثلاث يتوهم أنهم يعملون بشريعة داود

﴿ باب ﴾

﴿ أن مستقى العلم من بيت آل محمد عليهم السلام ﴾

١ - عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب قال : حدثنا يحيى ابن عبدالله أبي الحسن صاحب الديلم قال : سمعت جعفر بن محمد عليه السلام يقول - وعنده أناس من أهل الكوفة - : عجباً للناس إنهم أخذوا علمهم كلّهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله ، فعملوا به واهتدوا و يرون أن أهل بيته لم يأخذوا علمه ، ونحن أهل بيته وذريته

بل إنّما يحكمون بالواقع بحكم محمد صلى الله عليه وآله ، والنسبة إلى داود على التشبيه ، أو في كيفية الحكم يحكمون بحكم داود وفي أصل الحكم بشريعة محمد صلى الله عليه وآله ، أو قد يحكمون بالواقع كداود ، وقد يحكمون بالظاهر كمحمد صلى الله عليه وآله ، باعتبار أن القائم عليه السلام يحكم بالواقع وسائرهم عليهم السلام غالباً بالظاهر ، أو يقال : أن القائم عليه السلام قد يحكم بالواقع وقد يحكم بالظاهر لكنّه مخالف لظاهر أكثر الاخبار .

باب ان مستقى العلم من بيت آل محمد عليهم السلام

أقول : الاستقاء اخراج الماء من البئر ونحوها ، أو طلب الماء للشرب والمستقى إمّا مصدر ميمي أو إسم مفعول ، وعلى الاول الاضافة من إضافة المصدر إلى المفعول ، وعلى الثانى من إضافة الصفة إلى الموصوف والاول أظهر ، وعلى التقديرين مبنى على تشبيه العلم بالماء في أن العلم حياة للأرواح كما أن الماء حياة للأجساد .

الحديث الاول : مجهول .

« صاحب الديلم » ، وهو يحيى بن عبدالله الحسن بن الحسن بن أمير المؤمنين عليه السلام وقد أوردنا بعض احواله في باب ما يفصل به بين دعوى المحقق والمبطل ، ويقال له صاحب الديلم لالتجائه إليهم كما مرّ « عجباً للناس » أى عجبت عجباً أو هو بتقدير حرف النداء والمراد بالناس المخالفون « أنهم » بالفتح أى من أنهم ، وقيل : بدل لقوله عجباً « ويرون » الجملة حالية أى يظنون أن أهل بيته الذين هم أخص

في منازلنا نزل الوحي ، و من عندنا خرج العلم إليهم ، أفىرون أنهم علموا و اهتموا و جهلنا نحن و ضللنا ، إن هذا لمحال .

الناس به وأشبههم خلقاً وخلقاً وطينة به ، وقد قال فيهم : إئتى مخلف فيكم الثقلين الخبر وغيره .

« لم يأخذوا علمه ونحن » أى أنا وآبائى وذريتى وهو مبتدئ خبره « أهل بيته » .

« في منازلنا » استئناف بيانى والمقصود أنا أعلم بما نزل في منازلنا « أفىرون » استفهام توبيخى « لمحال » بضم الميم اسم مفعول من باب الافعال أى لممتنع .
قال السيد بن طاووس رضى الله عنه في كتاب الطرائف : قال ابن الخطيب وهو أعلم علماء الأشعرية في كتاب الاربعين في بيان أن علياً عليه السلام أعلم الصحابة : أن علياً كان في أصل الخلقة في غاية الذكاء والظنة والاستعداد للعلم ، وكان محمد صلى الله عليه وآله أفضل الفضلاء وأعلم العلماء وكان على عليه السلام في غاية الحرص في طلب العلم ، وكان محمد صلى الله عليه وآله في غاية الحرص في تربيته وإرشاده إلى اكتساب الفضائل .

ثم إن علياً عليه السلام ربى في صغره في حجر محمد صلى الله عليه وآله ، وفي كبره صار خنتاله وكان يدخل إليه في كل الاوقات ، ومن المعلوم أن التلميذ إذا كان في غاية الذكاء والحرص فى التعلم وكان الاستاد فى غاية الفضل وفى غاية الحرص على التعليم ، ثم اتفق لمثل هذا التلميذ أن يتصل بخدمة هذا الاستاد من زمان الصغر وكان ذلك الاتصال بخدمته حاصلاً فى كل الاوقات ، فانه يبلغ ذلك التلميذ مبلغاً عظيماً وهذا بيان إجمالى فى أن علياً عليه السلام كان أعلم الصحابة ، فأما أبو بكر فانه إنما اتصل بخدمته فى زمان الكبر ، وايضاً ما كان يصل إلى خدمته فى اليوم والليلة إلا مرة واحدة زماناً يسيراً ، وأما على فانه اتصل بخدمته فى زمان الصغر ، وقد قيل : العلم فى الصغر كالنقش فى الحجر ، و العلم فى الكبر كالنقش فى المدر ، فثبت لما ذكرنا أن علياً عليه السلام كان أعلم من أبى بكر ، انتهى .

٢ - علي بن محمد بن عبدالله ، عن إبراهيم بن إسحاق الأحمر ، عن عبدالله بن حماد ، عن صباح المزني ، عن الحارث بن حصيرة ، عن الحكم بن عتيبة قال : لقي رجل الحسين بن علي عليه السلام بالثعلبية وهو يريد كربلا ، فدخل عليه فسلم عليه ، فقال له الحسين عليه السلام : من أي البلاد أنت ؟ قال : من أهل الكوفة ، قال : أما والله يا أخا أهل الكوفة لو لقيتك بالمدينة لأريتك أثر جبرئيل عليه السلام من دارنا و نزوله بالوحي على جدّي ، يا أخا أهل الكوفة أفمستقى الناس العلم من عندنا فعلموا و جهلنا ؟ ! هذا مالا يكون .

﴿ باب ﴾

﴿ انه ليس شيء من الحق في يد الناس الا ما خرج من عند الائمة ﴾

﴿ عليهم السلام و ان كل شيء لم يخرج من عندهم فهو باطل ﴾

١ - علي بن إبراهيم بن هاشم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن ابن مسكان ، عن محمد بن مسلم قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : ليس عند أحد من الناس حق ولا صواب ولا أحد من الناس يقضي بقضاء حق إلا ما خرج منا أهل البيت و إذا تشعبت

الحديث الثاني : ضعيف ، والمزني : بضم الميم وفتح الراء نسبة إلى مزينة قبيلة .

وقال الجوهري : الثعلبية موضع بين الكوفة ومكة أثر جبرئيل ، أي الموضع الذي كان يقف فيه جبرئيل و يستأذن على رسول الله ﷺ وهو معروف الآن ، ويقال للباب القريب منه باب جبرئيل ، أو كان في أصل الدار موضع معروف بأنه موضع جبرئيل ، أو كان بقي أثر منه كمقام إبراهيم « و نزوله » عطف على جبرئيل أي أثر نزوله .

باب انه ليس شيء من الحق في ايدي الناس الا ما خرج من عند الائمة

عليهم السلام و ان كل شيء لم يخرج من عندهم فهو باطل

الحديث الاول : صحيح .

« الا ما خرج » إستثناء عن كل من الثلاثة المذكورة « وإذا تشعبت » أي

بهم الأمور كان الخطاء منهم و الصواب من عليّ عليه السلام .

٢- عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن أبي نصر ، عن مثنى ، عن زرارة قال : كنت عند أبي جعفر عليه السلام فقال : له رجل من أهل الكوفة يسأله عن قول أمير المؤمنين عليه السلام : « سلوني عما شئتم فلا تسألوني عن شيء إلاّ أنبأتكم به » قال : إنّه ليس أحد عنده علم شيء إلاّ أخرج من عند أمير المؤمنين عليه السلام ، فليذهب الناس حيث شاؤوا ، فوالله ليس الأمر إلاّ من ههنا ، وأشار بيده إلى بيته .

تفرقت بهم الأمور ، الباء للتعمدية والضمير للصحابة المعروفين وتابعيهم اى فرقهم و وأبانتهم الأمور ، من عليّ عليه السلام ، وكذا أولاده المعصومين عليهم السلام ، وقدرت العامة بطرق كثيرة أن عليّاً عليه السلام مع الحق والحق مع عليّ حينئذ ، واعترف ابن ابي الحديد وغيره بصحته ورووا بطرق مستفيضة : أقضاكم عليّ .

الحديث الثانى : حسن .

« سلوني عما شئتم » هذا مقام اى يقوم فيه أحد غيره عليه السلام إلاّ افتضح كما اعترف به المخالف والمؤلف ، وقد روى ابن عبد البر فى الاستيعاب عن جماعة من الرواة والمحدثين قالوا : لم يقل أحد من الصحابة : سلوني ، إلاّ عليّ بن أبي طالب . وقال ابن ابي الحديد روى شيخنا أبو جعفر الاسكافى فى كتاب نقض العثمانية عن عليّ بن الجعد عن ابن شبرمة قال : ليس لاحد من الناس أن يقول على المنبر سلوني إلاّ عليّ بن أبي طالب .

وقال السيد (ره) : فى الطرائف روى أحمد بن حنبل فى مسنده عن سعيد قال : لم يكن أحد من اصحاب النبي صلى الله عليه وآله يقول : سلوني إلاّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام . « عنده علم » قيل : اى بمتشابه القرآن ونحوه من المسائل المختلف فيها بين الصحابة « فليذهب » أمر على التهديد نحو « إعملوا ما شئتم » (١) .

« ليس الامر » اى العلم الحق الذى لا ريب فيه « إلى بيته » المراد بيت النبوة

لا خصوص البيت .

٣- عدّة من أصحابنا . عن أحمد بن محمد ، عن الوشاء ، عن ثعلبة بن ميمون ، عن أبي مریم قال : قال أبو جعفر عليه السلام لسلمة بن كهيل والحكم بن عتيبة : شرّفاً وغرباً فلا تجدان علماً صحيحاً إلا شيئاً خرج من عندنا أهل البيت .

٤- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن النضر بن سويد ، عن يحيى الحلبي ، عن معلى بن عثمان ، عن أبي بصير قال : قال لي : إن الحكم بن عتيبة ممّن قال الله : « ومن الناس من يقول آمناً بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين » فليشرّق الحكم وليغرب ، أما والله لا يصيب العلم إلا من أهل بيت نزل عليهم جبرئيل .

الحديث الثالث : صحيح .

وسلمة كان زدياً بترياً ، ^(١) وكذا الحكم ، وكانا من فقهاء العامة وقد ورد لعهما و ذمهما في أخبار كثيرة عن أهل البيت عليهم السلام « شرّفاً وغرباً » على بناء التفعيل أمران للتهديد كما مرّ ، والتشريق والتغريب كنايةتان عن الخروج عن الطريقة الوسطى والصراط المستقيم ، أوهما على المثال ، والمراد إذهبا حيث شئتما ، و أهل البيت منصوب على الاختصاص ، والمقصود إبطال طريقة فقهاء العامة والزيدية الموافقين لهم في أكثر الفروع والاصول ، وذكر الشهرستاني أن زيدا طلب العلم من عند واصل بن عطاء رئيس المعتزلة .

الحديث الرابع : صحيح .

وضمير « قال » لابي جعفر عليه السلام ، لما رواه الكشي عن أبي بصير قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : إن الحكم بن عتيبة وكثير النواء وأبا المقدام والتمار يعني سالماً أضلّوا كثيراً ممن ضلّ هؤلاء وإنّهم ممّن قال الله عزوجل : « ومن الناس من

(١) قال الطريحي (ره) : البترية - بضم الموحدة فالسكون - فرق من الزيدية ، قيل :

نسبوا الى المنيرة بن سعد ولقبه الابتر ، وقيل : البترية هم أصحاب كثير النواء الحسن بن أبي صالح والحكم بن عتيبة وسلمة بن كهيل وابو المقدام ثابت الحداد وهم الذين دعوا الى ولاية على عليه السلام فخلطوها بولاية أبي بكر وعمر ، ويثبتون لهم الامامة ويغضون عثمان وطلحة وزبير وعائشة ويرون الخروج مع ولد على عليه السلام .

٥- عليّ بن إبراهيم ، عن صالح بن السندی ، عن جعفر بن بشير ، عن أبان ابن عثمان ، عن أبي بصير قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن شهادة ولد الزنا تجوز ؟ فقال : لا ، فقلت : إن الحكم بن عتيبة يزعم أنها تجوز . فقال : اللهم لا تنفر ذنبه ما قال الله للحكم «إنه لذكر لك ولقومك»^(١) ، فليذهب الحكم يميناً وشمالاً ، فوالله لا يؤخذ العلم إلا من أهل بيت نزل عليهم جبرئيل عليه السلام .

٦- عدّة من أصحابنا ، عن الحسين بن الحسن بن يزيد ، عن بدر عن أبيه قال : حدثني سلام أبو عليّ الخراسانيّ ، عن سلام بن سعيد المخزوميّ قال : بينا أنا جالس عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه عباد بن كثير عابد أهل البصرة وابن شريح فقيه أهل مكة وعند أبي عبد الله عليه السلام ميمون القداح مولى أبي جعفر عليه السلام فبأله عباد ابن كثير فقال : يا أبا عبد الله في كم ثوب كفّن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : في ثلاثة أثواب : ثوبين صحاريّين وثوب حبرة ، وكان في البرد قلّة ، فكأنما ازورة عباد بن كثير من

يقول آمناً بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين»^(٢) .

الحديث الخامس : مجهول .

« ما قال الله » ما نافية « للحكم » أي لاجل أن يدخل الحكم في المراد من قومك وضمير « انه » للقرآن والخطاب للنبي صلى الله عليه وآله « لذكر لك » أي مفيد للعلم بكلّ ما تحتاج إليه « ولقومك » أي أوصيائه عليهم السلام .

الحديث السادس : مجهول .

« وابن شريح » قيل : اسمه محمد أو معاوية أو ثابت ، والقداح بالتشديد من يبرى القداح أي السهام ، قال في النهاية : فيه كفّن رسول الله صلى الله عليه وآله في ثوبين صحاريّين صحار بالضم قرية باليمن نسب الثوب إليها ، وقيل : هو من الصحرة بالضم والسكون وهي حمرة خفيّة كالغبرة ، يقال : ثوب أصحر وصحاريّ ، انتهى .

والحبرة كعنبة ضرب من برود اليمن ذكره الفيروز آبادي ، وقال : البرد

(١) سورة الزخرف : ٤٤ .

(٢) سورة البقرة : ٨ .

ذلك ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : إن نخلة مريم عليها السلام إنما كانت عجوة ونزلت من السماء ، فما نبت من أصلها كان عجوة وما كان من لقاط فهو لون ، فلما خرجوا من عنده قال عباد بن كثير لابن شريح : والله ما أدري ما هذا المثل الذي ضرب به لي أبو عبد الله ، فقال

بالضمّ ثوب مخطّط وكان المراد بالبرد هنا الحبرة وهو اعتذار عن عدم جعل الجميع حبرة فاتتها أفضل ، وأدّاه مع قلّتها كفنّ فيها لاستحبابها .

وقال الجوهري : الأزورار عن الشيء العدول عنه ، وقد أزور عنه إزوراراً وأزوار عنه تزاوراً بمعنى عدل عنه وانحرف ، وأزورار الملعون لا يعلم وجهه ، مع أنهم أيضاً روي هذا الخبر في كتبهم كما ذكره الجزري والزمخشري وغيرهما ، إلا أن يكون لما يفهم من كلامه عليه السلام من أن عدم جعل الجميع حبرة لقلّتها .

وقيل : لما روى في طرقهم أنه عليه السلام كفنّ في ثلاثة أثواب سحولية وهو ضعيف ، ويمكن أن يكون عدم إزعانه لعدم صحّة هذه الرواية عنده ، وأنه كان يزعم أن الأثواب كانت أكثر من ذلك كما يؤمى إليه بعض الاخبار .

« إنما كانت عجوة » في النهاية : العجوة نوع من تمر المدينة أكبر من الصيحاني ، يضرب إلى السواد من غرس النبي ، وفي الصحاح ضرب من أجواد التمر بالمدينة ونخلتها تسمى لينة ، انتهى .

وقيل : اللقاط بالكسر جمع لقط بالتحريك وهو ما يلتقط من ههنا وههنا من النوى ونحوه ، وبالضمّ الساقط الردي ، وفي القاموس : لقطه أخذه من الأرض ، واللقاطة بالضمّ ما كان ساقطاً ممّا لا قيمة له وكسحاب : السنبيل الذي تخطئه المناجل ^(١) والالقاط الاوباش .

وقال : اللون النوع والدقل من النخل ، وهو جماعة واحدها لونة بالضم ولينة بالكسر ، وقال : الدقل محرّكة أردء التمروفي المصباح المنير : اللون جنس من التمر وقال بعضهم : أهل المدينة يسمّون كلكه الالوان ما خلا البرني والعجوة .

(١) المناجل جمع المنجل : ما يحصد به الزرع . وبالفارسية « داس »

ابن شريح : هذا الغلام يخبرك فإنه منهم - يعنى ميمون - فسأله فقال ميمون : أما تعلم ما قال لك ؟ قال : لا والله ، قال : إنه ضرب لك مثل نفسه فأخبرك أنه ولد من ولد رسول الله ﷺ وعلم رسول الله عندهم ، فما جاء من عندهم فهو صواب و ما جاء من عند غيرهم فهو لقاط .

﴿باب﴾

(٥) فيما جاء ان حديثهم صعب مستصعب (٥)

١- محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن سنان ، عن عمار بن مروان عن جابر قال قال أبو جعفر عليه السلام : قال رسول الله ﷺ : إن حديث آل محمد صعب مستصعب لا يؤمن به إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان ،

وميمون القداح هو المكي وقال الشيخ في الرجال : انه مولى بنى هاشم ، وقال ابن داود : هو ملعون ولا عبرة به ، وهذا الخبر يدل على مدحه وأنه كان من العارفين بفضلهم ﷺ .

وقوله : فانه منهم ، اى من مواليتهم و موالى القوم منهم ، أو من خواصهم العارفين بأسرارهم .

باب فيما جاء ان حديثهم صعب مستصعب

الحديث الاول ضعيف على المشهور معتبر عندى .

« صعب مستصعب » : الصعب بالفتح العسر الايبى ، والمستصعب بكسر العين ، أو بفتحها مبالغة في الصعب ، أو الصعب ما يكون صعباً في نفسه ، والمستصعب ما يعده الناس صعباً ، قال الفيروز آبادى : الصعب العسر والايبى ، واستصعب الامر صار صعباً ، والشئ وجده صعباً لازم متعد .

وقال في بصائر الدرجات قال عمير الكوفي : معنى حديثنا صعب لا يحتمله ملك مقرب أو نبي مرسل ، فهو مارويتم أن الله تبارك وتعالى لا يوصف ، ورسوله لا يوصف ،

فما ورد عليكم من حديث آل محمد عليهم السلام فلانت له قلوبكم وعرفتموه فاقبلوه ، وما اشمأزت منه قلوبكم وأنكرتموه فردوه إلى الله وإلى الرسول وإلى العالم من آل

المؤمن لا يوصف ، فمن احتمل حديثهم فقد حدّهم ، ومن حدّهم فقد وصفهم ، ومن وصفهم بكما لهم فقد أحاط بهم وهو أعلم منهم ، وقال : نقطع عمن دونه فنكتفى بهم لأنه قال صعب على كل أحد حيث قال صعب ، فالصعب لا يركب ولا يحمل عليه ، لأنه إذا ركب وحمل عليه فليس بصعب .

وقال المفضل قال أبو جعفر عليه السلام : إن حديثنا صعب مستصعب ذكوان أجود ^(١) لا يحتمله ملك مقرّب ولا نبي مرسل ولا عبد إمتحن الله قلبه للإيمان ، أمّا الصعب فهو الذي لم يركب بعد ، وأمّا المستصعب فهو الذي يهرب منه إذا رأى ، وأمّا الذكوان فهو ذكاء المؤمنين وأمّا الاجود فهو الذي لا يتعلق به شيء من بين يديه ولا من خلفه ، هو قول الله : « تزل أحسن الحديث » فأحسن الحديث حديثنا ، لا يحتمل أحد من الخلائق أمره بكماله ، حتى يحدّه ، لأن من حدّ شيئاً فهو أكبر منه ، وقد شرحنا الخبر في كتابنا الكبير .

وهذه الاحاديث أكثرها في غرائب شئونهم ونوادر أحوالهم ومعجزاتهم ، وبعضها في غوامض علوم المبدأ والمعاد وعوصات مسائل القضاء والقدر ، أمّا ذلك ممّا تعجز عن إدراكها العقول .

« فما ورد عليكم » من كلام أبي جعفر عليه السلام ، وقال الجوهرى : اشمأز إنقبض واقتصر « فردوه » أى قولوا الله ورسوله والعالم من آل محمد يعلمون معناه وما أرادوا به ، ولا يبلغ فهمنا إليه أو المعنى سلوا معناه عنهم حتّى تفهموا وتلين له قلوبكم إشارة إلى قوله تعالى : « ولو ردّوه إلى الرسول وإلى أولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم » ^(٢) .

(١) سيأتى تفسيره .

(٢) سورة النساء : ٧٣ .

نجد وإنما الهالك أن يحدث أحدكم شيء منه لا يحتمله ، فيقول : والله ما كان هذا والله ما كان هذا ، والا إنكار هو الكفر .

« وأما الهالك » أى هلاك الهالك ، وفي بعض النسخ إنما الهالك ، وهو أصوب ، وفي البصائر بسند آخر فإن الشقي الهالك الذى يقول والله ما كان هذا .
 « أن يحدث » على بناء المجهول من التفعيل قوله : و الانكار هو الكفر ، أى إنكاره مع العلم بأنه من المعصوم عليه السلام أو المراد بالكفر ما يقابل كمال الإيمان وهو التسليم التام ، وعلى التقادير لعله محمول على ما إذا لم يعلم قطعاً بطلانه وعدم صدوره عنهم عليهم السلام .

كما روى في البصائر بإسناده عن سفيان بن السمط قال : قلت لأبى عبد الله عليه السلام جعلت فداك إن الرجل ليأتينا من قبلك فيخبرنا عنك بالعظيم من الأمر فيضيق بذلك صدورنا حتى نكذب به ؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام : أليس عنى يحدثكم ؟ قال : قلت : بلى ، قال : فيقول : الليل أنه نهار ولنهار أنه ليل ؟ قال : فقلت له : لا ، قال : رده إلينا فاتك إن كذبت فأنما تكذب بنا .

وروى الصدوق في العلل بإسناده الصحيح عن أبى بصير عن أحدهما عليه السلام قال : لا تكذبوا بحديث أتاكم به مرجئ ولا قدرى ولا خارجى نسبة إلينا ، فأنكم لا تدرؤن لعله شيء من الحق فتكذبوا الله عز وجل فوق عرشه .

ويؤيد التأويل الثانى ما رواه الصدوق رحمه الله في معاني الاخبار بإسناده عن عبد الغفار الجازى قال حدثتني من سأله يعنى الصادق عليه السلام هل يكون كفر لا يبلغ الشرك ؟ قال : إن الكفر هو الشرك ثم قام فدخل المسجد فالتفت إلى وقال : نعم الرجل يحمل الحديث إلى صاحبه فلا يعرفه فيرده عليه فهي نعمة كفرها ولم يبلغ الشرك .

ويحتمل ان يكون المراد بالخبر التكذيب الذى يكون بمحض الرأى من غير أن يعرضه على الآيات والاخبار المتواترة ، وأيضاً فرق بين عدم رد الخبر وتكذيبه

٢ - أحمد بن إدريس ، عن عمران بن موسى ، عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة ابن صدقة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ذكرت التقيّة يوماً عند عليّ بن الحسين عليه السلام فقال : والله لو علم أبوذر مافي قلب سلمان لقتله ولقد آخا رسول الله ﷺ والله لو علم أبوذر مافي قلب سلمان لقتله ولقد آخا رسول الله ﷺ

وبين قبوله والعمل به ، كما روى الصدوق رحمه الله في معاني الاخبار باسناده عن إبراهيم قال : قال رسول الله ﷺ : أأهل عسى رجل يكذب بني وهو على حشاياه متكىء ^(١) قالوا : يا رسول الله ومن الذي يكذب بك ؟ قال : الذي يبلغه الحديث فيقول : ما قال هذا رسول الله قط ، فما جائكم عنى من حديث موافق للحق فأنا قلته ، وما أتاكم عنى من حديث لا يوافق الحق فلم أقله ولن أقول إلا الحق .

و روى الصفار في البصائر باسناده عن أبي عبيدة قال : قال أبو جعفر عليه السلام : من سمع من رجل أمراً لم يحط به علماً فكذب به ومن أمره الرضا بنا والتسليم لنا ، فإن ذلك لا يكفره .

ولعل المعنى أنه إذا كان تكذيبه للمعنى الذى فهمه وعلم أنه مخالف لما علم صدوره عنا وكان فى مقام الرضا والتسليم ويقر بأنه بأى معنى صدر من المعصوم فهو الحق فذاك لا يصير سبباً لكفره .

الحديث الثانى : ضعيف .

« ذكرت » على بناء المجهول « مافي قلب سلمان » أى من مراتب معرفة الله ومعرفة النبى والائمة صلوات الله عليهم وغيرهامما ذكرنا سابقاً فلو كان أظهر سلمان له شيئاً من ذلك كان لا يحتمله ويحمله على الكذب والارتداد ، أو العلوم والاعمال الغريبة التى لو أظهرها له لحملها على السحر فقتله ، أو كان يفشيه فيصير سبباً لقتل سلمان ، وقيل : الضمير المرفوع راجع إلى العلم والمنصوب إلى أبى ذر أى لقتل ذلك العلم أبان ذراى كان لا يحتمله عقله فيكفر بذلك ، أو المعنى لو ألقى إليه تلك الاسرار وأمر بكتماها لمات من شدة الصبر عليها ، أو لا يتحمل سرّه و صيانتها فيظهره للناس

بينهما ، فما ظنكم بسائر الخلق ، إن علم العلماء صعب مستصعب ، لا يحتمله إلا نبي مرسل أو ملك مقرَّب أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان ، فقال : وإنما صار سلمان

فيقتلونه .

و يأتي عنه ما رواه الكشي بإسناده عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال : دخل أبوذر على سلمان وهو يطبخ قدرآله ، فبينما هما يتحدَّثان إذا انكبَّت القدر على وجهها على الأرض فلم يسقط من مرقها ولا من ودكها ^(١) فعجب من ذلك أبوذر عجباً شديداً وأخذ سلمان القدر فوضعها على حالها الأول على النار ثانية ، وأقبلا يتحدَّثان فبينما هما يتحدَّثان إذا انكبَّت القدر على وجهها فلم يسقط منها شيء من مرقها ولا ودكها ، قال : فخرج أبوذر وهو مذعور من عند سلمان ، فبينما هو متفكِّر إذ لقي أمير المؤمنين عليه السلام على الباب فلما أن بصر به أمير المؤمنين قال له : يا بأذر ما الذي أخرجك من عند سلمان؟ وما الذي ذعرك؟ فقال أبوذر : يا أمير المؤمنين رأيت سلمان صنع كذا وكذا فعجبت من ذلك ! فقال أمير المؤمنين عليه السلام : يا بأذر إن سلمان لو حدثك بما يعلم لقلت رحم الله قاتل سلمان ، إن سلمان باب الله في الأرض : من عرفه كان مؤمناً ومن أنكره كان كافراً ، وإن سلمان من أهل البيت .

و روى خطبة لسلمان رضى الله عنه قال فيها : فقد اوتيت العلم كثيراً ، ولو أخبرتكم بكل ما أعلم لقاتلت طائفة لمجنون ، وقالت طائفة أخرى اللهم اغفر لقاتل سلمان .

أقول : فظهر أن المعنى هو ما ذكرنا أولاً ، وقد قيل : وذلك لأن مكنون العلم عزيز المنال دقيق المدرك ، صعب الوصول يقصر عن وصوله الفحول من العلماء ، فضلاً عن الضعفاء ، ولهذا إنما يخاطب الجمهور بظواهر الشرع ومجملاته دون أسرارها وأغوارها لقصور أفهامهم عن إدراكها ، وضيق حواصلهم عن إحتمالها ، إذ لا يسمعهم الجمع بين الظاهر والباطن ، فيظنون تخالفهما وتنافيهما ، فينكرون فيقتلون ، انتهى .

وأقول : بل الظاهر أن كلاً من الخلق لاسيما المقرَّب بين يحتمل علماً لا يحتمله

من العلماء لأنه امرء منا أهل البيت ، فلذلك نسبته إلى العلماء .

٣ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن البرقي ، عن ابن سنان أو غيره رفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام قال : إن حديثنا صعب مستصعب ، لا يحتمله إلا صدور منيرة أو قلوب سليمة أو أخلاق حسنة ، إن الله أخذ من شيعتنا الميثاق كما أخذ علي بن آدم

الآخر ، كما روى الكشي بإسناده عن أبي بصير قال : سمعت أبا عبدالله يقول : قال رسول الله ﷺ : يا سلمان لو عرض علمك على مقدار لكفر ، يا مقدار لو عرض علمك على سلمان لكفر .

قوله : من العلماء ، أي الكاملين الربانيين أو علماء أهل البيت عليهم السلام لأنه أمرنا لفرط اختصاصه بنا وإنقطاعه إلينا وإقتباسه من أنوارنا ، ولذلك نسبته بصيغة المتكلم أو المصدر ، فتدبر .

الحديث الثالث : ضعيف « إلا صدور منيرة » بأوار القابلية والهداية ، والكمال « أو قلوب سليمة » من الشك والشرك والحقد والنفاق ، كما قال تعالى : « إلا من أتى الله بقلب سليم » ^(١) « أو أخلاق حسنة » أي ذو وأخلاق ، ولعل « أو هنا للتخيير في التعبير ، نحو « أو كسيب من السماء » ^(٢) ويؤيده أن في بعض الروايات بالواو ، ويحتمل أن يكون المراد بالاول الملائكة وبالثاني الانبياء والاولياء عليهم السلام ، وبالثالث العبد المؤمن الذي امتحن الله قلبه للإيمان ، على سياق سائر الاخبار ، أو بالاول الانبياء والاولياء ، وبالثاني الكامل من المؤمنين ، وبالثالث سائر الشيعة بأن يكون المراد بالحديث الولاية ومعرفةهم على الكمال في الجملة .

« إن الله أخذ من شيعتنا » أي ممن يمكن أن يكون منهم أو التخصيص بهم باعتبار أنهم المنفعون به ليصح التقسيم المذكور بعد ذلك ، وللأخبار الدالة على أن ميثاق الولاية مأخوذ عن الجميع ، وقيل : يعني أخذ من شيعتنا الميثاق بولايتنا ، واحتمال حديثنا بالقبول والكتمان ، كما أخذ علي سائر بني آدم الميثاق برؤوسه .

« أأست بربكم ، فمن وفي لنا وفي الله له بالجنة ومن أبغضنا ولم يؤدّ إلينا حقنا ففي النار خالدًا مخلدًا .

٤ - محمد بن يحيى وغيره ، عن محمد بن أحمد ، عن بعض أصحابنا قال : كتبت إلى أبي الحسن صاحب العسكر عليه السلام جعلت فداك ما معنى قول الصادق عليه السلام : حديثنا لا يحتمله ملك مقرّب ولا نبي مرسل ولا مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان ، فجاء الجواب إنما معنى قول الصادق عليه السلام - أي لا يحتمله ملك ولا نبي ولا مؤمن - أن

وقال المحدث الاسترأبادي قدس سرّه : أقول : قد دفع التصريح في كلامهم عليهم السلام بأنّ فعل الأرواح في عالم الأبدان موافق لفعلهم يوم الميثاق ، فالمراد : من وفي لنا في عالم الأرواح وعالم الأبدان بما كلفهم الله من التسليم لنا ، انتهى .
« ومن أبغضنا » الظاهر أن المراد بالبغيض عدم أداء حقهم وعدم الإقرار بامامتهم ، فالعطف في قوله : « ولم يؤدّ » للتفسير ، أو الواو بمعنى أو فيدلّ على خلود المخالفين في النار ، وقوله : مخلدًا تأكيد .

الحديث الرابع مرسل

« لا يحتمله » أي لا يبصر ولا يطيق كتمان له لشدة حبه لهم وحرصه على ذكر فضائلهم ، حتّى ينقله إلى آخر فيحدثه به والحاصل أن هذا الاحتمال غير الاحتمال الوارد في الأخبار المتضمنة للاستثناء ، فلا تنافي بينهما ، ويمكن أن يكون منشأ السؤال توهم التنافي أو استبعاد أن يكون هؤلاء غير قابلين لحمله و فهمه ، ويمكن أن يكون هذا الحديث أيضاً من العلوم التي لا تحتملها عقول أكثر الخلق ، فلذا أوّله عليه السلام بما ترى لئلا يصير سبباً لانكارهم ونفورهم .

وروى الصدوق رضي الله عنه في معاني الأخبار باسناده عن سدير قال : سألت أبا عبد الله عن قول أمير المؤمنين عليه السلام أن أمرنا صعب مستصعب لا يقرّ به إلا ملك مقرّب أو نبي مرسل أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان ؟ فقال : إن في الملائكة مقرّبين وغير مقرّبين ، ومن الأنبياء مرسلين وغير مرسلين ، ومن المؤمنين ممتحنين وغير

الملك لا يحتمله حتى يخرج به إلى ملك غيره والنبي لا يحتمله حتى يخرج به إلى نبي غيره والمؤمن لا يحتمله حتى يخرج به إلى مؤمن غيره فهذا معنى قول جدّي عليه السلام.
 ٥ - أحمد بن محمد ، عن محمد بن الحسين ، عن منصور بن العباس ، عن صفوان بن يحيى ، عن عبد الله بن مسكان ، عن محمد بن عبد الخالق وأبي بصير قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : يا أبا محمد إن عندنا والله سرّاً من سرّ الله ، وعلماً من علم الله ، والله ما يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان والله ما كلف الله ذلك أحداً غيرنا ولا استعبد بذلك أحداً غيرنا وإن عندنا سرّاً من سرّ الله وعلماً من علم الله ، أمرنا الله بتبليغه ، فبلغنا عن الله عز وجل ما أمرنا بتبليغه ، فلم نجد له موضعاً ولا أهلاً ولا حمالة يحتملونه حتى خلق الله لذلك أقواماً ، خلقوا من طينة خلق منها

ممتحنين ، فعرض أمرهم هذا على الملائكة فلم يقرّ به إلا المقرّون ، وعرض على الانبياء فلم يقرّ به إلا المرسلون ، وعرض على المؤمنين فلم يقرّ به إلا الممتحنون ، فلعلّ المراد به الاقرار التام الذي يكون عن معرفة تامة بعلو قدرهم وغرائب شأنهم ، فلا ينافي عدم إقرار بعض الملائكة والانبياء هذا النوع من الاقرار عصمتهم وطهارتهم ، وكذا القول في الخبر الآتي .

الحديث الخامس : ضعيف على المشهور .

« ولا أستعبد » تأكيد « فبلغنا عن الله » كذا في أكثر النسخ ، فقوله : ما أمرنا ، بدل من الضمير ، وفي بعض النسخ كما في غيره من الكتب بدون الضمير ، وفي بعض الكتب ليس ما أمرنا بتبليغه ، فلم نجد أي حين أردنا تبليغه « موضعاً ولا أهلاً ولا حمالة » بفتح الحاء وشد الميم جمع الحامل ، ويحتمل أن يكون التاء للمبالغة ، وفي كتاب رياض الجنان ولا حملة والكل بمعنى واحد على التأكيد ، أو المراد بالموضع القابل وبالأهل المستعدّ للمقبول ، وبالحمالة طائفة يحفظون الالفاظ بلا زيادة ونقصان ملحوظ الرواية لغيرهم ، بدون إيمان بمعناه ، ولا استعداد للإيمان به كما سيأتي ، فرب حامل فقه غير فقيه .

تَحَدَّ وآلَهُ وَذَرِيَّتَهُ ﷺ وَمَنْ نَوَّرَ خَلْقَ اللَّهِ مِنْهُ تَحَدَّ أَوْ ذَرِيَّتَهُ وَصَنَعَهُمْ بِفَضْلِ صَنَعِ رَحْمَتِهِ الَّتِي صَنَعَ مِنْهَا تَحَدَّ وَذَرِيَّتَهُ ، فَلَبَّغْنَا عَنْ اللَّهِ مَا أَمَرْنَا بِتَبْلِيغِهِ ، فَقَبِلُوهُ وَاحْتَمَلُوا ذَلِكَ [فَبَلَّغَهُمْ ذَلِكَ عَنَّا فَقَبِلُوهُ وَاحْتَمَلُوهُ] وَبَلَّغَهُمْ ذِكْرَنَا فَمَا لَتْ قُلُوبُهُمْ إِلَى مَعْرِفَتِنَا وَحَدِيثِنَا فَلَوْلَا أَنَّهُمْ خَلَقُوا مِنْ هَذَا لَمَا كَانُوا كَذَلِكَ ، لَا وَاللَّهِ مَا احْتَمَلُوهُ ، ثُمَّ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ أَقْوَاماً لْجَهَنَّمَ وَالنَّارِ ، فَأَمَرْنَا أَنْ نَبْلِّغَهُمْ كَمَا بَلَّغْنَاهُمْ وَاشْمَازَ وَأَمِنْ ذَلِكَ وَتَفَرَّتْ قُلُوبُهُمْ وَرَدُّوهُ عَلَيْنَا وَلَمْ يَحْتَمَلُوهُ وَكَذَّبُوا بِهِ وَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ ، فَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ

وقيل هذا الكلام إخبار عما وقع متصلاً بوفات رسول الله ﷺ من إبحراف جميع الناس من الحق إلى الباطل إلا نادراً كالمعدوم «وأقواماً» عبارة عن الشيعة الذين آمنوا بأهل البيت ﷺ بعد قتل عثمان وكثروا .

وأقول : يمكن أن يقول ضمير عندنا للائمة ﷺ ، والاربعة الذين كانوا مؤمنين ولم يرتدوا كانوا من أصحاب الرسول ﷺ والكاملون من أصحاب أمير المؤمنين وسائر الائمة ﷺ خلقوا بعد ذلك .

قوله ﷺ فَبَلَّغَهُمْ ذَلِكَ عَنَّا ، أى بواسطة الروايات الثقات كما في البعداء في زمان حضور الامام ، وكما في جميع الشيعة في زمان غيبته ، وقيل : هو مطاوع بلغنا ذكر للتأكيد . «لَا وَاللَّهِ مَا احْتَمَلُوهُ» تأكيد لقوله : ما كانوا كذلك «لْجَهَنَّمَ» اللام للمعاقبة كما قالوا في قوله تعالى : «وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْإِطْمَارِ الَّذِينَ هُمْ أَغْفَلُونَ» (١) .

«كما بَلَّغْنَاهُمْ» أى كما بَلَّغْنَا الْأَوَّلِينَ لم يكن تفاوت بينهما ، وقيل : الضمير لأهل جهنم أى لم تقصر في التبليغ المأمور به وهو بعيد ، وفي الكلام حذف يعنى فَبَلَّغْنَاهُمْ فما قبلوه .

وأنساهم ذلك، ثم أطلق الله لسانهم ببعض الحق، فهم ينطقون به وقلوبهم منكورة، ليكون ذلك دفعاً عن أوليائه وأهل طاعته ولولا ذلك ما عبد الله في أرضه، فأمرنا بالكف عنهم والستر والكتمان فاكتموا عمن أمر الله بالكف عنه واستروا عمن أمر الله بالستر

وفي رياض الجنان وأمرنا ان نبليهم ذلك فبلغناه فاشمأزت قلوبهم منه ونفروا عنه، وهنا: ونفرت قلوبهم عطف تفسير لاشمأزوا وردوه علينا، ولو كانوا ردوه إليهم لكان خيراً لهم ولكن لسوء طبيعتهم ردوه عليهم «وكذبوا به وقالوا ساحر كذاب» قيل اى عالم بالغرائب التى لا نعلمها نحن ويروج بها كذبه.

«فطبع الله» اى ختم كناية عن الخذلان، و قال المحدث الاستر ابادى رحمه الله: صريح في أن إضلال الله بعض عباده من باب المجازات لا ابتداء كما زعمته الاشاعة، انتهى.

«وأنساهم ذلك» اى انكارهم للحق أو تنافي ما يذكرونه و يروونه لما يظهرون من معتقدهم «ثم أطلق الله» اى أجرى على لسانهم بعض الحق كما رواه محدثوا المخالفين من الاخبار الدالة على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام وعدم قابلية خلفائهم الضالين للخلافة وإعترافهم بكون أمير المؤمنين عليه السلام أفضل وأعلم وأشجع وأعبد وأورع ممن قدّموه عليه وأمثال ذلك مما احتجّت الشيعة عليهم أخذاً من كتبهم المعتبرة «ليكون ذلك» أي اطلاق السننهم ببعض الحق دفعاً عن أوليائه شبه المخالفين و تشنيعهم و افراط جدالهم، وقال بعض المحققين: نبّه بذلك على أنهم لو كانوا ذاكرين لما سمعوه منهم عليه السلام لما نطقوا به أبداً لفرط عنادهم لهم عليه السلام وبغضهم إيّاهم ولكنهم لما أنساهم الله ذلك نطقوا ببعضه من طريق آخر بانطاق الله إيّاهم وإطلاق لسانهم به لحكمة له سبحانه في ذلك، وهو الدفع عن أوليائه فانهم إذا كانوا شركاء لهم في النطق به فلا يسعهم الاذى بهم بسببه.

«ليكون ذلك» اى ليكون نطقهم ببعض الحق لا إنكارهم بقلوبهم فانها جملة معترضة وإنما كانت قلوبهم منكورة لأهل هذا العلم والسر بأعيانهم حسداً منهم عليهم

والكتمان عنه ، قال : ثمّ رفع يده وبكى وقال : اللهمّ إنّ هؤلاء لشرذمة قليلون فاجعل محيانا محياهم ومماتنا مماتهم ولا تسلط عليهم عدوّاً لك فتفجعنا بهم ، فانك إن أفجعتنا بهم لم تعبد أبداً في أرضك وصلّى الله على محمّد وآله وسلّم تسليماً .

وعداوة لهم ، وليست منكرة للعلم نفسه ، ولهذا ينطقون ببعضه ، وهذا مثل طائفة من أهل الخلاف والناطقين ببعض الاسرار الإلهية المنكرين لفضل أهل البيت الجاهلين لعلومهم ورتبتهم ، وربما يوجد فيهم من يظنّ بنفسه أنّه خير منهم وأعلم وأكمل فأمرونا عليه السلام بالكف عنهم وستر ما أمرهم .

« أن هؤلاء » أي الشيعة القابلين لأمرهم ، المسلمّين لهم ، والشرذمة بالكسر القليل من الناس « فاجعل محيانا محياهم » أي صيّر محياهم كمحيانا ، والمحيا مصدر ميمي ، وقيل : أي ما نحيا عليه من الإيمان والعمل الصالح ، وكذا الممات مصدر ميمي ، وقيل : ما نموت عليه من لقاء الله ورضوانه ، والمعنى صيّر مماتهم كمماتنا ويحتمل على بعد أن يكون المعنى اجعلهم بحيث يعدّون حياتهم في حياتنا ، وموتهم في موتنا ، والافجاع الايلام والايجاع ، قال الفيروز آبادي : فجعه كمنعه والفجع أن يوجع الانسان بشيء يكرم عليه فيعدمه وتفجع توجّع للمصيبة .

« لم تعبد أبداً » لأنّ عبادة غير الشيعة ليست بصحيحة ، والمعصوم أيضاً مع فقد الشيعة لاتتأني منه بعض العبادات المتعلقة بالرئاسة والهداية ، مع أنّ المقصود هنا غير المعصوم والتنبيه على عدم صحّة عبادة غير الشيعة .

﴿باب﴾

﴿ ما امر النبي صلى الله عليه وآله بالنصيحة لأئمة المسلمين ﴾

﴿ واللزوم لجماعتهم ومن هم ؟ ﴾

١ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن أبان بن عثمان ، عن ابن أبي يعفور ، عن أبي عبد الله عليه السلام أن رسول الله ﷺ خطب الناس في مسجد الخيف فقال : نضر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها وحفظها

باب ما امر النبي (ص) بالنصيحة لأئمة المسلمين و اللزوم

لجماعتهم و من هم

الحديث الاول موثق كالصحيح بسنده .

ومسجد الخيف بالفتح مسجد منى ، وإنما سمي الخيف لأنه مرتفع عن الوادى ، وما ارتفع عن الوادى يسمى خيفاً «نضر الله عبداً» كنصر أوعلى بناء التفعيل أى سره وأبهجه ، قال في النهاية : فيه : نضر الله امرءاً سمع مقالتي فوعاها ، نضره ونضره وأنضره ، أى نعمه ويروى بالتشديد والتخفيف من النضارة وهي فى الأصل حسن الوجه والبريق ، وإنما أراد حسن خلقه وقدره ، وفى المغرب عن الأزدى ليس هذا من الحسن فى الوجه وإنما هو فى الجاه والقدر .

وفى النهاية وعيت الحديث أعيه وعياً فأناواع إذا حفظته وفهمته ، وفلان أوعى من فلان أى أحفظ وأفهم ، ومنه الحديث نضر الله امرءاً سمع مقالتي فوعاها فرب مبلّغ أوعى من سامع ، انتهى .

« وحفظها » تأكيداً ، والوعى عند السماع والحفظ بعده ، وظاهره حفظ اللفظ فيدل على رجحانه ولا ريب فيه ، وأما ما استدلل به على عدم جواز النقل بالمعنى فلا يخفى وهنه ، فإن الدعاء لمن فعل فعلاً لا يدل على حرمة تركه ، مع أنه يحتمل أن يكون المعنى تغيير شيء يتغير به المعنى لكنه بعيد عن سياق ما سأتى كما لا يخفى .

وبلغها من لم يسمعها ، فرُبَّ حامل فقه غير فقيه وربَّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه ، ثلاث لا يغلُّ عليهنَّ قلبُ امرئ مسلم : إخلاص العمل لله ، والنصيحة لأئمة

«وبلغها من يسمعها» يدل على فضل رواية الحديث «فربَّ حامل فقه» قيل: الفاء للبيان وربَّ للتكثير ، وفيها ثمان لغات ضمَّ المهملة وفتحها ، وشدَّ الموحدة المفتوحة وتخفيفها ، وهو مبتداء مضاف عند الكوفيَّين ، وحرف جرَّ مجرورها مبتداء وهو مجرور لفظاً مرفوع محلاً عند البصريَّين .

والفقه بالكسر العلم ، و«غير» مرفوع بالخبرية ، وكذا «إلى من» خبر المبتداء بتأويل مؤدَّ «ثلاث» مبتداء أى ثلاث خصال والجملة التى تليها خبرها ، أوتيت والخبر إخلاص العمل ، وقال في النهاية : في الحديث ثلاث لا يغلُّ عليهنَّ قلب مؤمن ، هو من الاغلال الخيانة في كلِّ شيء ، و يروى يغل بفتح الياء من الغل وهو الحقد ، أى لا يدخله حقد يزيله عن الحق ، وروى يغل بالتخفيف من الوغول الدخول في الشرِّ ، والمعنى انَّ هذه الخلال الثلاث تستصلح بها القلوب ، فمن تمسكَّ بها طهر قلبه من الخيانة والدغل والشرِّ «و عليهنَّ» في موضع الحال تقديره لا يغلُّ كأننا عليهنَّ قلب مؤمن ، انتهى .

وقال الطيبي : أى لا يخون قلبه فيها ، قوله : ثلاث تأكيد لقوله نضرا لله امرءاً سمع مقالتي ، فانه لما حرص على تعليم السَّمَن قفاه بردَّ ماعسى أن تعرض مانعاً ، انتهى .

قوله : إخلاص العمل لله ، أى صوته عن الرياء والسمعة والاغراض الفاسدة ، والنصيحة لأئمة المسلمين ، أى خلوص الاعتقاد فيهم والموودة لهم ومتابعتهم في جميع أقوالهم وأفعالهم ، قال في النهاية : فيه : انَّ الدين النصيحة لله ولرسوله ولكتاباه ولأئمة المسلمين وعامتهم ، النصيحة كلمة يعبرُ بها عن جملة هى إرادة الخير للمنصوح له ، وليس يمكن أن يعبرَ هذا المعنى بكلمة واحدة تجمع معناها غيرها ، وأصل النصيح في اللغة الخلوص ، يقال : نصحه ونصحت له ومعنى نصيحتَه لله صحَّة الاعتقاد في وحدانيته

المسلمين ، واللزوم لجماعتهم ، فإن دعوتهم محيطة من ورائهم .

وإخلاص النية في عبادته ، والنصيحة لكتاب الله هو التصديق والعمل بما فيه ، ونصيحة رسوله ﷺ التصديق بنبوته ورسالته والإتيان بأمر به ونهي عنه ، ونصيحته الأئمة أن يطيعهم في الحق ولا يرى الخروج عليهم إذا جاوروا ونصيحة عامة للمسلمين إرشادهم إلى مصالحهم ، انتهى .

وأقول : لما كان الامام عنده كل من اجتمع الناس عليه من خلفاء الحق والجور فسر نصيحة الائمة بما ترى « واللزوم لجماعتهم » الضمير إما للأئمة أى لما اجتمعوا عليه فانه ليس بينهم اختلاف ولا نفر ، وكلهم على أمر واحد أول القوم الذين اتفقوا عليهم وهم الشيعة الإمامية ، أو الضمير راجع إلى المسلمين ويرجع إلى المعنى الثانى فان جماعة المسلمين هم أئمة الحق ومن اتفقوا عليهم فانهم على أمر واحد ليس فيهم اختلاف الآراء والاهواء .

كما روى الصدوق (ره) في معاني الاخبار عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سئل رسول الله ﷺ ما جماعة أمتك ؟ قال : من كان على الحق وإن كانوا عشرة ، وفي رواية أخرى عن أبي حميد رفعه قال : جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال : أخبرني عن السنة والبدعة ، وعن الجماعة وعن الفرقة ؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام : السنة ما سن رسول الله ﷺ ، والبدعة ما أحدث من بعده ، والجماعة أهل الحق وإن كانوا قليلا والفرقة أهل الباطل وإن كانوا كثيرا ، وقيل : المراد ملازمة صلاة الجماعة مع المسلمين ولا يخفى بعده .

« فان دعوتهم محيطة من ورائهم » الظاهر ارجاع الضميرين إلى المسلمين ، والدعوة المرة من الدعاء وإضافتها إلى الضمير إضافة إلى المفعول ، أى دعاء النبي ﷺ لهم محيطة بهم ، فاذا دخل فيهم ولزم جماعتهم شمله ذلك الدعاء ، أو إلى الفاعل أى دعاء المسلمين بعضهم لبعض يشمله ، ويحتمل إرجاع الضمير الاول إلى الائمة ، والثاني إلى المسلمين ، أى دعاء الائمة عليهم السلام بشيعتهم يشمله .

المسلمون إخوة تتكافى دماؤهم و يسعى بذمتهم أدناهم .
ورواه أيضاً عن حماد بن عثمان ، عن أنبان ، عن ابن أبي يعفور مثله وزاد فيه :
وهم يدعى على من سواهم ، و ذكر في حديثه أنه خطب في حجة الوداع بمنى
في مسجد الخيف .

وقال في النهاية : فإن دعوتهم تحيط من ورائهم أى تحوطهم وتكفهم وتحفظهم
والدعوة المرة الواحدة من الدعاء .

« المسلمون إخوة » أى من جهة الاسلام والايمان لايعتبر في الاحكام الظاهرة
الجارية عليهم سوى ذلك ، فلذلك « تتكافى » بالهمز وقد تخفف أى تساوى « دماؤهم »
فاذا قتل شريف وضيعاً أو جرحه تقيص منه ، وفي النهاية : فيه : المسلمون تتكافأ دماؤهم
أى تساوي في القصاص والديات ، والكفوء النظير والمساوى « يسعى بذمتهم أدناهم »
على بناء المعلوم أى يسعى أدنى المسلمين في عقد الايمان من قبلهم وإمضائه عليهم ، وكان
يقراً بعض مشايخنا : يسعى على بناء المجهول ، بأن يكون أدناهم بدلاً من الضمير ،
أى يجب أن يسعى في إمضاء ذمة أدنى المسلمين ، أو يكون أدناهم مفعولاً مكان الفاعل
أى يسعى الأدنى بسبب ذمة المسلمين الصادرة عن هذا الأدنى ولا يخفى ما فيهما من
التكلف والاصوب ما ذكرنا أولاً .

قال في النهاية : قد تكرر في الحديث ذكر الذمة والذّمام ، وهما بمعنى العهد
والايمان والضمان والحرمة والحق ، وسمى أهل الذمة لدخولهم في عهد المسلمين
وأمانهم ، ومنه الحديث يسعى بذمتهم أدناهم ، أى إذا أعطى أحد الجيش لعدو أماناً
جاز ذلك على جميع المسلمين ، وليس لهم أن يخفروا ولا أن ينقضوا عليه عهده ،
انتهى .

وسأنتى في كتاب الجهاد قال : قلت له عليه السلام : ما معنى قول النبي ﷺ : يسعى
بذمتهم أدناهم ، قال : لو أن جيشاً من المسلمين حاصروا قوماً من المشركين فأشرف
رجل فقال : أعطوني الايمان حتى ألقى صاحبكم وأناظره ، فأعطاه أدناهم الايمان وجب

٢ - محمد بن الحسن ، عن بعض أصحابنا ، عن علي بن الحكم ، عن الحكم ابن مسكين ، عن رجل من قريش من أهل مكة قال : قال سفيان الثوري : اذهب بنا إلى جعفر بن محمد ، قال : فذهبت معه إليه فوجدناه قد ركب دابته ، فقال له سفيان : يا أبا عبد الله حدثنا بحديث خطبة رسول الله ﷺ في مسجد الخيف ، قال : دعني حتى أذهب في حاجتي فإنني قد ركبت فأذا جئت حدثتك ، فقال : أسألك بقرابتك من رسول الله ﷺ لما حدثتني ، قال : فنزل ، فقال له سفيان : مر لي بدادة و قرطاس حتى أثبتة فدعا به ثم قال : اكتب : بسم الله الرحمن الرحيم خطبة رسول الله ﷺ في مسجد الخيف : « نضر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها و بلغها من لم يبلغه يا أيها الناس ليبلغ الشاهد الغائب ، فرب حامل فقه ليس بفقيه و رب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ، ثلاث لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم : إخلاص العمل لله و النصيحة لأئمة المسلمين و اللزوم لجماعتهم ، فإن دعوتهم محيطة من ورائهم ، المؤمنون إخوة تتكافى دماؤهم و هم يد على من سواهم يسعى بذمتهم أدناهم ، فكتبه سفيان ثم عرضه عليه »

على أفضلهم الوفاء به ، وقال في النهاية : هم يد على من سواهم ، أي هم مجتمعون على أعدائهم لا يسعهم التخاذل ، بل يعاون بعضهم بعضاً على جميع الأديان و الملل ، كأنه جعل أيديهم يداً واحداً ، و فعلهم فعلاً واحداً .

الحديث الثاني : مرسل .

« لما حدثتني ، لما بالتشديد حرف الاستثناء بمعنى إلا دخلت على الماضي لفظاً لاعمى ، يقال : انشدك الله لما فعلت ، أي لا أسئلك إلا فعلك قاله ابن هشام ، أو المعنى أسئلك في جميع الأحوال إلا في وقت فعلك .

« من لي » ^(١) بالفتح و التخفيف سؤال في صورة الاستفهام ، أو بالضم و التشديد صيغة أمر أي تفضل ، وفي بعض النسخ بالراء ، ويدل الخبر على استحباب الابتداء بالبسملة في كتابة الحديث بل مطلقاً .

« خطبة رسول الله ﷺ » خبر مبتداء محذوف أي هذه .

(١) وفي المتن « مرلي » بالراء و سيأتي في كلام الشارح (ره) أيضاً .

وركب أبو عبد الله عليه السلام وجئت أنا وسفيان فلمّا كنّا في بعض الطريق قال لي كما أنت حتّى أنظر في هذا الحديث ، فقلت له : قد والله ألزم أبو عبد الله رقبتك شيئاً لا يذهب من رقبتك أبداً فقال : و أي شيء ذلك ؟ فقلت له : ثلاث لا يغفل عليهنّ قلب امرئ مسلم : إخلاص العمل لله قد عرفناه والنصيحة لأئمة المسلمين ، من هؤلاء الأئمة الذين يجب علينا نصيحتهم معاوية بن أبي سفيان و يزيد بن معاوية و مروان ابن الحكم ؟ و كل من لا تجوز شهادته عندنا ولا تجوز الصلاة خلفهم ؟ و قوله : و اللزوم لجماعتهم فأى الجماعة ؟ مرجىء يقول : من لم يصل ولم يصم ولم يغتسل

« كما أنت » أى توقف وأصله ألزم ما أنت فيه ، فالكاف زائدة وما موصولة منصوبة المحلّ بالاغراء « شيئاً » أى غلاً كما قيل ، وسفيان لما كان من صوفية العامة قائلاً بامامة الثلاثة باعتبار أن أكثر الناس المدّعين للإسلام اجتمعوا عليهم أبطل السائل مذهبه بأنهم لو كانوا أئمة المسلمين لكان هذه الثلاثة أيضاً منهم ، مع أنّه معلوم بطلان ذلك .

« معاوية بن أبي سفيان » بتقدير حرف الاستفهام « وكل من لا تجوز » أى لا تقبل شهادته « عندنا » أى عند الشيعة القائلين بكفرهم وفسقهم وجورهم .
والمرجئة قوم يكتفون بالإيمان ويقولون لا مدخل للأعمال في الإيمان ، ولا تتفاوت مراتب الإيمان ولا يضرّ معه معصية .

قال في الملل والنحل : الارتجاء على معنيين : أحدهما التأخير ، قوله تعالى : « أرجه وأخاه » ^(١) أى أخره وأمهله ، والثانى : إعطاء الرجاء ، وأمّا إطلاق اسم المرجئة على الجماعة بالمعنى الأول فصحيح ، لأنّهم كانوا يؤخّرون العمل عن النية والعقد وأمّا بالمعنى الثانى فظاهر ، فانّهم كانوا يقولون لا يضرّ مع الإيمان معصية ولا ينفع مع الكفر طاعة ، وقيل : الأرجاء تأخير حكم صاحب الكبيرة إلى القيامة فلا يقضى عليه بحكم ما في الدنيا من كونه من أهل الجنة أو من أهل النار ، وعلى هذا المرجئة

من جنابة وهدم الكعبة و نكح أمّه فهو على إيمان جبرئيل و ميكائيل ، أو قدري يقول : لا يكون ما شاء الله عز وجلّ و يكون ما شاء إبليس ، أو حروري يتبرأ من

والوعيدية فرقتان متقابلتان ، وقيل : الارزاء تأخير على ﷺ عن الدرجة الاولى إلى الرابعة ، فعلى هذا المرجئة والشيعه فرقتان متقابلتان .

والمرجئة أصناف أربعة : مرجئة الخوارج ، ومرجئة القدرية ، ومرجئة الجبرية والمرجئة الخالصة ونحن ههنا إنما نعد المقالات المرجئة الخالصة .

منهم اليونسية اصحاب يونس النميري ، زعم أن الايمان هو المعرفة بالله والخضوع له وترك الاستكبار عليه والمحبة بالقلب ، فمن اجتمعت فيه هذه الخصال فهو مؤمن ، وما سوى المعرفة من الطاعة فليس من الايمان ولا يضر تركها حقيقة الايمان ولا يعذب على ذلك إذا كان الايمان خالصاً واليقين صادقاً ، والمؤمن إنما يدخل الجنة باخلاصه ومحبته ليعمله وطاعته .

ومنهم العبيدية أصحاب عبيد المكنب حكى عنه أنه قال : مادون الشرك مغفور لامحالة ، وإن العبد إذا مات على توحيده لم يضره ما اقترف من الآثام ، وزعم أن الله على صورة إنسان .

ومنهم الفسانية أصحاب غسان الكوفي ، زعم أن الايمان معرفة الله ورسوله والاقرار بما جاء به الرسول في الجملة دون التفصيل ، والايمان يزيد ولا ينقص ، وزعم أن قائلاً لوقال : أعلم أن الله عز وجلّ قد حرّم الخنزير ولا أدري هل الخنزير الذي حرّمه هذه الشاة أم غيرها ؟ كان مؤمناً ، ولوقال : أعلم أن الله قد فرض الحج إلى الكعبة غير أنني لا أدري أين الكعبة ولعلها بالهند كان مؤمناً ، ومقصوده أن هذه الاعتقادات أمور وراء الايمان .

ومنهم الثوبانية أصحاب أبي ثوبان المرجيء الذين زعموا أن الايمان هو المعرفة والاقرار بالله ورسله ﷺ ، وبكل ما لا يجوز في العقل أن يفعله ، وما جاز في العقل تركه فليس من الايمان .

عليّ بن أبي طالب وشهد عليه بالكفر أو جهميّ يقول : إنّما هي معرفة الله وحده

ومنهم الصالحية أصحاب صالح بن عمرو قال : الايمان هو المعرفة بالله على الاطلاق ، وزعم أنّ معرفة الله هي المحبة والخضوع له ، ويصحّ ذلك مع جملة الرسول وزعم أنّ الصلاة ليست بعبادة الله تعالى ، وأنّه لا عبادة له إلّا الايمان به وهو معرفته وهو خصلة واحدة لا يزيد ولا ينقص ، وكذلك الكفر خصلة واحدة لا يزيد ولا ينقص ، انتهى ملخص كلامه .

وأما القدرى فقد عرفنا انه يطلق على الجبرية وعلى التفويضية الذين قالوا إنّ الله تعالى وقضائه وقدره مدخل في أعمال العباد ، بل قال بعضهم : أنّه لا يقدر الله تعالى على التصرف في أعمالهم وهذا الأخير هو مراد القائل ، فانهم عزّوا الربّ تعالى عن ملكه ، وقالوا : لا يكون ما شاء الله ، فنفوا أن يكون لله سبحانه مشيئة وإرادة وتدير وتصرف في أعمال العباد ، وأنبتوا ذلك لابليس .

والحرورية الخوارج أوفرقة منهم ، منسوبة إلى حروراء بالمدّ والقصر وفتح الحاء فيهما ، وهي قرية قريبة من الكوفة ، كان أوّل اجتماعهم وتحكيمهم فيها ، وإنّما سمّوا بذلك لأنّهم لما رجعوا عن صفتين وأنكروا التحكيم نزلوا بحروراء وتؤامروا فيها على قتال عليّ عليه السلام فسمّوا حرورية .

قال المطرزي رجل جهم الوجه عبوس ، وبه سمّي جهم بن صفوان المنسوب إليه الجهميّة وهي فرقة شائعة على مذهبه ، وهو صاحب القول بأنّ الجنة والنار تفنيان ، وإنّ الايمان هو المعرفة فقط دون الاقرار ودون سائر الطاعات ، وأنّه لا فعل لاحد على الحقيقة إلّا الله وأنّ العباد فيما ينسب إليهم من الافعال كالشجر تحرّكها الريح ، فالانسان لا يقدر على شيء إنّما هو مجبور في أفعاله لا قدرة له ولا ارادة ولا اختيار ، انتهى .

وقال صاحب الملل : الجهميّة أصحاب جهم بن صفوان ، وهو من الجبرية الخالصة ، وافق المعتزلة في نفى الصفات الأزليّة وزاد عليهم بأشياء ، منها قوله : لا يجوز

ليس الايمان شيء غيرها ؟!! قال : ويحك و أي شيء يقولون ؟ فقلت : يقولون : إن علي بن أبي طالب عليه السلام والله الإمام الذي يجب علينا نصيحته ، ولزوم جماعتهم : أهل بيته ، قال : فأخذ الكتاب فخرقه ثم : قال لا تخبر بها أحداً .

٣ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ؛ و محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد جميعاً ، عن

أن يوصف البارئ تعالى بصفة يوصف بها خلقه ، لأن ذلك يقتضى تشبيهاً فنفي كونه حياً عالماً ، وأثبت كونه قادراً فاعلاً خالقاً لأنه لا يوصف شيء من خلقه بالقدرة والفعل والخلق ، ومنها اثباته علوماً حادثة للبارئ تعالى لافي محل ، قال : لا يجوز أن يعلم الشيء قبل خلقه ، ومنها ، قوله : في القدرة الحادثة أن الانسان لا يقدر على شيء ولا يوصف بالاستطاعة وإنما هو مجبور في أفعاله لاقدرة له ولا ارادة ولا اختيار ، وإنما يخلق الله تعالى الافعال فيه علي حسب ما يخلق في سائر الجمادات ، وينسب إليه الافعال مجازاً كما ينسب إلى الجمادات ، كما يقال : أثمرت الشجرة وجرى الماء و تحرك الحجر وطلعت الشمس إلى غير ذلك ، والثواب والعقاب خير كما أن الافعال خير ، قال : وإذا ثبت الخير فالتكليف أيضاً كان خيراً ، ومنها قوله : إن حركات أهل الخلد ينقطع ، والجنة والنار ينفيان بعد دخول اهلها فيهما و تلذذ أهل الجنة بنعيمها ، وتالم أهل النار بحميمها ، إذ لا تصور حركات لا تنهاى آخرأ كما لا تصور حركات لا تنهاى أو لا ، ومنها قوله : من أتمى بالمعرفة ثم جحد بلسانه لم يكفر بجحده ، لأن العلم والمعرفة لا يزول بالجحد فهو مؤمن ، وقال الايمان لا يتبعض أى لا ينقسم إلى عقد وقول وعمل ولا يتفاضل أهله فيه ، فايمان الأنبياء وإيمان الأمة علي نمط واحد ، إذ المعارف لا تتفاضل ، انتهى .

« وأى شيء يقولون ، اى الائمة عليهم السلام أو شيعتهم أو الأعم ، ولا يخفى أن الثوري اللعين الذي هو رئيس الصوفية وإمامهم ، و بخرقه الكتاب أظهر كفره ، ودخل في الشرك قلبه ، وخالف النبي ﷺ في الخصال الثلاث جميعاً .

حماد بن عيسى ، عن حريز ، عن بريد بن معاوية ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : ما نظر الله عز وجل إلى ولي له يجهد نفسه بالطاعة لإمامه والنصيحة إلا كان معنا في الرفيق الأعلى .

٤ - عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن أبي جميلة ، عن محمد الحلبي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من فارق جماعة المسلمين قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه .

« يجهد » علي بناء الافعال ، اي يتعب وهو نعت « ولي » للتوضيح ، والرفيق الاعلى هم الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً .

قال في النهاية : في حديث الدعاء وألحقني بالرفيق الاعلى ، الرفيق جماعة الا نبياء الذين يسكنون أعلى عليين ، وهو اسم جاء على فاعل ومعناه الجماعة كالصديق والخليط ، يقع على الواحد والجمع ، ومنه قوله تعالى : « وحسن أولئك رفيقاً » ^(١) والرفيق الموافق في الطريق ، وقيل : معنى وألحقني بالرفيق الاعلى أى بالله تعالى ، يقال : الله رفيق بعباده ، من الرفق والرأفة ، وهو فاعل بمعنى فاعل ، ومنه حديث غايشة سمعته يقول عند موته : بل الرفيق الاعلى .

الحديث الرابع ضعيف .

وفي المصباح المنير : قيد رمح بالكسر ، وقاد رمح أى قدر رمح ، انتهى . وهو من قبيل تشبيه المعقول بالمحسوس ، وقد مرّ معنى الجماعة ، وقال في النهاية فيه من فارق الجماعة قدر شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه ، مفارقة الجماعة ترك السنة وإتباع البدعة ، والربقة في الاصل عردة في جبل تجعل في عنق البهيمة أويدها تمسكها ، فاستعارها للاسلام ، يعنى ما يشدّ المسلم به نفسه من عرى الاسلام أى حدوده وأحكامه وأوامره ونواهيه ، ويجمع الربقة على ربق مثل كسرة وكسر ، ويقال للحبل الذى فيه الرّبقة : ربق ، وتجمع على رباق وأرباق ، و في المصباح المراد بربقة الاسلام عقد الاسلام .

٥- وبهذا الإسناد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من فارق جماعة المسلمين ونكث صفقة الإمام جاء إلى الله عز وجل أجذم .

الحديث الخامس ضعيف أيضاً .

و النكث نقض البيعة ، و الصفقة البيعة ، و في بعض النسخ صفقة الامام ، و في بعضها الابهام لمدخليتها في البيعة ، أو لكون الابتداء بها ، قال الجزري : النكث نقض العهد ، وقال فيه : أكبر الكبائر أن تقا تل أهل صفقتك ، هو أن يعطى الرجل الرجل عهداً وميثاقه ثم يقاتله ، لأن المتعاهدين يصنع إحداهما يده على يد الآخر كما يفعل المتبايعان ، وهى المرأة من التصفيق باليدين ، وقال فيه : من تعلم القرآن ثم نسيه لقي الله يوم القيامة وهو أجذم ، أى مقطوع اليد من الجذم وهو القطع ، ومنه حديث على عليه السلام : من نكث بيعته لقي الله وهو أجذم ليست له يد .

قال القتيبي : الأجذم ههنا الذى ذهب أعضاؤه كلها وليست اليد أولى بالعقوبة من باقى الأعضاء ، يقال : رجل أجذم ومجذوم إذا نهافت أعضاؤه من الجذام ، وهو الداء المعروف ، قال الجوهري : لا يقال للمجذوم أجذم ، وقال ابن الأبارى ردّاً على ابن قتيبة : لو كان العقاب لا يقع إلا بالجارية التى باشرت المعصية لما عوقب الزانى بالجلد والرجم في الدنيا ، وبالنار في الآخرة .

وقال ابن الأبارى : معنى الحديث ، : لقي الله وهو أجذم الحجة للسان له يتكلم ولا حجة في يده ، وقول على عليه السلام : ليست له يد أى لا حجة له ، وقيل : معناه لقيه منقطع السبب ، يدل عليه قوله : القرآن سبب بيد الله وسبب بأيديكم ، فمن نسيه قطع سببه .

وقال الخطابي : معنى الحديث ما ذهب إليه ابن الاعرابى وهو أن من نسي القرآن لقي الله خالى اليد من الخير ، صفرها من الثواب ، فكنتى باليد عما تحويه وتشمل عليه من الخير .

قلت : و في تخصيص على بذكر اليد معنى ليس في حديث نسيان القرآن ،

﴿باب﴾

﴿ما يجب من حق الامام على الرعية وحق الرعية على الامام﴾

١- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن محمد بن جمهور، عن حماد بن عثمان عن أبي حمزة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام ما حق الإمام على الناس؟ قال: حقه عليهم أن يسمعوا له ويطيعوا، قلت: فما حقهم عليهم؟ قال: يقسم بينهم بالسوية ويعدل في

لأن البيعة تباشرها اليد من بين الاعضاء، وهو أن يضع المبايع يده في يد الامام عند عقد البيعة وأخذها عليه.

باب ما يجب من حق الامام على الرعية وحق الرعية على الامام
الحديث الاول ضعيف على المشهور.

د أن يسمعوا له « لعل المراد بالسماع القبول والطاعة والفقرة الثانية مفسرة لها أو المعنى الانصات إليه وعدم الالتفات إلى غيره عند سماع كلامه، أو المراد بالاولى الاقرار وبالثانية العمل.

قوله: يقسم، على بناء التفعيل أو من باب ضرب وهو منصوب بتقدير أن، والقسم بالسوية أن يعطى الشريف والوضيع من الفيء وبيت المال سواء على عدد الرؤس، وهذه كانت سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وقد غيرها خلفاء الجور بعده تأليفاً لقلب الرؤساء والأشراف، و لذلك مال الناس إليهم واجتمعوا عليهم وعدلوا عن إمامهم، فلمّا ولى أمير المؤمنين عليه السلام الناس جدّد سنة رسول الله و قام فيها على سيرته صلى الله عليه وآله فاستوحش أكثر الناس من ذلك لالفتهم بالباطل و نسيانهم سنة الرسول صلى الله عليه وآله، فنار طلحة والزبير وأمثالهما عليه فاعتذر عليه السلام بأن الشرف إنما هو بحسب الدين والتقوى وهما لا يصيران سبباً للتفضيل في الدنيا، و إنّما التفاضل في ذلك في الآخرة، وهما في الدنيا في الحاجة سواء.

وأما ما فعله رسول الله صلى الله عليه وآله في غنائم حنين والهوازن من تفضيل جماعة من أهل

الرعية ، فاذا كان ذلك في الناس فلا يبالى من أخذهمنا وههنا .

٢- محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع ، عن منصور بن يونس ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام مثله ، إلا أنه قال : هكذا وهكذا وهكذا وهكذا يعنى [من] بين يديه وخلفه وعن يمينه وعن شماله .

٣- محمد بن يحيى العطار ، عن بعض أصحابنا ، عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة ابن صدقة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام لا تختانوا ولا تنكم ، ولا

مكة وأشراف العرب على الاضرار على ما نقل فانما أمر بذلك في خصوص تلك الواقعة لمصلحة عظيمة في الدين ، ولتأليف قلوب المنافقين ورسوخهم في الدين ، وأرضى الانصار بذلك واعتذر منهم ، مع أنه يحتمل أن يكون ذلك التفضيل من نصيبه عليه السلام وسهم أهل بيته عليهم السلام من الخمس .

والعدل في الرعية الحكم بالحق بين الناس وعدم الميل إلى أحد ، و الانصاف للمظلوم من الظالم وإجراء الحدود والاحكام فيهم من غير مداينة « فاذا كان ذلك » أى القسم بالسوية و العدل في الناس فلا يبالى بسخط الناس و خروجهم عن الدين و فرقتهم عنه ، وذهب كل منهم إلى ناحية كما لم يبال أمير المؤمنين عليه السلام بذهاب طلحة والزبير وعائشة إلى مكة وخروجهم عليه ، ولم يترك العمل بسيرة الحق ، وجاهد معهم وقيل : يعنى إذا تحقق قضاء الحق من الطرفين فلا يبالى من أخذ ههنا وههنا أى ذهب أينما شاء وفعل ما شاء .

وقال المحدث الاسترأبادى (ره) : يعنى صاحب حقّ اليقين في الدين لا يحتاج إلى موافقة الناس إياه وإتباعه يحتاج إليها من يكون متزلزلاً في دينه ، ومعنى من أخذ ههنا وههنا أى مذاهب مختلفة .

الحديث الثانى موثق « وهكذا » في بعض النسخ ثلاثة و في بعضها أربعة والاخير أنسب بالتفسير .

الحديث الثالث ضعيف .

والاختيان : ضدّ الوفاء ، والغشّ ضدّ النصح ، والولاء جمع الوالى ، والمراد

تغشوا هدايتكم ، ولا تجهلوا أئمتكم ، ولا تصدّ عوا عن جبلكم فتفشلوا وتذهب ريحكم ،

بهم الائمة او الأعمّ منهم ومن المنصويين من قبلهم ، خصوصاً بل عموماً ايضاً ، وكذا الهداة هم الائمة عليهم السلام أو الأعمّ منهم ومن العلماء الهادين إلى الحق .

« ولا تجهلوا » من باب علم اى عرفوهم بصفاتهم وعلاماتهم ودلائلهم ، وميّزوا بين ولاية الحق وولاية الجور أو لا تجهلوا حقوقهم ورعايتهم وطاعتهم ، أو على بناء التفعيل اى لا تنسبوهم إلى الجهل « ولا تصدّ عوا » بحذف إحدى التائين اى لا تنفرّ قوا ، قال الجوهرى : ماصدعك عن هذا الأمر اى ماصرفك ، والتصديق التفريق وتصدّع القوم نفرّ قوا ، انتهى .

والجبل العهد والذمة ، والامان ، وكأنّه هنا كناية عما يتوصّل به إلى النجاة والمراد الكتاب وأهل البيت عليهم السلام كما قال النبى صلى الله عليه وآله : كتاب الله جبل ممدود من السماء إلى الارض ، وقدمت في الاخبار أنهم عليهم السلام جبل الله المتين ، ويحتمل أن يكون المراد عن عهدكم وبيعتمكم ، والفضل : الضعف والجبن والفعل كعلم ، وفي القاموس : الرّيح الغلبة والقوّة والرّحمة والنصرة والدولة ، وهنا يحتمل الجميع ، وهو إشارة إلى قوله تعالى : « أطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم » ^(١) قال البيضاوى : لا تنازعوا باختلاف الآراء كما فعلتم بيذر وأحد ، فتفشلوا جواب النهى ، والريح مستعار للدولة من حيث أنها في تمشي أمرها ونفاذه شبيهة بها في هبوبه ونفوذها .

وقيل : المراد بها الحقيقة فإنّ النصر لا يكون إلا بريح يبعثها الله ، وعلى هذا متعلّق بالتأسيس قدّم عليه لافادة الحصر ، والتأسيس بناء الاس وهو أصل البناء ، والمقصود الحبّ على التزام الطريقة المذكورة ، والاجتناب عما يخالفها ، وجعل بناء دينهم وأعمالهم على التمسك بجبل طاعتهم عليهم السلام .

(١) سورة الانفال : ٤٦ .

وعلى هذا فليكن تأسيس أموركم ، والزموا هذه الطريقة ، فانكم لو عايتم ما عاين من خدمات منكم ممن خالف ما قد تدعون إليه ، لبدركم وخرجتم ولسمعتكم ولكن معجوب عنكم ما قد عاينوا ، وقريباً ما يطرح الحجاب .

٤- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن عبد الرحمن بن حماد وغيره ، عن حنان بن سدير الصيرفي قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : نعت إلى النبي صلى الله عليه وآله نفسه وهو صحيح ليس به وجع ، قال : نزل به الروح الأمين ، قال : فنادي والصلوة جامعة وأمر المهاجرين والأنصار بالسلاح واجتمع الناس ، فصعد النبي صلى الله عليه وآله المنبر

« ما عاين » أي من العذاب « ما قد تدعون إليه » من الجهاد مع معاوية وأضرابه ، والافتداء بأئمة الحق ومتابعيهم « لبدركم » أي اسرعتم وعجلتم إلى الطاعة « وخرجتم » إلى الجهاد « وسمعتكم » أي أطعتم أمر إمامكم « وقريباً » ظرف زمان ، وما للابهام « يطرح الحجاب » على بناء المجهول أي بعد الموت .

الحديث الرابع مجهول كالموتى .

يقال : نعالى وإلى أى أخبرنى بموته « ونفسه » نايب الفاعل « نزل » به الضمير لمصدر نعت ، والروح الأمين جبرئيل عليه السلام « الصلوة جامعة » الصلوة منصوب بالاغراء أي احضروا الصلوة ، وجامعة حال ، أو الصلوة مبتداء وجامعة خبره ، أي تجمع الناس لأدائها والأول هو المضبوط ، قال في المصباح في قول المنادى : الصلوة جامعة حال من الصلوة والمعنى عليكم الصلوة في حال كونها جامعة لكل الناس ، وهذا كما قيل للمسجد الذى تصلى فيه الجمعة : الجامع ، لانه يجمع الناس ، انتهى .

وهذا وضع لنداء الصلوة ثم استعمل لكل أمر يراد الاجتماع له ، والظاهر أن الخطبة كانت طويلة مشتملة على ذكر فضائل أهل بيته وتعيين الامام منهم عليه السلام كما يظهر من اخبار آخر ولما كان ذلك مظنة لإثارة الفتنة من المنافقين الذين لم يرضوا بذلك ، وتعاقدوا على أن لا يردوا الأمر إلى أهل بيته كما ورد فى الاخبار أمر الانصار بأخذ السلاح دفعاً لذلك وأن النعى لما كان مظنة لذلك أمرهم بذلك ،

فنعى إليهم نفسه ثم قال : « أذكر الله الوالي من بعدى على أمتي ، ألايرحم على جماعة المسلمين فأجلّ كبيرهم ، ورحم ضعيفهم ، ووقر عالمهم ، ولم يضر بهم فيذلهم ،

والمنبر من النبر بمعنى الرفع « أذكر الله » من التذكير ، والاسمان مفعولان و التذكير للانذار و التحذير وتذكير عقاب الله وكان المراد بالوالي هنا أعم من العادل والجائر . « ألايرحم » هذا يحتمل وجوهاً :

الاول : أن يكون بالفتح حرف تحضيض ، وفي أكثر النسخ بالياء على بناء المجرد ، وفي بعضها بالتاء على بناء التفعّل فالتحضيض للتوبيخ كما قال الرضى (ره) : كلمة التحضيض إذا دخلت على الماضى كانت للتوبيخ واللوم على ترك الفعل ، قيل : وهذا مبنى على أنه ﷺ جعل كلامه هذا حكاية لما يقع في المستقبل من قبح أعمال الوالى وتوبيخه للوالى بعد تلك الاعمال ، والتعبير عن المستقبل بالماضى لتحقيق الوقوع شائع .

والثانى : أن يكون أن لامر كباً من أن الناصبة ولا النافية ، ويكون تقدير الكلام أذكره الله في أن لايرحم أى في عدم الرحم .

الثالث : أن يكون بالكسر كلمة إستثناء اي أذكرهم في جميع الاحوال إلا حال الرحم كقولهم أسئلك إلا فعلت كذا ، وقيل : هو بتقدير لا أسئله ، نحو قول ابن عباس حين دخل مجلساً للنصارى وقاموا له بالنصر والايواء : إلا جلستم .

الرابع : أن تكون إن شرطية والفعل مجزوماً .

« فاجلّ » من الاجلال وهو التعظيم ، وقد روى عنه ﷺ أنه من إجلال الله إجلال ذى الشبهة المسلم ، قيل : وسرّ ذلك أنه أكبر سنّاً وأكثر تجربة وأكيس حزماً ، وأقرب من الرجوع إلى الله تعالى « ورحم ضعيفهم » يشمل الصغير والفقير والنساء ، والروايات الدالة على الرحم عليهم والاحسان إليهم أكثر من أن تحصى ، « ووقر عالمهم » في بعض النسخ عاملهم ، وفي بعضها عاقلهم ، وقد دلت الآيات والروايات على توقير جميعهم « ولم يضر بهم » من الأضرار ، ويحتمل المجرد وإضرار المسلمين

ولم يفقرهم فيكفرهم ، ولم يغلق بابهم دونهم فيأكل قوتهم ضعيفهم ولم يجنزههم في بعونهم فيقطع لسل أمتي . ثم قال: [قد] بلغت ونصحت فاشهدوا. وقال أبو عبد الله عليه السلام هذا آخر كلام تكلم به رسول الله ﷺ على منبره .

٥- محمد بن علي وغيره ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن رجل ، عن حبيب بن أبي ثابت قال: جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام عسل وتين من همدان

إهانتهم أو عدم إعانتهم ورفع الظلم عنهم ، وربما يقرء من الضرب « ولم يفقرهم » أي لم يدعهم فقراءً ويأخذ أموالهم « فيكفرهم » أي يصير سبباً لكفرهم ، إذ كثيراً ما يصير الفقر سبباً للكفر لقلة الصبر ، وعليه حمل قوله ﷺ: كاد الفقر أن يكون كفراً « ولم يغلق بابهم دونهم » على بناء الافعال وبناء المجرّد لغة ردّية وهو كناية عن منع الوالي رعيته من الدخول إليه وعرض الأحوال عليه ، وعدم تفقده لحوالهم ، وأكل قوتهم ضعيفهم أخذ أموالهم وظلمهم إيّاهم وتسلطهم عليهم .

« ولم يخبرهم » في بعض النسخ بالخاء المعجمة ثم الباء الموحدة من الخبر وهو السوق الشديد ، وفي بعضها بالجيم والنون من قولهم جنزه إذا ستره وجمعه ، وفي المغرب يقال : مرّت عليهم البعوث أي الجيوش ، وعلى التقديرين التعليل لا يخلو من تكلف ، وربما يقرء بالجيم والتاء والزّ أي المشددة من قولهم اجتزّ الحشيش إذا قطعه بهيئ لم يبق منه شيء ، والأصوب ما في نسخ قرب الاسناد ولم يجمرهم في ثغورهم ، قال في النهاية : في حديث عمر : لا تجمروا الجيش فتفتنّوهم ، تجمير الجيش جمعهم في الثغور وجسهم عن العود إلى أهلهم ، انتهى .

فالتعليل منطبق بغير تكلف « هذا آخر كلام » أي من جملة آخر خطبة له ﷺ

الحديث الخامس مرسل .

« عسل وتين » ذكر التين استطراداً ، فإنّ اللعق كان لازقاق العسل ، ويمكن أن يكون التين أيضاً في الازقاق فاعتصر منها دبس يلعقونها ، وتكلف بعضهم بجعل الواو جزء الكلمة ، وقال : الوتين الواتن وهو الماء الملعين الدائم ، والمراد هنا الصافي

وحلوان فأمر العرفاء أن يأتوا باليتامي ، فأمكنهم من رؤوس الأزقاق يلعقونها وهو يقسمها للناس قدحاً قدحاً ، فقيل له : يا أمير المؤمنين ما لهم يلعقونها؟ فقال : إنَّ الإمام أبو اليتامي وإنما ألحقهم هذا برعاية الآباء .

٦ - عدَّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد البرقي ، وعليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه جميعاً ، عن القاسم بن محمد الأصبهاني ، عن سليمان بن داود المنقري ، عن سفيان بن عيينة ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنَّ النبيَّ ﷺ قال : أنا أولى بكلِّ مؤمن من نفسه

المایع الكثير ، قال : ويجوز كونه بالثناء المثلثة ، يقال : استثنى الرجل من المال اذا استكثر منه ، وقد عرفت أنَّه لاحاجة الى هذه التصحيفات والتكلفات ، وهمدان في النسخ بالبدال المهملة ، والموافق لكتب اللغة الذال المعجمة ، قال في القاموس : همدان قبيلة باليمن وقال : همدان بلد بناء همدان الفلوح بن سام بن نوح ، ولا يخفى أنَّ المناسب هنا البلد لا القبيلة ، لكنَّه شاع تسمية البلد أيضاً بالمهملة .

وحلوان بالضم من بلاد كردستان قريبة من بغداد ، وقال في القاموس : العريف كأمر من يعرف أصحابه والجمع عرفاء ، ورئيس القوم ، سمِّي به لأنَّه عرف بذلك أو النقيب وهو دون الرئيس ، وقال : الرق بالكسر السقاء أو جلد يجز ولا ينتف للشراب وغيره والجمع أزقاق وزقاق ، انتهى .

« يلعقونها » من باب علم أى يلحسونها بألسنتهم « برعاية الآباء » أى برعاية تشبه رعاية الآباء ، أو لرعاية آبائهم فإن رعاية الاولاد وإحترامهم يوجب إحترامهم ، وربما يقرء الآباء بالفتح والمد الأبوة ، وفي القاموس : الأبالغة في الأب .

الحديث السادس ضعيف

وهذا الحديث مع تفسيره الآتى مذكور في كتب العامة ايضاً ، روى مسلم باسناده في باب خطبة الجمعة عن جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ أنَّه قال في آخرها : أنا أولى بكلِّ مؤمن من نفسه من ترك ما لافلاهلهم ومن ترك ديناً أو ضياعاً فعلى وإلى قال الابى : أولى إمام من الولي بمعنى القربا والمالكية كما في قوله تعالى

و عليّ^١ أولى به من بعدي ، فقيل له : ما معنى ذلك ؟ فقال : قول النبي ﷺ من ترك ديناً أو ضياعاً فعليّ ، و من ترك مالا فلورثته ، فالرجل ليست له على نفسه ولاية

و ثم ردّوا إلى الله موليهم الحق^(١) أي مالكم ، أو من الولاية بالكسر ومنه وليّ اليتيم والفقير ، أي من يتولّى أمرهما ، والوالي في البلد أو من الولاية بالفتح بمعنى النصر ، ومنه قوله تعالى : « ذلك بأنّ الله مولى الذين آمنوا »^(٢) أي ناصرهم . واستدلّ المازري وغيره بقوله : أنا أولى بكلّ مؤمن من نفسه ، على أنّه لو اضطرّ ﷺ إلى طعام أو غيره وربّه أيضاً مضطرّ إليه لكان أحقّ به من ربّه ، ووجب عليّ ربّه بذله له ، وهذا وإن جاز لكنّه لم يقع ولم ينقل .

نقل محيي الدين البغوي عن ابن قتيبة : أنّ الضياع بالكسر جمع ضايع كجياح جمع جايح ، والضيعة ما يكون منه عيش الرجل من حرفة وتجارة ، وفي الصحاح : الضيعة العقار ، وقوله : فعليّ معناه فعليّ قضاء دينه وكفاية ضيعته ، قال المازري : والأصحّ أنّه ليس مختصاً به بل يجب ذلك عليّ الائمة من بيت المال إن كان فيه سعة وليس نعمة ما هو أهمّ منه ، وقال بعضهم : أنّه من خصايصه فلا يجب عليّ الائمة ، انتهى .

وقال في النهاية فيه : من ترك ضياعاً فاليّ ، الضياع العيال ، وأصله مصدر ضاع يضيع ضياعاً فسمّي العيال بالمصدر ، كما تقول : من مات و ترك فقراً أي فقراء ، وإن كسرت الضاد كان جمع ضايع كجايح وجياح ، وقال في المغرب فيه : من ترك مالا فليرثه عصبته من كانوا ، ومن ترك ديناً أو ضياعاً وروى ضيعة فليأتني فأنا مولاه ، كلاهما على تقدير حذف المضاف أو تسمية بالمصدر ، والمعنى من ترك عيالا ضياعاً أو من هو بعرض أن يضيع كالذرّية الصغار فليأتني فأنا وليّهم والكافل لهم أرزقهم من بيت المال ، انتهى . فقال : قول النبي ﷺ أي معناه قول النبي ﷺ أو سببه وقيل : هذا تفسير للشيء بمثال له لوعرف لعرف معنى ذلك الشيء .

« ليست له على نفسه ولاية » لعلّه كناية على أنّه ملوم مخذول عنه نفسه ، أو

إذا لم يكن له مال ، و ليس له على عياله أمرٌ ولا نهىٌ إذا لم يجزَّ عليهم النفقة والنبيُّ
وأُمير المؤمنين عليه السلام ومن بعدهما ألزمهم هذا ، فمن هناك صاروا أولى بهم من أنفسهم

أنه لا يمكنه حمل نفسه على النوافل والآداب والانفاق وأداء الديون وغيرها مما يتيسر
بغير المال ، وقيل : إنما لم يكن لعدم المال على نفسه ولاية لعدم إنفاقه على نفسه ،
وإنما الولاية لوليِّ النعمة ، وقيل : اى ليست له ولاية في أداء ديونه إذا عجز
عنه ، انتهى .

وعدم الولاية على العيال بالامر والنهى لأنه لا يمكنه أن يأمرهم بالجلوس في
بيوتهم وينهاهم عن الخروج منها ، لأنه لا بدّ لهم من تحصيل النفقة أو أمرهم بالتقير
في النفقة ونهيهم عن إعطاء المال لأحد لأنه ليس له مال عندهم .

قوله عليه السلام : ألزمهم هذا ، لعلّ الضمير المستتر راجع إلى الله تعالى والضمير
البارز إلى النبيِّ والأئمة عليهم السلام ، والاشارة إلى الانفاق وأداء الديون ، وقيل : إلى
الولاية المتقدمة ، ويحتمل أن يكون ألزم أفعل تفضيل وضمير الجمع راجعاً إلى
الناس ، وقيل : المستتر في ألزمهم راجع إلى النبيِّ وأمير المؤمنين ومن بعدهما ، وإنما
أفرد لأنه لا يتحقق الالتزام إلا من الامام الحى وهو لا يكون إلا واحداً منهم ، والضمير
المنصوب للرجل وعياله ، «وهذا» عبارة عن المال اللازم لهم لاجل النفقة ، والمراد بالالتزام
إعطاء القدر اللازم من المال ، انتهى .

ولا يخفى بعده ، وأقول : ربما يتوهم التنافي بين هذا الخبر وبين ما ورد من
الاخبار من طرق الخاصة والعامة من أنه عليه السلام ترك الصلوة على من توفى وعليه
دين ، وقال : صلّوا على صاحبكم ، وفي طريقنا : حتّى ضمنه بعض أصحابه ، وقد
يجاب بأنّ هذا كان قبل ذلك عند التضييق وعدم حصول الغنائم ، وذلك كان بعد التوسع
في بيت المال والفتوحات والغنائم ، ويؤيده ما روي من طرفهم أنه كان يؤتى بالميتوفى
وعليه دين فيقول عليه السلام : هل ترك لدينه قضاء فان قيل ترك صلى ، فلما فتح الله تعالى
الفتوح قال عليه السلام : أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، من توفى وترك ديناً فعلى ،

و ما كان سبب إسلام عامة اليهود إلا من بعد هذا القول من رسول الله ﷺ و أنهم آمنوا على أنفسهم و على عيالاتهم .

٧ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن أبان بن عثمان ، عن صباح بن سيابة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : أيما مؤمن أو مسلم مات و ترك ديناً لم يكن في فساد ولا إسراف فعلى الإمام أن يقضيه فإن لم يقضه فعليه إثم ذلك ، إن الله تبارك و تعالى يقول : « إنما الصدقات للفقراء

و من ترك ما لا فلورثته .

وقال النووي في شرح صحيح المسلم : كان ﷺ أولاً لا يصلى على من مات مديوناً زجراً له فلما فتح الله تعالى الفتوح عليه كان يقضى دينه و كان من خصائصه ، و اليوم لا يجب على الامام ذلك ، انتهى .

وأقول : يحتمل أن يكون ترك الصلوة قادراً للتأديب ، لئلا يستخف بالدين وإن كان يقضى آخر دينه أولاً يقضى لهذه المصلحة أو يكون ترك الصلوة لمن استدان في معصية أو إسراف قائمه لا يجب أداء دينه حينئذ على الامام كما يدل عليه الخبر الآتى ، أولئك كان يتهاون به ولم يكن عازماً على الاداء « و أنهم آمنوا » من باب علم اى علموا أنهم لا يضيعون مع الاسلام و أنفسهم و عيالاتهم في ضمان النبى و الامام .

الحديث السابع : مجهول .

« و صباح » بالفتح و التشديد و سيابة بالفتح و التخفيف ، و أيما مرغب من أى و ما الزائدة لتأكيد العموم ، و هو مبتداء مضاف إلى مؤمن ، و الترديد إمّا من الرأوى أو المراد بالمؤمن الكامل الايمان ، و بالمسلم كل من صحت عقائده ، أو المؤمن من صحت عقائده و المسلم من أظهر الشهادتين و سائر العقائد الحقة و ان كان منافقاً ، فان الاحكام على الظاهر ، و كان المنافقون مشاركين مع المؤمنين في الاحكام الظاهرة ، و الفساد بالفتح إسم مصدر باب الافعال اى الصرف في المعصية ، و الاسراف بذل المال زائداً على ما ينبغى و إن كان في مصرف حق « فان لم يقضه » اى على الفرض المحال

والمساكين» الآية^(١) فهو من الغارمين ، وله سهم عند الامام ، فإن حبسه فإنه عليه .
 ٨ - علي بن إبراهيم ، عن صالح بن السندي ، عن جعفر بن بشير ، عن حنان ،
 عن أبيه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : لا تصلح الإمامة إلا لرجل
 فيه ثلاث خصال : ورع يحجزه عن معاصي الله ، وحلم يملك به غضبه ، وحسن الولاية
 على من يلي حتى يكون لهم كالوالد الرحيم .

و في رواية أخرى حتى يكون للرعية كالآب الرحيم .

٩ - علي بن محمد ، عن سهل بن زياد ، عن معاوية بن حكيم ، عن محمد بن أسلم ،
 عن رجل من طبرستان يقال له : محمد قال : قال معاوية : ولقيت الطبري محمداً بعد ذلك
 فأخبرني قال : سمعت علي بن موسى عليه السلام يقول للمغمم إذا تدين أو استدان في حقّ

أو هو مبنى على أن الامام أعم من إمام الحق والجور «الاية» منصوب بنزع الخافض
 أي إلى آخر الآية ، ويدل على أن الغارمين يشمل الاحياء و الاموات .

الحديث الثامن : مجهول و آخره مرسل .

«لا تصلح» بفتح اللام أو ضمها ، والخصال جمع خصلة وهي الفضائل والخلال ،
 و الورع إجتناّب المعاصي بل الشبهات أيضاً ، و في القاموس حجزه يحجزه ويحجزه
 منعه وكفه ، و الولاية بالكسر الكلائة و الرعاية .

الحديث التاسع : ضعيف .

و طبرستان بلاد واسعة بين جيلان و خراسان ، و النسبة طبري و قال «كلام
 علي بن محمد ، والضمير لسهل «بعد ذلك» أي بعد رواية محمد بن اسلم لمعاوية الحديث ،
 و المغمم بضم الميم وفتح الراء المديون «الوهم» أي الشك بين تدين و استدان ، و هو
 كلام سهل أو علي ، و قال في القاموس : ادان و أدان و استدان و تدين أخذ ديناً ،
 انتهى .

- الوهم من معاوية - اجل سنة ، فان اتسع و إلا قضى عنه الامام من بيت المال .

﴿باب﴾

﴿ أن الأرض كلها للامام عليه السلام ﴾

١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن هشام بن سالم ، عن أبي خالد الكابلي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : وجدنا في كتاب علي عليه السلام « أن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين » ^(١) أنا وأهل بيتي الذين

« اجل » على بناء المفعول من التفعيل وهو على الاستحباب أو الوجوب ، و إلا حرف استثناء أو مركب من إن الشرطيّة و حرف النفي ، اى إن لم يتسع و الاخير أوفق .

باب ان الارض كلها للامام عليه السلام

الحديث الاول : حسن .

« أن الأرض لله » افتتح عليه السلام كلامه بذكر الآية الكريمة و فرّع عليه ما ذكره بعده ، والآية في سورة الاعراف هكذا « قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ، قالوا أؤذينا من قبل أن تأتينا و من بعد ما جئتنا قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون » و الآية و إن كانت مسوقة في قصة بنى إسرائيل لكن الحكم عام ، و أيضا ما ذكر في القصص و أحوال الماضين من المؤمنين و الكافرين ظاهره لهم و باطنه لهذه الأمة كما مر .

و سيأتى تأويل فرعون و هامان بالأوليين و قارون بالثالث في قوله تعالى : « و نريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الأرض و نجعلهم أئمة و نجعلهم الوارثين ، و نمكّن لهم في الأرض و نرى فرعون و هامان و جنودهما منهم ما كانوا يحذرون » ^(٢)

أورثنا الله الأرض و نحن المتقون و الأرض كلها لنا ، فمن أحيا أرضاً من المسلمين فليعمرها و ليؤدّ خراجها إلى الإمام من أهل بيتي و له ما أكل منها فإن تركها أو أخرجها و أخذها رجل من المسلمين من بعده فعمرها و أحياها فهو أحقُّ بها من الذي تركها ، يؤدّي خراجها إلى الإمام من أهل بيتي و له ما أكل منها حتى يظهر القائم من أهل بيتي بالسيف ، فيحويها و يمنعها و يخرجهم منها ، كما حواها رسول الله

و غيرها من الآيات ، وقد قال رسول الله ﷺ : يكون في هذه الأمة ما كانت في بني إسرائيل حذو النعل بالنعل و القذة بالقذة ، و دأنا ، إشارة إلى رسول الله ﷺ لأنه كان المملّى لكتاب عليّ عليه السلام و هو كاتبه كما مرّ .

و قوله : فمن أحيا ، كأنه كلام أبي جعفر عليه السلام لقوله : كما حواها رسول الله ، أو فيه إلتفات و المجموع كلام الرسول ﷺ ، قال الشهيد الثاني (ره) في الروضة : كل أرض فتحت عنوة و كان عند الفتح مواتاً و كذا كل مال يجر عليها يد مسلم فانه للإمام عليه السلام ، ولا يجوز إحياءه إلا بأذنه مع حضوره و مع غيبته يباح الأحياء ، و مثله مالو جرى عليه ملكه ثم بادأهله ، ولو جرى عليه ملك مسلم معروف فهو له و لو ارثه بعده ، ولا ينتقل عنه بصيرورته مواتاً مطلقاً ، و قيل : يملكها المحيي بعد صيرورتها مواتاً و تبطل حق السابق بصحيحة أبي خالد الكابلي ، و هذا هو الأقوى ، و موضع الخلاف ما إذا كان السابق يملكها بالأحياء ، فلو كان قد ملكها بالشراء و نحوه لم يزل ملكه عنها إجماعاً على ما نقله العلامة في التذكرة ، ثم قال (ره) : و حكم الموات أن يتملكه من أحياء إذا قصد تملكه مع غيبة الإمام عليه السلام سواء في ذلك المسلم و الكافر لمعوم : من أحيا أرضاً ميتة فهي له ، ولا يقدر في ذلك كونها للإمام عليه السلام على تقدير ظهوره ، لأن ذلك لا يقصر عن حقه من غيرها كالخمس و المغنوم بغير إذنه ، فانه بيد الكافر و المخالف على وجه الملك حال الغيبة ، ولا يجوز إنتزاعه منه فهنا أولى ، و إن لا يكن الإمام غائباً افتقر الأحياء إلى أذنه إجماعاً ، ثم إن كان مسلماً يملكها بأذنه ، و في ملك الكافر مع الأذن قولان ، ولا اشكال فيه لو حصل ، إنما

عليه السلام ومنعها إلا ما كان في أيدي شيعتنا فإنه يقطعهم على ما في أيديهم و يترك الأرض في أيديهم .

٢- الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد قال : أخبرني أحمد بن محمد بن عبد الله عمن رواه قال : الدنيا وما فيها لله تبارك وتعالى و لرسوله ولنا ، فمن غلب على شيء منها فليستق الله ، و ليؤد حق الله تبارك و تعالى ، و لير إخوانه ، فإن لم يفعل ذلك فالله و رسوله و نحن برآء منه .

٣- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن عمر بن يزيد قال : رأيت مسمعا بالمدينة وقد كان حمل إلى أبي عبد الله عليه السلام تلك السنة مالا فردّه أبو عبد الله عليه السلام فقلت له : لِمَ ردّ عليك أبو عبد الله المال الذي حملته إليه ؟ قال : فقال

الاشكال في جواز إذهنه عليه السلام له نظراً إلى أن الكافر هل له أهلية ذلك ام لا ، والمسئلة قليلة الجدوى ، انتهى .

و اقول : ظاهر الخبر إشتراط الاسلام في التملك بالاحياء بل ظاهره أنه لا يملك أحد أرضاً وإنما يصير أولى بها مادام يعمرها ، والمملك للامام وكون الخمس و أضرابه ملكاً لمن بيده في زمن الغيبة غير معلوم ، بل إنما يعلم تجويز الائمة عليهم السلام شرائها ممن هي بيده و انتهابها منهم و أمثال ذلك ، و هذه لا تدل على الملكية بل يمكن أن يكون ذلك إذناً للشيعة في التصرف في أموالهم بتلك الوسائل .

الحديث الثاني : ضعيف موقوف او مضر .

و كون من رواه عبارة عن الامام كما قيل بعيد ، و المراد بحق الله إما أداء الخراج إلى الامام أو الزكاة و الخمس الواجبين ، فيكون هذا تجويزاً للشيعة في التصرف في أموالهم و أراضيهم إذا أخذوها من سلاطين الجور بالشروط المذكورة ، و يقال بررته كعلمت و ضربت أى وصلته و أحسنت إليه و يقال : برىء منه كعلم براء كسحاب و هو برىء كعلم و الجمع ككتاب و غراب و فقهاء .

الحديث الثالث : صحيح و مسمع كنير ابن عبد الملك .

لي : إني قلت له حين حملت إليه المال : إني كنت وليت البحرين الفوس فأصبت أربعمأة ألف درهم وقد جئت بك بخمسها بثمانين ألف درهم وكرهت أن أجسها عنك وأن أعرض لها وهي حقك الذي جعله الله تبارك وتعالى في أموالنا ، فقال : أو مالنا من الأرض وما أخرج الله منها إلا الخمس يا أبا سيّار ؟ إن الأرض كلها لنا فما أخرج الله منها من شيء فهو لنا ، فقلت له : وأنا أحمل إليك المال كله ؟ فقال : يا أبا سيّار

«وليت البحرين» بفتح الواو وكسر اللام المخففة يقال : ولي الأمر يليه وتولاه إذا فعله وارتكبه ، أو بضم الواو وتشديد اللام المكسورة من قولهم ولّاه الأمير : عمل كذا فتولّاه وتقلّده ، والغوس إمّا بدل. اشتمال للبحرين أو مفعول للولاية أو التولية ، والبحرين مفعول فيه .

« أن أعرض لها » أي التمرّض لها ، وقيل : أي أكون حجاباً بينك وبينها ، ويدلّ كغيره من الأخبار على أنه يجب إخراج جميع الخمس إلى الإمام ، وليس لصاحب المال إخراج النصف إلى سائر الأصناف ، بل على الإمام أن يعطيهم بقدر كفايتهم فإن زاد شيء فله ، وإن نقص فعليه ، ويدلّ على أن له عليه السلام العفو عن حصّة الأصناف لكن إجراء ذلك في زمان الغيبة مشكل ، فإن في زمان حضورهم عليه السلام يعطون عوض حصص الأصناف ، ومع غيبة الإمام عليه السلام لا يمكنه إيصال عوض حصصهم إليهم ، فلا بدّ من صرفها إلى الفقيه النائب له عليه السلام ليوصلها إلى أربابها .

وقول مسمع : وهي حقك ، وتقريره عليه السلام لا يدلّ أن على عدم استحقاق سائر الأصناف أصلاً ، بل يمكن أن يكون مراده بقوله : حقك ، أنك آخذها والمتوكّل لإخراجها ، لئلا ينافي ظاهر الآية .

ويدلّ على أن كلّ ما في أيدي الشيعة من الأراضي في زمان الهدنة والغيبة فقد أحلّوا لهم التصرف فيها وفي حاصلها ، ولا يلزمهم أداءخراجها وإن كان للمسلمين فيه حقّ ، لأنّ أخذ الخراج غير متمكّن من أخذه ، أو لأنّ للإمام بالولاية العامة تحليل ذلك ، وأنه لا يجب الاداء إلى سلاطين الجور وإن أحالوه على المستحقّين .

قد طيَّبناه لك و أحللتناك منه فضمَّ إليك مالك ، وكلُّ ما في أيدي شيعتنا من الأرض فهم فيه محلَّلون حتَّى يقوم قائمتنا فيجيبهم طسق ما كان في أيديهم و يترك الأرض في أيديهم و أمَّا ما كان في أيدي غيرهم فإنَّ كسبهم من الأرض حرامٌ عليهم حتَّى يقوم قائمتنا ، فيأخذ الأرض من أيديهم و يخرجهم صغرة :

قال عمر بن يزيد : فقال لي أبوسيار : ما أرى أحداً من أصحاب الضياع ولا ممَّن يلي الأعمال يأكل حلالاً غيري إلَّا من طيَّبوا له ذلك .

« فيجيبهم » أى فيجبي منهم على الحذف و الايصال ، والجباية أخذ الخراج تقول : جبيت الخراج جباية أى أخذته ، و الطسق بفتح المهملة وقد تكسر ، و فى النهاية فى حديث عمر : خذا الطسق من أرضيهما ، الطسق الوظيفة من خراج الارض المقررة عليهما ، و هو فارسى معرَّب ، انتهى .

و المراد هنا خراج السنين الآتية لا الماضية ، بخلاف المخالفين فأنه يأخذ منهم خراج السنين الماضية لكن ليس هذا مصرحاً فى الخبر ، إذ يمكن أن يكون هذا حراماً عليهم ولم يؤمر عليه السلام بأخذه منهم ، و فى القاموس : الصاغر الراضى بالذلِّ و الجمع صغرة ككتبة ، و فى الصحاح الضياع بالكسر جمع الضيعة وهى العقار أى الارض والنخل .

فان قيل : كيف خصَّ أبوسيار التحليل بنفسه مع أنَّه عليه السلام حلَّل جميع الشيعة من الأراضى ؟ قلت : لعلَّ التخصيص لعدم سماع سائر الشيعة ذلك منه عليه السلام ، والحليَّة إنَّما تحصل بعد العلم بالتحليل ، فقلوه : إلَّا من طيَّبوا له ذلك ، أى سمعوا ذلك منه بواسطة أو بغير واسطة أو يقال : المراد بمن طيَّبوا له جميع الشيعة ، أو أنَّ التحليل إنَّما كان للخراج فقط ، فلا ينافي عدم حليَّة خمس الزراعات ، مع أنَّه يحتمل أن يكون المراد سائر الحرف والصناعات قال فى النهاية : ضيعة الرجل ما يكون منه معاشه كالصناعة والتجارة والزراعة وغير ذلك ، ومنه الحديث : أفشى الله عليه ضيعته أى أكثر عليه معاشه .

٤ - محمد بن يحيى ، عن محمد بن أحمد ، عن أبي عبد الله الرّازي ، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة ، عن أبيه ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : أما على الإمام زكاة ؟ فقال : أحلت يا أبا محمد أما علمت أن الدنيا والآخرة للإمام يضعها حيث يشاء ويدفعها إلى من يشاء ، جائز له ذلك من الله ، إن الإمام يا أبا محمد لا يبيت ليلة أبداً والله في عنقه حقٌ يسأله عنه .

٥ - محمد بن يحيى ، عن محمد بن أحمد ، عن محمد بن عبد الله بن أحمد ، عن عليّ بن النعمان ، عن صالح بن حمزة ، عن أبان بن مصعب ، عن يونس بن ظبيان أو المعلّى بن خنيس قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : مالكم من هذه الأرض ؟ فتبسّم ثم قال : إن الله تبارك وتعالى بعث جبرئيل عليه السلام وأمره أن يخرق بابهامه ثمانية أنهار في الأرض ،

الحديث الرابع ضعيف .

« أحلت » أي أتيت بالمحال ، قال في القاموس : المحال من الكلام بالضمّ ما عدل عن وجهه كالمستحيل ، وأحال : أتى به « يضعها حيث يشاء » أي من الأصناف « ويدفعها إلى من يشاء » أي من الأشخاص ، أو الأوّل يراد به الأماكن كبيت المال ، أو الثانی تأكيد للاول ، وظاهره نفى وجوب الزكاة عليهم ، وهو خلاف المشهور .
وقوله عليه السلام : لا يبيت كأثمة تعليل لعدم الوجوب ، إذ لو وجبت الزكاة لزم أن يبيت ليلة أو أكثر « ولله في عنقه حقٌ يسأله عنه » وذلك لأنّ زكاة الغلات تجب عند بدوّ الصلاح ، ولا تخرج إلّا عند التصفية ، فلو وجبت عليه لزم اشتغال ذمّته باخراجها في تلك المدّة ، وكذا الأنعام فإن مرعاها قد يكون بعيداً عن بلد الإمام عليه السلام ، ويحتمل أن يكون المعنى أن الدنيا كلّها للإمام والناس كلّهم رعيّة الإمام ، فالحقوق اللازمة عليه أكثر من الزكاة وهو يعطى جميعها من غير تأخير ليلة والاول اظهر .

الحديث الخامس ضعيف .

وكان التبسّم لأجل من التبعية « يخرق » كينصر ويضرب أي يشقّ ويحفّر ، ومنهم من حمل الكلام على الاستعارة التمثيلية لبيان أن حدوث الانهار ونحوها مستند

منها سيحان و جيحان وهو نهر بلخ و الخشوع وهو نهر الشاش و مهران وهو نهر الهند و نيل مصر و دجلة و الفرات ، فما سقت أو استقت فهو لنا و ما كان لنا فهو

إلى قدرة الله تعالى ردّاً على الفلاسفة الذين يسندونها إلى الطبايع ، وفي أكثر النسخ جيحان بالالف وفي بعضها بالواو ، وفي النهاية سيحان و جيحان مهران بالعواصم عند المصيصة و طرسوس ، وفي القاموس : سيحان نهر بالشام و آخر ببصرة ، و سيحون نهر بماوراء النهر و نهر بالهند ، وقال : جيحون نهر خوارزم و جيحان نهر بالشام و الروم مرّ بجهان ، انتهى .

فظهر أنّ الواو هنا أصوب ، وعلى الأول كان التفسير من بعض الرواة ، فيمكن أن يكون إشتباهاً منه ، ولو كان من الامام عليه السلام و صحّ الضبط كان الاشتباه من اللغويين ، ويؤيد الأول ما رواه السيوطي في تفسيره الدر المنثور عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله قال : أنزل الله من الجنة إلى الارض خمسة أنهار ، سيحون وهو نهر الهند ، و جيحون وهو نهر بلخ ، و دجلة و الفرات و هما نهر العراق ، و النيل و هو نهر مصر ، الخبر .

و الشاش بلد بماوراء النهر كما في القاموس ، وقال المولى عبد العلى البيرجندی ، هو بقدر ثلثي الجيحون و منبعه من بلاد الترك و يمرّ إلى المغرب مائلاً إلى الجنوب إلى اخجند ثمّ إلى فاراب ثمّ ينصبّ في بحيرة خوارزم ، و تسميته بالخشوع لم نجد لها فيما عندنا من كتب اللغة و غيرها .

« فماسقت » أى سقته من الاشجار و الاراضى و الزروع ، أو استقت أى أخذت الانهار منه وهو البحر المطيف بالدنيا أو بحر السماء ، فالقصد أن أصلها و فرعها لنا ، أو ضمير استقت راجع إلى ما باعتبار تأنيث معناه ، و التقدير استقت منها ، و ضمير منها المقدر للانهار ، فالمراد بما سقت ما جرت عليها من غير عمل ، و بما استقت ما شرب منها بعمل كالدولاب و شبهه ، و نسبة الاستقاء إليها على المجاز كذا خطر بالبال وهو أظهر .

لشيعتنا و ليس لعدوٍّ فامنه شيء إلا ما غصب عليه و إنّا وليّنا لفي أوسع فيما بين ذه إلى ذه - يعني بين السماء و الأرض - ثمّ تلا هذه الآية : « قل هي للذين آمنوا في الحياة الدُّنيا (المغصوبين عليها) خالصة (لهم) يوم القيامة »^(١) بلا غصب .

٤- عليّ بن محمّد ، عن سهل بن زياد ، عن محمّد بن عيسى ، عن محمّد بن الريّان قال : كتبت إلى العسكريّ عليه السلام جعلت فداك روى لنا أن ليس لرسول الله صلى الله عليه وآله من

و قيل : ضمير استقت راجع إلى الانهار على الاسناد المجازى ، لأنّ الاستقاء فعل لمن يخرج الماء منها بالحفر و الدولاب ، يقال : استقيت من البئرأى أخرجت الماء منها ، و بالجملة يعتبر في الاستقاء ما لا يعتبر في السقى من الكسب و المبالغة في الاحتمال .

« إلا ما غصب عليه » على بناء المعلوم والضمير للعدوِّ أى غصبنا عليه ، أو على بناء المجهول أى إلا شيء صار مغصوباً عليه يقال : غصبه على شيء أى قهره والاستثناء منقطع إن كان اللام للاستحقاق و ان كان للانتفاع فمتّصل ، وذه إشارة إلى المؤنث أصلها ذى قلبت الياءهاء « المغصوبين عليها » الحاصل أنّ خالصة حال مقدّرة من قبيل قولهم جائئى زيد صائداً صقره غداً قال في مجمع البيان : قال ابن عباس معنى أنّ المؤمنين يشاركون المشركين في الطيبات في الدنيا ، ثمّ يخلص الله الطيبات في الآخرة للذين آمنوا ، و ليس للمشركين فيها شيء ، انتهى .

ثمّ اعلم أنّه عليه السلام ذكر في الاول ثمانية وإثماً ذكر في التفصيل سبعة ، فيحتمل أن يكون ترك واحداً منها لأنّه لم يكن في مقام تفصيل الجميع ، ولذا قال : منها سيحان (النخ) وقيل : لما كان سيحان إسمّاً لنهرين نهر بالشام و نهر بالبصرة أرادها كليهما من قبيل استعمال المشترك في معنييه وهو بعيد ، ولعلّه سقط واحد منها من الرواة وكأنّه كان جيحان و جيحون ، فظنّ بعض النساخ أو الرواة أحدهما فأسقط وحينئذ يستقيم التفسير ايضاً .

الحديث السادس ضعيف والمكتوب إليه أبو الحسن الثالث الهادى عليه السلام وعدم

الدنيا إلا الخمس ، فجاء الجواب أن الدنيا وما عليها لرسول الله ﷺ .

٧- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : خلق الله آدم وأقطعه الدنيا قطعة ، فما كان لآدم عليه السلام فلرسول الله ﷺ وما كان لرسول الله فهو للأئمة من آل محمد ﷺ .

٨- محمد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، وعلي بن إبراهيم ، عن أبيه جميعاً عن ابن أبي عمير ، عن حفص بن البختري ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن جبرئيل عليه السلام كرى برجله خمسة أنهار و لسان الماء يتبعه : الفرات ودجلة ونيل مصر ومهران

ذكر أهل بيته لأنه كان معلوماً أنه ما كان له فهو بعده لهم ﷺ .

الحديث السابع ضعيف على المشهور وأقطعه أي ملكه كما في سائر الاخبار ، وقال في النهاية : الاقطاع يكون تمليكاً وغير تمليك .
الحديث الثامن حسن كالصحيح بل أقوى منه .

وفي القاموس : كرى النهر كرضي استحدث حفره ، والفرات معروف وهو أفضل الانهار بحسب الاخبار كما سيأتي في كتاب المزار .

وقال البيرجندی يخرج من جبال ارض روم ، ثم يمر نحو المشرق الى المملطية ثم الى الكوفة حتى ينصب في البطايح ، ودجلة نهر بغداد معروف ، قال البيرجندی يخرج من بلاد الروم من شمال ميفارقين من تحت حصار ذى القرنين ، ويذهب من جهة الشمال والمغرب الى جهة الجنوب والمشرق ويمر بمدينة آمد والموصل وسر من رأى وبغداد ، ثم إلى واسط ثم ينصب في بحر فارس ، والنيل بمصر معروف ، وقال البيرجندی : هو أفضل الانهار لبعده منبعه ومروره على الاحجار والحصبات ، وليس فيه وحل ولا ينخر الحجر فيه كغيره ، ويمر من الجنوب الى الشمال وهو سريع الجرى وزيادته في أيام نقص سائر المياه ، ومنبعه مواضع غير معمورة في جنوب خط الاستواء ، ولذا لم يعلم منبعه على التحقيق ، ونقل عن بعض حكماء اليونان أن مائه يجتمع من عشرة أنهار بين كل نهرين منها إثنان وعشرون فرسخاً فتنصب تلك الانهار في بحيرة ،

و نهر بلخ فما سقت أوسقى منها فللإمام و البحر المطيف بالدنيا [للإمام] .

ثم منها يخرج نهر مصر متوجّهاً إلى الشمال حتى ينتهي إلى مصر ، فإذا جازها وبلغ شطوط إنقسم قسمين ينصبان في البحر ، وقال : مهرا ن هو نهر السند يمرّ أولاً في ناحية ملتان ثم يميل إلى الجنوب ويمرّ بالمنصورة ثم يمرّ حتى ينصب في بحر ديبيل من جانب المشرق ، وهو نهر عظيم وماؤه في غاية العذوبة وشبهه بنيل مصر ، ويكون فيه التماسح كالنيل ، انتهى .

ونهر بلخ هو جيحون ، وقال البيرجندی : يخرج هموده من حدود بدخشان ثم يجتمع معه أنهار كثيرة ويذهب إلى جهة المغرب والشمال إلى حدود بلخ ثم يجاوزها إلى ترمذ ، ثم يذهب إلى المغرب والجنوب إلى ولاية زم ثم يمرّ إلى المغرب والشمال إلى أن ينصبّ في بحيرة خوارزم ، انتهى .

« فما سقت » أي بأنفسها أو سقى منها » أي سقى الناس منها ، وهذا الخبر رواه الصدوق في الفقيه بسند صحيح عن أبي البختری وزاد في آخره وهو أفسكون ، ولعله من الصدوق فصار سبباً للاشكال ، لأنّ أفسكون معرب آسكون وهو بحر الخزر ، ويقال له بحر جرجان وبحر طبرستان وبحر مازندران وطوله ثمانمائة ميل وعرضه ستمائة ميل ، وينصبّ فيه أنهار كثيرة منها نهر آمل ، وهذا البحر غير محيط بالدنيا ، بل محاط بالأرض من جميع الجوانب ، ولا يتصل بالمحيط .

وكأنّه (ره) إنّما تكلف ذلك لأنه لا يحصل من المحيط شيء وهو غير مسلم ، وقرء بعض الأفاضل المطيف بضم الميم وسكون الطاء وفتح الياء اسم مفعول أو اسم مكان من الطواف ، ولا يخفى ضعفه ، فإنّ اسم المفعول منه مطاف بالضم أو مطوف ، واسم المكان كالاول ، أو مطاف بالفتح وربما يقرء مطيف بتشديد الياء المفتوحة وهو أيضاً غير مستقيم ، لأنّه بالمعنى المشهور وادى والمفعول من باب التفعيل مطوف ، وإيضاً كان ينبغي أن يقال المطيف به الدنيا ، نعم قال في القاموس : طيف به طيفاً يطيف أكثر الطواف ، انتهى .

٩- علي بن إبراهيم ، عن السري بن الربيع قال : لم يكن ابن أبي عمير يعدل بهشام بن الحكم شيئاً و كان لا يغيب إتيانه ، ثم انقطع عنه و خالفه و كان سبب ذلك أن أبا مالك الحضرمي كان أحد رجال هشام و وقع بينه و بين ابن أبي عمير ملاحاة في شيء من الإمامة ، قال ابن أبي عمير : الدنيا كلها للإمام عليه السلام على جهة الملك وأنه أولى بها من الذين هي في أيديهم ؛ وقال أبو مالك : [ليس] كذلك أملاك

لكن حمل على هذا أيضاً يحتاج إلى تكلف شديد وما في الكتاب أظهر وأصوب ، والمعنى أن البحر المطيف بالدنيا أي بالارض أيضاً للإمام عليه السلام والله يعلم .
الحديث التاسع مجهول موقوف .

« لا يعدل » كيضرب أي لا يوازن به أحد أو لا يسوى بينه وبين غيره ، بل يفضل على من سواه أو لا يعدل بصحبته شيئاً بل يرجحها على كل شيء « وكان لا يغيب إتيانه » أي كان يأتيه كل يوم ولا يجعل ذلك غيباً بأن يأتيه يوماً ولا يأتيه يوماً ، قال في النهاية : فيه زرعاً تزدد حباً ، الغب من أورد الأبل أن ترد الماء وتدعه يوماً ثم تعود ، فنقله إلى الزيارة وإن جاء بعد أيام يقال : غب إذا جاء زائراً بعد أيام ، وقال الحسن في كل أسبوع ، ومنه الحديث : اغتسوا في عيادة المريض ، أي لا تعود في كل يوم لما يجد من ثقل المواد وسألت فلاناً حاجة فغب فيها ، أي لم يبالغ ، انتهى .

فظهر أنه يمكن أن يقرء هنا على بناء الافعال أو من باب نصر ، و الملاحاة المنازعة على جهة الملك ، قيل : أي على جهة الاستقلال والاستبداد بلا مشاركة « وأنه أولى بها » عطف تفسير « وكذلك » إشارة إلى الجملة التي بعده ، والمراد بالفيء هنا الانفال لقوله تعالى : « ما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب » ^(١) ويدخل فيه ما انقرض أهله و بطون الأودية والآجام ورؤس الجبال ، و المراد بالمغنم إما خمسة تخصيماً بعد التعميم ، أو ما غنم في جهاد وقع بغير اذنه عليه السلام ، فإن كل الغنيمة له على المشهور ، أو المراد به ما يصطفيه من الغنيمة ، أو المراد أن اختيار

الناس لهم إلا ما حكم الله به للإمام من الفيء والخمس والمغنم فذلك له وذلك أيضاً قد بين الله للإمام أين يضعه وكيف يصنع به؛ فتراضيا بهشام بن الحكم وصارا إليه، فحكم هشام لأبي مالك على ابن أبي عمير فغضب ابن أبي عمير وهجر هشاماً بعد ذلك.

جميع ذلك بيده وقسمته على الأصناف إليه كالخمس، وكأن نزاعهما يرجع إلى اللفظ لأن النبي ﷺ والامام عليهما السلام بعده أولى بأنفس الناس وأموالهم، وله أن يتصرف في جميع ذلك لكن لا يتصرف إلا في الأشياء المخصوصة التي ذكرها أبو مالك.

أوبقال: كون الأرض للإمام، معناه أن الناس إنما يتصرفون فيها بأذنه وتمكينه وحكمه فأنه صلوات الله عليه عند بسط يده يخرج المخالفين له من الأرض، والشيعه إنما يتصرفون في أموالهم بسبب ولايته وبحكمه فما حكم أنه ليس لهم يجب عليهم رفع أيديهم عنه، وما حكم أنه لهم فيأخذ منهم الصدقات والاعماس وسائر الحقوق، فهم بمنزلة عبيده وتحت يده يجري عليهم وعلى أموالهم حكمه، ويأخذ الضريبة منهم، ولا ينافي ذلك كونهم أولى بأموالهم بحكم الامام عليهما السلام، كما أن كون الأرض لله لا ينافي كونها للإمام بالمعنى المذكور، ولا ينافي كون الاملاك لأربابها بمعنى آخر، فلا ينافي الآيات والاعخبار الدالة على أن الناس مسلطون على أموالهم، وأنهم أولى بما في أيديهم من غيرهم، وسائر أحكام الشريعة من البيع والشراء والاجارة والصلح والقرض وغيرها.

واعلم أن المشهور بين الأصحاب أن الارضين على أربعة أقسام:

الاول: المفتوحة عنوة وهي ما أخذت من الكفار بالغلبة والقهر والاستيلاء، وحكمها على المشهور أنها للمسلمين قاطبة لا يختص بها الغانمون، وعند بعضهم أنها كذلك بعد إخراج الخمس لأهلها.

وفي بعض حواشي القواعد لما ذكر المصنف يخرج منه الخمس: هذا في حال ظهور الامام، وأما في حال الغيبة ففي الاخبار ما يدل على أنه لا خمس فيه، قال في

المنتهى : الارضون على أربعة أقسام : أحدها ما يملك بالاستغنام ويؤخذ قهراً بالسيف ، فأنها تكون للمسلمين قاطبة ، ولا يختص بها المقاتلة بل يشاركهم غير المقاتلة من المسلمين ، وكما لا يختصون بها كذلك لا يفضلون ، بل هي للمسلمين قاطبة ذهب إليه علماؤنا أجمع .

ثم قال (ره) : و على الرواية التي رواها أصحابنا أن كلَّ عسكر أو فرقة غزت بغير أمر الامام ^(١) فغنمت تكون الغنيمة للامام خاصة ، تكون هذه الارضون وغيرها ممّا فتحت بعد الرسول إلّا ما فتح في أيام أمير المؤمنين عليه السلام ، إن صحّ شيء من ذلك تكون للامام خاصة ، و تكون من جملة الانفال التي له خاصة لا يشركه فيها غيره ، انتهى .

ثمّ المعروف من مذهب الاصحاب حلّ الخراج ^(٢) في زمان غيبة الامام عليه السلام في الجملة .

قال المحقق (ره) في الشرايع : ما يأخذه السلطان الجائر من الغلات باسم المقاسمة أو الاموال باسم الخراج عن حقّ الارض و من الانعام باسم الزكاة يجوز إبتياعه و قبول هبته ، ولا يجب إعادته على أربابه و ان عرف بعينه ، وقال الشهيد الثاني قدس سرّه : المقاسمة حصّة من حاصل الارض تؤخذ عوضاً عن زراعتها ، و الخراج مقدار من المال يضرب على الارض أو الشجر حسب ما يراه الحاكم ، ونبّه بقوله باسم المقاسمة و إسم الخراج على أنهما لا يتحققان إلّا بتعيين الامام العادل إلّا أنّ ما يأخذ الجائر في زمن تغلبه قد أذن أئمّتنا عليهم السلام في تناوله منه ، و أطبق عليه علماؤنا ، لا نعلم فيه مخالفاً و إن كان ظالماً في أخذه ، لا ستلزام تركه و القول بتحريمه الضرر و الحرج العظيم على هذه الطائفة ، ولا يشترط رضا المالك ولا يقدح فيه تظلمه ما لم يتحقق الظلم بالزيادة عن المعتاد أخذه من عامّة المسلمين في ذلك الزمان .

(١) و في نسخة « بغير اذن الامام » .

(٢) و في نسخة « حمل الخراج . . . » .

و اعتبر بعض الاصحاب في تحققها إتفاق السلطان و العمال على القدر و هو بعيد الوقوع والوجه ، وكما يجوز ابتياعه واستيها به يجوز سائر المعاوضات ولا يجوز تناوله بغير إذن الجائر ولا يشترط قبض الجائر له وإن أفهمه قوله ما يأخذه الجائر ، فلو أحاله به أو وكله في قبضه أو باعه وهو في يد المالك أو ذمته حيث يصح البيع كفى ، و وجب على المالك الدفع ، و كذا القول فيما يأخذه باسم الزكاة ولا يختص ذلك بالانعام كما أفادته العبارة ، بل حكم زكاة الاموال و الغلات كذلك ، لكن يشترط هنا أن لا يأخذ الجائر زيادة عن الواجب شرعاً في مذهبه ، و أن يكون صرفه لها على وجهها المتعبر عندهم ، بحيث لا يعدّ عندهم غاصباً أو يمتنع الأخذ منه عندهم أيضاً . و يحتمل الجواز مطلقاً نظراً إلى إطلاق النص و الفتوى ، و يجيء مثله في المقاسمة و الخراج ، لأنّ مصرفها مصرف بيت المال و له أبواب مخصوصون عندهم أيضاً و هل تبرء ذمة المالك من إخراج الزكاة مرة أخرى يحتمله كما في الخراج و المقاسمة ، مع أن حق الارض واجب لمستحقّ مخصوص ، و التعليل بكون دفع ذلك حقّاً واجباً عليه و عدمه ، لأنّ الجائر ليس من نائب المستحقين فيتمتدّر النية ولا يصحّ الاخراج بدونها ، و على الاول يعتبر النية عند الدفع إليه كما يعتبر في سائر الزكوات .

و الاقوى عدم الاجتزاء بذلك بل غايته سقوط الزكاة عما يأخذه إذا لم يفرط و وجوب دفعه إليه أعمّ من كونه على وجه الزكاة أو المضىّ معهم في احكامهم و التحرّز عن الضرر بمباينتهم ، ولو أقطع الجائر أرضاً ممّا تقسم او تخرج او عاوض عليها فهو تسليط منه عليها فيجوز للمقطع و المعاوض أخذهما من الزارع و المالك ، كما يجوز إحالته عليه .

و الظاهر انّ الحكم مختصّ بالجائر المخالف للحقّ نظراً إلى معتقده من إستحقاقه ذلك عندهم ، فلو كان مؤمناً لم يحلّ أخذ ما يأخذه منهما لاعترافه بكونه

ظالماً فيه ، وإنّما المرجع حينئذٍ إلى رأى الحاكم الشرعى مع احتمال الجواز مطلقاً ، نظراً إلى اطلاق النصّ و الفتوى ، و وجه التقييد إصالة المنع إلاّ ما أخرجه الدليل ، و تناوله للمخالف متحقق و المسئول عنه للأئمة عليهم السلام إنّما كان مخالفاً للحقّ فيبقى الباقي و إن وجد مطلقاً فالقرائن دالة على إرادة المخالف منه إلتفاتاً إلى الواقع والغالب ، انتهى .

ثمّ أنّهم قالوا: النظر في تلك الأراضى إلى الامام وقال بعضهم على هذا الكلام : هذا مع ظهور الامام عليه السلام ، و في الغيبة يختصّ بهامن كانت يده بسبب شرعى كالشراء و الارث و نحوهما ، لانّها وإن لم يملك رقبتهما لكونها لجميع المسلمين إلاّ أنّها تملك تبعاً لآثار المتصرّف و يجب عليه الخراج أو المقاسمة ، و يتولاهما الجائر ولا يجوز جردهما ولا منعهما ولا التصرف فيهما إلاّ بأذنه باتفاق الاصحاب ، ولو لم يكن عليها يد ففضيئة كلام الاصحاب توقّف جواز التصرف فيها على إذنه ، حيث حكموا بأنّ الخراج و المقاسمة منوطة برأيه ، وهما كالعوض من التصرف ، و إذا كان العوض منوطاً برأيه فالعوض كذلك ، و يحتمل جواز التصرف مطلقاً و قال آخر من الاصحاب : هذا مع ظهوره و بسط يده ، أمّا مع غيبته كهذا الزمان فكلّ أرض يدعى أحد ملكها بشراء و إرث و نحوهما ، ولا يعلم فساد دعواه يقرّ في يده كذلك لجواز صدقه ، و حملاً لتصرّفه على الصلحة ، فإنّ الارض المذكورة يمكن تملكها بوجوده : منها إحيائها ميتة ، و منها شرائها تبعاً لآثار التصرف فيها من بناء و غرس و نحوهما كما سيأتى ، و مالا يدمملكة لأحد فهو للمسلمين قاطبة إلاّ أنّ من يتولاه الجائر من مقاسمتها و خراجها يجوز لنا تناوله منه بالشراء و غيره من الاسباب المملكة باذن أئمّتنا عليهم السلام لنا في ذلك ، و قد ذكر الاصحاب أنّه لا يجوز لاحد جردهما ولا منعهما ولا التصرف فيهما إلاّ بأذنه ، بل ادعى بعضهم الاتفاق عليه .

و هل يتوقّف التصرف في هذا القسم منها على إذن الحاكم الشرعى إن كان متمكناً

من صرفها في وجهها بناء على كونه نائباً من المستحق^(١) عَلَيْهِ السَّلَامُ و مفوضاً إليه ما هو أعظم من ذلك؟ الظاهر ذلك، وحينئذ فيجب عليه صرف حاصلها في مصالح المسلمين، ومع عدم التمكن أمرها إلى الجائر، وأما جواز التصرف فيها كيف اتفق لكل أحد من المسلمين فبعيد جداً، بل لم أقف على قائل به لأن المسلمين بين قائل بأولوية الجائر و توقف التصرف على إذنه، و بين مفوض للامر إلى الامام العادل، فمع غيبته يرجع الأمر إلى فائبه، فالتصرف بدونهما لا دليل عليه، انتهى.

ثم المشهور أنه يجوز بيع تلك الاراضي و هبتها و معاوضتها و وقفها و رهنها و إجارتها و غير ذلك، تبعاً لآثار المتصرف فيها، و تدل عليه أخبار كثيرة.

الثاني: من أقسام الارضين: أرض من أسلم عليها أهلها طوعاً من غير قتال، فهي ترك في أيديهم ملكاً لهم، يصح لهم التصرف فيها بالبيع والشراء والوقف و سائر التصرفات إذا عمتروها، و يؤخذ منهم العشر أو نصف العشر على وجه الزكاة إذا بلغ النصاب، فإن تركوا عمارتها فعن الشيخ و أبي الصلاح أن الامام يقبلها ممن يعمرها و يعطي صاحبها طسقيها و أعطى المتقبل حصته و ما يبقى فهو متروك لمصالح المسلمين في بيت مالهم، و عن ابن حمزة أنهم إذا تركوا عمارتها حتى صارت خراباً كانت حينئذ لجميع المسلمين يقبلها الامام ممن يقوم بعمارتها بحسب ما يراه من نصف أو ثلث أو ربع، و على متقبلها بعد إخراج مؤنة الارض و حق القبالة فيما يبقى من خاصة من غلتها إذا بلغ خمس أو سق أو أكثر من ذلك العشر أو نصف العشر.

و عن ابن إدريس أن الاولى ترك ما قاله الشيخ فانه مخالف للاصول و الأدلة العقلية و السمعية، فإن ملك الانسان لا يجوز لاحد أخذه ولا التصرف فيه بغير إذنه و اختياره، و قرب في المختلف قول الشيخ نظراً إلى أنه أنفع للمسلمين و أعود عليهم، فكان سائماً ثم قال: و أي عقل يمنع من الانتفاع بأرض ترك أهلها عمارتها

﴿باب﴾

﴿سيرة الامام في نفسه و في المطعم و الملبس اذا ولى الامر﴾

١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن حماد ، عن حميد ، و جابر العبدي قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : إن الله جعلني إماماً لخلقه ، ففرض عليّ التقدير في نفسي و مطعمي و مشربي و ملبسي كضعفاء الناس ، كي يقتدي

و ايصال أربابها حقّ الارض ، مع أنّ الروايات متظافرة بذلك .

الثالث من أقسام الارضين أرض الصلح فان كان أربابها صولحوها على انّ الارض لهم فهي لهم ، و إن صولحوها على أنّها للمسلمين و لهم السكنى و عليهم الجزية فالعامر المسلمين قاطبة و الموات للامام خاصة ، و إذا شرطت الارض لهم فعليهم ما يصلحهم الامام و يملكونها ويتصرفون فيها بالبيع و غيره ، ولو أسلم الذمى ملك أرضه و سقط مال الصلح عنه .

الرابع من أقسام الارضين الانفال ، و هي كلّ أرض موات سواء ماتت بعد الملك أم لا ، و كلّ أرض أخذت من الكفار من غير قتال سواء إنجلي أهلها أو سلموها طوعاً و رؤوس الجبال و بطون الاودية و الآجام ، و ظاهر كلام أكثر الاصحاب إختصاص هذه الثلاثة بالامام عليه السلام من غير تقييد .

وقال ابن ادريس : و رؤوس الجبال و بطون الاودية التي هي ملكه ، فأما ما كان من ذلك في أرض المسلمين و يد مسلم عليه فلا يستحقه عليه السلام ، بل ذلك في أرض المفتوحة عنوة و المعادن التي في بطون الاودية ممّا هي له .

أقول : هذا ما ذكره القوم في ذلك ، و ظاهر هذه الاخبار غير منطبق عليها إلاّ بتأويلات قد أوامنا إلى بعضها ، والله يعلم حقايق الاحكام و حججه الكرام عليهم السلام .

باب سيرة الامام في نفسه و في المطعم و الملبس اذا ولى الامر

الحديث الاول : مجهول .

«والتقدير» التضييق «في نفسي و مطعمي» كان العطف للتفسير ، و ذكر النفس

الفقير بفقري ولا يطني الغني غناه .

٢ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حماد بن عثمان ، عن المعلّى بن خنيس قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام يوماً : جعلت فداك ذكرت آل فلان وماهم فيه من النعيم فقلت : لو كان هذا إليكم لعشنا معكم ، فقال : هيهات يا معلّى أما والله أن لو كان ذاك ما كان إلا سياسة الليل و سياحة النهار و لبس الخشن و أكل

للإشارة إلى أنه مخصوص به عليه السلام في مطعمه و هو اسم مكان أو مصدر ، و الحاصل في أكله أو في كيفة أكله أو في طعامه ، و فس عليه جاريه ، و قيل : في نفسي ، اى في ارتكاب أمورى المتعلقة بكسب المعاش و ضبط المملكة و نحوهما ، بأن لا أكون كالمتكبرين المترفين الذين يخدمهم الخدمّة في كلّ أمورهم أو أكثرها « كضعفاء الناس » اى كالذين لا مال لهم « كى يقتدى الفقير » أى يسلك مسلك الفقراء اقتداءً بى أو هو كناية عن الرضا بالفقر .

و الحاصل أن الفقير لما رأى إمامه قدرضى بالدون من المعيشة ، رضى بفقره ، و كذا الغنى إذا رآه فقيراً لم يطفه غناه ، و علم أنه لو كان في الغنا خيراً لكن الامام أولى به .

الحديث الثانى : مختلف فيه .

«آل فلان» هم بنو العباس «لعشنا» اى لتنعمنّا معكم ، اى مع تنعمكم «والله أن لو كان» أن زائدة لربط جواب القسم بالقسم ، و كان تأمة «إلا سياسة الليل» اى سياسة الناس و حراستهم عن الشرّ بالليل أو سهر الليل و محافظته مجازاً ، و قيل : هى رياضة النفس فيها بالاهتمام لامور الناس و تدبير معاشهم و معادهم مضافاً إلى العبادات البدنية لله ، و في النهاية : السياسة القيام على الشىء بما يصلحه .

«و سياحة النهار» رياضة النفس فيه بالدعوة و الجهاد و السعى في حوائج المؤمنين ابتغاء مرضاة الله ، و قيل : الصوم ، ولا يخفى عدم الاختصاص بهذا الزمان و إن ورد بهذا المعنى ، قال في النهاية : فيه لاسياحة في الاسلام ، يقال : ساح في الارض

الجشب ، فزوي ذلك عنا فهل رأيت ظلامة قط صيرها الله تعالى نعمة إلا هذه .
 ٣ - علي بن محمد ، عن صالح بن أبي حماد ؛ وعدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد وغيرهما بأسانيد مختلفة في احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على عاصم بن زياد حين لبس

يسيح ساحة إذا ذهب فيها وأصله من السيح وهو الماء الجارى المنبسط على الارض ، أراد مفارقة الامصار وسكنى البرارى وترك شهود الجمعة والجماعات .

وقيل : أراد الذين يسبحون في الارض بالشر والنميمة والافساد بين الناس ، ومن الأول الحديث : سياحة هذه الامة الصيام ، قيل : للصائم سائح لأن الذى يسبح في الارض متعبداً يسبح ولازاد معه ولا ماء فحين يجد يطعم والصائم يمضى نهاره ولا يأكل ولا يشرب شيئاً فشبه به ، والخشن ضد الناعم ، والجشب الطعام الغليظ ، قال الجوهري : طعام جشب أى غليظ ، ويقال : هو الذى لا أدم معه .

قوله عليه السلام : فزوى ، أى صرف وأبعد ذلك عنا «فهل رأيت» تعجب منه عليه السلام في صيرورة الظلم عليهم نعمة لهم ، وحصر مثله فيه ، وكان المراد بالظلامة هنا الظلم وفي القاموس : المظلمة بكسر اللام وكثمامة ما تظلمه الرجل ، وفي المغرب يقال : عند فلان مظلمتى وظلامتى أى حقى الذى أخذمتى ظلماً .

الحديث الثالث مرسل معتبر بل هو كامل متواتر روى بأسانيد في متنه إختلاف والمضمون مشترك .

منها ما رواه السيد رضى الله عنه في نهج البلاغة قال : من كلام له بالبصرة وقد دخل على العلاء بن زياد الحارثى يعوده وهو من أصحابه ، فلما رأى سعة داره قال : ما كنت تصنع بسعة هذه الدار في الدنيا وأنت إليها في الآخرة كنت أحوج ، وبلى إن شئت بلغت بها الآخرة تقرى فيها الضيف ، وتصل فيها الرحم ، وتطلع منها الحقوق مطالعها فإذا أنت بلغت بها الآخرة ، فقال له العلاء : يا أمير المؤمنين أشكو إليك أخى عاصم ابن زياد ! قال : وما له ؟ قال : لبس العباء وتخلّى من الدنيا ، قال : على به فلمّا جاء قال : يا عدى نفسه لقد استهام بك الخبيث ، أما رحمت أهلك وولديك ؟ أترى الله أحلّ

لك الطيبات وهو يكره أن تأخذها أنت أهون على الله من ذلك ، قال : يا أمير المؤمنين هذا أنت في خشونة ملابسك وجشوبة مأكلك ؟ قال : ويحك إنني لست كأنت إن الله فرض على أئمة الحق أن يقدروا أنفسهم بضعة الناس كيلا يتبئغ بالفقير فقره .

وقال ابن أبي الحديد في الشرح : إعلم أن الذي رويته عن الشيوخ ورأيت به بخط عبد الله بن أحمد الخشاب رحمه الله أن الربيع بن زياد الحارثي أصابته نشابة في جبينه فكانت تنتفض عليه في كل عام فأتاه علي عليه السلام عائداً فقال : كيف تجدك أبا عبد الرحمن ؟ قال أجدني يا أمير المؤمنين لو كان لا يذهب ما بي إلاّ بذهاب بصرى لتمنيت ذهابه ، قال : وما قيمة بصرى عندك ؟ قال : لو كانت لي الدنيا لفديته بها قال : لا جرم ليعطينك الله على قدر ذلك ، إن الله يعطى على قدر الألم والمصيبة وعنده تضعيف كثير .

قال الربيع : يا أمير المؤمنين ألا أشكو إليك عاصم بن زياد أخى ؟ قال : ماله ؟ قال : لبس العباء وترك الملاء ، وغم أهله وحزن ولده ؟ فقال عليه السلام : أدعولى عاصماً ، فلما أتاه عبس في وجهه وقال : ويلك يا عاصم أترى الله أباح لك اللذات وهو يكره ما أخذت أنت منها لا أنت أهون على الله من ذلك أو ما سمعته يقول : «مرج البحرين يلتقيان» ثم قال : «يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان» ^(١) وقال : «ومن كل تأكلون لحماً طرياً وتستخرجون حلية تلبسونها» ^(٢) أما والله لا ابتذال نعم الله بالفعال أحب إليه من ابتذالها بالمقال ، وقد سمعتم الله يقول : «وأما بنعمة ربك فحدث» ^(٣) وقوله : «قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق» ^(٤) .

إن الله خاطب المؤمنين بما خاطب به المرسلين فقال : «يا أيها الذين آمنوا

(١) سورة الرحمن : ٢٢ - ١٩ .

(٢) سورة فاطر : ٣٥ .

(٣) سورة الضحى : ١١ .

(٤) سورة الاعراف : ٣٢ .

العباء وترك الملاء وشكاه أخوه الربيع بن زياد إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنه قد غم أهلُه وأحزن ولده بذلك ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : عليّ بماسم بن زياد ، فجئى به فلماً رآه عبس في وجهه ، فقال له : أما استحييت من أهلك ؟ أما رحمت ولدك ؟ أترى الله

كلوا من طيبات ما رزقناكم ^(١) وقال : « يا أيّها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً » ^(٢) وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لبعض نسائه : مالي أراك شعناء مرهأ سلتاء ^(٣) قال عاصم : فلم إقتصرت يا أمير المؤمنين على لبس الخشن وأكل الجشب ؟ قال : إن الله تعالى افترض على أئمة العدل أن يقدّروا لأنفسهم بالقوم كيلاً يتبيخ بالفقير فقره ، فما قام على عليه السلام حتى نزع عاصم العباء ولبس ملأة .

ولنرجع إلى شرح الحديث ، قوله : حين لبس العباء ، وهو جمع عباءة بالفتح فيهما ، وهى الكساء وكان المراد به جعلها شعاراً والمواظبة على لبس ثياب الصوف الخشنة ، وترك القطن ونحوه ، والاكتفاء بلبسها في الصيف والشتاء كما ورد في وصايا النبي صلى الله عليه وآله لا بى ذر : يجيىء من بعدى أقوام يلبسون الصوف في صيفهم وشتائهم ، يرون لهم بذلك الفضل على غيرهم أولئك تلعنهم ملائكة السماء وملائكة الأرض .

والملاء بالضم والمدّ جمع ملأة بهما أيضاً وهى الثوب اللين الرقيق « أنه » بفتح الهمزة أى بآئه ، « وعلى » اسم فعل بمعنى اتتوى ، وقال ابن أبي الحديد يقول : علىّ بفلان أى احضره والاصل اعجل به علىّ ، فحذف فعل الامر ودلّ الباقي عليه « أما استحييت » استفهام توبيخى « أترى الله أحلّ لك الطيبات » أى في قوله : « قل من حرّم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق » وقوله : « يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالاً طيباً » وقوله : « يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات

(١) سورة المائدة : ٨٧ .

(٢) سورة المؤمنون : ٥١ .

(٣) الشعناء : التى اغبر رأسها وتلبد شعرها وانتشر لقلّة تعهده بالدهن ، والمرهأ :

التي تركت الاكتحال حتى تبيض بواطن اجفانها . والسلأة : التي لاتختضب .

أحلّ لك الطيبات وهو يكره أخذك منها ، أنت أهون على الله من ذلك ، أو ليس الله يقول : «و الأرض وضعها للأنام ﴿ فيها فاكهة ﴾ والنخل ذات الأكماء» أو ليس [الله] يقول : « مرج البحرين يلتقيان ﴿ بينهما برزخ لا يبغيان - إلى قوله يخرج منهما

مارزقناكم واشكروا لله إن كنتم إيتاء تعبدون » وقوله : « وكلوا مما رزقكم الله حلالاً طيباً » وقوله : « اليوم أحلّ لكم الطيبات » وغير ذلك .

« وهو يكره » الجملة حالية والهون الذلّ والحقارة والخفة والسهولة ، وهان عليه الشيء أى خفّ ، وقال ابن أبي الحديد : فان قيل : ما معنى قوله ﷺ أنت أهون على الله من ذلك ؟ قلت : لأنّ في الشاهد قد يحلّ الواحد منّا لصاحبه فعلاً مخصوصاً محاباة ومراقبة له ، وهو يكره أن يفعله ، والبشر أهون على الله تعالى من أن يحلّ لهم أمراً مجاملة واستصلاحاً للحال معهم وهو يكره منهم فعله ، انتهى .

والمعنى أن كراهية ذلك مختصة بالامراء و ولاية الأمر و أنت أهون على الله من ذلك ، فلا تقس نفسك بهم كما سيأتى والاول أظهر ، و الكمّ بالكسر وعاء الطلع وغطاء النور والجمع أكمة وأكماء ، ذكره الفيروز آبادى .

« مرج البحرين يلتقيان » قال البيضاوى : أى أرسلهما من مرجت الدابة إذا أرسلتها ، والمعنى أرسل البحر الملح و البحر العذب يلتقيان يتجاوران و يتماسّ سطوحهما ، أو بحرئ فارس والروم يلتقيان في المحيط لانهما خليجان ينشعبان منه بينهما برزخ حاجز من قدرة الله ، أو من الارض «لا يبغيان» لا يبغي أحدهما الآخر بالممازجة وإبطال الخاصية ، أو لا يتجاوزان حدّيهما باغراق ما بينهما «يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان» وقال : اللؤلؤ كبار الدرّ والمرجان صفاره ، وقيل : المرجان الخزر الأحمر .

قيل: الدرّ يخرج من المالح لامن العذب فمواجه قوله : يخرج منهما ؟ واجب

الكلؤلؤ والمرجان»^(١) فبالله لا ابتذال نعم الله بالفعال أحب إليه من ابتذاله لها بالمقال ، وقد قال الله عز وجل : «وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ»^(٢) فقال عاصم : يا أمير المؤمنين فعلى ما اقتضت في مطعمك على الجشوبة وفي ملبسك على الخشونة ؟ فقال : و يحك إن شاء الله عز وجل فرض على أئمة العدل أن يقدروا أنفسهم بضعة الناس ، كيلا يتبينغ

بأن المراد من مجتمعهما أو من أحدهما وهو الملح ، أى أنه لما اجتمع مع العذب حتى صار كالشيء الواحد كان المخرج من أحدهما كالخروج منهما .

ووجه الاستدلال بالآية أن الامتنان بهما يدل على جواز الانتفاع منهما والتحلّى بهما ، والابتذال ضد الصيانة وابتذال نعمة الله بالفعال بفتح الفاء أن يصرفها فيما ينبغي ، متوسعا من غير ضيق وبالمقال أن يذكر نعم الله على نفسه ويشكره عليها . وقد قال الله ، أى إذا أمر الله بالشكر القولى وكان الشكر الفعلى أقوى في إظهار النعمة فيكون وجوبه ولزومه أولى وأحرى ، وما قيل : أن التحديث أعم من أن يكون بلسان الحال وهو بالاستعمال ، أو بلسان المقال ، فبعيد عن السياق ، والجشوبة والخشونة مصدران بمعنى الفاعل للمبالغة ، والمعظم بالفتح ما يطعم والملبس بالفتح ما يلبس ، قال ابن أبى الحديد : طعام جشِب أى غليظ وكذلك مجشوب ، وقيل : أنه الذى لأدام معه .

قوله عليه السلام : أن يقدروا أنفسهم بضعة الناس أى يشبهوا ويمثلوا ويتبينغ الدم بصاحبه وتبوغ به أى حاج به ، وفي الحديث : عليكم بالحجامة لا يتبينغ بأحدكم الدم فيقتله ، وقيل : أصل يتبينغ يتبغى فقلب مثل جذب وجذب ، أى يجب على الامام العادل أن يشبه نفسه في لباسه وطعامه بضعة الناس جمع ضعيف كيلا يهلك الفقراء من الناس ، فانهم إذا رأوا إمامهم بتلك الهيئة وذلك المطعم كان أدعى لهم إلى سلوان لذات الدنيا والصبر عن شهواتها ، انتهى .

وأقول : هذا وجه جمع بين الاخبار المختلفة في سيرة الائمة عليهم السلام وبين

بالفقر فقره ، فألقى عاصم بن زياد العباء و لبس الملاء .

٤ - عدّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد البرقي ، عن أبيه ، عن محمد بن يحيى الخزاز ، عن حماد بن عثمان قال : حضرت أبا عبد الله عليه السلام و قال له رجلٌ : أصلحك الله ذكرت أن عليّ بن أبي طالب عليه السلام كان يلبس الخشن ، يلبس القميص بأربعة دراهم و ما أشبه ذلك و نرى عليك اللباس الجديد ، فقال له : إن عليّ بن أبي طالب عليه السلام كان يلبس ذلك في زمان لا ينكر [عليه] ولو لبس مثل ذلك اليوم شهر به ، فخير لباس

ماورد من مدح التجميل و خلافه ، وفيه ذمّ اتخاذ التقيّف و لبس الصوف سنّة كما ابتدعه المتصوّفة ، و سيأتى خبر دخول الصوفية على أبي عبد الله عليه السلام و غيره في ذلك ، و قد زاد المتأخرون عن زمانه عليه السلام على البدعة في المأكّل و المشرب كثيراً من العقائد الباطلة كاتحاد الوجود و سقوط العبادات و الجبر و غيرها ، و أثبتوا لمشايعهم من الكرامات ما كاد يربو على المعجزات ، و قبائح أقوالهم و أفعالهم و عقايدهم أظهر من أن يخفى على عاقل ، أعاد الله المؤمنين من فتنهم و شرّهم فانهم أعدى الفرق للإيمان و أهله .

الحديث الرابع صحيح

« و نرى عليك اللباس الجديد » كأن الجديد كناية عن النفيس العالى ، و قيل : هو من جدّ في عيني كمدّ أى عظم « في زمان لا ينكر » على بناء المجهول ، أى لا ينكر هذا الفعل فيه أمّا قبل رجوع الخلافة إليه فلنقرب عهد الناس بزمن الرسول عليه السلام و عدم تغيّر العادات كثيراً ، و أمّا في زمان خلافته فلأنه كان المقتدى في القول و الفعل فلا ينكر عليه ذلك ، و قيل : الضمير للزمان أى كان في زمان حسن لأنّه كان خليفة فيه « و لو لبس » أى عليّ عليه السلام « مثل ذلك » أى الخشن « اليوم » أى في هذا الزمان و هو زمان السلطان الجائر أو زمان تغيّر عادات الرسول عليه السلام كما ذكرنا أولاً « شهر به » أى شنعه الناس ، و ضمير « به » لمصدر لبس ، قال في النهاية : فيه من لبس ثوب شهرة ألبسه الله ثوب مذكلة يوم القيامة ، الشهرة ظهور الشيء في شعبة حتى يشهره

كلّ زمان لباس أهله ، غير أنّ قائمنا أهل البيت عليهم السلام إذا قام لبس ثياب علي عليه السلام وسار بسيرة علي عليه السلام .

﴿ باب نادر ﴾

١ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن أحمد بن محمد بن عبد الله ، عن أيّوب ابن نوح قال : عطس يوماً وأنا عنده ، فقلت : جعلت فداك ما يقال للإمام إذا عطس ؟ قال : يقولون : صلى الله عليك .

٢ - محمد بن يحيى ، عن جعفر بن محمد قال : حدّثني إسحاق بن إبراهيم الدينوري

الناس ، أقول : وهذا أيضاً وجه جمع بين الاخبار المختلفة كما سيأتى في محله إنشاء الله تعالى .

باب نادر

الحديث الاول ، ضعيف على المشهور ، وأيّوب بن نوح ثقة من أصحاب الرضا والجواد والهادي والعسكري عليهم السلام ، وروى أنّه كان وكيلاً للهادي والعسكري عليهما السلام وكان عظيم المنزلة عندهما ، فالضمير في عطس يحتمل رجوعه إلى كلّ من الائمة الأربعة عليهم السلام لكن رجوعه إلى أبى الحسن الهادي عليه السلام أظهر لكون أكثر رواياته ومساائله عنه عليه السلام .

الحديث الثاني : مجهول ، ويدلّ على عدم جواز إطلاق أمير المؤمنين على غيره صلوات الله عليه وإن كان المعنى متحققاً فيهم ، ويدلّ على أنّ المراد ببقية الله الائمة عليهم السلام لأنّهم من بقايا حجج الله الذين ببقائهم تبقى الدنيا ، وقد ورد ذلك في أخبار كثيرة ، والمفسّرون فسّروا البقية بالباقي أي ما أبقي الله لهم في الحلال بعد إيفاء الكيل والوزن ، وقيل : يعنى إبقاء الله عليكم خير لكم ممّا يحصل من النفع بالتطفيف ، وقيل : طاعة الله خير لكم من الدنيا ، وقيل : رزق الله .

الحديث الثالث : ضعيف على المشهور مرسل آخره .

عن عمر بن زاهر ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سأله رجلٌ عن القائم يسلم عليه بامرة المؤمنين ؟ قال : لا ذاك اسم سمى الله به أمير المؤمنين عليه السلام ، لم يسم به أحدٌ قبله ولا يتسمى به بعده إلا كافرٌ ، قلت : جعلت فداك كيف يسلم عليه ؟ قال : يقولون : السلام عليك يا بقیة الله ، ثم قرأ « بقیة الله خير لكم إن كنتم مؤمنين » ^(١).

٣ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء ، عن أحمد بن عمر قال : سألت أبا الحسن عليه السلام لم سمي أمير المؤمنين عليه السلام ؟ قال : لأنه يميزهم العلم ، أما سمعت في كتاب الله « و نميز أهلنا » ^(٢).

وفي رواية أخرى قال : لأن ميرة المؤمنين من عنده ، يميزهم العلم .
٤ - علي بن إبراهيم ، عن يعقوب بن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي الربيع القزازی ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت له : لم سمي أمير المؤمنين ؟ قال :

والميرة بالكسر طيب الطعام ، يقال : مار عياله يميز ميراً وأمارهم وامتارلهم . ويرد عليه أن الأمير فعيل من الامر لامن الاجوف ، ويمكن التفصلي عنه بوجوه : الاول : أن يكون على القلب وفيه بعدمن وجوه لانخفي ، الثاني : أن يكون عليه السلام قد قال ذلك ثم اشتهر به كما في تأبط شرآ ، الثالث : أن يكون المعنى أن أمراء الدنيا إنما يسمون أميراً لكونهم متكلفين لميرة الخلق وما يحتاجون إليه في معاشهم بزعمهم ، وأما أمير المؤمنين عليه السلام فامارته لامر أعظم من ذلك لأنه يميزهم ما هو سبب لحياتهم الأبدية ، وقوتهم الروحانية وإن شارك سائر الامراء في الميرة الجسمانية فعبر عليه السلام عن هذا المعنى بلفظ مناسب في الحرف للفظ الامير وهذا أظهر الوجوه .

الحديث الرابع : مجهول .

« لم سمي أمير المؤمنين » أي هل كان ذلك من قبل الناس أو من الله أو أنه

(١) سورة هود : ٨٦ .

(٢) سورة يوسف : ٦٥ .

الله سماءً و هكذا أنزل في كتابه « و إذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرّيتهم و أشهدهم على أنفسهم ألست بربكم » و أنّ محمداً رسولى و أنّ عليّاً أمير المؤمنين .

لما أوهم كلامه أن التسمية كانت من الناس أجاب ﷺ بانّها كانت من الله أو أنّه ﷺ أجاب بما هو الأهمّ للتنبيه على أنّه لافائدة كثيرة في العلم بعلة التسمية ، كما قيل في قوله تعالى : « يسئلونك عن الأهلة » ^(١) مع أنّه يظهر من الجواب العلة أيضاً ، فانّها لو كانت من الله فمعناه أنّه منصوب من الله لامارة المؤمنين وسياستهم ، و أنّه خليفة الله في أرضه ، فهذه علة التسمية وظاهر الخبر كون التسمية موجودة في الآية فأسقطوها ، وقد يؤول بأن المراد ذلك وإن لم يذكر في الآية اختصاراً واكتفاء بالجزء الاعظم ولا يخفى بعده ، و سيأتى الكلام في ذلك في كتاب القرآن انشاء الله تعالى .



(١) سورة البقرة : ١٨٩ .

قد تمّ الجزء الرابع حسب تجزئتنا من هذه الطبعة ويليه
الجزء الخامس إنشاء الله تعالى وأوله « باب فيه نكت وتنف
من التنزيل فى الولاية » وقد وقع الفراغ من تصحيحه
ومقابلته والتعليق عليه فى اليوم الخامس والعشرين من
شهر محرم الحرام سنة ١٣٩٥ والحمد لله أولاً وآخراً .

وانا العبد المذنب الفانى :

السيد هاشم الرسولى المحلاتى

الفهرست

رقم الصفحة	العنوان	عدد الاحاديث
١	باب الاشارة والنص إلى صاحب الدار <small>عليه السلام</small>	٦
٥	« في تسمية من رآه <small>عليه السلام</small> »	١
١٦	« في النهى عن الاسم »	٢
١٨	« فادر في حال الغيبة »	٣
٣٣	« في الغيبة »	٣١
٦٢	« ما يفصل به بين دعوى المحق والمبطل »	١٩
١٧٠	« كراهية التوقيت »	٧
١٨٠	« التمهيص والامتحان »	٦
١٨٦	« انه من عرف امامه لم يضره تقدّم هذا الامر أو تأخر »	٧
١٩١	« من ادعى الامامة وليس لها بأهل ومن جحد الأئمة أو بعضهم ومن اثبت الامامة لمن ليس لها بأهل »	١٢
٢١٣	« فيمن دان الله عز وجل بغير امام من الله جل جلاله »	٥
٢١٩	« من مات وليس امام من أئمة الهدى وهو من الباب الاول »	٢
٢٢٢	« فيمن عرف الحق من أهل البيت ومن انكر »	٢
٢٢٧	« ما يجب على الناس عند مضي الامام <small>عليه السلام</small> »	٣
٢٣٥	« في ان الامام متى يعلم ان الامر قد صار إليه »	٦
٢٤٢	« حالات الائمة <small>عليهم السلام</small> في السن »	٨
٢٥٦	« ان الامام لا يفسله إلا امام من الائمة <small>عليهم السلام</small> »	٣
٢٥٩	« مواليد الائمة <small>عليهم السلام</small> »	٨
٢٧١	« خلق ابدان الائمة وارواحهم وقلوبهم <small>عليهم السلام</small> »	٢

رقم الصفحة	العنوان	عدد الاحاديث
٢٧٨	باب التسليم وفضل المسلمين	٨
٢٨٤	« ان الواجب على الناس بعد ما يقضون مناسكهم أن يأتوا الامام فيسألونه عن معالم دينهم و يعلمونهم ولايتهم و مودتهم له	٣
٢٨٨	« ان الائمة تدخل الملائكة بيوتهم و تطأ بسطهم ويأتيهم بالاخبار <small>عليه السلام</small>	٤
٢٩١	« ان الجن يأتهم فيسألونهم عن معالم دينهم ويتوجهون في أمورهم	٧
٢٩٨	« في الائمة <small>عليهم السلام</small> انهم إذا ظهر أمرهم حكموا بحكم داود وآل داود ولا يستلون البينة	٥
٣٠٥	« ان مستقى العلم من آل محمد <small>عليه السلام</small>	٢
٣٠٧	« انه ليس شيء من الحق في يد الناس إلا ما خرج من عند الائمة <small>عليهم السلام</small> وان كل شيء لم يخرج من عندهم فهو باطل	٦
٣١٢	« فيما جاء ان حديثهم صعب مستصعب	٥
٣٢٣	« ما امر النبي <small>صلى الله عليه وآله</small> بالنصيحة لائمة المسلمين واللزوم لجماعتهم ومنهم	٥
٣٣٣	« ما يجب من حق الامام على الرعية وحق الرعية على الامام <small>عليه السلام</small>	٩
٣٤٥	« ان الارض كلها للامام <small>عليه السلام</small>	٩
٣٦١	« سيرة الامام في نفسه وفي المطعم والملبس إذا ولى الامر	٤
٣٦٩	« نادر	٤